

الكامل
في التفسير
للإمام الأئمة

الإكمال في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير



المجلد السادس

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٩٦٥ - ١٣٨٥ هـ

131638

أهل الإقليم الروماني

١٥٥

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها دخل يزيد بن حاتم إفريقية ، وقتل أبا حاتم . وملك القيروان
وسائر الغرب . وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى .

وفيها سير المنصور المهدي لبناء الرافقة ، فسار إليها ، فبناها على بناء مدينة
بغداد ، وعمل للكوفة والبصرة سوراً وحنديقاً ، وجعل ما أنفق فيه من الأموال
على أهلها . ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يُقسم فيهم خمسة
دراهم خمسة دراهم . فلما علم عددهم ، أمر بجبايتهم أربعين درهماً
لكل واحد ، فقال الشاعر :

يا لقومي ما لقينا من أمير المؤمنين
قسم الخمسة فينا وجباناً الأربعين

وفيها طلب ملك الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدي [إليه] الجزية .

1) B = Br. Mus. 23 . 283 : أموال .

وفيهما غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي . وعزل عبد الملك بن أيوب
ابن ظبيان عن البصرة ، واستعمل عليها المهيم بن معاوية العتكي¹ .

ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب

وفيهما عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة ، وغضب عليه ،
وغرّمه مالا فلم يزل ساخطاً عليه ، حتى غضب على عمّه إسماعيل بن عليّ ،
فشفع فيه عمومة المنصور ، وضيقوا عليه ، حتى رضي عنه ، فقال عيسى
ابن موسى للمنصور : يا أمير المؤمنين ، أرى آل عليّ بن عبد الله ، وإن
كانت نعمك عليهم سابقة ، فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا ، فمن ذلك أنك
غضبت على إسماعيل بن عليّ ، منذ أيام ، فضيقوا عليك ، حتى رضيت
عنه ، وأنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا وكذا ، فما كلمك فيه
أحد منهم ، فرضي عنه .

وكان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ،
فشكا يزيد منه وقال : إنه أساء عزلي ، رشم عرضي . فقال له المنصور :
اجمع بين³ إحساني وإساءته يعتدلا . فقال له يزيد بن أسيد : إذا كان إحسانكم
جزاء لإساءتكم كانت طاعتنا تفضلاً منا عليكم .

ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب .

1) المكي B .

2) ان B .

3) بين C. P .

ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة
واستعمال عمرو بن زهير

وفيها عزل [المنصور] محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة، واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي¹ أخا المسيب بن زهير، وقيل: إنما عزل سنة ثلاث وخمسين، وكان عزله لأسباب بلغت عنه، منها أنه قتل عبد الكريم¹ بن أبي العوجاء، وكان قد حبسه على الزندقة، وهو خال معن بن زائدة الشيباني، فكثر شفاؤه عند المنصور، ولم يتكلم فيه إلا ظنين منهم، فكتب إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه.

وكان ابن أبي العوجاء قد أرسل إلى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيام، ويعطيه مائة ألف، فلما ذكر لمحمد أمر بقتله، فلما أيقن أنه مقتول قال: والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حلت فيها الحرام، وحرمت فيها الحلال، والله لقد فطرتكم يوم صومكم، وصومتمكم يوم فطركم، فقتل.

وورد كتاب² المنصور إلى محمد يأمره بالكف عنه، فوصل وقد قتله، فلما بلغ قتله المنصور غضب، وقال: والله لقد هممت أن أقيده به! ثم أحضر عمه عيسى بن علي وقال له: هذا عملك، أنت أشرت بتولية هذا الغلام الغير، قتل فلاناً بغير أمري، وقد كتبت بعزله، وتهدده؛ فقال له عيسى: إن محمداً إنما قتله على الزندقة، فإن كان أصاب فهو لك، وإن أخطأ

1) B. At A. et C. P. لو .

A. = Cod. Par. Ans. fonds 740, I.

2) C. P. رسول .

فعلية ، ولئن عزنتهُ على أثر ذلك ليذهبنَ بالشناء والذكر ، ولترجعنَ بالثناء من العامة عليك ؛ فمزق الكتاب .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أنكرت الخوارجُ الصُّفْرِيَّةُ المجتمعَةَ بمدينة سِجِلْمَاسَةَ على أميرهم عيسى بن جريرا أشياء ، فشدّوه وثاقاً ، وجعلوه على رأس الجبل ، فلم يزل كذلك حتى مات ، وقدّموا على أنفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المِكنَاسِيَّ جدَّ مِدرار .

وفيهما وُلد أبو سِنان الفقيه المالكيّ بمدينة القيروان من إفريقية¹ .

وفيهما عَزُلَ الحسن بن زيد بن الحسن² بن عليّ عن المدينة ، واستعمل عليها عمّه عبد الصّمد بن عليّ ، وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم ؛ وعلى الكوفة عمرو بن زُهَيْر³ ؛ وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ؛ وعلى مصر محمد ابن سعيد ؛ وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ؛ وعلى الموصل خالد بن برمك ، وقيل : موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي .

وفي هذه السنة مات مِسْعَر بن كِدام الكوفيّ الهلاليّ .

1) Om. C. P. ; at in margine add.

2) B. add. ابن الحسن .

3) Om. A.

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأمويّ

في هذه السنة سار عبد الرحمن الأمويّ ، صاحب الأندلس ، إلى حرب شقنا ، وقصد حصن شيطران¹ ، فحصره ، وضيق عليه ، فهرب إلى المفازة كعادته² ، وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان ، فأناه كتابه يُخبره بخروج أهل إشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملبيس³ عن طاعته . وعصيانهم عليه . واتفق من بها من اليمانية معهما ، فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة . وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم ، فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر ، وكان شهاب آل مروان ، وبقي عبد الرحمن خلفه كالمَدَد له .

فلما قارب عبدُ الملك أهلَ إشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم ، فرآهم مستيقظين ، فرجع إلى أبيه ، فلامه أبوه على إظهار الوهن ، وضرب عنقه . وجمع أهل بيته وخاصته ، وقال لهم : طُردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصقع . ونُحَسد على لُقمة تُبقي الرّمق ؛ اكسروا جفون السيوف ، فالموت أولى أو الظفر⁴ .

ففعلوا ، وحمل بين أيديهم ، فهزم اليمانية وأهل إشبيلية ، فلم تقم

1) B. شيطران .

2) Om. C. P.

3) A. ملانس B. ملامس ; C. P. sine punctis.

4) C. P. فالموت أو الظفر .

بعدها لليمانية قائمة ، وجرح عبد الملك .

وبلغ الخبر إلى عبد الرحمن ، فأتاه وجرحه يجري دماً ، وسيفه يقطر دماً ، وقد لصقت يده بقائم سيفه ، فقبله بين عينيه ، وجزاه خيراً ، وقال : يا ابن عمّ قد أنكحتُ ابني ووليّ عهدي هشاماً ابتك فلانة ، وأعطيتها كذا وكذا ، وأعطيتك كذا ، وأولادك كذا ، وأقطعك وإياهم ، ووليتكم الوزارة .

وهذا عبد الملك هو الذي ألزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور ، وقال : تقطعها وإلاّ قتلتُ نفسي ! وكان قد خطب له عشرة أشهر ، فقطعها .

وكان عبد الغفار وحيوة بن ملبس¹ قد سلما من القتل . فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن إلى إشبيلية ، فقتل خلقاً كثيراً ممن كان مع عبد الغفار وحيوة ورجع . وبسبب هذه الواقعة وغشّ العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد .

ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج²

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب ، الذي كان أبوه أمير إفريقية ، مع الخوارج ، واتصاله بكتامة ، فسير يزيد بن حاتم أمير إفريقية العسكر في أثره ، وقاتلوا كتامة .

فلما كانت هذه السنة سير يزيدُ عسكراً آخر مدداً للذين يقاتلون عبد

1) A. ملانس ; B. ملامس . C. P. s. p.

2) In C. P. hoc caput e cod. Hagie Sophie nob. DE SLANE addidit.

الرَّحْمَنُ ، فَاشْتَدَّ الْحَصَارُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَمَضَى هَارِباً ، وَفَارَقَ مَكَانَهُ
فَعَادَتِ الْعَسَاكِرُ عَنْهُ .

ثُمَّ ثَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ أَبِي يَحْيَى بْنِ فَانُوسٍ¹ الْهَوَّارِيَّ
بِنَاحِيَةِ طَرَابُلُوسَ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْبُرْبُرِ ، وَكَانَ بِهَا عَسْكَرُ لِيَزِيدَ بْنِ
حَاتِمٍ مَعَ عَامِلِ الْبَلَدِ ، فَخَرَجَ الْعَامِلُ وَالْجَيْشُ مَعَهُ ، فَالْتَقَوْا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
مِنْ أَرْضِ هَوَّارَةَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً ، فَانْهَزَمَ أَبُو يَحْيَى بْنِ فَانُوسٍ¹ وَقُتِلَ
عَامَّةُ أَصْحَابِهِ ، وَسَكَنَ النَّاسُ بِإِفْرِيقِيَّةِ ، وَصَفَتْ لِيَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ .

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ ظَفَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، عَامِلُ الْبَصْرَةِ ، بِعَمْرٍو بْنِ شَدَّادِ الَّذِي
كَانَ عَامِلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى فَارَسَ ، وَسَبَبَ ظَفْرَهُ بِهِ أَنَّهُ ضَرَبَ غُلَاماً
لَهُ ، فَاتَى الْهَيْثَمُ ، فَدَلَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ ، فَقَتَلَهُ ، وَصَلَبَهُ بِالْمَرْبَدِ .

وَفِيهَا عُنِزَ الْهَيْثَمُ عَنِ الْبَصْرَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ سَوَّارَ الْقَاضِي عَلَى الصَّلَاةِ مَعَ
الْقَضَاءِ ، وَاسْتَعْمَلَ سَعِيدُ بْنُ دَعْلَجٍ عَلَى شُرْطِ الْبَصْرَةِ وَأَحْدَاثِهَا ، وَلَمَّا وَصَلَ
الْهَيْثَمُ إِلَى بَغْدَادَ مَاتَ بِهَا ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ .

وَفِيهَا غَزَا الصَّائِفَةَ زُفَرُ بْنُ عَاصِمِ الْهَلَالِيِّ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْعَبَّاسُ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانَ عَلَى مَكَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الْإِمَامِ ، وَعَلَى الْكُوفَةَ عَمْرُو
ابْنُ زُهَيْرٍ ، وَعَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْجُوَالِي وَالشُّرْطِ بِالْبَصْرَةِ سَعِيدُ بْنُ دَعْلَجٍ ،
وَعَلَى الصَّلَاةِ وَالْقَضَاءِ سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلَى كُورِ دِجْلَةَ وَالْأَهْوَازِ وَفَارَسَ

1) A. & B. فوناس .

عُمارة بن حَمزة ، وعلى كَرَمان والسَّند هِشام بن عمرو ، وعلى إفريقية
يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد .

وفيهما سخط عبد الرَّحمن الأمويّ على مولاة بَدْرٍ لفرط إدلاله عليه ،
ولم يرعَ حقَّ خدمته وطول صحبته ، وصدق مُناصحته ، فأخذ ماله ، وسلبه
نعمته ، ونفاه إلى الثغر ، فبقي به إلى أن هلك .

وفيهما مات عبدُ الرَّحمن بن زياد بن أنعم ، قاضي إفريقية . وقد تكلم
الناس في حديثه .

وفيهما توفي حمزة بن حبيب الزيات المقرئ ، أحد القراء السبعة .

1) Om. A.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد .

وفيهما حول المنصور الأسواق إلى الكرخ وغيره ، وقد تقدم سبب ذلك .
واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين ، فأنفذ إليها ابنه تيمماً ؛ وعرض
المنصور جنده في السلاح ، وجلس لذلك ، وخرج هو لابساً درعاً وبيضة .

وفيهما مات عامر بن إسماعيل المسلمي¹ ، وصلى عليه المنصور . وتوفي
سوار بن عبد الله ، قاضي البصرة ، واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن
الحصين العنبري ؛ وعزل محمد بن سليمان الكاتب عن مصر ، واستعمل
مولاه مطراً ، واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو .

وغزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي ، فوجه سيناناً مولى البطال إلى
حصن ، فسبى وغنم ؛ وقيل : إنما غزا الصائفة زفر بن عاصم .

وحج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ،
وكان على مكة ، وقيل كان عليها عبد الصمد بن علي ، وعلى الأمصار
من ذكرنا .

وفيهما قتل المنصور يحيى بن زكرياء المحتسب ، وكان يطعن على المنصور ،
ويجمع الجماعات فيما قيل .

وفيهما مات عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، وقيل : سنة ثمان وخمسين :

1) A. المبتلي .

وفي سنة سبع وخمسين مات الأوزاعي الفقيه ، واسمه عبد الرحمن بن عمرو ،
وله سبعون سنة ؛ ومُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، جد
الزبير بن بكار .

وفيها أخرج سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الإفرنج . إلى بلاد
المسلمين ، من الأندلس ، ولقيه بالطريق ، وسار معه إلى سرقسطة ،
فسبقه إليها الحسين بن يحيى الأنصاري من ولد سعد بن عبادة ، وامتنع بها ،
فاتهم قارله ملك الإفرنج¹ سليمان ، فقبض عليه ، وأخذه معه إلى بلاده ،
فلما أبعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح وعيشون² ابنا
سليمان في أصحابهما ، فاستنقذا أباهما ، ورجعا به إلى سرقسطة ، ودخلوا
مع الحسين ، ووافقوا على خلاف عبد الرحمن .

«

1) Om. A.

2) C. P. مشون ; A. s. p.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل ، وكان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه ، فأمر ابنه المهدي أن يسير إلى الرقة ، وأظهر أنه يريد بيت المقدس ، وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ، فإذا صار بالبلد أخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك .

وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم ، وأجله ثلاثة أيام ، فإن أحضر المال وإلا قتله ؛ فقال لابنه يحيى : يا بني الق¹ إخواننا عمارة بن حمزة ، ومباركا التركي ، وصالحا صاحب المصلى وغيرهم² وأعلمهم حالنا .

قال يحيى : فأتيتهم ، فمنهم من منعي من الدخول عليه ووجه المال ، ومنهم من تجهمتي³ بالرد ووجه المال [سرا إلى] . قال : فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه إلى الحائط ، فما أقبل به علي ، فسلمت ، فرد ردأ ضعيفا ، وقال : كيف أبوك ؟ فعرفته الحال ، وطلبت قرض مائة ألف ، فقال : إن أمكنتني شيء فسياتيك ، فانصرفت وأنا ألعنه من تبيه ، وحدثت أبي بحديثه ، وإذا قد أنفذ المال ، قال : فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف ، وبقي

1) C. P. et A. الحق .

2) Om. C. P.

3) تجني .

ثلاثمائة ألف تُبطلُ الجميع بتعذرها .

قال : فعبرتُ على الجسر وأنا مهموم . فوثب إليّ زاجرٌ فقال : فرخ الطائر أحرّك ، فطويتُهُ ، فلاحقني . وأخذ بلجام دابتي ، وقال لي : أنت مهموم . ووالله لتفرحنّ ولتسررنّ غداً في هذا الموضع واللواء بين يديك . فعجبتُ من قوله ، فقال : إن كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم . فقلتُ : نعم ! وأنا أستبعد ذلك .

وورد على المنصور انتفاض الموصل والحزيرة ، وانتشار الأكراد بها ، فقال : مَنْ لها ؟ فقال المسيّب بن زهير : عندي رأيٌ أعلمُ أنك لا تقبله بي . وأعلمُ أنك تردّه عليّ . ولكني لا أدعُ نُصْحَكَ . قال : قل ! قلتُ : ما لها مثلُ خالد بن برمك . قال : فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا ؟ قال : إنما قومتَه بذلك ؟ ، وأنا الضامن له . قال : فليحضرني غداً ، فأحضره ، فصفح له عن الثلاثمائة ألف الباقية . وعقد له . وعقد لابنه يحيى على أذربيجان . فاجتاز يحيى بالزاجير ، فأخذه معه . وأعطاه خمسين ألف درهم . وأنفذ خالدًا إلى عمارة بالمائة ألف التي أخذها منه مع ابنه يحيى ، فقال له : صبر فينا كُت لأبيك ؟ قم عني ، لا قُمتَ ! فعاد بالمال . وسار مع المهدي فعزل موسى ابن كعب وولاهما .

فلم يزل خالدٌ على الموصل وابنه يحيى على أذربيجان إلى أن توفي المنصور ، فذكر أحمد بن محمد بن سوار الموصلي [قال] : ما هبنا أميراً قطّ هبنا خالدًا . من غير أن يشدّ علينا ، ولكن هبة كانت له في صلورنا .

1) A. يتعذر .

2) C. P. لذلك .

3) C. P. هبنا .

١ ولا .

ذكر موت المنصور ووصيته

وفي هذه السنة توفي المنصور لست خلون من ذي الحجة بيثر ميمون ،
وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره ، فسمعه يقول :

أما وربُّ السُّكونِ والحركِ 1 إنَّ المنايا كثيرةُ الشركِ 1
عليك ، يا نفسُ ، إنَّ أسأتِ ، وإن أحسنتِ بالقصدِ ، كلَّ ذاكِ لكِ
ما اختلفَ الليلُ والنهارُ 2 دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ
إلا تنقلُ 2 السلطانُ عن ملكِ إذا انتهى 3 ملكه إلى ملكِ 4
• حتى يصيرًا بهِ إلى ملكِ ما عزُّ 5 سُنطانيه بِمُشترِكِ 6
ذاك بديعُ السماءِ والأرضِ وآل مرُومي الجبالِ المُسخرِ الفلكِ

فقال المنصور : هذا أوان أجلي . قال الطبري : وقد حكى عبدُ العزيز
ابن مُسلم أنه قال : دخلتُ على المنصور يوماً أسلم عليه ، فإذا هو باهت
لا يُحيرُ جواباً ، فوثبتُ لما أرى منه لأنصرف ، فقال [لي] بعد ساعة :
إنني رأيتُ في المنام كأنَّ رجلاً يُنشدني هذه [الأبيات] :

أخَيَّ خَفَضُ 7 من مُناكا فكانَ يَوْمَكَ قَدَ أتاكا
ولقد أراكَ الدهرُ مِن تصريفِهِ ما قَدَ أراكا
فإذا أردتَ الناقصَ العَبَّ دَ الذَّلِيلَ ، فأنتَ ذاكا

1) C. P. الحرك .

2) B. بنقل .

3) B. انقضى .

4) C. P. hunc om. versum.

5) B. بجر .

6) C. P. قد انقضى ملك إلى ملك

حتى يصير النعيم من ملك

7) A. اخفض ؛ احفظ .

مُلِكْتَ مَا مَلَكَتَهُ ، وَالْأَمْرُ فِيهِ ١ إِلَى سِوَاكَ

هذا الذي ترى من قلبي وغمي لما سمعتُ ورأيتُ ؛ فقلتُ : خيراً رأيتَ يا أمير المؤمنين ؛ فلم يلبث أن خرج إلى مكة ، فلما سار² من بغداد ليحجّ نزل قصر عبدويّه ، فانقضّ في مقامه هنالك كوكبٌ لثلاث بقين من شوال ، بعد إضاءة الفجر ، فبقي أثره بيتاً إلى طلوع الشمس ، فأحضر المهديّ وكان قد صحبه ليودّعه ، فوصّاه بالمال والسلطان ، يفعل ذلك كلّ يوم من أيام مقامه ، بكرة وعشيّة ، فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه قال له : إنني لم أدع شيئاً إلاّ وقد تقدّمتُ إليك فيه ، وسأوصيك بنحو ما أظنك تفعل واحدةً منها .

وكان له سَفَطٌ فيه دفاتر علمه³ ، وعليه قفل لا يفتحه غيره ، فقال للمهديّ : انظرْ إلى هذا السَفَطِ فاحتفظْ به ، فإنّ فيه علم آباءك ، ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإنّ أحزنك أمر فانظرْ في الدفتر الكبير ، فإنّ أصبتَ فيه ما تريد ، وإلاّ ففي الثاني والثالث ، حتى يبلغ سبعة ، فإنّ ثقل عليك ، فالكرّاسة الصغيرة ، فإنّك واجدٌ فيها ما تريد ، وما أظنك تفعل .

وانظرْ هذه المدينة ، وإيّاك أن تستبدل بها غيرها ، وقد جمعتُ لك فيها من الأموال ما إن كُسر عليك الحراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند ، والنفقات ، والذريّة ، ومصلحة البعوث⁵ ، فاحتفظْ بها ، فإنّك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً ، وما أظنك تفعل .

وأوصيك بأهل بيتك أن تُظهر كرامتهم ، وتُحسّن إليهم ، وتقدّمهم ، وتوطئ الناس أعقابهم ، وتوليهم المنابر ، فإنّ عزك عزّهم ، وذكرهم

1) أ. فيك .

2) أ. خرج .

3) Om. A.

4) Om. B.

5) أ. البيوت .

لك ، وما أظنك تفعل .

وانظر مواليك فأحسن إليهم ، وقربهم ، واستكثر منهم ، فإنهم مادتك لشدة إن نزلت بك ، وما أظنك تفعل .

وأوصيك بأهل خراسان خيراً ، فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك ، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ، أن تحسن إليهم ، وتتجاوز عن مسيئتهم ، وتكافئهم عما كان منهم ، وتختلف من مات منهم في أهله ورلده ، وما أظنك تفعل .

وإياك أن تبني مدينة الشرقية ، فإنك لا تتم بناءها ، وأظنك ستفعل .

وإياك أن تستعين برجل من بني سُلَيْم ، وأظنك ستفعل .

وإياك أن تدخل النساء في أمرك ، وأظنك ستفعل .

وقيل : قال له : إنني وُلدتُ في ذي الحجة ووليتُ في ذي الحجة ، وقد هجس¹ في نفسي أنني أموت في ذي الحجة من هذه السنة ، وإنما حداني على الحج ذلك ، فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي ، يجعل لك فيما كرتبك² وحرزتك فرجاً ومخرجاً ، ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحسب .

يا بني احفظ محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، في أمته ، يحفظك الله ويحفظ³ عليك⁴ أمورك ، وإياك والدم الحرام ، فإنه حوب عند الله عظيم ، وعار في الدنيا لازم مقيم ، والزم الحدود ، فإن فيها خلاصك في الآجل وصلاحك في العاجل ، ولا تعتد فيها فتور ، فإن الله تعالى لو علم أن شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه .

1) B. هجست .

2) C. P. كرمك ; A. لزمك .

3) Om. C. P. et B.

4) A. عليه .

واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه¹ [أنه] أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً مع ما ذخر له من العذاب العظيم ، فقال : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾³ الآية . فالسلطان ، يا بني ، جبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، ودينه القيم ، فاحفظه ، وحصنه ، وذنب عنه ، وأوقع بالملحدين فيه ، واقمع المارقين منه ، واقتل الخارجين عنه بالعقاب ، لا تحاور ما أمر الله به في مُحكم القرآن ، واحكم بالعدل ، ولا تُشَطِّطْ ، فإن ذلك أقطع للشعب ، وأحسم للعدو ، وأنجع في الدواء .

وعف عن الفسيء ، فليس بك إليه حاجة مع ما خلفه الله لك ، وافتح [عملك] بِصِلَةِ الرَّحْمِ وَبِرِّ الْقَرَابَةِ ، وإيّاك والأثرة والتبذير لأموال الرعيّة ، واشحن الثغور ، وضبط الأطراف ، وأمن السبيل ، وسكن العامة ، وأدخل المرافق عليهم ، وادفع المكاره عنهم ، وأعدّ الأموال ، واخزنها ، وإيّاك والتبذير ، فإنّ النوائب غير مأمونة ، وهي من شيم الزمان .

وأعدّ الكراع والرحال والجنده ما استطعت ؛ وإيّاك وتأخير عمل اليوم إلى الغد ، فتدارك عليك الأمور وتضيق ، جده⁴ في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً [فأولاً] واجتهد وشمّر فيها ؛ وأعدّ رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل ، وبأشْرِ الْأُمُورِ بِنَفْسِكَ ، ولا تضجر ، ولا تكسل ، واستعمل حسن الظن [بربك] ، وأسىء الظن بعُمَّالك وكتّابك ، وخذ نفسك بالتيقظ ، وتفقد من تثبت⁵ على بابك ، وسهّل

1) C. P. وسلطانه .

2) B. عنده .

3) Corani 5, vs. 33

4) A. جد . ; C. P. حد .

5) C. P. et B. يبيت .

إذ ذلك للناس ، وانظر في أمر النزاع إليك ، ووكل بهم غيناً غير نائمة ، ونفساً غير لاهية ، ولا تم ، وإيتاك ، فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ، ولا دخل عينه الغمض إلاّ وقلبه مستيقظ . هذه وصيتي إليك ، والله خليفتي عليك .

ثم ودّعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم سار إلى الكوفة ، وجمع بين الحجّ والعمرّة ، وساق الهدّي ، وأشعره ، وقلده لأيتام خلت من ذي القعدة . فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي مات به ، وهو القيام ، فلما اشتدّ وجعه جعل يقول للربيع : بادرنى حرّم ربّي هارباً من ذنوبي ؛ وكان الربيع عديله ؛ ووصّاه بما أراد ، فلما وصل إلى بئر ميمون مات بها مع¹ السحر لست خلّون من ذي الحجّة² ، ولم يحضره عند وفاته إلاّ خدمته ، والربيع مولاه ، فكم الربيع موته ، ومنع من البكاء عليه ، ثم أصبح ، فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون ، وكان أوّل من دعا عمّه³ عيسى بن عليّ ، فمكث ساعة ، ثم أذن . لابن أخيه عيسى⁴ بن موسى ، وكان فيما خلا بقدّم على عيسى بن عليّ ، ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان⁵ منهم ، ثم لعامتهم ، فبايعهم الربيع للمهديّ ، . ولعيسى بن موسى بعده على يدي موسى الهادي بن المهدي⁶ .

فلما فرغ من بيعة بني هاشم بايع القواد ، وبايع عامة الناس ، وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايعا الناس ، فبايعوا بين الركن والمقام ، واشتغلوا بتجهيز المنصور ، ففرغوا منه العصر ، وكفن ، وغطّي وجهه وبدنه ، وجعل رأسه مكشوفاً لأجل إحرامه ، وصلى عليه عيسى بن موسى ، وقيل إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، ودُفن في مقبرة المعلّاة ، وحفروا له مائة قبر ليغمّوا على الناس ،

1) B. في .

2) A. القعدة .

3) C. P. به .

4) C. P. et B. لعيسى .

5) B. الأنساب .

6) Om. A.

ودُفن في غيرها ، ونزل في قبره عيسى بن علي ، وعيسى بن محمد ، والعبّاس
ابن محمد ، والربيع والرّبان موليّاه ، ويَقطين¹ ، وكان عمره ثلاثاً وستين
سنة ، وقيل أربعاً وستين ، وقيل ثمانياً وستين سنة ، فكانت مدّة خلافته
اثنين وعشرين سنة إلاّ أربعة وعشرين يوماً ، وقيل إلاّ ثلاثة أيّام ، وقيل
إلاّ يومين ؛ وقيل في موته : إنّه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر
البيت ، فإذا فيه : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ،

أبا جَعْفَرَ حانَتْ وَفاتُكْ وَأانْقَضَتْ سِنُوكْ ، وَأمرُ اللهِ لا بُدَّ وَأَقْعُ
أبا جَعْفَرَ هل كاهنٌ أَوْ مُنْجِمٌ لَكَ اليَوْمَ من حرِّ المَنِيَةِ مانِعُ

فأحضر متولّي المنازل ، وقال له : ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من
النّاس ؟ قال : والله ما دخلها¹ أحد منذ فرغ [منها] . فقال : اقرأ ما في صدر
البيت ! فقال : ما أرى شيئاً ، فأحضر غيره ، فلم ير شيئاً ، فأملى البيتين ،
ثمّ قال لحاجبه : اقرأ آية ، فقرأ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾³ ، فأمر به فضرب ، ورحل من المنزل تطيراً ، فسقط
عن دابّته ، فاندقّ ظهره ومات ، فدُفن ببئر ميمون . والصحيح ما تقدّم .

ذكر صفة المنصور وأولاده

كان أسمر نحيفاً ، خفيف العارضين ، وُلد بالحُمَيْمَة من أرض الشّراة .
وأما أولاده فالمهديّ محمد ، وجعفر الأكبر ، وأمهما أروى بنت منصور

1) Codd. sine punctis.

2) C. P. جز .

3) Corani 26, vs. 227

أخت يزيد بن منصور الحِمْبَرِي ، وكانت تكنى أم موسى ؛ ومات جعفر قبل المنصور ؛ ومنهم سليمان ، وعيسى ، ويعقوب ، أمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله ؛ وجعفر الأصغر ، أمه أم ولد ، كُرْدِيَّة ، وكان يقال له : ابن الكردية ؛ وصالح المسكين ، أمه أم ولد رومية ؛ والقاسم ، مات قبل المنصور وله عشر سنين ، أمه أم ولد تُعرف بأم القاسم ، ولها بباب الشام بستان يُعرف بستان أم القاسم ؛ والعالية ، أمها امرأة من بني أمية .

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلام الأبرش : كنتُ أخدم المنصور داخلاً [في منزله] ، وكان من أحسن الناس خلقاً ، ما لم يخرج إلى الناس ، وأشدّ احتمالاً لما يكون من عبث الصبيان ، فإذا لبس ثوبه اربد¹ لونه ، واحمرت عيناه فيخرج منه ما يكون .

وقال لي يوماً : يا بني ! إذا رأيتني قد لبستُ ثيابي ، أو رجعتُ من مجلسي فلا يدنُون مني منكم أحد مخافة أن أغره² بشيء .

قال : ولم ير في دار المنصور لهوً ، ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث ، إلا مرة واحدة ، روي بعض أولاده وقد ركب راحلة ، وهو صبي ، وتنكب قوساً في هيئة الغلام الأعرابي ، بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما

1) C. P. عيب .

2) A. اعد ؛ امره B. et C. P. .

يهديه الأعراب ، فعجب الناس من ذلك ، وأنكروه ، فعبّر إلى المهدي بالرصافة فأهداه له ، فقبله وملاً الجوالقين دراهم ، فعاد بينهما ، فعلم أنه ضرب من عبث الملوك .

قال حماد¹ التركي : كنت واقفاً على رأس المنصور ، فسمع جلبة ، فقال : انظر ما هذا ! فذهبتُ ، فإذا خادمٌ له قد جلس حوله الجوارى ، وهو يضرب لهنّ بالطنبور ، وهنّ يضحكن ، فأخبرتهُ ، فقال : وأي شيء الطنبور؟ فوصفته له ، فقال : ما يُدريك أنت ما الطنبور؟ قلتُ : رأيتُهُ بخراسان . فقام ومشى إليهنّ ، فلما رأينه تفرقتن ، فأمر بالخدام فضرب رأسه بالطنبور ، حتى تكسر الطنبور ، وأخرج الخادم فباعه .

قال : وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن ، لما بلغه من الاختلاف هناك ، فسار إليه وأصلحه ، وقصده الناس من أقطار الأرض لاشتهار جوده ، ففرق فيهم الأموال ، فسخط عليه المنصور ، فأرسل إليه معن بن زائدة وفداً من هومه ، فيهم مُجاعة بن الأزهر ، وسيرهم إلى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه ، فلما دخل على المنصور ابتداء مُجاعة بحمد الله والثناء عليه ، وذكر النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فأطنب في ذلك حتى عجب القوم ، ثمّ ذكر المنصور وما شرفه الله به ، وذكر بعد ذلك صاحبه² . فلما انقضى كلامه قال : أمّا ما ذكرت من حمد الله ، فالله أجلّ من أن تبلغه الصفات ؛ وأمّا ما ذكرت من النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلتُ ؛ وأمّا ما وصفت به أمير المؤمنين ، فإنه فضله الله بذلك ، وهو معينه على طاعته ، إن شاء الله تعالى ؛ وأمّا ما ذكرت من صاحبك ، فكذبت ولؤمت ؛ اخرج ، فلا يُقبل ما ذكرتهُ .

فلما صاروا بآخر الأبواب أمر بزده مع أصحابه ، فقال : ما قلتُ ؟

1) A. كماد .

2) C. P. حاجته .

فأعاده عليه ، فأخرجوا ، ثم أمر بهم ، فأوقفوا ، ثم التفت إلى من حضر من مَضْرٍ ، فقال : هل تعرفون فيكم مثل هذا ؟ والله لقد تكلمت حتى حسدته ، وما منعي أن أتم على رده إلا أن يقال حسده لأنه من ربيعة ، وما رأيت مثله رجلاً أربط جاشاً ، ولا أظهر بياناً ؛ رده يا غلام .

فلما صار بين يديه قال : اقصد لحاجتك ! قال : يا أمير المؤمنين ، معن بن زائدة عبدك ، وسيفك ، وسهمك ، رميت به عدوك ، فضرب ، وطعن ، ورمى حتى سهل ما حزن ، وذال ما صعب ، واستوى ما كان معوجاً من اليمن ، فأصبحوا من حول أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، فإن كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع ، أو واش ، فأمر المؤمنين أولى بالفضل على عبده ، ومن أفنى عمره في طاعته .

فقبل عذره وأمر بصرفهم إليه ، فلما قرأ معن الكتاب بالرضا ، قبل ما بين عينيه ، وشكر أصحابه ، وأجازهم على أقدارهم ، وأمرهم بالرحيل إلى المنصور ، فقال مُجَاعَة :

آليتُ في مجلسٍ من وائلٍ قسماً ألا أبيعك يا معنُ بأطماعِ
يا معنُ ! إنك قد أوليتني نِعماً عمتُ لحيماً وخصتُ آلَ مُجَاعِ
فلا أزالُ إليك الدهرَ مُنْقَطِعاً حتى يُشيداً بهلكي هتفهُ الناعي

وكان [من] نِعَمَ معن على مُجَاعَة أنه قضى له ثلاث حوائج منها : أنه كان يتعشق جارية من أهل بيت معن ، اسمها زهراء ، فطلبها ، فلم يُحبه لفقره ، فطلبها من معن ، فأحضر أباه ، فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم ، وأمهرها من عنده .

ومنها : أنه طلب منه حائطاً بعينه ، فاشتراه له .

1) B. يشاء .

ومنها أنه استوهب منه شيئاً ، فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف .
قيل : وكان المنصور يقول : ما أحوجني أن يكون علي بابي أربعة نفر لا يكون
علي بابي أعفّ منهم ، هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلاّ بهم ؛ أمّا أحدهم :
فقاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ والآخر صاحب شرطة يُنصف الضعيف
من القوي ؛ والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية .

ثمّ عضّ على إصبعه السبابة ثلاث مرّات ، يقول في كلّ مرّة : آه آه .
قيل : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على
الصحة .

وقيل : دعا المنصور بعامل قد كسّر خراجه ، فقال له : أدّ ما عليك !
فقال : والله ما أملك شيئاً . وأذن مؤذّن : أشهد أن لا إله إلاّ الله ! فقال :
يا أمير المؤمنين هبّ ما عليّ لله وشهادة أن لا إله إلاّ الله . فخلّى سبيله .

وقيل : وأتى بعامل ، فحبسه وطالبه ، فقال العامل : عبدك يا أمير المؤمنين ؛
فقال : ببسّ العبد أنت ! فقال : لكنك نعم المولى . قال : أمّا لك فلا .

قيل : وأتى بخارجي قد هزم له جيوشاً ، فأراد ضرب رقبته ، ثمّ ازدراه
فقال : يا ابن الفاعلة ! مثلك يهزم الجيوش ؟ فقال له : ويلك وسوّاة لك
أمس ، بيني وبينك السيف ، واليوم القذف والسبّ ، وما كان يؤمنك أن أردّ
عليك وقد بثت من الحياة ! فلا تستقبلها أبداً ؟ فاستحيّاً منه المنصور
وأطلقه .

قيل : وكان شغل المنصور ، في صدر نهاره ، بالأمر والنهي ، والولايات ،

1) A. add. فلا .

والعزل ، وشحن الثغور والأطراف ، وأمن السبل ، والنظر في الخراج
والنفقات ، ومصالحة معاش الرعيّة ، والتلطف بسكونهم وهدّيتهم ، فإذا
صلّى العصر جلس لأهل بيته ؛ فإذا صلّى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما
ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق ، وشاور سُمّاره ؛ فإذا مضى
ثلث الليل قام . إلى فراشه ، وانصرف سُمّاره ؛ وإذا مضى الثلث الثاني قام^١
فتوضّأ وصلّى ، حتى يطلع الفجر ، ثمّ يخرج فيصلّي بالناس ، ثمّ يدخل
فيجلس في إيوانه .

قيل : وقال للمهديّ : لا تُبرم أمراً حتى تفكر فيه ، فإنّ فكر العاقل
ميرآته تُريه حسنه وسيئه . يا بنيّ ! لا يصلح السلطان إلّا بالتقوى ، ولا تصلح
رعيته إلّا بالطاعة ، ولا تعمر البلاد بمثل العدل ، وأقدر الناس على العفو
أقدرهم على العقوبة ، وأعجز الناس من ظلم منّ هو دونه ، واعتبر عمل
صاحبك وعلمه باختباره^١ .

يا أبا عبد الله ! لا تجلس متجليساً إلّا ومعك من [أهل] العلم منّ
يحدّثك ؛ ومنّ أحبّ أن يُحمد أحسن السيرة ، ومنّ أبغض الحمد أساءها ،
وما أبغض الحمد أحدٌ إلّا استندم ، وما استندم إلّا كره .

يا أبا عبد الله ! ليس العاقل الذي يَحْتال للأمر الذي غشيه ، بل العاقل
الذي يَحْتال للأمر حتى لا يقع فيه .

وقال للمهديّ يوماً : كم راية عندك ؟ قال : لا أدري . قال : . هذا
والله التضييع ، وأنت^٢ لأمر الخلافة أشدّ تضييعاً ، ولكن قد جمعتُ لك ما

1) Om. A.

١ باختباره .

٢ . إنّا لله ، أنت .

لا يضرّك معه ما ضيّعتَ ، فاتّقِ الله فيما خوّلَكَ .

قيل : وقال إسحاق بن عيسى : لم يكن أحد من بني العباس يتكلّم فيبلغ حاجته على البديهة ، غير المنصور ، وأخيه العباس بن محمّد ، وعمّهما داود بن عليّ ؛ قيل : وخطب المنصور يوماً ، فقال : الحمد لله أحمدُهُ وأستعينُهُ ، وأؤمن به ، وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له . فاعترضه إنسان فقال : أيّها الإنسان أذكرك من ذكرتك¹ به ! فقطع الخطبة ، ثمّ قال : سمعاً ، سمعاً لمن حفظ² عن الله ، وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عنيداً ، أو تأخذني العزّة بالإثم ، لقد ضللتُ ، إذاً ، وما أنا من المهتدين . وأنت أيّها القائل ، فوالله ما أردتَ بهذا القول الله ، ولكنك أردتَ أن يقال قام ، فقال ، فعُوقب ، فصبر ، وأهون بها ، وبيك ، لقد هممتُ ، واغتنمها إذ عفوت ، وإيتاك ، وإيتاكم معاشر المسلمين³ أختها ، فإنّ الحكمة علينا نزلت ، ومن عندنا فصلت ، فردّوا الأمر إلى أهله ، تورّدوه موارد ، وتصدروه مصادر .

ثمّ عاد إلى خطبته ، كأنما يقرأها ، فقال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وقال عبد الله بن صاعد : خطب المنصور بمكة ، بعد بناء بغداد ، فكان ممّا قال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾⁴ . أمرٌ مبرم ، وقولٌ عدل ، وقضاء فصل ، والحمد لله الذي أفلج حجته ، وبُعِداً للقوم الظالمين الذين اتّخفوا الكعبة غرضاً ، والنبيء إرثاً و ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾⁵ ، لقد ﴿ حَاقَ بِهِمْ

1) C. P. ذكرك .

2) C. P. حضر .

3) C. P. الناس .

4) Corani 21, vs. 105.

5) Ibid. 15, vs. 91.

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١﴾ ، فكم من بثر معطلة ، وقصر مشيد ،
أهملهم الله حين بدلوا السنة ، واضطهدوا العشرة^٢ ، وعندوا ، واعتلوا ،
واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ؛ ﴿هَلْ تُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ
تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾^١ .

قال : وكتب إليه رجل يشكو بعض عماله ، فوقع إلى العامل في الرقعة :
إن آثرت العدل صحبتك السلامة ، وإن آثرت الجورَ فما أقربك من الندامة ،
فأنصف هذا المتظلم من الظلّامة .

قيل : وكتب إلى [المنصور] صاحب أرمينية يُخبره أن الجند قد
شغبوا عليه ، ونهبوا ما في بيت المال ، فوقع في كتابه : اعتزل عملنا مذموماً
مدحوراً ، فلو عقلت لم يشغبوا ، ولو قويت لم ينهبوا .

وهذا وما تقدّم من كلامه ووصاياها يدلّ على فصاحته وبلاغته ، وقد
تقدّم له أيضاً من الكتب وغيرها ما يدلّ على أنه كان واحد زمانه ، إلاّ أنه
كان يبخل ، ومما نُقل عنه من ذلك قول الوضين بن عطاء : استزارني
المنصور ، وكان بيني وبينه خلة قبل الخلافة ، فخلونا يوماً ، فقال : يا أبا
عبد الله ! ما لك ؟ قلتُ : الخبر^٣ الذي تعرفه . قال : وما عيالك ؟ قلتُ :
ثلاث بنات ، والمرأة ، وخادم هنّ . فقال : أربع في بيتك ؟ قلتُ : نعم !
فردّدها ، حتى ظننتُ أنه سيعينني ، ثمّ قال : أنت أيسر العرب ، أربعة مغازل
يدرّرن في بيتك .

1) Corani 19, vs. 98.

١ (سورة النحل ١٦ ، الآية ٣٤) .

٢ وأهملوا العبرة .

٣ الخير .

قيل : رفع غلام لأبي عطاء الخراساني أن له عشرة آلاف درهم ، فأخذها منه وقال : هذا مالي . يقال : من أين يكون مالك ، وواقه ما ولتتكَ عملاً قط ، ولا بيني وبينك رحيمٌ ولا قرابة ! قال : بلى ! [كنت] تزوجت امرأة لعبيّنة ابن موسى بن كعب ، فورتتكَ مالا ، وكان قد عصى بالسند ، [وهو والٍ على السند] ، وأخذ مالي فهذا المال من ذلك .

وقيل لجعفر الصادق : إن المنصور يُكتر من لبس جبّة هرّوية ، وإنه يرقع قميصه . فقال جعفر : الحمد لله الذي لطف به ، حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه .

قيل : وكان المنصور إذا عزل عاملاً أخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سمّاه بيت مال المظالم ، وكتب عليه اسم صاحبه ، وقال للمهديّ : قد هيّأتُ لك شيئاً فإذا أنا مت فادعُ من أخذتُ ماله فاردده عليه ، فإنك تستحمد بذلك إليهم وإلى العامة ، ففعل المهديّ ذلك .

وله في ضدّ ذلك أشياء كثيرة .

قيل : وذكر زيدٌ مولى عيسى بن نهبك قال : دعاني المنصور ، بعد موت مولاي ، فسألني : كم خلف من مال ؟ قلتُ : ألف دينار ، وأنفقتهُ امرأته في مآتمه . قال : كم خلف من البنات ؟ قلتُ : ستّاً ؛ فأطرق ، ثمّ رفع رأسه وقال : اغدُ إلى المهديّ ، فغلوتُ إليه ، فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار ، لكلّ واحدة منهنّ ثلاثين ألفاً ، ثمّ دعاني المنصور فقال : عدّ عليّ بأكفائهنّ حتى أزوجهنّ ، ففعلتُ ، فزوجهنّ ، وأمر أن تُحمل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله ، لكلّ واحدة منهنّ ثلاثون ألف درهم ، وأمرني أن أشتري بمالهنّ ضياعاً لهنّ يكون معاشهنّ منها .

قيل : وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحد ، عشرة آلاف ألف درهم ، وأمر بالجماعة من أعمامه منهم : سليمان ، وعيسى ، وصالح ، وإسماعيل ، لكل رجل منهم بألف ألف ، وهو أول من وصل بها . وله في ذلك أيضاً أخبار كثيرة ، وأما غير ذلك ، قال يزيد بن عمر بن هبيرة : ما رأيت رجلاً قط في حرب ، ولا سمعتُ به في سلم أنكر ، ولا أمكر ، ولا أشد تيمناً من المنصور . لقد حصرتني تسعة أشهر ، ومعني فرسان العرب ، فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيئاً ، فما تهيأ ، ولقد حصرتني وما في رأسي شعرة بيضاء ، فخرجتُ إليه وما في رأسي شعرة سوداء .

قيل : وأرسل ابن هبيرة إلى المنصور ، وهو محاصره ، يدعوهُ إلى المبارزة ، فكتب إليه : إنك متعدّ طورك ، جارٍ في عِنان غيبك ، يعدك الله ما هو مصدّقه ، ويُمَنِّيك الشيطان ما هو مكذّبه ، ويقرب ما الله مباعده ، فرويداً يتم الكتاب أجله ، وقد ضربتُ مثلي ومثلك : بلغني أن أسداً لقي خنزيراً ، فقال له الخنزير : قاتلني ! فقال الأسد : إنما أنت خنزير ، ولست بكفو لي ولا نظير ، ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لي : قتل خنزيراً ، فلا أعتقد فخراً ، ولا ذكراً ؛ وإن نالني منك شيء كان سبّة عليّ . فقال الخنزير : إن لم تفعل أعلمتُ السباع أنك نكلت^٢ عني ؛ فقال الأسد : احتمال^١ عار كذبك عليّ أيسر من لطمخ شرايبي بدمك .

قيل : وكان المنصور أول من عمل الخيش ، فإنّ الأكاسرة كانوا يطبّون كل يوم بيتاً يسكنونه في الصيف ، وكذلك بنو أمية .

١) C. P. add. الأني .

١ ويعيبك .

٢ نكلب .

قيل : وأتى برجل من بني أمية ، فقال : إنني أسألك عن أشياء ، فاصدقني
 ولك الأمان . قال : نعم ! قال : من أين أتى بنو أمية ؟ قال : من تضييع
 الأخبار . قال : فأبي الأموال وجدوها أنفع ؟ قال : الجوهر . قال : فعند من
 وجدوا الوفاء ؟ قال : عند مواليهم ؛ فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار
 بأهل بيته . فقال : اضع منهم ، فاستعان بمواليه .

ذكر خلافة المهدي والبيعة له

ذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال : خرجت من البصرة حاجتاً ،
 فاجتمعت بالمنصور بذات عريق . فكنت أسلم عليه كلما ركب ، وقد
 أشنى على الموت . فلما صار بينر ميمون نزل به . ودخلنا مكة ، فقضيت
 عمري . وكنت أختلف إلى المنصور ، فلما كان في الليلة التي مات فيها ،
 ولم نعلم . صليت الصبح بمكة . وركبت أنه ومحمد بن عون بن عبد الله
 ابن الخارث . وكان من مشايخ بني هاشم وساداتهم . فلما صرنا بالأبطح
 نقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل إلى مكة . فسلمنا عليهما
 ومصينا . فقلت لمحمد : أحسب الرجل قد مات . فكان كذلك .

ثم أتينا العسكر . فإذا موسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق ،
 والباسم بن المنصور في ناحية من السرادق ، وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور
 وبين صاحب الشرطة . ورفع الناس إليه القصص ، فلما رأته علمت أن

1) ومضيا . C. P. 1)

المنصور قد مات .

وأقبل الحسن بن زيد العلوي ، وجاء الناس حتى ملؤوا السرادق ، وسمعنا همساً من بكاء ، وخرج أبو العنبر ، خادم المنصور ، مشقق الأقيبة ، وعلى رأسه التراب ، وصاح : وا أمير المؤمنين ! فما بقي أحد إلا قام ، ثم تقدّموا ليدخلوا عليه ، فمنعهم الخدم ، وقال ابن عيَّاش المتوف : سبحان الله ! أما شهدتم موت خليفة قط ؟ اجلسوا ، فجلسوا ، وقام القاسم فشق ثيابه ، ووضع التراب على رأسه ، وموسى على حاله .

ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس ، ففتحه ، فقرأه ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المنصور ، أمير المؤمنين ، إلى من خلف من بني هاشم ، وشيعته من أهل خراسان ، وعامة المسلمين ؛ ثم بكى ، وبكى الناس ، ثم قال : قد أمكنكم البكاء ، فأنصتوا ، رحمكم الله ؛ ثم قرأ : أما بعد ، فإنني كتبتُ كتابي هذا ، وأنا حيّ في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، أقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعاً ، ولا يُذيق بعضكم بأس بعض .

ثم أخذ في وصيتهم بالمهدي² ، وإذكارهم البيعة له ، وحثهم على الوفاء بعهدده ، ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال : قم فبايع ! فقام إلى موسى فبايعه ، ثم بايعه الناس الأول فالأول ، ثم أدخل بنو هاشم على المنصور وهو في أكفانه ، مكشوف الرأس ، فحملناه ، حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال ، فكأنني أنظر إليه والريح تحرك شعر صدغيه ، وذلك أنه كان وفرّ شعره للحلق ، وقد نصل¹ خضابه ، حتى أتينا به حفرته .

1) قدامكم . A .

2) المهدي . A .

وكان أول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان أن عيسى بن موسى
 أبى البيعة ، فقال علي بن عيسى بن ماهان : والله لتبايعن أو لأضربن
 عنقك ! فبايع ؛ ثم وجه موسى بن المهدي والربيع إلى المهدي بنجر وفاة المنصور ،
 وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور ، وبعثا أيضاً بالقضيب ، وبردة النبي ،
 صلى الله عليه وسلم ، وبخاتم الخلافة ، وخرجوا من مكة ، فقدم الخبر
 على المهدي مع منارة ، متصف ذي الحجة ، فبايعه أهل بغداد .

وقيل : إن الربيع كتم موت المنصور ، وألبسه ، وسنده ، وجعل علي
 وجهه كثة خفيفة يرى شخصه منها ، ولا يفهم أمره ، وأدنى أهله منه ،
 ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ، ثم رجع إليهم ، وأمرهم عنه بتجديد
 البيعة للمهدي ، فبايعوا ، ثم أخرجهم ، وخرج إليهم باكياً مشقق الحبيب ،
 لاطماً رأسه . فلما بلغ ذلك المهدي أنكره على الربيع ، وقال : أما منعك
 جلالة أمير المؤمنين أن فعلت به ما فعلت ؟ وقيل ضربه ، ولم يضح ضربه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته ، ونجسه مقيداً ،
 وسبب ذلك أنه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط ، حتى قتله ، لأنه كان
 شريك أخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة ، واستعمل على شرطته المحكم
 ابن يوسف ، صاحب الحراب ، ثم كلم المهدي أباه في المسيب ، فرضي
 عنه ، وأعادته إلى شرطته .

وفيهما استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله² على فارس .

1) منزله . C. P.

2) عيادته . A.

ونبها عاد المهدي من الرقة في شهر رمضان .

وفبها غزا الصائفة معيوف¹ بن يحيى من درب الحدّث ، فلقى العدو ، فاقتلوا ، ثمّ تجاوزوا .

وفبها حبس محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو أمير مكة ، جماعة أمر المنصور بحبسهم ، وهم رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة ، وابن جرّيج ، وعبّاد بن كثير ، وسفيان الثوري ، ثمّ أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور ، فغضب .

وكان سبب إطلاقهم أنه أنكر ، وقال : عمدت إلى ذي رحم فحبسته ، يعني بعض ولد علي ، وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، وتقدّم أمير المؤمنين ، فلعله يأمر بقتلهم ، فيشدّ سلطانه ، وأهلك فأطلقهم ، وتخلّص منهم ، فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا فردّها عليه .

• وفيها شخص المنصور من بغداد إلى مكة ، فمات في الطريق قبل أن يبلغها² .

وفي هذه السنة غزا عبد الرحمن ، صاحب الأندلس ، مدينة قورية ، وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا فقتل منهم خلقاً من أعيانهم ، واتبع شقنا ، حتى جاوز القصر الأبيض والدرب ، ففاته .

وفبها مات أورالي ملك جليقية ، وكان ملكه ست سنين ، وملك بعده شيالون³ .

وفبها توفي مالك بن ميغول ، الفقيه البجلي بالكوفة ، وحيوة بن شريح

1) C. P. معوق .

2) Om. A. et B.

3) Codd. شيالون .

[Illegible handwritten text]

1) On C.P.

1/1/1

3

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبد الله

في هذه السنة حول المهدي الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من محبسه .
 وسبب ذلك أنه كان محبوساً مع يعقوب بن داود في موضع واحد ، فلما أطلق يعقوب وبقي هو ساء ظنه ، فالتمس مخرجاً ، فأرسل إلى بعض من يثق به^١ ، فحضر سرّياً إلى الموضع الذي هو فيه ، فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن عُلّانة القاضي ، وكان قد اتصل به ، فقال : عندي نصيحة للمهدي ، وطلب إليه إيصاله إلى أبي عبيد الله وزيره ، ليرفعها إليه ، فأحضره عنده ، فلما سأله عن نصيحته ، سأله عن إيصاله إلى المهدي ليُعلمه بها ، فأوصله إليه ، فاستخلاه ، فأعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن عُلّانة ، فلم يقل شيئاً ، حتى قاما ، فأخبره خبر الحسن ، فأنفذ من يثق به^١ ، فأتاه بتحقيق الحال ، فأمر بتحويل الحسن ، فحوّل ، ثم احتيل له فيما بعد ، فهرب وطلب ، فلم يُظفر به ، فأحضر المهدي يعقوب وسأله عنه ، فأخبره أنه لا يعلم مكانه ، وأنه إن أعطاه الأمان أتاه به فآمنه وضمن له الإحسان ، فقال له : اترك طلبه ، فإن ذلك يوحشه ، فترك طلبه ، ثم إن يعقوب تقدّم عند المهدي ، فأحضر الحسن بن إبراهيم عنده .

١ إليه .

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدم ذكر وصوله إليه ، فلما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن إبراهيم ، كما تقدم ، قال له : يا أمير المؤمنين ! إنك قد بسطت عدلك لرعيّتك ، وأنصفتهم ، وأحسنّت إليهم ، فعظم رجاؤهم ، وقد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها ، وأشياء خلف بابك تعمل فيها ولا تعلم بها ، فإن جعلت إليّ السبيل إليك رفعتها .

فأمر بذلك . فكان يدخل عليه كلما أراد ، ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الحميلة ، من أمر الثغور ، وبناء الحصون ، وتقوية الغزاة وتزويج الغزّاب ، وفكاك الأسرى والمحجوسين ، والقضاء عن الغارمين ، والصدقة على المتعفين ، فحظي عنده بذلك ، وعلت¹ منزلته ، حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله ، وحُبس ، وكتب المهدي توقيماً بأنه قد اتخذته أخاً في الله ووصله بمائة ألف .

ذكر ظهور المُقنَّع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حُمَيْد بن قَحْطَبَة ، ظهر المُقنَّع بخراسان ، وكان رجلاً أعور ، قصيراً ، من أهل مرو ، وبسَمِي حكيماً ، وكان اتخذ وجهاً من ذهب فجعله على وجهه لثلاً يَرَى ، فسُمِّي المُقنَّع وادّعى الألوهية ، ولم يُظنَّه ذلك إلى جميع أصحابه ، وكان يقول : إن الله خلق

1) وتقدمت .

آدم ، فتحول في صورته ، ثم في صورة نوح ، وهكذا هلمّ جرّاً إلى أبي
مُسلم الخُراسانيّ ، ثمّ تحول إلى هاشم ، وهاشم ، في دعواه ، هو المقنّع ،
ويقول بالتناسخ ؛ وتابعه¹ خلق من ضلّال الناس وكانوا يسجدون له من أيّ
النواحي كانوا ، وكانوا يقولون في الحرب : يا هاشم أعيننا .

واجتمع إليه خلق كثير ، وتحصّنوا في قلعة بسنام² ، وسنجرده ، وهي
من رساتيق كيش ، وظهرت المبيّضة ببخارى والصغد معاوين له ، وأعانه
كفار الأتراك ، وأغاروا على أموال المسلمين .

وكان يعتقد أنّ أبا مسلم أفضل من النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، وكان
ينكر قتل يحيى بن زيد ، وادّعى أنّه يقتل قاتليه .

واجتمعوا بكيش ، وغلبوا على بعض قصورها ، وعلى قلعة نواكث³ ،
وحاربهم أبو النعمان ، والجنيد ، وليث بن نصر ، مرّة بعد مرّة ، وقتلوا
حسان بن تميم بن نصر بن سيّار ، ومحمد بن نصر وغيرهما .

وأنفذ إليهم جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد ، فاشتغلوا بالمبيّضة الذين كانوا
ببخارى ، فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بومجكث⁴ ، ونقبا عليهم ، فقتل
منهم سبعمائة ، وقتل الحكم ، ولحق منهزموهم بالمقنّع ، وتبعهم جبرائيل ،
وحاربهم ؛ ثمّ سير المهديّ أبا عون لمحاربة المقنّع ، فلم يبالغ في قتاله ، واستعمل
مُعاذ بن مسلم .

1) C. P. وبابه .

2) B. ; C. P. بسام ; A. بسام .

3) C. P. بواكب .

4) DE GOJE , Codd. نومنجكث et نومنجكث .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المهدي إسماعيل عن الكوفة ، واستعمل عليها إسحاق ابن الصباح الكندي ثم الأشعبي¹ ، وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجُمَحي .

وفيهما عزل سعيد بن دَعَلَج عن أحداث البصرة ، وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة ، واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النُميري² ، وأمره بإنصاف مَنْ تظلم من سعيد بن دَعَلَج ، ثم صُرفت الأحداث فيها إلى عُمارة بن حمزة فولاه³ المِسور بن عبد الله الباهلي .

وفيهما عزل قُثم بن العباس عن اليمامة ، فوصل كتاب عزله وقد مات ، واستعمل مكانه بشر بن المنذر البَجلي .

وفيهما عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة ، واستعمل عليها الفضل بن صالح . وفيها أعتق المهدي الحيزُرانَ أمّ ولده ، وتزوجها وتزوج أمّ عبد الله بنت صالح بن عليّ أخت الفضل وعبد الملك .

وفيهما احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير . وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر ، واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان .

وفيهما غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية ، وعلى المقدمة الحسن

1) Codd. الأشعبي .

2) A. الهري .

3) C. P. فوليهما .

4) C. P. مكانه .

الوصيف ، فبلغوا أنقرة ، وفتحوا مدينة الروم ، ومطمورة ، ولم يُصَب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين .

وفيهما وليّ حمزة بن يحيى سيجستان ، وجبرائيل بن يحيى سمرقند ، فبنى سورها ، وحفر خندقها .

وفيهما عزل عبد الصمد بن عليّ عن المدينة ، واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيري . ثمّ عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجُمَحيّ .

وفيهما بنى المهديّ سور الرُصافة ومسجدها ، وحفر خندقها .

وفيهما توفيّ معبد بن الخليل بالسند ، وهو عامل المهديّ عليها . واستعمل مكانه رُوّح بن حاتم ، أشار به أبو عبيد الله وزير المهديّ .

وفيهما أطلق المهديّ مَنْ كان في حبوس المنصور ، إلاّ مَنْ كان عنده تَبِعة من دم أو مال ، أو مَنْ يسعى في الأرض بالفساد ، وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود ، مولى بني سُلَيْم .

وفيهما توفيّ حميد بن قحطبة وهو على خراسان ، واستعمل المهديّ بعده عليها أبا عَوْن عبد الملك بن يزيد .

وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهديّ ، عند قدومه من اليمن ، وكان المهديّ قد كتب إليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم .

وكان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجُمَحيّ ، وعلى أحداث الكوفة إسحاق بن الصباح الكِنديّ ، وعلى خراجها ثابت بن موسى ، وعلى قضائها شريك ، وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيّوب ، وعلى أحداثها عُمارة ابن حمزة ، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن ، وعلى كُور دجلة وكور الأهواز

وكور فارس . عُمارة بن حَنَزَة^١ ، وعلى السَّند بِسْطام بن عمرو ، وعلى اليمن رَجاء بن رَوْح ، وعلى اليمامة بِشْر بن المنذر ، وعلى خُرَّاسان أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد ، وكان حُمَيْد بن قَحْطَبَة قد مات فيها ، فولَّى المهديّ أبا عَوْن .

وكان على الجزيرة الفضل بن صالح ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر أبو ضَمْرَة محمد بن سليمان .

• وفيها كان شقنا قد انتشر في نواحي شَنْتَ بَرِيَّةَ ، فسير إليه عبدُ الرَّحْمَنِ ، صاحب الأندلس ، جيشاً ، ففارق مكانه ، وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه^٢ .

وفيهما مات محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، الفقيه ، بالكوفة ، وهو مدَّنيّ ، وعمره تسع وسبعون سنة .

وفيهما توفي عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ مولى المُغيرة بن المُهَلَّب ، ويونس ابن أبي إسحاق السَّبَّيْ الهَمْدانيّ ، ومخزّمة بن بكير بن عبد الله بن الأشجّ المصريّ ، وحسين^٣ بن واقد مولى ابن عامر ، وكان على قضاء مَرَوَ ، وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله إلى عياله .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) C. P. وخرم .

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر خروج يوسف البرم^١

في هذه السنة خرج يوسف بن إبراهيم ، المعروف بالبرم ، بخراسان ، مُنْكَرًا هو ومَنْ مَعَهُ عَلَى الْمَهْدِيِّ سِيرَتَهُ الَّتِي يَسِيرُ بِهَا ، واجتمع معه بشر كثير ، فتوجه إليه يزيد بن مزبَد الشَّيْبَانِي ، وهو ابن أخي معن بن زائدة ، فلقبه ، فاقتلا ، حتى صارا إلى المُعَانِقَةِ ، فأسره يزيد بن مزبَد وبعث به إلى المهدي ، وبعث معه وجوه أصحابه ، فلما بلغوا النهر وان حُمِلَ يوسف على بعير ، قد حُوِّلَ وجهه إلى ذنبه ، وأصحابه مثله ، فأدخلوهم الرُّصَافَةَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وقُطِعَت يَدَا يَوْسُفَ وَرِجْلَاهُ ، وَقُتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَصُلِبُوا عَلَى الْحِيسْرِ .

وقد قيل إنه كان حروريًا ، وتغلب على بوشنج وعليها مُصْنَعُ ابْنِ زُرَيْقٍ ، جدّ طاهر بن الحسين ، فهرب منه ، وتغلب أيضاً على مرو الرُّوذِ وَالطَّالِقَانِ وَالْحَوْزَجَانِ ، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعَاذِ الْفَرِيَابِيِّ ، فقبض معه .

1) C. P. , et s. p. , النرم

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ، والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ، فلما علم المهدي بذلك سرّه ، وكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه ، وهو بقرية الرّحبة ، من أعمال الكوفة ، فأحسّ عيسى بالذي يُراد منه ، فامتنع من القدوم ، فاستعمل المهديّ على الكوفة رُوّح بن حاتم ، للإضرار به ، فلم يجد رُوّح إلى الإضرار به سبيلاً ، لأنه كان لا يقرب البلد إلاّ كلّ جمعة أو يوم عيد .

وألحّ المهديّ عليه وقال له : إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك ، بمعصيتك ، ما يُستحلّ من أهل المعاصي ، وإن أجبتني عوضتُك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعاً ، فلم يقدم عليه ، وخيف انتفاضه ، فوجه إليه المهديّ عمّه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه ، فلم يحضر معه ، فلما عاد العباس ، وجه المهديّ إليه أبا هريرة محمد بن فرّوخ القائد في ألف من أصحابه ذوي البصائر في التشيع للمهديّ ، وجعل مع كلّ واحد منهم طبلاً ، وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعاً عند قدومهم إليه ، فوصلوا سحراً ، وضربوا طبولهم ، فارتاع عيسى روعاً شديداً ، ودخل عليه أبو هريرة ، وأمره بالشخوص معه . فاعتلّ بالشكوى ، فلم يقبل منه وأخذ معه¹ .

فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان في عسكر المهديّ ، فأقام أيتاماً يختلف إلى المهديّ ولا يُكلّم بشيء ، ولا يرى مكروهاً ، فحضر الدار يوماً قبل جلوس² المهديّ فجلس في مقصورة للربيع ، وقد اجتمع شيعة

1) Om. C. P.

2) A. حضور .

رؤساء المهديّ على خلعه ، فثاروا به وهو في المقصورة ، فأغلق الباب دونهم ،
فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه ، . وشتموا عيسى أقبح الشتم¹ ، وأظهر
المهديّ إنكاراً لما فعلوه ، فلم يرجعوا ، فبقوا في ذلك أياماً إلى أن كاشفه أكابر
أهل بيته ، وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان .

وألح عليه المهديّ ، فأبى ، وذكر أن عليه إيماناً في أهله وماله ، فأحضر
له من القضاة والفقهاء عدّة ، منهم : محمد بن عبد الله بن علّامة ، ومسلم بن
خالد الزنجيّ ، فأفتوه بما رأوا ، فأجاب إلى خلع نفسه ، فأعطاه المهديّ عشرة
آلاف ألف درهم ، وضياعاً بالزّاب وكسكّر ، وخلع نفسه لأربع بقين من
المحرّم ، وباع للمهديّ ولابنه موسى الهادي .

ثمّ جلس المهديّ من الغد ، وأحضر أهل بيته ، وأخذ بيعتهم ، ثمّ خرج
إلى الجامع ، وعيسى معه ، فخطب الناس ، وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة
للهادي ، ودعاهم إلى البيعة ، فسارع الناس إليها ، وأشهد على عيسى بالخلع ،
فقال بعض الشعراء :

كِرِهَ المَوْتِ أبو موسى وَقَدُ كانَ في المَوْتِ نِجاةً² وَكَرَمُ
خَلَعَ المُلْكِ وَأَضْحَى مُلْبِساً ثَوْبَ لُؤْمٍ ما تُرَى منه القَدَمُ

(الرُّحْبَةُ بضمّ الرّاء قرية عند الكوفة ، وصُبِحَ بضمّ الصاد المهملة ، وكسر
الباء الموحدة) .

1) Om. A.

2) نجا . A.

ذكر فتح مدينة بَارْبَد¹

كان المهديّ قد سير ، سنة تسع وخمسين ومائة ، جيشاً في البحر ، وعليهم عبد الملك بن شهاب المِسْمَعِيّ إلى بلاد الهند في جمع كثير من الجند والمتطوعة ، وفيهم الربيع بن صُبَيْح ، فساروا حتى نزلوا على بَارْبَد ، فلما نزلوها حصروها من نواحيها ، وحرّض الناس بعضهم بعضاً على الجهاد ، وضايقوا أهلها ، ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوةً واحتفى أهلها بالبُدّ الذي² لهم ، فأحرقه المسلمون عليهم ، فاحترق بعضهم ، وقتل الباقون ، واستشهد من المسلمين بضعةً وعشرون رجلاً ، وأفاءها³ الله عليهم ، فهاج عليهم البحر ، فأقاموا إلى أن يطيب ، فأصابهم مرض في أفواههم ، فمات منهم نحو من ألف رجل فيهم الربيع بن صُبَيْح ، ثم رجعوا .

فلما بلغوا ساحلاً من فارس يقال له بحر حُمران عصفت بهم الرياح ليلاً ، فانكسر عامة مراكبهم ، فغرق البعض ، ونجا البعض .

• • •

قيل : وفيها جعل أبان بن صدّقة كاتباً لهارون الرشيد ووزيراً له .

وفيها عزل أبو عَوْن عن خراسان عن سَخَطة ، واستعمل عليها معاذ ابن مسلم .

وفيها غزا ثُمَامَةُ بن [الوليد] العَبَسِيّ الصائفة¹ ، وغزا الغمُر بن العباس الخثعمي بحر الشام .

1) In Codd. scriptura sic variat : باربد , باريد , بارند .

2) C. P. التي .

3) C. P. وافاء .

ذكر ردّ نسب آل أبي بكره وآل زياد

وفي هذه السنة أمر المهديّ بردّ نسب آل أبي بكره من ثقيف إلى ولاء رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم . وسبب ذلك أن رجلاً منهم رفع ظلامته إلى المهديّ ، وتقرّب إليه [فيها] بولد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فقال له المهديّ : إنّ هذا نسب ما يقرّون به إلاّ عند الحاجة ، والاضطرار إلى التقرب إلينا . فقال له : من جحد ذلك ، يا أمير المؤمنين ، فإننا سنقرّ ، وأنا أسألك أن تردّني ومعشر آل أبي بكره إلى نسبنا من ولاء رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقوا به ، ورجبوا عن قضاء رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : انّ الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ويردّوا إلى عبّيد في موالي ثقيف .

فأمر المهديّ بردّ آل أبي بكره إلى ولاء رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وكتب فيه إلى محمد بن موسى بذلك ، وأنّ منّ أقرّ منهم بذلك ترك ماله بيده ، ومنّ أباه اصطفى ماله .

فعرضهم ، فأجابوا جميعاً إلاّ ثلاثة نفر ، وكذلك أيضاً أمر بردّ نسب آل زياد إلى عبّيد . وأخرجهم من قرّيش¹ .

فكان الذي حمل المهديّ على ذلك ، مع الذي ذكرناه ، أن رجلاً من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدّيّ بن سلّم بن حرب بن زياد ، فقال له المهديّ : منّ أنت ؟ فقال : ابن عمك . فقال : أيّ بني عمّي أنت ؟ فذكر

1) Om. A.

نسبه . فقال المهديّ : يا ابن سُمَيّة الزانية ! متى كنت ابن عمّي ؟ وغضب وأمر به . فوجيء في عنقه وأخرج . وسأل عن استلحاق زياد ، ثمّ كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان قُرَيْش والعرب ، وردّهم إلى ثَقِيف ؛ وكتب في ذلك كتاباً بالغا ، يذكر فيه استلحاق زياد ، ومخالفة حكم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيه ، فأسقطوا من ديوان قُرَيْش ، ثمّ إنهم بعد ذلك رشّوا العمّال ، حتى ردّهم إلى ما كانوا عليه ، فقال خالد النّجار :

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بكرّة عندي من أعجب العجَبِ
 ذا قرشيّ^١ كما يقولُ وذا مولّي وهذا بزعمه عربيّ

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن صفوان الجُمَحيّ ، أمير المدينة ، واستُعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيريّ ، ثمّ عُزل واستُعمل مكانه زُفَرّان بن عاصم الهلاليّ ، وجُعِل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحيّ .

وفيهما خرج عبد السلام الخارجيّ بنواحي الموصل .

وفيهما عُزل بسطام بن عمرو عن السّند ، واستُعمل عليها رُوّح بن حاتم ، وحجّ بالنّاس ، هذه السنة ، المهديّ ، واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور ، واستصحب معه جماعة من أهل بيته ، وابنه هارون الرشيد ،

١) قريشا . C. P. 1)

١ ابن عمّه .

وكان معه يعقوب بن داود ، فأتاه بمكة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له ، فوصله المهدي وأقطعه .

وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها . كسوة جديدة ، وكان سبب نزعها أن حجابة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة ، فترعها ، وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين ، وما قبلها من عمل اليمن ؛ وقسم مالا عظيماً ، وكان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم ، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف دينار ، ففرق ذلك كله ، وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسع مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرساً له بالعراق ، وأقطعهم بالعراق ، وأجرى عليهم الأرزاق .

وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج إلى مكة ، وكان أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة ، ورد المهدي على أهل بيته وغيرهم وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم .

وكان على البصرة ، وكور دجلة ، والبحرين ، وعُمان ، وكور الأهواز ، وفارس ، محمد بن سليمان ، وعلى خراسان . معاذ بن مسلم ، وباقي الأمصار على ما تقدم ذكره .

وفيها أرسل عبد الرحمن الأموي بالأندلس أبا عثمان عبيد الله بن عثمان ، وتمام بن علقمة ، إلى شقنا ، فحاصراه شهوراً بمحصن شبطران ، وأعياهما أمره ، فقفلا عنه ، ثم إن شقنا ، بعد عودهما عنه ، خرج من شبطران إلى قرية من قرى شنت بريبة راكباً على بغلته التي تسمى الخلاصة ، فاغتناله

1) Om. A.

أبو مَعْنٍ وأبو خُزَيْمٍ ، وهما من أصحابه ، فقتلاه ، ولحقا بعبد الرحمن ،
ومعهما رأسه ، فاستراح الناس من شره .

وفيه مات داود بن نُصَيْرِ الطائي الزاهد ، وكان من أصحاب أبي حنيفة ؛
وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي أيضاً ؛
وشُعْبَةُ بن الحجاج أبو بسطام ، وكان عمره سبعمائة وسبعين سنة ؛ وإسرائيل
ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، وقيل توفي سنة أربع وستين .

وفيه توفي الربيع بن مالك بن أبي عامر ، عمّ مالك بن أنس الفقيه ،
كنيته أبو مالك ، وكانوا أربعة إخوة ، أكبرهم أنس والد مالك ، ثمّ
أويس جدّ إسماعيل بن أويس ، ثمّ نافع ، ثمّ الربيع .

وفيه توفي خليفة بن خياط العُصْفُريّ اللبّيّ ، وهو جدّ خليفة بن
خياط .

هـ (خياط بالخاء المعجمة ، وبالياء المثناة من تحت)² . وفيها توفي الحليل
ابن أحمد البصريّ الفرهوديّ النحويّ ، الإمام المشهور في النحو ، أستاذ
سيبويه³ .

1) C. P. وكان له .

2) C. P.

3) Om. A.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر هلاك المنع

في هذه السنة سار مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ وجماعة من القوَادِ والعساكر إلى المنع ، وعلى مقدمته سعيد الحرشي ، وأتاه عتبة بن مسلم من زَمٍّ ، فاجتمع به بالطواويس ، وأوقعوا بأصحاب المنع ، فهزموهم ، فقصد المنهزمون إلى المنع بسنام^١ فعمل خندقها^١ وحصنها ، وأتاهم مُعَاذُ فحاربهم ، فجرى بينه وبين الحرشي نفرة^٢ ، فكتب الحرشي إلى المهدي يقع في مُعَاذٍ ، ويضمن له الكفاية إن أفردته بحرب المنع ، فأجابه المهدي إلى ذلك ، فانفرد الحرشي بحربه ، وأمدّه مُعَاذُ بابنه رجاء في جيش ، وبكل ما التمس منه ، وطال الحصار على المنع ، فطلب أصحابه الأمان سرّاً منه ، فأجابهم الحرشي إلى ذلك ، فخرج نحو ثلاثين أنفاً ، وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر . وتحول رجاء بن مُعَاذٍ وغيره فنزلوا خندق المنع في أصل القلعة ، وضائقوه .

فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله ، وسقاهم السمّ ، فأتى عليهم ،

١) خندقا . C. P.

١ بسنام .

وأمر أن يُحرق هو بالنار لئلا يُقدَّر على جثته ؛ وقيل : بل أحرق كل ما في قلعه من دابة وثوب وغير ذلك ، ثم قال : من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار ! وألقى بنفسه مع أهله ، ونسائه ، وخواصه ، فاحترقوا ، ودخل العسكرُ القلعة ، فوجدوها خالية خاوية .

وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه ، والذين¹ يسمون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه ، إلا أنهم يسرون اعتقادهم² ؛ وقيل : بل شرب هو أيضاً من السم ، فمات ، فأنفذ الحرشي رأسه إلى المهدي ، فوصل إليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة ، في غزواته² .

ذكر تغير حال أبي عبيد الله

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد الله وزير المهدي ، وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ، ومسيره معه إلى خراسان ؛ فحكى الفضل¹ ابن الربيع أن الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه ؛ وكانت كتب أبي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ، ويعرضها على³ الربيع ، ويكتب الكتب إلى المهدي بالوصاية به ، وترك القول فيه .

ثم إن الربيع حج مع المنصور حين مات ، وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه ، فلما قدم جاء إلى باب أبي عبيد الله ، قبل المهدي ، وقبل أن يأتي أهله ، فقال له ابنه الفضل : ترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه ! قال : هو صاحب⁴ الرجل ،

1) C. P. sine .

2) Om. A.

3) Om. C. P.

4) B.; ceteri حاجب .

وينبغي أن نعامله غير ما كنا نعامله به ، ونترك ذكر نصرتنا له .

فوقف على بابه من المغرب إلى أن صلّيت العشاء الآخرة ، ثمّ أذن له ، فدخل فلم يقم له وكان متكئاً ، فلم يجلس ، ولا أقبل عليه ، وأراد الربيع أن يذكر له ما كان منه في أمر البيعة ، فقال : قد بلغنا أمركم¹ ؛ فأوغر صدر الربيع ، فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل : لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل ، وكان الرأي أن لا تأتيه ، وحيث أتيتهُ وحجبتك أن تعود ، وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود² .

فقال لابنه : أنت أحق حيث تقول : كان ينبغي أن لا تجيء ، وحيث جئت وحجبت أن تعود ، ولما دخلت فلم يقم لك³ كان ينبغي أن تعود ؛ ولم يكن الصواب إلا ما عملته ، ولكن والله ، وأكّد اليمين ، لأخلعن جاهي ، ولأنفقن مالي حتى أبلغ مكروهه .

وسعى في أمره ، فلم يجد عليه طريقاً لاحتياظه في أمر دينه وأعماله ، فأتاه من قبيل ابنه محمد ، فلم يزل⁴ يحنّال ويدس⁵ إلى المهديّ ، ويتهمه ببعض حرّمه ، وبأنه زنديق ، حتى استحكمت التهمة عند المهديّ بابنه ، فأمر به فأحضر ، وأخرج أبوه ، ثمّ قال له : يا محمد ! اقرأ ، فلم يُحسن يقرأ شيئاً ، فقال لأبيه : ألم تعلمني أن ابنك يحفظ القرآن ؟ قال : بلى ولكنه فارقي منذ سنين ، وقد نسي . قال : فقم فتقرّب إلى الله بدمه ، فقام ليقتل ولده ، فعثر فوق ، فقال العباس بن محمد : إن رأيت⁶ أن يُعفي الشيخ ، فافعل⁷ . فأمر بابنه فضربت عنقه ، وقال له الربيع : يا أمير المؤمنين ! تقتل ابنه وتثق إليه ! لا ينبغي ذلك . فاستوحش منه ، وكان من أمره ما نذكره .

1) C. P. خبركم .

2) Om. C. P.

3) C. P. add. حتى .

4) Codd. فلما زال .

5) C. P. add. الأمر .

6) A. اردت .

7) A. ففعل .

ذكر عبور الصقلي¹ إلى الأندلس وقتله

وفي هذه السنة ، وقيل سنة ستين ، عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، المعروف بالصقلي ، وإنما سُمِّيَ به لطوله وزرقته وشقرته ، من إفريقية إلى الأندلس محارباً² لهم ، ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية ، وكان عبوره في ساحل تدمير ، وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في أمره ، ومحاربة عبد الرحمن الأموي ، والدعاء إلى طاعة المهدي .

وكان سليمان بـرشلونة ، فلم يجبه ، فاغتاظ عليه ، وقصد بلده فيمن معه من البربر ، فهزمه سليمان ، فعاد الصقلي إلى تدمير ، وسار عبد الرحمن الأموي نحوه في العدد والعدة ، وأحرق السفن تضييقاً على الصقلي في الهرب ، فقصد الصقلي جبلاً منيعاً بناحية بلنسية ، فبذل الأموي ألف دينار لمن أتاه برأسه ، فاغتاله رجل من البربر ، فقتله ، وحمل رأسه إلى عبد الرحمن ، فأعطاه ألف دينار ، وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة .

ذكر عدة حوادث

وفيهما ظفر نصر بن محمد بن الأشعث بعبد الله بن مروان بالشام ، فأخذه ، وقدم به على المهدي ، فحبسه في المطبق ، وجاء عمرو بن سهلة الأشعري ، فادعى أن عبد الله قتل أباه ، وحاكمه عند عافية³ القاضي فتوجه الحكم على

1) A. semper الصقلي .

2) C. P. مجازاً .

3) C. P. et B. عافية .

عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم العُقَيْلِيّ إلى القاضي فقال : زعم عمرو ابن سهلة أن عبد الله قتل أباه ، وكذب ، والله ، ما قتل أباه غيري ؛ أنا قتلته بأمر مروان ، وعبد الله بريء من دمه ؛ فترك عبد الله ، ولم يعرض المهديّ لعبد العزيز ، لأنه قتله بأمر مروان .

وفيهما غزا الصائفة ثُمَامَةُ بن الوليد ، فترل بدابق ، وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً ، فأتى عمق مرعش ، فقتل ، وسبى ، وغنم ، وأتى مرعش فحاصرها ، فقاتلهم ، فقتل من المسلمين عدة كثيرة . وكان عيسى ابن عليّ مرابطاً بحصن مرعش فانصرف الروم إلى جيّحان ، وبلغ الخبر المهديّ ، فعظم عليه ، وتجهز لغزو الروم ، على ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة ، فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك .

وفيهما أمر المهديّ ببناء القصور بطريق مكة ، أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية إلى زُبالة ، وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل منها ، وبتجديد الأميال والبرك ، وبحفر الركايا ، وولي ذلك يقطين بن موسى ، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة ، وتقصير المنابر في البلاد ، وجعلها بمقدار منبر النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، إلى اليوم .

وفيهما أمر المهديّ يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء في جميع الآفاق ، ففعل ، فكان لا يُنفذ المهديّ كتاباً إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب إلى أمينه بإتقاد ذلك .

وفيهما غزا الغمّر بن العباس في البحر .

وفيهما ولي نصر بن محمد بن الأشعث السند ، ثم عزّل بعبد الملك بن شهاب ، فبقي عبد الملك ثمانية عشر يوماً ثم عزّل وأعيد نصر من الطريق .

1) C. P. قيصر

وفيها استقضى المهديّ عافية^١ القاضي مع ابن عُلانة بالرّصافة .

وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة ، واستعمل عليها عبد الصمد بن عليّ . واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ، ويزيد بن منصور على سواد الكوفة ، وحسان الشّروبيّ على الموصل ، وبسطام بن عمرو التغلبيّ على أذربيجان .

وفيها توفي نصر بن مالك من فالج أصابه ، وولّى المهديّ بعده شرطته حمزة بن مالك ، وصرف أبان بن صدّقة عن هارون الرشيد ، وجعل مع موسى الهادي ، وجعل مع هارون يحيى بن خالد بن برمك .

وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر في ذي الحجّة ، ووليها سلّمة بن رجاء ؛ وحجّ بالنّاس موسى الهادي وهو وليّ عهد ؛ . وكان عامل مكة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان ؛ وعامل اليمن عليّ بن سليمان^١ ؛ وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور ، وعلى أحداثها إسحاق بن منصور .

وفيها توفي سفيان الثوريّ ، وكان مولده سنة سبع وتسعين ؛ وزائدة ابن قدامة أبو الصلت الثقفنيّ الكوفيّ ؛ وإبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق الزاهد ، وكان مولده ببسخ ، وانتقل إلى الشام فأقام به مرابطاً ، وهو من بكر بن وائل ، ذكره أبو حاتم البستيّ^٢ .

1) C. P.

2) A. السبي .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر قتل عبد السلام الخارجي

وفي هذه السنة قُتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقينسرين ، وكان قد خرج بالجزيرة ، فاشتدت شوكته ، وكثر أتباعه ، فلقبه عدّة من قواد المهديّ فيهم : عيسى بن موسى ، القائد . فقتله في عدّة ممتن معه ، وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروديّ ، فندب المهديّ إلى شبيب ألف فارس ، وأعطى كلّ رجل منهم ألف درهم معونة ، فوافوا شيباً فخرج بهم في طلب عبد السلام ، فهرب منه ، فأدركه بقينسرين ، فقاتله ، فقتله بها .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وضع المهديّ دواوين^١ الأزمّة ، وولّى عليها عمرو بن مُربّع^١ مولاه ، وأجرى المهديّ على المُجدّمين وأهل السجون [الأرزاق] في جميع الآفاق .

١) برع . A. ! برع . C. P. 1)

وفيهما خرجت الروم إلى الحدّث ، فهدموا سورها ؛ وغزا الصائفة الحسن¹
ابن قحطبة في ثمانين ألف مرتزق سوى المتطوعة ، فبلغ حمّة أذربولية¹ ،
وأكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم ، ولم يفتح حصناً ، ولا لقي جمعاً ،
وسمته الروم التّنين ، وقالوا : إنّما أتى الحمّة ليغتسل من مائها للوضح
الذي به ، ورجع الناس سالمين .

وفيهما غزا يزيد² بن أسيد السلمي من ناحية قاليقلا ، فغنم ، وافتتح
ثلاثة حصون ، وسبى .

وفيهما عزّل عليّ بن سليمان عن اليمن ، واستعمل مكانه عبد الله بن
سليمان ، وعزّل سلّمة بن رجاء عن مصر ، ووليها عيسى بن لقمان في
المحرّم ، وعزّل³ عنها في جمادى الآخرة ، ووليها واضح مولى المهديّ ،
ثمّ عزّل في ذي القعدة ، ووليها يحيى الحرّشيّ .

وفيهما خرجت الموحّمة بجرجان ، عليهم رجل اسمه عبد القهار ،
فغلب عليها ، وقتل بشراً كثيراً ، فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان ، فقتله
عمر وأصحابه ، وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم ، فكانت الجزيرة مع عبد
الصّمد بن عليّ ، وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج ، وجرجان مع
مهلهل بن صفوان .

وفيهما أرسل عبد الرحمن ، صاحب الأندلس ، شهيد بن عيسى إلى دحية
الفسّانيّ⁴ ، وكان عاصياً في بعض حصون البيرة ، فقتله ، وسير بلراً مولاة
إلى إبراهيم بن شجرة البرلسي⁵ ، وكان قد عصى ، فقتله ، وسير أيضاً
ثمامة بن علقمة إلى العباس البربريّ ، وهو في جمع من البربر ، وقد أظهر

1) C. P. اذربوليه .

2) A. بدر .

3) Om. C. P.

4) C. P. يحيى الرستاني .

5) C. P. البرنسي B. ; البرنسي C. P.

العصيان ، فقتله أيضاً وفرّق جموعه .

• وفيها سير جيشاً مع حبيب بن عبد الملك القرشيّ إلى القائد السُّلَميّ ، وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الأندلس ، فشرّب ليلة ، وقصد باب القنطرة ليفتحه على سُكر منه ، فمنعه الحرس ، فعاد ، فلما صحا خاف ، فهرب إلى طُلَيْطُلَة ، فاجتمع إليه كثير ممن يريد الخلاف والشرّ ، فعاجله عبد الرحمن بإنفاذ الجيوش إليه ، فنازله في موضع قد تحصّن فيه ، وحصره ، ثمّ إنّ السُّلَميّ طلب البراز ، فبرز إليه مملوك أسود ، فاختلفا ضربتين فوقاً صريعين ، ثمّ ماتا جميعاً .

وفيهما توفي عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، قاضي إفريقية ، وقد جاوز تسعين سنة ، وسبب موته أنّه أكل عند يزيد بن حاتم سمكاً ، ثمّ شرب لبناً ، وكان يجيئ بن ماسويّه الطيب حاضراً ، فقال : إن كان الطبّ صحيحاً ، مات الشيخ اللّيلة ، فتوفي من ليلته تلك ، والله أعلم .

1) Pro hac pericope C. P. hæc modo habet : وفيها هرب القائد السلمي من قرطبة لانه قصد باب القنطرة سكران وضر به فمنعه الحرس فلما صحا خاف فهرب إلى حصن له فسار إليه حبيب ابن عبد الملك المرواني فنازله وقاتله فقتل السلمي .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

ذكر غزو الروم

في هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم ، فخرج وعسكر بالبردان ، وجمع الأجناد من خراسان وغيرها ، وسار عنها ، وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة ، وسار المهدي من الغد ، واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي ، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد ، وسار على الموصل والجزيرة ، وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك .

ولما حاذى قصر مسلّمة بن عبد الملك قاك العباس بن محمد بن عليّ للمهدي : إنّ لمسلّمة في أعناقنا مينة ، كان محمد بن عليّ مرّ به ، فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وقال له : إذا فقدت فلا تحتشمنا ! فأحضر المهديّ ولد مسلّمة ومواليه ، وأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأجرى عليهم الأرزاق ، وعبر الفرات إلى حلب ، وأرسل ، وهو بحلب ، فجمع منّ بتلك الناحية من الزنادقة ، فجمعوا ، فقتلهم ، وقطع كتبهم بالسكاكين ، وسار عنها مشيماً لابنه هارون الرشيد ، حتى جاز الدّرب وبلغ جيّحان ، فسار هارون ، ومعه عيسى بن موسى ، وعبد الملك بن صالح ، والربيع ، والحسن بن قحطبة ، والحسن وسليمان ابنا برمك ، ويحيى بن خالد بن برمك ، وكان إليه أمر

.....
1) B. ; A. تحتها ; C. P. تحشنا .

العسكر ، والنفقات ، والكتابة وغير ذلك ، فساروا فترلوا على حصن سَمالوا ،
فحصره هارون ثمانية وثلاثين يوماً ونصب عليه المجانيق ، ففتح الله عليهم
بالأمان ، ووفى لهم ، وفتحوا فتوحاً كثيرة .

ولما عاد المهديّ من الغزاة زار بيت المقدس ، ومعه يزيد بن منصور والعبّاس
ابن محمّد بن عليّ والفضل بن صالح بن عليّ وعليّ بن سليمان بن عليّ ، وقفل
المسلمون سالمين ، إلاّ مَنْ قُتل منهم ؛ وعزل المهديّ إبراهيم بن صالح عن
فلسطين ، ثمّ رده .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ولّى المهديّ ابنه هارون المغرب كلّه ، وأذريجان ،
وأرمينية ، وجعل كاتبه على الحراج ثابت بن موسى ، وعلى رسائله يحيى بن
خالد بن برمك .

وفيها عزّل زُفَر بن عاصم عن الجزيرة ، واستعمل عليها عبد الله بن صالح .
وفيها عزل المهديّ مُعَاذَ بن مُسْلِم عن خراسان واستعمل عليها المسيّب
ابن زُهَيْر الضبّيّ ، وعزل يحيى الحرّشيّ عن أصبهان ، وولّى مكانه الحكّم
ابن سعيد ، وعزل سعيد بن دَعْلَج عن طبرستان والرّويان ، وولّاهما عمر
ابن العلاء ، وعزل مُهَلِّيل بن صفوان عن جرجان ، وولّاهما هشام بن
سعيد .

• وكان على مكة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان¹ ؛ وكان

1) Om. C. P.

على الكوفة إسحاق بن الصَّبَّاح ؛ وعلى البصرة وفارس والبحرين والأهواز
محمد بن سليمان ؛ وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث ؛ وعلى الموصل
محمد بن الفضل .

وحجَّ بالناس هذه السنة علي بن المهدي .

وفيهما أظهر عبد الرحمن الأموي ، صاحب الأندلس ، التجهز للخروج
إلى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية ، وأخذ ثاره منهم ، فعصى عليه سليمان
ابن يقظان ، والحسين بن يحيى . بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصاري¹
بسرقة سطة ، واشتد أمرهما ، فترك ما كان عزم عليه .

وفيهما مات موسى بن علي بن رباح اللخمي (بضم العين مُصغراً . ورباح
بالباء الموحدة)² .

وفيهما مات إبراهيم بن طهمان ، وكان عالماً فاضلاً ، وكان مُرجئاً من
أهل نيسابور ، ومات بمكة .

وفيهما توفي أبو الأشهب جعفر بن حبان بالبصرة .

وفيهما توفي بكار بن شريح ، قاضي الموصل بها ، وكان فاضلاً ، وولي
القضاء بها أبو ميكز الفهري ، واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز .

1) Om. C. P.

2) C. P.

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

في هذه السنة غزا عبدُ الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب من دَرَبِ الحَدَثِ ، فأناه ميخائيل البيطريق ، وطاراذ الأرميني البيطريق في تسعين ألفاً ، فخاف عبد الكبير ، ومنع الناس من القتال ، ورجع بهم ، فأراد المهديّ قتله ، فشُفِعَ فيه فحبسه .

وفيهما عزل المهديّ محمّد بن سليمان عن البصرة ، وسائر أعماله ، واستعمل صالح بن داود مكانه .

وفيهما سار المهديّ ليحجّ ، فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف أن الماء لا يحمل الناس ، وأخذته أيضاً حمى ، فرجع ، وسير أخاه صالحاً ليحجّ بالناس ، ولحق الناس عطشاً شديداً حتى كادوا يهلكون ، وغضب المهديّ على يقطين لأنه صاحب المصانع .

وفيهما عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه ، ووجه من يستقبله ، ويفتش متاعه ، [ويحصي ماله] ، واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم ، وعلى الموصل محمّد ابن الفضل .

وفيهما سار عبد الرحمن الأمويّ إلى سرقسطة ، بعد أن كان قد سير إليها ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف ، وكان سليمان بن يقظان ، والحسين ابن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن ، كما ذكرنا ، وهما بها ، فقاتلها ثعلبة قتالاً شديداً ، وفي بعض الأيام عاد إلى مخيمه ، فأغتم سليمان

غيرته . فخرج إليه ، وقبض عليه ، وأخذه ، وتفرق عسكره ، واستدعى سليمان قارله ملك الإفرنج ، ووعده بتسليم البلد وثعلبة¹ إليه ، فلما وصل إليه لم يصبغ بيده غير ثعلبة¹ . فأخذه وعاد إلى بلاده ، وهو يظن أنه يأخذ به عظيم الفداء ، فأهمله عبد الرحمن مدة ، ثم وضع من طلبه من الفرنج . فأطلقوه .

فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سرقسطة ، وفرق أولاده في الجهات ليدفوا كل مخالف ، ثم يجتمعون بسرقسطة ، فسبهم عبد الرحمن إليها . وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان ، وانفرد بسرقسطة ، فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك ، فضيق على أهلها تضييقاً شديداً .

وأناه أولاده من النواحي . ومعهم كل من كان خالفهم ، وأخبروه عن طاعة غيرهم . فرغب الحسين في الصلح ، وأذعن للطاعة ، فأجابه عبد الرحمن ، وصالحه ، وأخذ ابنه سعيداً رهينة ، ورجع عنه ، وغزا بلاد الفرنج ، فلوخها ، ونهب وسبى وبلغ . قلته² ، وفتح مدينة فكيرة³ ، وهدم قلاع تلك الناحية ، وسار إلى بلاد البشكنس ، ونزل على حصن مشين⁴ الأقرع ، فافتحه . ثم تقدم إلى ملوثون⁵ بن اطلال . وحصر قلعه ، وقصد الناس جبلها ، وقتلهم فيها . فملكوها عنوة⁶ وخربها⁶ . ثم رجع إلى قرطبة .

وفيهما ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنت بريّة من الأندلس ، وجرى بينهم حروب كثيرة قُتل فيها خلق كثير من الطائفتين ، وكانت وقائعهم مشهورة .

1) وتغلبه . B.

2) نهده . A.; B.

3) A. s. p.

4) B.; A. s. p.

5) بلنوين . B.

6) فلهرة وغيرها : Pro his C. P.

وفيه مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمي النحوي البصري ؛
وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ؛ وعيسى بن علي بن عبد الله
ابن عباس عم المنصور ، وقيل : مات سنة ثلاث وستين ، وكان عمره
ثمانياً وسبعين سنة ، . وقيل ثمانين سنة¹ ؛ وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي ،
وسلام بن مسكين النمرى الأزدي ، أبو روح ؛ والمبارك² بن فضالة بن
أبي أمية القرشي ، مولى عمر بن الخطاب .

1) C. P.

2) C. P. sine .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

ذكر غزو الروم

في هذه السنة سير المهديُّ ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة ، في جمادى الآخرة ، في خمسة وتسعين ألفاً وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً ، ومعه الربيع ، فوغل هارون في بلاد الروم ، ولقيه عسكر نقيظا¹ قومس القوامسة ، فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فأخذه يزيد وانهزمت الروم ، وغلب يزيد على عسكرهم .

وساروا إلى الدُّمُسْتُق ، وهو صاحب المسالحي ، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفاً وأربعمائة وخمسين ديناراً ، ومن الورق أحداً وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر ألفاً وثمانمائة درهم .

وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية ، وصاحب الروم يومئذ عطسة امرأة أليون ، وذلك أن ابنها كان صغيراً قد هلك أبوه وهو في حجرها ، فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية ، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في الطريق ، وذلك أنه دخل مدخلاً ضيقاً مخوفاً ، فأجابته إلى ذلك ، ومقدار الفدية سبعمائة ألف دينار كل سنة ، ورجع عنها .

وكانت الهدنة ثلاث سنين ، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا

1) نمظ . A. سنظا . C. P. 1)

خمسة آلاف رأس سبي وستمائة وثلاثة وأربعين رأساً ؛ ومن الدوابّ الذئل بأدواتها عشرين ألف رأس ، وذُبح من البقر والغنم مائة ألف رأس ، وقتل من الروم ، في الوقائع ، أربعة وخمسون ألفاً ، وقتل من الأسارى صبراً ألفان وتسعون أسيراً .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل خَلَف بن عبد الله عن الريّ ، ووليها عيسى مولى جعفر .

وحجّ بالناس هذه السنة صالح بن المنصور ، وكان العمّال منّ تقدّم ذكرهم ، غير أنّ البصرة كان على أحداثها والصلاة بها رُوّح بن حاتم ؛ وكان على كُور دجلة والبحرين ، وعمّان وكسكّر ، والأهواز ، وفارس ، وكرمان المُعلّي مولى المهديّ ، وكان على الموصل أحمد بن إسماعيل بن عليّ ابن عبد الله بن عباس .

وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة ، فنكث مع عبد الرحمن ، فسير إليه عبدُ الرحمن غالب بن ثُمّامة¹ بن علقمة في جند كثيف ، فاقتلوا ، فأسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى ، فسيرهم إلى الأمير عبد الرحمن ، فقتلهم ، وأقام ثُمّامة بن علقمة على الحسين بحصره ؛ ثمّ إنّ الأمير عبد الرحمن سار سنة ستّ وستين ومائة إلى سرقسطة بنفسه ، فحصرها ،

1) Codd. ثمام .

وضايقها ، ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقاً ، فملكها عنوة ،
وقتل الحسين أقبح قتلة ، ونفى أهل سرقسطة منها ليمين تقدمت منه ، ثم
ردّهم إليها .

وفيهما مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مَثُوب ،
وهو من ولد شهر ذي الجناح الحِمِيرِيّ ، خال المهديّ ، وقد كان وليّ
اليمن والبصرة والحجّ .

وفيهما توفي فتح بن الوشاح الموصليّ الزاهد .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

في هذه السنة أخذ المهديّ البيعة لولده هارون الرشيد بولاية العهد ، بعد أخيه موسى الهادي ، ولقبه الرشيد . وفيها عزل عبّيد الله بن الحسن العنبريّ عن قضاء البصرة ، واستقضي خالد بن طليّق بن عمران بن حصّين ، فاستغى أهل البصرة منه .

ذكر القبض على يعقوب بن داود

وفي هذه السنة سخط المهديّ على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، وكان أوّل أمرهم أنّ داود بن طهمان¹ ، وهو أبو يعقوب ، كان يكتب لنصر بن سيار ، هو وإخوته ، فلما كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر ، فلما طلب أبو مسلم الخراسانيّ بدم يحيى بن زيد أتاه داود ، لما كان بينه وبين يحيى ، فأمنه أبو مسلم في نفسه ، وأخذ ماله الذي استفاد أيام نصر .

فلما مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم ، ولم يكن لهم عند بني العباس منزلة ، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر ، وأظهروا مقالة الزيدية ، ودنوا من آل الحسين ، وطمعوا أن تكون لهم دولة ، فكان

1) C. P.

داود يصحب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أحياناً ، وخرج معه هو وعدة من إخوته ، فلما قُتل إبراهيم طلبهم المنصور ، فأخذ يعقوبَ وعليّاً وجسهما ، فلما توفي المنصور أطلقهما المهديّ مع مَنْ أطلقه ، وكان معهما الحسن بن إبراهيم ، فاتصل إلى المهديّ بسببه ، كما تقدّم ذكره ، وقيل : اتصل به بالسعاية بآل عليّ ، ولم يزل أمره يرتفع ، حتى استوزره .

وكان المهديّ يقول : وُصف لي يعقوب في منامي ، فقيل لي : استوزره ، فلما رأته رأيت الحلقة التي وُصفت لي ، فاتخذته وزيراً ، فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية ، فجمعهم وولاهم أمور اخلافة في المشرق والمغرب ، ولذلك قال بشار بن برد :

بني أمية هبوا طال نومكمُ إن الخليفة يعقوب بن داودِ
ضاعت خيافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين النأي والعودِ

فحسده موالي المهديّ ، وسعوا به ، وقيل له : إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه ، وإنّما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا في يوم واحد فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل] .

فملاً ذلك قلب المهديّ ، ولما بنى المهديّ عيساباذّ أتاه خادم من خدمه فقال له : إن أحمد بن إسماعيل بن عليّ قال لي : أبنى متراً أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال ؟ فحفظها المهديّ ، ونسي أحمد بن إسماعيل ، وظنّ أنّ يعقوب قالها ، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبّته فضرب به الأرض ، وقال : ألسنت القائل كيت وكيت ؟ فقال : والله ما قلته ولا سمعته ا قال : وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلاً ، ويتفرقون وهم يعتقدون أنّه يقبضه بكرة ، فإذا أصبح غدا عليه ، فإذا نظر إليه تبسم وصأله عن ميته .

1) Om. C. P.; A. يزد .

وكان المهديّ مستهتراً بالنساء ، فيخوض يعقوب معه في ذلك فيفترقان عن رضى ؛ ثمّ إنّه كان ليعقوب بَرْدَوْنٌ كان يركبُه ، فخرج يوماً من عند المهديّ وعليه طَيْلَسَان يتقعقع من كثرة دقّه ، والبرذون مع الغلام ، وقد نام الغلام ، فركب يعقوب ، وأراد تسوية الطيلسان ، فنفر من قعقعته ، فسقط ، فدنا من دابته ، فرفسه ، فانكسر ساقه ، فانقطع عن الركوب ، فعاده المهديّ من الغد ، ثمّ انقطع عنه ، فتمكّن السّعاة منه ، فأظهر المهديّ السّخط عليه ، ثمّ أمر به فسُجِن في سجن نصر ، وأخذ عُمّاله وأصحابه فحبسوا .

وقال يعقوب بن داود : بعث إليّ المهديّ يوماً ، فدخلتُ عليه وهو في مجلس مفروش بفرش مورّد على بستان فيه شجر ، ورؤوس الشجر مع صحن المجلس ، وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار ، فما رأيتُ شيئاً أحسن منه ، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيتُ أحسن منها ، فقال لي : يا يعقوب ! كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قلتُ : على غاية الحسن ، فمتع الله أمير المؤمنين به ؛ قال : هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتمّ سرورك به ؛ قال : فدعوتُ له ، ثمّ قال لي : يا يعقوب ، ولي إليك حاجة أحبّ أن تضمن لي قضاءها ؛ قلتُ : الأمر لأمر المؤمنين ، وعليّ السمع والطاعة ؛ فاستحلفني بالله وبرأسه ، فحلفتُ لأعملنّ بما قال ، فقال : هذا فلان بن فلان من ولد عليّ بن أبي طالب ، وأحبّ أن تكفيني مؤونته وتريجني منه وتعجلّ ذلك ؛ قلتُ : أفعل ؛ فأخذته وأخذتُ الجارية وجميع ما في المجلس ، وأمر لي بمائة ألف درهم ، فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر ، وأدخلتُ العلويّ إليّ وسألته عن حاله ، فأخبرني ، وإذا هو أعقل الناس وأحسنهم إبانة عن نفسه ؛ ثمّ قال : ويحك يا يعقوب ، تلقى الله بدمي ، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت

1) سيرتها C. P.

محمد ، صلتى الله عليه وسلم !

قلتُ : لا والله ، فهل فيك أنت خيرٌ ؟ قال : إن فعلتَ خيراً شكرتُ ،
ولك عندي دعاء واستغفار .

فقلتُ : أي الطرق أحبّ إليك ؟ قال : كذا وكذا ، فأرسلتُ إلى مَنْ يثق
إليه العلويّ ، فأخذه وأعطيتهُ مالاً ، وأرسلتُ الجارية إلى المهديّ تُعلّمه الحال .
فأرسل إلى الطريق ، فأخذ العلويّ وصاحبه والمال .

فلما كان الغد استحضرتني المهديّ وسألني عن العلويّ ، فأخبرته أنني
قتلته ، فاستحلفني بالله وبرأسه ، فحلفتُ له ، فقال : يا غلام أخرج إلينا
ما في هذا البيت ، فأخرج العلويّ وصاحبه والمال ، فبقيتُ متحيراً ، وامتنع
مني الكلام فما أدري ما أقول ، فقال المهديّ : قد حلّ لي دمك ، ولكن
احبسوه في المطبّق ولا أذكر به .

فحبستُ في المطبّق ، واتخذ لي فيه بئر ، فدُلّيتُ فيها ، فبقيتُ مدّة
لا أعرف عددها ، وأصبتُ ببصري .

قال : فإنّي لكذلك إذ دُعيتُ بي ، وقيل لي : سلّم على أمير المؤمنين !
فسلّمتُ ، قال : أي أمير المؤمنين أنا ؟ قلتُ : المهديّ ، قال رحم الله المهديّ .
قلتُ : فالهادي ، قال : رحم الله الهادي . قلتُ : فالرشيد ، قال : نعم !
سل حاجتك . قلتُ : المقام بمكة ، فما بقي في مستمعٍ قبيح ولا بلاغ ، فأذن
لي ، فسيرتُ إلى مكة ، قال : ظم نعل أبيّاه به حتى مات .

وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه ، وكان أصحاب المهديّ
يشربون عنده ، فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ، ويعظه ، ويقول : ليس على هذا
استوزرتني ، ولا عليه صحتك ، أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع
يُشرب عندك النبيذ ؟ فضيقتُ على المهديّ حتى قيل :

فَدَعُ عَنْكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِبًا وَأَقْبَلَ عَلَى صَهْبَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
 وَقَالَ يَعْقُوبُ يَوْمًا لِلْمَهْدِيِّ فِي أَمْرٍ أَرَادَهُ : هَذَا ، وَاللَّهِ ، السَّرْفُ ! فَقَالَ
 الْمَهْدِيُّ : وَيْحَكَ يَا يَعْقُوبُ ، إِنَّمَا يَحْسِنُ السَّرْفُ بِأَهْلِ الشَّرْفِ ، وَلَوْلَا السَّرْفُ
 لَمْ يُعْرِفِ الْمَكْتُورُونَ مِنَ الْمُقْلِينَ¹ .

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَارَ الْمَهْدِيُّ إِلَى جُرْجَانَ ، وَجَعَلَ عَلَى قَضَائِهِ أَبَا يُوسُفَ
 [يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ] .

وَفِيهَا أَمَرَ الْمَهْدِيُّ بِإِقَامَةِ الْبَرِيدِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمْنَ ، بِبَغَالٍ² وَإِبِلٍ ،
 وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَرِيدٌ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَفِيهَا اضْطَرَبَتْ خُرَّاسَانَ عَلَى الْمُسَيْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ، فَوَلَّاهَا الْفَضْلُ بْنُ
 سَلِيمَانَ الطُّوسِيَّ أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ سِجِسْتَانَ ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى سِجِسْتَانَ
 تَمِيمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ دَعْلَجٍ .

وَفِيهَا أَخَذَ الْمَهْدِيُّ دَاوُدَ بْنَ رَوْحِ بْنِ حَانِمٍ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ مُجَالِدٍ ، وَمُحَمَّدَ
 ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ الْكَلْبِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ طَلَيْفُورٍ ، فِي الرَّنْدَقَةِ ، فَاسْتَتَابَهُمْ ، وَخَلَّى
 سَبِيلَهُمْ ، وَبَعَثَ دَاوُدَ إِلَى أَبِيهِ ، وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَأَمَرَهُ بِتَأْدِيهِ .

وَفِيهَا اسْتَعْمَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَدِينَةِ ،
 وَكَانَ عَلَى مَكَّةَ وَالطَّائِفِ عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ قُشْمٍ .

وَفِيهَا عَزَلَ مَنْصُورُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْيَمَنِ ، وَاسْتَعْمَلَ [مَكَانَهُ]

1) المعترين C. P.

2) بغال A.

عبد الله بن سليمان الربيعي .

وفيهما أطلق المهديُّ عبد الصمد بن عليّ من حبسه ؛ وحجّ بالنّاس إبراهيم ابن يحيى ، وكان على الكوفة هاشم بن سعيد ، وعلى البصرة رُوّح بن حاتم ؛ وعلى قضائها خالد بن طليق ؛ وعلى كُور دجلة ، ونَسْكَر ، وأعمال البصرة والبحرين ، والأهواز ، وفارس ، وكربان ، الملقى مولى المهديّ ؛ وعلى مصر إبراهيم بن صالح ؛ وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ؛ وعلى طبرستان ، والرّويان ، وجرجان يحيى الحرّشيّ ؛ وعلى دُنْباوندا وقومس فراشة مولى المهديّ ؛ وعلى الريّ سعد مولاة ؛ وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ ، وقيل موسى بن كعب الحثعميّ ؛ وعلى قضائها عليّ بن مسهر بن عمير ، ولم يكن في هذه السنة صائفة ، للهدنة [التي كانت فيها] .

وفيهما قتل بشار بن بُرد الشاعر الأعمى على الزندقة ، وكان خلق مسوح العينين .

وفيهما توفي الجراح بن مَلِيح الرُّواسيّ ، وهو والد وكيع .

وفيهما توفي . المبارك بن فضالة² ، وحماد بن سلمة البصريّ .

وفيهما قتل عبدُ الرحمن الأمويّ صاحبُ الأندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد ابن معاوية بن هشام ، وهذَيْل بن الصَّمِيل ، وسَمْرَةَ بن جبلة ، لأنهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القُشيريّ ، فتقرّب بهم .

1) دنهارند A .

2) C. P .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

في هذه السنة سار موسى الهادي إلى جرجان في جمع كثير وجهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة وتهدأدا هُرْمُز ، وشروين ، صاحبَي طبرستان ، وجعل المهدي على رسائل موسى أبان بن صدقة ، ومحمد بن جميل على جنده ، ونُفَيْعاً مولى المنصور على حجابته ، وعلي بن عيسى بن ماهان على حرسه ، فسير الهادي الجنود إليهما ، وأمر عليهم يزيد بن مزيد ، فحاصرهما .

وفيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة ، فأشهد رَوْح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ، ودُفِن ، وكان عمره خمسا وستين سنة ، ومدة ولايته العهد ثلاثاً وعشرين سنة ، وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه .

وفيها جدّ المهدي في طلب الزنادقة ، فأخذ يزيد بن الفيض ، فأقر ، فحبس ، فهرب ، فلم يقدر عليه . وكان المتولي لأمر الزنادقة [عمر] الكلوثاني . وفيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع .

وفيها كان الوباء ببغداد والبصرة ، وفشا في الناس معال شديد .

ونبها توفي أبان بن صدقة ، كاتب الهادي ، فوجه المهدي مكانه أبا

1) وندار C. P. ; ونا A. 1)

خالد الأحول .

وفيهما أمر المهديّ بالزيادة في المسجد الحرام ، ومسجد النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فدخلت فيه دور كثيرة ، وكان المتوليّ لبنائه يقطين بن موسى ، فبقي البناء فيه إلى أن توفيّ المهديّ ؛ وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل ، ورأيتُ لوحاً فيه ذكر ذلك ، وهو في حائط الجامع ، سنة ثلاث وستمائة . وهو باقٍ¹ .

وفيهما عزل يحيى الحرّشيّ عن طبرستان والرّويان ، وما كان إليه ، ووليه عمر بن العلاء ، ووليّ جرجان فرّاشة مولى المهديّ .

وفيهما أظلمت الدنيا لثلاث مضيّن² من ذي الحجّة ، حتى تعالى النهار ، ولم يكن صائفة ، للهدنة ؛ وحجّ بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن عباس ، وهو على المدينة ، ثمّ توفيّ بعد فراغه من الحجّ بأيّام ، وتولّى مكانه إسحاق بن عيسى³ بن عليّ .

وفيهما طعن عقبة بن سلّم الهنائيّ ، اغتاله رجل بنجر ، فمات ببغداد . وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثيّ ؛ وعلى اليمامة عبد الله بن مُصعب الزبيريّ ؛ وكان على البصرة محمد بن سليمان ؛ وعلى قضائها عمر بن عثمان التيميّ ؛ وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ ، وقيل موسى بن كعب ، وباقي الأمصار كما تقدّم .

وفي هذه السنة توفيّ جعفر الأحمر أبو شيبّة ؛ والحسن بن صالح بن حُبّيّ⁴ وكان شيعياً عابداً ؛ وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخيّ ؛ . وحماد ابن سلّم⁵ ؛ وعبد العزيز بن مسلم .

1) C. P.

2) C. P. بقين .

3) C. P. موسى .

4) A. side punct

5) Om. A.

وفيهما أفسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة والبحرين ، وقطعوا الطريق ،
وانتهكوا المحارم ، وتركوا الصلاة ، فأرسل المهدي إليهم جيشاً ، فقاتلهم ،
واشتد القتال ، وصبر العرب ، فظفروا ، وقتلوا عامة العسكر المنفذ إليهم ،
فقويت شوكتهم وزاد شرهم .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

في هذه السنة ، في رمضان ، نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين ، وكان من أوله إلى أن نقضوه اثنان وثلاثون شهراً ، فوجه علي بن سليمان ، وهو على الجزيرة وقنسرين ، يزيد بن البدر بن البطال في خيل ، فغنموا وظفروا .

ذكر الخوارج بالموصل

وفيها خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم ، فخرج إليه عسكر الموصل ، فهزمهم ، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة ، وكان يميل إلى مقالة صالح بن مسرح الخارجي ، فوجه إليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن أعين مولى بني ضبة ، فحارباها ، فصبر لهما ، حتى قتل وعدة من أصحابه ، وانهمز الباكون .

ذكر مخالفة أبي الأسود بالاندلس

في هذه السنة ثار أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس ، وكان من حديثه : أنه كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من

حين هرب أبوه ، وقتل أخوه عبد الرحمن ، على ما تقدم ، وحُبس أبو الأسود ، وتعامى في الحبس ، فصار يحاكي العميان ، ولا يطرف عينه لشيء ، وبقي دهنراً طويلاً ، حتى صحَّ عند الأمير عبد الرحمن الأموي ذلك .

وكان في أقصى السجن سرداب يفضي إلى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون ، فيقضون حوائجهم من غسل وغيره ، وكان الموكلون يهملون أبا الأسود لعماه ، فإذا رجع من النهر يقول : مَنْ يَدُلّ الأعمى على موضعه ؟

وكان مولى له يجادته على شاطئ النهر ، ولا ينكر عليه ، فواعدته أن يأتيه بخيلٍ يحمله عليها : فخرج يوماً ومولاه ينتظره ، فعبر النهر سباحةً ، وركب الخيل ، ولحق بطلَيْطَلَة ، فاجتمع له خلق كثير ، فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن الأموي ، فالتقيا على الوادي الأحمر بقسطلوننة ، واشتد القتال ، ثم انهزم أبو الأسود ، وقتل من أصحابه أربعة آلاف سوى مَنْ تردى في النهر ، واتبعه الأموي يقتل مَنْ لحق ، حتى جاوز قلعة الرباح¹ ، ثم جمع ، وعاد إلى قتال الأموي ، في سنة تسع وستين ، فلما أحس بمقدمة الأموي انهزم أصحابه ، وهو معهم ، فأخذ عياله ، وقتل أكثر رجاله ، وبقي إلى سنة سبعين ، فهلك بقرية . من أعمال طليطلة² .

وقام بعده أخوه قاسم ، وجمع جمعاً ، فغزاه الأمير ، فجاء إليه بغير أمان فقتله .

ذكر عدة حوادث

وفيها هلك شيلون³ ملك جليقية ، فولتوا مكانه اذفونش ، فوثب عليه مورقاط ، فقتله ، فاختل أمرهم ، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن

1) سيلون . C. P. ; شيلون . B. ; شبالون . A. 2) B. 3) رباح . B. ، الرياح . C. P. 1)

بطلبطة في عساكره . قتل . وغم . وسبى ثم عاد سلباً .

وفيها توفي أبو القاسم بن واصل مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة
فجاءة في صلاة العشاء الآخرة . وكانت إملته اثني عشر سنة وشهراً ،
وولي بعده ابنه إلياس¹ .

وفيها سير المهدي سعيلاً الحرشي في أربعين ألفاً إلى طبرستان .

وفيها مات عمر الكلثوثاني . صاحب الزنادقة . وولي مكانه محمد بن
عيسى بن حمدويه . قتل من الزنادقة خلقاً كثيراً .

وحج بالناس علي بن المهدي الذي يقال له ابن ربيعة .

وفيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل ، وعبيد الله بن الحسن العبدي ،
قاضي البصرة . ومندل بن علي ، ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة
القاضي . والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب ، وكان
قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ، ثم عزله ، وحجبه ببغداد ،
وأخذ ماله . فلما ولي المهدي² أخرجه ورد عليه ماله ، وكان جواداً إلا أنه
كان منحرفاً عن أهل بيته ، مائلاً إلى المنصور .

وفيها توفي بشر بن الربيع ، وعبتر بن القاسم .

(عبتر بفتح العين المهملة ، وبالباء الموحدة ، والثاء المثناة) .

1) Om. C. P.

2) A. add. المهدي .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

ذكر موت المهدي

في هذه [السنة] مات المهدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان؛
وسبب خروجه إليها أنه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد
• بولاية العهد وتقديمه على الهادي¹ ، فبعث إليه ، وهو ببحرجان ، في المعنى ،
فلم يفعل . فبعث إليه في القدم عليه ، فضرب الرسول ، وامتنع من القدم
عليه ، فسار المهدي يريدته ، فلما بلغ ماسبذان أكل طعاماً ، ثم قال إنني داخل
إلى البهو أنام ، فلا توقظوني ، حتى أكون أنا الذي أنتبه ؛ فدخله ، فنام ونام
أصحابه ، فاستيقظوا بيكائه ، فأتوه مسرعين ، فقال : وقف على الباب رجل
فقال :

كأني بهذا القصر قد بادَ أهلهُ وأوحشَ منه رُبْعُهُ وَمَنَازِلُهُ
وصارَ عميدُ القومِ من بعد بهجةٍ ومُلْكٍ إلى قَبْرِ عَلِيٍّ جَنَادِلُهُ
فلمَ يَبْقَ إلا ذِكْرُهُ وحديثُهُ تُنادي عَلِيٍّ مَعُولَاتٍ حَلَالِلُهُ

فبقي بعد ذلك عشرة أيام ومات .

وقد اختلف في سبب موته فقيل إنه كان يتصيد ، فطردت الكلاب ظيماً ،
وتبعته ، فدخل باب خربة ، ودخلت الكلاب خلفه ، ثم تبعها فرس المهدي ،

1) Om. C. P.

فدخلها فدقّ البابُ ظهره ، فمات من ساعته .

وقيل : بل بعثت جارية من جواريه إلى ضرة لها بلبابٍ فيه سمّ ، فدعا به المهديّ فأكل منه ، فخافت الجارية أن تقول إنه مسموم ، فمات من ساعته .

وقيل : بل عمدت حسنة جارية له إلى كُمثرى . فأهدته إلى جارية أخرى كان المهديّ يتحفظها ، وسمت منه كُمثرأة^١ هي أحسن الكُمثرى ، فاجتاز بالمهديّ ، فدعا به وكان يحبّ الكُمثرى ، فأخذ تلك الكُمثرأة المسمومة ، فأكلها ، فلما وصلت إلى جوفه صاح : جوفي جوفي ! فسمعت صوته ، فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول : أردتُ أن أنفرد بك ، فقتلتك ! فمات من يومه ، ورجعت حسنةً وعلى قُبَّتْها^٢ المُسوح ، فقال أبو العتاهية في ذلك :

رُحْنٌ فِي الْوَشِيِّ وَأَقْبَلُ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدُّنْ يَا لَهُ يَوْمَ نَطُوحُ
لَسْتَ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمَ رَتَ مَا عُمَرَ نُوحُ
فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ تَنُوحُ

وكان موته في المحرم لثمان بقين منه ، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ؛
وقيل عشر سنين وتسعة وأربعين يوماً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وأربعين
سنة ، ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها ، وصلى عليه ابنه الرشيد ؛
وكان أبيض طويلاً ، وقيل أسمر بإحدى عينيه نكته بياض .

1) Om. C. P.

١ بيان .

٢ فيها .

ذكر بعض سيرته

كان المهديّ ، إذا جلس للمظالم ، قال : أدخلوا عليّ القضاة ، فلو لم يكن ردّي المظالم إلاّ للحياء منهم [لكفى] .

وعتب المهديّ على بعض القواد غير مرّة وقال له في آخر ذلك : إلى متى تُذنبُ [إليّ وأعفو] ؟ قال : إلى أبد نسيء وبيقبك² الله ، فتغفرونا : فاستحيا منه ورضي عنه .

وقال مسوّر بن مساور : ظلمني وكيل المهديّ ، وغصبني ضيعة لي ، فكتبْتُ إلى المهديّ أتظلم ، فوصلت الرقعة وعنده عمّه العباس ، ومحمد ابن علّامة ، وعافية¹ القاضي ، فاستدناي المهديّ ، وسألني عن حالي ، فذكرته ، فقال : أترضى بأحد هذين ؟ قلت : نعم ! فاستدناي حتى الترفتُ بالفراش ، وحاكمني ، فقال له القاضي : أطلقها له يا أمير المؤمنين ! قال : قد فعلتُ ، فقال عمّه العباس : والله لهذا المجلس أحبّ إليّ من عشرين ألف ألف درهم .

وخرج المهديّ متزهماً ، ومعه عمر بن ربيع مولاه ، فانقطعا في الصيد من العسكر ، وأصاب المهديّ جوع ، فقال : هل من شيء ؟ فقيل له : نرى كوخاً ، فقصلوه ، فإذا فيه نبطيّ ، وعنده مبقلة³ ، فسلموا عليه ، فرد السلام ، فقالوا : هل من طعام ؟ فقال : عندي رُبَيْشَاء³ ، وهو نوع من الصّحناة ، وعندي خبز شعير . فقال المهديّ : إن كان عندك زيت ، فقد

1) B.

2) B. ونستفيل .

3) A. زيبا .

أكلت . قال : نعم ، وكُرَّاث ، فأتاهما بذلك ، فأكلا حتى شبعاً . فقال المهديّ لعمر بن ربيع : قل في هذا شعراً ؛ فقال :

إنّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْثَاءَ بِالزَّرِيحِ وَخُبْزِ الشَّعِيرِ بِالكَرَّاثِ
لحَقِيقٌ بِصَفْعَةٍ أَوْ بِشَيْتِيٍّ نِ لِسُوءِ الصَّنِيعِ أَوْ بِثَلَاثِ

فقال المهديّ : بشس ما قلت إنما هو :

لحَقِيقٌ بِيَدْرَةٍ أَوْ بِشَيْتِيٍّ نِ لِحُسْنِ الصَّنِيعِ أَوْ بِثَلَاثِ

قال : ووافقهم العسكر ، والخزائن ، والخدم ، فأمر للنَّبَطِيِّ بثلاث بيدرٍ وانصرف .

وقال الحسن الوصيف : أصابتنا ريح شديدة أيام المهديّ ، حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المحشر ، فخرجتُ أطلبُ المهديّ ، فوجدته واضعاً خده على الأرض وهو يقول : اللهم احفظ عمداً في أمته ! اللهم لا تُشمت بنا أعداءنا من الأمم ! اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبي ، فهذه ناصيتي بين يديك . قال : فما لثنا إلا يسيراً حتى انكشفت الريح . وزال عنا² ما كنا فيه .

ولما حضرت القاسم بن مُجاشع التميمي المروزيّ الوفاة أوصى إلى المهديّ ، فكتب : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾³ الآية ، ثم كتب : والقاسم يشهد بذلك ، ويشهد أن عمداً عبده ورسوله ، وأن عليّ بن أبي طالب وصي رسول الله ووارث الإمامة من بعده . فعرضت الوصية على المهديّ بعد موته ، فلما بلغ⁴ إلى هذا الموضع رمى بها ، ولم ينظر فيها .

1) Om. A.

2) C. P. وانجل .

3) Cornei 3, vz. 18.

4) A. وصل .

وقال الربيع : رأيت المهدي يصلّي في بهو له في ليلة مقمرة ، فما أدري أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه ، فقرأ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^١ .

قال : فتمّ صلاته ، ثمّ التفت وقال : يا ربيع ! قلتُ : لبيك ! قال : [عليّ] بموسى^١ ، فقلتُ في نفسي : مَنْ موسى ؟ ابنه أم موسى ابن جعفر ، وكان محبوساً عندي ؟ فجعلتُ أفكر ، فقلتُ : ما هو إلا موسى ابن جعفر ، فأحضرتُه ، فقطع صلاته ، ثمّ قال : يا موسى ! إني قرأتُ هذه الآية ، فحفتُ أن أكون قد قطعتُ رحمتك ، فوثق لي أنك لا تخرج [عليّ] . قال : نعم ، فوثق له فخلاه .

وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : رأيتُ فيما يرى النائمُ ، في آخر سلطان بني أمية ، كأنني دخلتُ مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرفعتُ رأسي ، فنظرتُ في الكتاب الذي في المسجد بالفُسَيْفِيسَاءِ ، فإذا فيه : ممّا أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، وإذا قائل يقول : يَمْحُوْا هَذَا الْكِتَابَ وَيَكْتُبُ مَكَانَهُ اسْمَهُ^٣ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ . قلتُ : فأنا من بني هاشم ، واسمي محمد ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن عبد الله . قال : قلتُ : فأنا ابن عبد الله ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن محمد . قلتُ : فأنا ابن محمد ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن عليّ . قلتُ : فأنا ابن عليّ ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن عبد الله . قلتُ : فأنا ابن عبد الله ،

1) Corani 47, vs. 22

١ موسى .
٢ يح .
٣ اسم .

فابن من؟ قال : ابن عباس ، فلو لم يبلغ العباس ما شككتُ أني صاحب الأمر .
 قال : فتحدثتُ بها ذلك الزمان ، ونحن لا نعرف المهدي ، حتى وليَ
 المهدي ، فدخل مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه ،
 فرأى اسم الوليد ، فقال : أرى اسم الوليد إلى اليوم ؛ فدعا بكرسي ، فألقي
 في صحن المسجد ، وقال : ما أنا ببارح حتى يُمحي ويُكتب اسمي مكانه ؛
 ففعل ذلك ، وهو جالس .

• وخرج المهدي يطوف بالبيت ليلاً ، فسمع أعرابية تقول : قومي مقرون ،
 نبت عنهم العيون ، وقد حنتهم الديون ، وعضتْهم السنون ؛ بادت رجالهم ،
 وذهبت أموالهم ، وكثرت عيالهم ؛ أبناء سبيل وأنضاء طريق ؛ وصية الله ،
 ووصية الرسول ، فهل من أمر لي بخر ، كلاءه الله في سفره ، وخلفه في
 أهله ! قال : فأمر لها بخمسمائة درهم .

وقال المهدي : ما توصل أحدٌ إليّ بوسيلة هي أقرب من تذكيري بدأ سلفت
 مني إليه أتبعها أختها ، وأحسن ربها ، فإن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .
 وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود ، أخا يعقوب ، حين ولي ،
 فقال :

هُمُ حَمَلُوا فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَالِحًا أَخَاكَ فَضَجَّتْ مِنْ أَخِيكَ الْمَنَابِرُ

فبلغ يعقوب هجاؤه ، فدخل على المهدي فقال له : إن هذا الأعمى
 المشرك قد هجا أمير المؤمنين . قال : وما قال ؟ قال : يعني أمير المؤمنين
 من إنشاده . فأبى أن يعفيه ، فأنشده :

خَلِيفَةُ بَزْزِي بِعِمَاتِهِ يَلْعَبُ بِالذَّبُوقِ وَالصَّوْبُلِحَانِ

١ حتى .

أبدلنا اللهُ بِهِ غَيْرَهُ^١ وَدَسَّ مَوْسَى فِي حِرِّ الْحِيزُرَانِ

فوجته في حمله ، فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعضو عنه ، فوجته إليه مَنْ يلقيه في البطيحة في الحرارة^١ .

وماتت الباقوتة^٢ بنت المهدي ، وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها ، حتى إنه كان يلبسها لبسة الغلمان ، ويركبها معه ، فلما ماتت وجد عليها ، وأمر أن لا يُحجب عنه أحد ، فدخل الناس يعزونه وأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبه ، فإنه قال :

يا أمير المؤمنين ! ما عند الله خير لها منك ، وثواب الله خير لك منها ، وأنا أسأل الله أن لا يُحزنك ، ولا يفتنك ، وأن يُعطيك على ما رزمتَ أجراً ، ويعقبك صبراً ، ولا يجهد لك بلاء ، ولا يتزع منك نعمة ، وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى رده .

ذكر خلافة الهادي

وبويع لابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي ، وهو مقيم بجرّجان ، يحارب أهل طبرستان ؛ ولما توفي المهدي كان الرشيد معه بماسبذان ، فأتاه الموالي والقواد ، وقالوا له : إن علم الجند بوفاة المهدي لم تأمن الشغب ، والرأي أن تنادي فيهم بالرجوع ، حتى تواريه ببغداد .

1) A. الحراه .

١ الحمارة .

٢ (في الطبري : البانوقه) .

فقال هارون : ادعوا إليّ أبي يحيى بن خالد¹ ، وكان يحيى يتولى ما كان إلى الرشيد من أعمال المغرب ، من الأنبار إلى إفريقية ، فاستدعي يحيى إلى الرشيد . فقال : ما تقول فيما رأى هؤلاء ؟ وأخبره الخبر . قال : لا أرى ذلك ، لأنّ هذا لا يخفى ، ولا آمن ، إذا علم الجند ، أن يتعلّقوا بمحمّله ، ويقولوا : لا نخليّ حتى نُعطى² لثلاث سنين وأكثر ، ويتحكّموا ويشتطّوا¹ ، ولكني أرى أن يوارى ، رحمه الله ، هاهنا ، وتوجّه نصيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب ، والتعزية ، والتهنئة ، فإنّ الناس لا ينكرون خروجه ، إذ هو على بريد الناحية ، وأن تأمر لمن تبعك² من الجند بجوائز مائتين مائتين ، وتنادي فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همّة سوى أهلهم .

ففعل ذلك ، فلما قبض الجند الدراهم نادوا : بغداد بغداد ! وأسرعوا إليها ، فلما بلغوها وعلموا خبر المهديّ أتوا باب الربيع ، وأحرقوه ، وأخرجوا منّ كان في الحبوس ، وطالبوا بالأرزاق .

فلما قدم الرشيد بغداد أرسلت الحيزران إلى الربيع وإلى يحيى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما في ذلك ، فأما الربيع فدخل عليها : وأما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادي ، وجمع³ الأموال حتى أعطى الجند لستين فسكتوا .

وكتب الهادي إلى الربيع كتاباً يتهدّده بالقتل ، وكتب إلى يحيى يشكره ، ويأمره بأن يقوم بأمر الرشيد .

1) ويستطروا C. P.

2) معك C. P.

3) وجمعت C. P.

١ (رضع هارون الرشيد من زوجة يحيى بن خالد بن برمك مع ابنها الفضل فكان يدعوه : يا أبي) .

٢ يعطي .

وكان الربيع يودّ بحبيّ ويثق به . فاستشاره فيما يفعل خوفاً من الهادي ، فأشار عليه بأن يرسل ولدّه الفضل إلى طريق الهادي بالهدايا والتحف ، ويعتذر إليه ، ففعل ، ورضي الهادي عنه .

وكان الربيع قد أوصى إلى بحبيّ بن خالد ، وأخذت البيعة للهادي ببغداد ، وكتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهديّ ، وأخذ البيعة للهادي ، وسار نصير الوصيف إلى الهادي بجرّجان ، فعلم بوفاة المهديّ والبيعة له ، فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدّاً ، فبلغ بغداد في عشرين يوماً ، ولما قدمها استوزر الربيع .

وفي هذه السنة أيضاً هلك الربيع .

وفيهما اشتدّ طلب المهديّ¹ للزنادقة ، فقتل منهم جماعة منهم عليّ بن يقطين ، وقتل أيضاً يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب ؛ وكان سبب قتله أنه أتى به إلى المهديّ . فأقرّ بالزندقة ، فقال : لو كان ما تقول حقّاً لكنت حقيقاً أن تتعصّب لمحمد . ولولا محمد [من] كنت ! أما والله لولا أنني جعلتُ على نفسي أن لا أقتل هاشمياً لقتلتك .

ثمّ قال للهادي : أقسمتُ عليك إن وليت هذا الأمر لتقتلته ! ثمّ حبسه ، فلما مات المهديّ قتله الهادي ؛ وكذلك أيضاً كان عهد إليه بقتل ولد لداود ابن عليّ بن عبد الله بن عباس كان زنديقاً ، فمات في الحبس قبل المهديّ . ولما قُتل يعقوب أدخل أولاده على الهادي ، فأقرت ابنته فاطمة أنها حبل من أبيها ، فخوّفت ، فماتت من الفرع .

1) C. P. الهادي .

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن

وفي هذه السنة ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، وهو المقتول بفتح¹ عند مكة .

وكان سبب ذلك أن الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، فلما وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ومُسْلِم بن جُنْدُب ، الشاعر الهُدَلِيّ ، وعمر بن سلام ، مولى آل عمر ، على شراب² لهم ، فأمر بهم ، فضربوا جميعاً ، وجعل في أعناقهم حبال ، وطيف بهم في المدينة ، فجاء الحسين بن علي إلى العُمَرِيّ وقال له : قد ضربتّهم ولم يكن لك أن تضربهم لأنّ أهل العراق لا يرون به بأساً ، فلم تطوف بهم ؟ فأمر بهم فردّوا ، وحبسهم .

ثمّ إنّ الحسين بن عليّ ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، كفلا الحسن بن محمد ، فأخرجه العُمَرِيّ من الحبس ، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضاً ، وكانوا يُعرضون ، فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين ، فأحضر الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله ، وسألها عنه ، وأغلظ لهما ، فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به ، أو يدقّ عليه باب داره ، حتى يعلم أنه جاءه به .

فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله ! ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد حسناً ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه . فقال : والله لا نمتُ حتى أضرب عليه باب داره بالسيف . فقال له الحسين : إنّ هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد .

1) Codd. بفتح .

2) C. P. نبيذ .

وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمنى وبمكة في الموسم ، فقال يحيى :
 قد كان ذلك ؛ فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم ، وخرجوا آخر الليل ، وجاء
 يحيى حتى ضرب على العُمريّ باب داره ، فلم يجده ، وجاؤوا فافتحموا
 المسجد وقت¹ الصبح . فلما صلى الحسين الصبح أتاه الناس ، فبايعوه
 على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد ؛ وجاء خالد البريديّ في
 مائتين من الجند ، وجاء العُمريّ ، ووزير بن إسحاق الأزرق ، ومحمد
 ابن واقد الشروبيّ ، ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم ، فقام إليه يحيى
 وإدريس ابنا عبد الله بن الحسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، ودار له
 إدريس من خلقه ، فضربه فصرعه ، ثم قتلاه ، فانهزم أصحابه ودخل
 العُمريّ في المُسوّدة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين ، فهزموهم من المسجد ،
 وانتهبوا بيت المال ، وكان فيه بضعة عشر ألف دينار ، وقيل سبعون ألفاً ،
 وتفرّق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم .

فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم ، وفشت الجراحات
 في الفريقين ، واقتلوا إلى الظهر ، ثم افرقوا ؛ ثم إن مباركاً التركيّ أتى
 شيعة بني العباس من الغد ، وكان قدم حاجاً ، فقاتل معهم ، فاقتلوا أشدّ
 قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرّقوا ، ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد ،
 وواعد مباركُ الناسَ الرواحَ إلى القتال ؛ فلما غفلوا عنه ركب رواحله
 وانطلق ، وراح الناس فلم يجدوه ، فقاتلوا شيئاً من قتال إلى المغرب ، ثم
 تفرّقوا .

وقيل إن مباركاً أرسل إلى الحسين يقول له : والله لأن أسقط من السماء
 فتخطني الطير أيسر عليّ من أن تشوكك شوكة² ، أو أقطع من رأسك شعرة ،

1) بعد . A .

2) بشوكة . C . P .

ولكن لا بدّ من الإعداء^١ ، فتبيّنتني ، فإني منهزم عنك . فوجه إليه الحسن ، وخرج إليه في نفر ، فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا ، فانهزم هو وأصحابه .

وأقام الحسين وأصحابه أيتاماً يتجهّزون ، فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً ، ثمّ خرجوا لستّ بقين من ذي القعدة ، فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد ، فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون . وآثارهم ، فدعوا عليهم .

ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة ! لا خلفَ الله عليكم بخير . فقالوا : بل أنت لا خلفَ الله عليك ولا ردك علينا ! وكان أصحابه يُحدّثون في المسجد ، ففسله أهل المدينة .

ولما أتى الحسين مكة أمر فنودي : أيما عبدٍ أتانا فهو حرّ . فأتاه العبيد . فأنتهى الخبر إلى الهادي ، وكان قد حجّ تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم : سليمان بن المنصور ، ومحمّد بن سليمان بن عليّ ، والعبّاس بن محمّد بن عليّ ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى^٢ ، فكتب الهادي إلى محمّد بن سليمان بتوليته على الحرب ، وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذي طُوّى ، وكانوا قد أحرموا بعُمرة ، فلما قدموا مكة طافوا وسعّوا ، وحلّوا من العُمرة ، وعسكروا بذي طُوّى ، وانضمّ إليه من حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوادهم .

ثمّ إنهم اقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ، وقتل منهم ، وجرح ، وانصرف محمّد بن سليمان ومنّ معه إلى مكة ، ولا يعلمون ما حال

1) C. P. فجملوا يدعون .

2) C. P. علي .

الحسين ، فلما بلغوا ذا طُوًى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول : البشري ،
 البشري ، هذا رأس الحسين ! فأخرجه ، ويجهته ضربة طُولى ، وعلى قفاه
 ضربة أخرى ، وكانوا قد نادوا الأمان ، فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله ،
 أبو الزفت ، فوقف خلف محمد بن سليمان ، والعبّاس بن محمد ، فأخذه
 موسى بن عيسى ، وعبد الله بن العبّاس بن محمد ، قتلاه ، فنضب محمد
 ابن سليمان غضباً شديداً ، وأخذ رؤوس القتلى . فكانت مائة رأس ونيفاً ،
 وفيها رأس [الحسن بن محمد] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ، وأخذت
 أخت الحسين ، فتركت عند زينب بنت سليمان ؛ واختلط المنهزمون بالحاجّ ،
 وأتى الهادي . بستة أسرى¹ ، قتل بعضهم ، واستبقى بعضهم ، وغضب
 على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمد ، وقبض أمواله ، فلم تزل
 يده حتى مات ؛ وغضب على مبارك التركيّ ، وأخذ ماله ، وجعله سائس
 اللوابّ ، فبقي كذلك حتى مات الهادي .

وأقلت من المنهزمين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ،
 فأتى مصرَ وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور ، وكان شيعياً
 لعليّ ، فحمّله على البريد إلى أرض المغرب ، فوقع بأرض طنجة ، بمدينة
 وكيلة ، فاستجاب² له مَنْ بها من البربر . فضرب الهادي عنق واضح وصلبه .

وقيل : إنّ الرشيد هو الذي قتله . وإنّ الرشيد دسّ إلى إدريس الشماخ
 اليماميّ ، مولى المهديّ ، فأناه وأظهر أنّه من شيعتهم ، وعظّمه ، وآثره على
 نفسه ، فمال إليه إدريس ، وأنزله عنده ، ثمّ إنّ إدريس شكّا إليه مرضاً في
 أسنانه ، فوصف له دواء ، وجعل فيه سمّاً ، وأمره أن يستنّ به عند طلوع
 الفجر ، فأخذه منه ، وهرب الشماخ ؛ ثمّ استعمل إدريس اللواء ، فمات منه ،
 فولّى الرشيدُ الشماخَ بريد مصر .

1) Om. C. P.

2) فاستجاب .

ولما مات إدريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه إدريس بن إدريس وأعتب
 بها . وملكوها ، ونازعوا بني أمية في إمارة الأندلس . على ما نذكره إن شاء
 الله تعالى . وحملت الرؤوس إلى الهادي . فلما وُضع رأس الحسين بين يدي
 الهادي¹ قال : كأنكم قد جنتم برأس طاغوت من الطواغيت ! إن أقل ما
 أجزيكم² به¹ أن أحرمكم جوائزكم ، فلم يُعطيهم شيئاً .
 وكان الحسين شجاعاً ، كريماً . قدم على المهدي³ ، فأعطاه أربعين ألف
 دينار . ففرقها في الناس ببغداد والكوفة . وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه
 إلا فرواً ليس تحته قميص .

ذكر عدة حوادث

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف³ بن يحيى من درب الراهب ، وقد كانت
 الروم قبل ذلك جاؤوا مع بطريقهم إلى الحدّث ، فهرب الوالي وأهل السوق ،
 فدخلها الروم ، فقصدتهم معيوف فبلغ مدينة أشنة ، فغنم ومبى .
 وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن منصور ؛ وكان على المدينة عمر بن
 عبد العزيز العمري ؛ وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قُثم ؛ وعلى اليمن
 إبراهيم بن سلّم بن قُتيبة ؛ وعلى اليمامة والبحرين سُوَيْد بن أبي سُوَيْد القائد
 الحراساني ؛ وعلى عُمان الحسن بن نسيم الحواري ؛ وعلى الكوفة موسى بن

1) Codd. المهدي .

2) C. P. أخبرتكم .

3) C. P. معيوف .

4) A. عبد .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي قد جدّ في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر ، وكان السبب في ذلك أن الهادي لما عزم على خلع ذكره لقواده ، فأجابه إليه يزيد بن مزيد الشيباني ، وعبد الله بن مالك ، وعلي بن عيسى وغيرهم ، فخلعوا هارون ، وبايعوا لجعفر ، ووضعوا الشيعة . فتكلموا في ذلك ، وتنقصوا بالرشيد في مجلس الجماعة ، وقالوا لا نرضى به . وصعب أمرهم ، وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة ، فاجتنبه الناس ، وتركوا السلام عليه .

وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادي ، فقيل للهادي : ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده ، فبعث إليه ، وتهدّده ، ورماه بالكفر ، ثمّ إنّه استدعاه ليلة ، فخاف ، وأوصى ، وتحنّط ، وحضر عنده ، فقال له : يا يحيى ! ما لي ولك ؟ قال : ما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته . قال : لم تدخل بيني وبين أخي وتفسده عليّ ؟ قال : منّ أنا حتى أدخل بينكما ؟ إنما صيرني المهديّ معه ، ثمّ أمرتني أنت بالقيام بأمره ، فانهيتُ إلى أمرك . فسكن غضبه .

وقد كان هارون طاب نفساً بالطلع ، فمنعه يحيى عنه . فلما أحضره الهادي ، وقال له في ذلك ، قال يحيى : يا أمير المؤمنين ! إنك إن حملت

الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم¹ ، وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده ، كان ذلك أوكد للبيعة . قال : صدقت ، وسكت عنه .

فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعه ، فحموه على معاودة الرشيد بالخلع ، فأحضر يحيى وحبه ، فكتب إليه : إن عندي نصيحة ؛ فأحضره ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! رأيت² إن كان الأمر الذي لا تبلغه ، ونسأل الله أن يتقدمنا قبله ، يعني موت الهادي ، أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر ، وهو لم يبلغ الحينث ، أو يرضون به لصلاتهم ، وحجتهم ، وغزؤهم ؟ قال : ما أظن ذلك ! قال : يا أمير المؤمنين ! أفأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك ، مثل فلان ، ويطمع فيها غيرهم ، فتخرج من ولد أبيك ؟ والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك ، لقد كان ينبغي أن تعقده أنت له ، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي [له] ! ولكني أرى أن تقر الأمر على حاله¹ . فإذا بلغ جعفر أتيته بالرشيد ، فخلع نفسه له وبايعه . فقبل قوله . وقال : نبهتني على أمر لم أتنبه له . وأطلقه .

ثم إن أولئك القواد عاودوا القول فيه ، فأرسل الهادي إلى الرشيد في ذلك ، وضيّق عليه ؛ فقال له يحيى : استأذنه في الصيد ، فإذا خرجت فأبعد ، ودافع الأيام ! ففعل ذلك وأذن له ، فمضى إلى قصر بني أمّ قاتل ، فأقام² [به] أربعين يوماً ، فأنكر الهادي أمره ، وخافه ، فكتب إليه بالعود ، فتعلل عليه ، فأظهر الهادي شتمه ، وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم ؛ فلما طال الأمر عاد الرشيد ، وقد كان الهادي في أول خلافته جلس ، وعنده نفر من قواده ، وعنده

1) أمواهم . A.

2) رأينا . A.

١ أخيك .

٢ فقام .

الرشيد ، وهو ينظر إليه ، ثم قال له : يا هارون ! كأنني بك وأنت تُحدث نفسك بتمام الرؤيا ، ودون ذلك خرط القتاد .

فقال له هارون : يا موسى إن تجبرت وُضعت ، وإن تواضعت رُفعت ، وإن ظلمت قُتلت¹ وإن أنصفت سلمت ، وإنني لأرجو أن يفضي الأمر إليّ ، فأنصف مَنْ ظلمت ، وأصل مَنْ قطعت ، وأجعل أولادك أعلى من أولادي ، وأزوجهم بناتي ، وأبلغ ما يجبُ من حق الإمام المهديّ .

فقال له الهادي : ذلك الظن بك يا أبا جعفر ، ادنُ مني ! فدنا منه ، وقبل يده ، ثم أراد العود إلى مكانه ، فقال : لا والشيخ الجليل ، والملك النبيل ، أعني المنصور ، لا جلست إلا معي ، فأجلسه في صدر مجلسه ، ثم أمر أن يُحمَل إليه ألف ألف دينار ، وأن يُحمَل إليه نصف الخراج ، وقال لإبراهيم الخراساني : اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا ، وما أخذ من أهل بيت اللعنة ، يعني بني أمية ، فليأخذ منه ما أراد . ففعل ذلك . فقام عنه .

وسُئل الرشيد عن الرؤيا ، فقال : قال المهديّ : رأيتُ في منامي كأنني دفعتُ إلى موسى وإلى هارون قضيباً ، فأورقَ من قضيب موسى أعلاه ، وأورق قضيب هارون من أوله إلى آخره ، فعبرتُ لهما أنهما يملكان معاً ، فأما موسى فتقلّ أيامه ، وأما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة ، وتكون أيامه أحسن أيام ، ودهره أحسن دهر ، فكان كذلك .

وذكر أن الهادي خرج إلى حديقة الموصل ، فمرض بها ، واشتد مرضه ، وانصرف ، وكتب إلى جميع عمّاله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه ، فلما ثقل

1) C. P. حكمت .

أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرأ ، وتوامروا في قتل يحيى بن خالد ، وقالوا : إن صار الأمر إليه قُتلنا ، وعزموا على ذلك ، ثم قالوا : لعلّ الهادي يُفبق ، فما عُدنا عنده ؟ فأمسكوا ، ولما اشتدّ مرض¹ الهادي أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره بالاستعداد ، فأحضر يحيى كتاباً ، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العُمّال بوفاة الهادي ، وأنه قد هـ ولا هم ما كان ويكون² ، فلما مات الهادي سيّرت الكتب .

وقيل إنّ يحيى كان محبوباً . وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة ، وإنّ هرثمة بن أعين هو [الذي] أقعد³ الرشيد ، على ما سنذكره .

ولما مات الهادي قالت الخيزران : قد كنّا نتحدّث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ، ويملك خليفة ، ويولد خليفة ، فمات الهادي ، ووليّ الرشيد ، وولد المأمون . وكانت الخيزران قد أخذت العلم من الأوزاعي ؛ وكان موت الهادي بعيساباذ .

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي الهادي . موسى بن المهديّ محمد بن المنصور عبد الله ابن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس⁴ في شهر ربيع الأوّل⁵ .

واختلف في سبب وفاته ، فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه ؛ وقيل مرض بمحدثة الموصيل ، وعاد مريضاً فتوفي ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وقيل إنّ وفاته كانت من قبل جوارٍ لأمّه الخيزران كانت أمرتهنّ

1) C. P. الأمر لمرض .

2) ولي ما كانوا A .

3) C. P. أبعد .

4) Om. C. P.

5) C. P. الآخر .

بقتله . وكان سبب أمرها بذلك أنه لما وليّ الخلافة كانت تستبدّ بالأمور دونه ،
وتسلك به مسلك المهديّ ، حتى مضى أربعة أشهر ، ناثال الناس إلى بابها ،
وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها ، فكلّمته يوماً في أمر لم يجدّ إلى إيجابتها
سيلاً . فقالت : لا بدّ من إجابتي إليه ، فإنّي قد ضمنتُ هذه الحاجة لعبد
الله بن مالك . فغضب الهادي ، وقال : ويبي على ابن الفاعلة ! قد علمتُ أنه
صاحبها ، والله لا قضيتُها لك . قالت : إذا والله لا أسألك حاجة أبداً ؛ قال :
لا أبالي والله ، وغضبت فقامت مغضبة ، فقال : مكانك والله ، وإلاّ أنا
نفيّ من قرّنتي من رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، لئن بلغني أنه وقف
ببابك أحدٌ من قوّادي وخاصّتي لأضربن عنقه ، ولأقبضنّ ماله . ما هذه
المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك ؟ أما لك ميّزل يشغلك ، أو مصحف
يذكرك . أو بيت يصونك ؟ إيتاك ! وإيتاك ! لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمّي .
فانصرفت وهي لا تعقل ، فلم تنطق عنده بعدها .

ثمّ إنّه قال لأصحابه : أيّما خيرٌ أنا أم أنتم ، وأمّي أم أمّهاتكم ؟ قالوا :
بل أنت وأمك خير . قال : فأيتكم يحبّ أن يتحدث الرجال بنجر أمّه ،
فيقال : فعلت أمّ فلان ، وصنعت ؟ قالوا : لأنحبّ ذلك . قال : فما بالكم
تأتون أمّي ، فتحدثون بحديثها ؟ فلمّا سمعوا ذلك انقطعوا عنها .

ثمّ بعث بأرز ، وقال : قد استطبتُها ، فكلّي منها . فقيل لها : أمسكي
حتى تنظري ! فجاؤوا بكلب ، فأطعموه ، فسقط لحمه لوقته ، فأرسل إليها :
كيف رأيتِ الأرز ؟ قالت : طيباً . قال : ما أكلتِ منها ، ولو أكلتِ منها
لاسترحتُ منك ، متى أفلح خليفة له أمّ !

وقيل : كان سبب أمرها بذلك أن الهادي لما جدّ في خلع الرشيد والبيعة لابنه
جعفر خافت الخيزران على الرشيد ، فوضعت جواربها عليه لما مرض ، فقتلته بالغمّ
والجلوس على وجهه ، فمات ، فأرسلت إلى يحيى بن خالد تعلمه بموته .

ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته وأولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول ، وقيل لأربع عشرة خلت من ربيع الأول ؛ . وقيل لست عشرة منه ؛ وقيل¹ كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ؛ وقيل كانت أربعة عشر شهراً ؛ وكان عمره ستاً وعشرين سنة ، وقيل ثلاثاً وعشرين سنة ، وصلى عليه الرشيد .

وكانت كنيته أبا محمد ، وأمه الخيزران ، أمّ ولد ، ودُفن بعيساباذ الكبرى في بستانه .

وكان طويلاً ، جسيماً ، أبيض ، مُشرباً حُمرة² ، وكان بشفته العليا نقص وتقلص .

وكان المهدي قد وكل به خادماً يقول له : موسى أطبق ، فيضم شفته ، فلقب : موسى أطبق .

وكان له من الأولاد تسعة : سبعة ذكور ، وابتان ، فمن الذكور جعفر ، وهو الذي كان يريد البيعة له ، والعبّاس ، وعبد الله ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وسليمان ، وموسى بن موسى الأعمى ، كلهم لأمهات أولاد ، والابتان أمّ عيسى كانت عند المأمون ، . وأمّ العبّاس¹ وكانت تلقب نونة² .

ذكر بعض سيره

تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام ، فقال له الحرّاني : يا أمير المؤمنين ! إنّ العامة لا تحمل هذا . فقال لعليّ بن صالح : إيدن للناس عليّ بالجفلى ،

1) Om. A.

2) C. P. نونه .

لا بالنقري ، فخرج من عنده ولم يفهم قوله ، ولم يجسر على مراجعته ، فأحضر أعرابياً ، فسأله عن ذلك ، فقال : الجفلي أن تأذن لعامة الناس ، فأذن لهم ، فدخل الناس عن آخرهم ، ونظر في أمورهم إلى الليل ، فلما تقوض المجلس قال له علي بن صالح ما جرى له ، وسأله مُجازاه الأعرابي ، فأمر له بمائة ألف درهم ؛ فقال علي : يا أمير المؤمنين ! إنه أعرابي ، ويغنيه عشرة آلاف . فقال : يا علي أجود أنا ، وتبخل أنت !

وقيل : خرج يوماً إلى عبادة أمه الخيزران ، وكانت مريضة ، فقال له عمر ابن ربيع : يا أمير المؤمنين ! ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا ؟ تنظر في المظالم . فرجع إلى دار المظالم ، وأذن للناس ، وأرسل إلى أمه يتعرف أخبارها .

وقيل : كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدي ؛ قال : فكان المهدي يأمرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه ، وجسهم صيانة له عنهم ، فكنتُ أفعل ، وكان الهادي يرسل إليّ بالتخفيف عنهم ، ولا أفعل ، فلما ولي الهادي أيقنتُ بالترف ، فاستحضرني يوماً ، فدخلتُ إليه متحنطاً متكفناً وهو على كرسي ، والسيف والنطع بين يديه ، فسلمتُ ، فقال : لا سلم الله عليك ! أنذكر يوم بعثتُ إليك في أمر الحراني وضربه ، فلم تجبني ، وفي فلان وفلان ، فعدّ ندماءه ؛ فلم تلتفتُ إلى قولي . قلتُ : نعم ! أفأذن في ذكر الحجّة ؟ قال : نعم . قلتُ : نشدتك الله أيسرك أنك وليتني ما ولايتي المهدي وأمرتني بما أمر فبعثتُ إلي بعض بنيك بما يخالف أمرك ، فاتبعتهُ أمره وخالفتُ أمرك ؟ قال : لا ! قلتُ : فكذلك أنا لك ، وكذا كنتُ لأبيك .

فاستدناني ، فقبلتُ يده ، ثم أمر لي بالخلع ، وقال : وليتك ما كنتُ تتولاه ، فامض راشداً ! فصيرتُ إلى منزلي مفكراً في أمري وأمره ، وقلتُ :

١ فبعث .

حدث يشرب ، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماءؤه ، ووزراؤه ، وكتابه ، فكأنني بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه . قال : فلإني لجالس ، وعندني بُنية لي ، والكانون بين يدي ، ورقاق أشطره بكامخ ، وأسخنه ، وأطعم البصية ، وآكل ، وإذا بوقع الخوافر ، فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ، ولكثرة الضوضاء ، فقلت : هذا ما كنت أخافه .

وإذا الباب قد فتح ، وإذا الخدم قد دخلوا ، وإذا الهادي في وسطهم على دابته ، فلما رأيته وثبت ، فقبلت يده ورجله ، وحافر دابته ، فقال لي : يا أبا عبد الله ! إنني فكرت في أمرك ، فقلت يسبق إلى وهمك¹ أنني ، إذا شربت وحوالي أعدائك ، أزالوا حسن رأبي فيك ، فيقلقك ذلك ، فصرت إلى منزلك لأونسك ، وأعلمك أن ما كان عندي لك من الحقد قد زال ، فهات وأطعمني مما كنت تأكل لتعلم أنني قد تحرمت بطعامك ، فيزول خوفك .

فأدريت إليه من ذلك الرقاق والكامخ ، فأكل ، ثم قال : هاتوا الزلّة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي ، فأدخلت إليّ أربعمئة بغل موقرة دراهم وغيرها ، فقال : هذه لك ، فاستعن بها على أمرك ، واحفظ هذه البغال عندك لعلني أحتاج إليها لبعض أسفاري ؛ ثم انصرف .

قيل : وكان يعقوب بن داود يقول : ما لعربي ولا لعجمي عندي ما لعللي ابن عيسى بن ماهان ، فإنه دخل إليّ الحبس ، وقال لي : أمرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سوط . فأقبل بضع السوط على يدي ومنكبي يمستي به مساً إلى أن عدت مائة سوط ، ثم خرج ، فقال له الهادي : ما صنعت به ؟ قال : صنعت الذي أمرتني به ، وقد مات الرجل . فقال الهادي : إننا لله وإننا إليه راجعون ، فضحتني ، والله ، عند الناس ، يقولون : قتل يعقوب بن

1) امرك C. P.

داود ؛ فلما رأى شدة جزعه قال : هو ، والله ، حيّ يا أمير المؤمنين .
قال : الحمد لله على ذلك .

وقيل : كان إبراهيم بن سلم بن قُتَيْبَة من الهادي بمنزلة عظيمة ، فمات له ولد ، فأناه الهادي يعزّيه ، فقال له : يا إبراهيم ! سرّك وهو عدوّ وفتنة ، وحنك وهو صلاة ورحمة . فقال : يا أمير المؤمنين ! ما بقي مني جزء فيه حزن ، إلا وقد امتلأ عزاء .

فلما مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن سلّم ، قيل : كان عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي يلقب الجَزْرِيّ¹ قد تزوّج رُقَيْيَة بنت عمرو العثمانية ، وكانت قبله تحت المهديّ ، فبلغ ذلك الهادي ، فأرسل إليه ، وحُمِل إليه . وقال له : أعيك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين ؟ قال : ما حرّم الله على خلقه إلا نساء جدّي ، صلى الله عليه وسلّم ، فأما غيرهنّ فلا ، ولا كرامة ، فشجّه بمخصرة كانت في يده ، وجلده خمسمائة سوط ، وأراده أن يطلقها ، فلم يفعل ، وكان قد غُشي عليه من الضرب ، وكان في يده خاتم نفيس ، فأهوى بعض الخدم على الخاتم ليأخذه . فقبض على يده فدقّها ، فصاح ؛ وأتى الهادي ، فأراه يده ، فغضب ، وقال : تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت ؟ قال : سلّه ، واستحلفه أن يصدقك ؛ ففعل . فأخبره الخادم وصدقه ، فقال : أحسن والله ، أشهدُ أنه ابنُ عمّي ، ولو لم يفعل ذلك لانتفيتُ منه . وأمر بإطلاقه .

قيل : وكان المهديّ قد قال للهادي يوماً ، وقد قدم إليه زنديق ، فقتله ، وأمر بصلبه : يا بُنيّ ، إذا صار الأمر إليك فتجرّدْ لهذه العصابة ، يعني أصحاب

1) A. sine punctis.

ماني ، فإنها تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا ، والعمل للآخرة ، ثم تُخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم ، ومسّ الماء الطهور ، وترك قتل الهوامّ تخرجاً ، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين : أحدهما النور ، والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات ، والاعتسال بالبول ، وسرقة الأطفال من الطرق ، لتتقدم من ضلال الظلمة إلى هداية النور ، فارفع فيها الحشَبَ . وجرّدِ السيف فيها ، وتقرّبْ بأمرها إلى الله ، فإنني رأيتُ جدّي العباس ، رضي الله عنه ، في المنام قلدني سيفين لقتل أصحاب الاثنين .

فلما وليّ الهادي قال : لأقتلنّ هذه الفرقة . وأمر أن يهبأ له ألف جذع . فمات بعد هذا القول بشهرين .

قيل : وكان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدباً ، وأعذبهم ألفاظاً ، وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله ، وكان يدعو له بما يتكئء عليه في مجلسه . وما كان يفعل ذلك بغيره ، وكان يقول له : ما استطلت² بك يوماً ولا ليلاً ، ولا غبتَ عن عيني إلاّ تمنيتُ أن لا أرى³ غيرك ؛ وأمر له بثلاثين ألف دينار في دفعة واحدة ، فلما أصبح ابن دأب أرسل قهرمانه إلى الحاجب في قبضها ، فقال الحاجب : هذا ليس إليّ ، فانطلق إلى صاحب التوقيع ، وإلى الديوان ، فعاد إلى ابن دأب فأخبره ، فقال : اتركها .

فبينما الهادي في مستشفٍ له ببغداد رأى ابن دأب وليس معه إلاّ غلام واحد ، فقال للحراّنيّ : ألا ترى ابن دأب ما غير حاله ، وقد وصلناه ليُرى

1) Om. C. P.

2) C. P. استطلب .

3) A. أدري .

أثرنا عليه ؟ فقال : إن أمرني عرضتُ له بالحال . فقال : لا ، هو أعلم بحاله .
 ودخل ابن دأب ، وأخذ في حديثه ، فعرض له الهادي بشيء وقال : أرى
 ثوبك غسبلاً ، وهذا شتاء يُحتاج فيه إلى الحديد . فقال : باعي قصير ! فقال :
 وكيف ، وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك ؟ فقال : ما وصل إليّ [شيء] .
 فدعا صاحب بيت مال الخِصّة فقال : عجل الساعة ثلاثين ألف دينار ،
 فأحضرت وحملتُ بين يديه .

ذكر خلافة الرشيد بن المهديّ

وفي هذه السنة بويح للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ
 ابن عبد الله بن عباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي ، وكان عمره ،
 حين وُلّي ، اثنتين وعشرين سنة ، وأمه الخيزران أمّ ولد ، بمانية ،
 حرّسية ؛ وكان مولده بالريّ في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة ؛
 وقيل : وُلد مستهلاً محرّم سنة تسع وأربعين . وكان مولد الفضل بن يحيى
 البرمكيّ قبله بسبعة أيام ، وأرضعت أمّ ابن يحيى الرشيد ، وأرضعت الخيزران
 الفضل بلبان الرشيد .

ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكيّ محبوباً ، في قول بعضهم ،
 وكان الهادي عازماً على قتله ، فجاء هرّثمة بن أعين إلى الرشيد فأخرجه
 وأجلسه للخلافة ، فأرسل الرشيد إلى يحيى ، فأخرجه من الحبس ، واستوزره ،
 وأمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي .

وقيل : لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد ، وهو نائم في فراشه ،
 فقال له : قم يا أمير المؤمنين ! فقال : كم تروعي إعجاباً منك بخلافتي ،
 فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا ؟ فأعلمه بموته ، وأعطاه خاتمه ،

فبينما هو يكلمه إذ أتاه رسول آخر يشتره بمولود ، فسماه عبد الله ، وهو المأمون ؛ ولبس ثيابه وخرج ، فصلّى على الهادي بعيساباذ ، وقتل أبا عيصمة وسار إلى بغداد .

وكان سبب قتل أبي عيصمة أن الرشيد كان سائراً هو وجعفر بن الهادي ، فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ ، فقال له أبو عيصمة : مكانك حتى يجوز وليّ العهد ! فقال الرشيد : السمع والطاعة للأميز ! ووقف حتى جاز جعفر ، فكان هذا سبب قتله .

ولما وصل الرشيد إلى بغداد ، وبلغ الجسر ، دعا الغواصين ، وقال : كان المهديّ قد وهب لي خاتماً شراؤه¹ مائة ألف دينار ، يسمّى الجبل ، فأتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وأنا هاهنا ، فألقينته في الماء ؛ فغاصوا عليه وأخرجوه ، فسُرّ به .

ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه ، وقال له : لتخلعنّها أو لأضربنّ عنقك ؛ فأجاب إلى الخلع وركب من الغد خزيمة ، وأظهر جعفراً للناس فأشهدهم بالخلع ، وأحلّ الناس من بيعتهم ، فحظي بها خزيمة .

ذكر عدة حوادث

وفيهما وُلد الأمين ، واسمه محمد ، في شوال ، فكان المأمون أكبر منه .
وفيهما استوزر الرشيد يحيى بن خالد ، وقال له : قد قلدتُك أمر الرعيّة ،

.....
1) شراؤه .

1 شراه .

واحكم فيها بما ترى ، واعزل من رأيت ، واستعمل من رأيت . ودفع إليه خاتمه ، فقال إبراهيم الموصلی في ذلك :

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة^١ فلما ولي هارون أشرق نورها
يؤمن أمين الله هارون ذي الندى فهارون وأليها وبجيتي وزيرها
وكان بجيتي يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد .

وفيها توفي يزيد بن حاتم المهلبی ، والي إفريقية ، واستخلف عليها ابنه داود ، وانتقضت جبال باجة^١ ، وخرج فيها الإباضية ، فسير إليهم داود جيشاً ، فظفر بهم الإباضية ، وهزموهم ، فجهز إليهم جيشاً آخر ، فهزمت الإباضية ، فتبعهم الجيش ، فقتلوا منهم ، فأكثروا ، وبقي داود أميراً إلى أن استعمل الرشيد عمه رُوْح بن حاتم المهلبی أميراً على إفريقية ، وكانت إمارة داود تسعة أشهر .

وفيها عزل الرشيدُ عمر بن عبد العزيز العُمري عن المدينة ، على ساكنها السلام ، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس .

وفيها ظهر من كان مستخفياً ، منهم طباطبا العلوي ، وهو إبراهيم بن إسماعيل ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا ، منهم : يونس بن فروة ، ويزيد بن الفيض .

وفيها عزل الرشيدُ الثغورَ كلها عن الجزيرة وقنسرين ، وجعلها حيزاً واحداً ، وسُميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يدي فرج^٢ الخادم

1) A. باخه ; C. P. بناجه .

2) A. فرح .

١ . بن علي .

٢ الخادم .

التركي ونزلها الناس .

وحجّ بالناس الرشيد ، وقسم بالحرَمين عطاء كثيراً ؛ وقيل إنه غزا الصائفة بنفسه ، وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائي .

وكان على مكة والطائف عبد الله بن قُثم ؛ وعلى الكوفة موسى بن عيسى ؛ وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والأهواز وفارس محمد بن سليمان ابن علي ؛ وكان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسي ، وعلى الموصل عبد الملك .

• وفيها أوقع عبدُ الرحمن الأمويّ صاحبُ الأندلس يراير نفزة ، فأذلتهم ، وقتل فيهم .

وفيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة ، وكان موضعه كنيسة ، وأخرج عليه مائة ألف دينار¹ .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ذكر وفاة عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس

وفيه مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، صاحب الأندلس ، في ربيع الآخر ، وقيل سنة اثنتين وسبعين . ومائة ، وهو أصح¹ ، وكان مولده بأرض دمشق ، وقيل بالعلاء من ناحية تدمر ، سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكان موته بقُرطبة ، وصلى عليه ابنه عبد الله ، وكان عهد إلى ابنه هشام ، وكان هشام بمدينة ماردة والياً عليها ، وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن ، وهو الأكبر ، بطلَيْطُلة والياً عليها ، فلم يحضرا موت أبيهما ، وحضره عبد الله المعروف بالبلنسي ، وأخذ البيعة لأخيه هشام ، وكتب إليه بنعي أبيه وبالإمارة ، فسار إلى قرطبة .

وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهرأ ، وكانت كنيته أبا المطرف ، وقيل : أبا سليمان ، وقيل : أبا زيد ، وكان له من الولد : أحد عشر ذكراً ، وتسع بنات ، وكانت أمه بربرية من سبي إفريقية .

وكان أصهب ، خفيف العارضين ، طويل القامة ، نحيف الجسم ، أعور ، له ضفيران ، وكان فصيحاً لساناً ، شاعراً ، حليماً ، عالماً ، حازماً ، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دعة ،

1) C. P.

ولا يكل الأمور إلى غيره ، • ولا ينفرد في الأمور برأيه ، شجاعاً مقداماً بعيد الغور¹ ، شديد الحذر ، سخيّاً ، جواداً ، يكثر لبس البياض ، وكان يقاس بالمنصور في حزمه وشدته ، وضبط المملكة .

• وبنى الرصافة بقرطبة تشبهاً بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ، ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة ، فقال :

تَبَدَّتْ لَنَا وَسَطَ الرُّصَافَةِ نَخْلَةٌ تَنَاءتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَن بَلَدِ النَّخْلِ
فَقُلْتُ : شَيْهِي فِي التَّغْرِبِ وَالنَّوَى² وَطُولِ التَّنَائِي عَن بَنِي وَعَن أَهْلِي
نَشَاتِ بِأَرْضِ أَنْتِ فِيهَا غَرِيبَةٌ فَمَثَلِكِ فِي الإِقْصَاءِ³ وَالْمُنْتَأَى مِثْلِي
سَقَّتْكَ غَوَادِي المُنْزَنِ مِنْ صَوْبِهَا الَّذِي يَسُوعَ وَيَسْتَمْرِي السَّمَاكِينَ بِالْوَبْلِ³

وقصده بنو أمية من المشرق ، فمن المشهورين : عبد الملك بن عمر بن مروان ، وهو قُعدُد بني أمية ، وهو الذي كان سبب قطع الدعوة العباسية بالأندلس ، على ما تقدّم ، • وكان معه أحد عشر ولداً له⁴ .

1) Om. A.

2) B. بالتفرد .

3) Codd. يسري المساكين بالدتلي . Cfr. *Anal. de Makkari* , II . p. ٣٧٠ C. P. Om.

4) C. P.

١ إلا ينفرد في آرائها .

٢ فيه .

٣ القصاء .

ذكر إمارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد إلى ابنه هشام ، ولم يكن أكبر ولده ، فإن سليمان كان أكبر منه . وإنما كان يتوسم فيه الشهامة ، والاضطلاع بهذا الأمر ، فلهذا عهد إليه .

ولما توفي أبوه كان هو بماردة متولياً لها ، وناظراً في أمرها ، وكان أخوه سليمان ، وهو أكبر منه ، بمدينة طليطلة ، وكان يروم الأمر لنفسه ، ويحسد أخاه هشاماً على تقديم والده له عليه ، وأضمر له الغش والعصيان ، وكان أخوه عبد الله المعروف بالبلسني حاضراً بقرطبة عند والده . فلما توفي جدّ عبد الله البيعة لأخيه هشام ، بعد أن صلى على والده ، وكتب إلى أخيه هشام يعرفه موت والده ، والبيعة له . فسار من ساعته إلى قرطبة ، فدخلها في ستة أيام ، واستولى على الملك ، وخرج عبد الله إلى داره . مظهراً لطااعته ، وفي نفسه غير هذا ، وسندكر ما كان منه إن شاء الله تعالى .

ذكر الصّحّصّ الحارّجيّ

وفيها خرج الصّحّصّ الحارّجيّ بالجزيرة ، وكان عليها أبو هريرة ، فوجهه عسكرياً إلى الصّحّصّ ، فلقوه ، فهزمهم ، وسار الصّحّصّ إلى الموصل فلقبه عسكرياً بياجرمي ، فقتل منهم كثيراً ، ورجع إلى الجزيرة ، فغلب على ديار ربيعة ، فسير الرشيد إليه جيشاً فلقوه بدورين ، فقتلوه ، وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة .

1) C. P. ويضمن .

ذکر قتل رَوْح بن صالح

وفیہا استعمل الرشیدُ علی صدقات بنی تغلب رَوْح بن صالح الهمدانی ،
وهو من قواد الموصل ، فجرى بينه وبين تغلب خلاف ، فجمع جمعاً ،
وقصدهم ، فبلغهم الخبر ، فاجتمعوا ، وساروا إلى رَوْح ، فبيتوه ، فقتل
هو وجماعة من أصحابه ، فسمع حاتم بن صالح ، وهو بالسُّكَّير ، فجمع
جمعاً كثيراً ، وسار إلى تغلب ، فبيتهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر
مثلهم .

وفیہا عزل الرشیدُ عبدَ الملك بن صالح الهاشمي عن الموصل ، واستعمل
عليها إسحاق بن محمد .

ذکر استعمال رَوْح بن حاتم علی إفريقية

وفیہا استعمل الرشیدُ علی إفريقية رَوْح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن
أبي صفرة ، لما بلغه وفاة أخيه يزيد بن حاتم بها ، علی ما ذكرناه ، فقدمها في
رجب ، وكان داود بن يزيد أخيه علی إفريقية ، فلما وصل عمه رَوْح سار
داود إلى الرشيد ، فاستعمله .

قال روح : كنتُ عاملاً علی فلسطين ، فأحضرني الرشيد ، فوصلتُ وقد
بلغه موت أخي يزيد ، فقال : أحسن الله عزاءك في أخيك ، وقد ولتُك
مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه .

فسار إليها ، ولم تزل البلاد معه آمنة ، ساكنة من فتنة ، لأن أخاه يزيد

كان قد أكثر القتل في الحوارج بإفريقية فذلتوا .

ثم توفي رَوْح بالقيروان ، ودُفن إلى جانب قبر أخيه يزيد ، وكانت وفاته في رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ؛ ولما استعمل المنصورُ يزيدَ بن حاتم على إفريقية ، استعمل أخاه رَوْحاً على السُّند فقبل له : يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما ؛ فتوفي يزيد بالقيروان ، ثم وليها رَوْح ، فتوفي بها ودُفن إلى جانب أخيه يزيد .

وكان رَوْح أشهر بالشرق من يزيد ، ويزيد أشهر بالغرب من رَوْح لطول مدة ولايته ، وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه .

ذكر عدة حوادث

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان ، واستعمل الرشيدُ عليها جعفرَ بن محمد بن الأشعث ، فلما قدم خراسان سير ابنه العباس إلى كابل ، فقاتل أهلها حتى افتتحها ، ثم افتتح ساهارا ، وغنم ما كان بها .

وفيها قتل الرشيدُ أبا هريرة محمد بن فروخ ، وكان على الجزيرة ، فوجه إليه الرشيدُ أبا حنيفة حرب بن قيس ، فأحضره إلى بغداد وقتله .

وفيها أمر الرشيد بإخراج الطالبين من بغداد إلى مدينة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خلاه العباس بن الحسن بن عبد الله بن [علي بن

1) ساهار .

أبي طالب] ١ .

وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المرورودي .
• وفيها قدم رَوْح بن حاتم إفريقية ١ . وحجَّ بالناس هذه السنة عبد الصمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس .

1) C. P.

١ • العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن
على أخيها هشام^١

في هذه السنة ، وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وهو الصحيح ، خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، أمير الأندلس ، عن طاعة أخيها هشام بالأندلس ، وكان هشام قد ملك بعد أبيه ، كما ذكرناه ، فلما استقر له الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبكنسي ، وكان هشام يؤثره ويبره ويقدمه ، فلم يرض عبد الله إلا بالمشاركة في أمره .

ثم إنه خاف من أخيه هشام ، فمضى هارباً إلى أخيه سليمان ، وهو بطليطلة ، فلما خرج من قرطبة أرسل هشام جمعاً في أثره ليردوه فلم يلحقوه ، فجمع هشام عساكره ، وسار إلى طليطلة ، فحصر أخويه بها ، وكان سليمان قد جمع وحشد خلقاً كثيراً ، فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد ، وسار هو إلى قرطبة ليملكها ، فعلم هشام الحال ، فلم يتحرك ، ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها .

وسار سليمان ، فوصل إلى شقندة ، فدخلها ، وخرج إليه أهل قرطبة

1) Hoc caput et sequens in C. P. in compendium redacta exstant. quare Nob. DE
SLANE ea e Cod. Hag. Soph. adjecit.

مقاتلين ودافعين عن أنفسهم .

ثم إن هشاماً سير في أثره ابنه عميد الملك ، في قطعة من الجيش ، فلما قاربه مضى سليمان هارباً ، فقصد مدينة ماردة ، فخرج إليه الوالي بها لهشام ، فحاربه ، فانهزم سليمان ، وبقي هشام على طليطلة شهرين وأياماً محاصراً لها ثم عاد عنها ، وقد قطع أشجارها وسار إلى قرطبة ، فأتاه أخوه عبد الله بغير أمان ، فأكرمه وأحسن إليه .

فلما دخلت سنة أربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف إلى تدمير ، وبها سليمان ، فحاربه ، وخرّبوا أعمال تدمير ، ودوخوا أهلها ومنّ بها ، وبلغوا البحر ، فخرج سليمان من تدمير هارباً ، فلجأ إلى البرابر بناحية بكنسية ، فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك ، فعاد معاوية إلى قرطبة .

ثم إن الحال استقرّ بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس ، وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركه أبيه عبد الرحمن ، فسار إلى بلد البرابر فأقام به .

ذكر خروج جماعة على هشام أيضاً

وفيها خرج بالأندلس أيضاً سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري بشاغنت ، من أقاليم طرطوشة ، في شرق الأندلس ، وكان قد التجأ إليها حين قتل أبوه ، كما تقدّم ، ودعا إلى اليمانية ، وتعصّب لهم ، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة ، وأخرج عامله يوسف القيسي ، فعارضه موسى بن فرتون¹ ، وقام بدعوة هشام ، ووافقته مضر ، فاقتلا ، فانهزم سعيد

1) A. قرون ؛ C. P. قرون .

وقُتِل . وسار موسى إلى سَرَقُسْطَةَ فملكها ، فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جَحْدَر في جمع كثير فقاتله وقتل موسى¹ .

وخرج أيضاً مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشكوتة ، وخرج معه جمع كثير ، فملك مدينة سَرَقُسْطَةَ ومدينة وَشَقَّة² ، وتغلب على تلك الناحية ، وقوي أمره ، وكان هشام مشغولاً بمحاربة أخويه سليمان وعبد الله .

ذكر عدة حوادث

وفيهما عزل الرشيدُ إسحاقَ بن محمد عن الموصل ، واستعمل سعيد بن سلم الباهلي ، وعزل الرشيدُ يزيدَ بن مَزِيد بن³ زائدة ، وهو ابن أخي معن بن زائدة ، عن أرمينية ، واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي .

وفيهما غزا الصائفةُ إسحاقُ بن سليمان بن علي .

وفيهما وضع الرشيد على أهل السواد العُشْر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف .

وحجَّ بالناس يعقوب بن المنصور .

وفيهما مات الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهو أخو عبد الملك ، وتوفي سليمان بن بلال مولى ابن أبي عتيق ، وتوفي أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي الزاهد ، بمدينة القيروان ، وكان مجاب الدعوة⁴ .

1) Om. A.

2) Codd. اسقه .

3) Om. C. P.

4) In C. P. e cod. Hag. Soph.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي محمد بن سليمان بن عليّ بالبصرة ، فأرسل الرشيد من قبض تركته ، وكانت عظيمة من المال ، والمتاع ، والدواب ، فحملوا منه ما يصلح للخلافة ، وتركوا ما لا يصلح .

وكان من جملة ما أخذوا ستون ألف ألف ، فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للندماء والمغنين شيئاً كثيراً ، ورفع الباقي إلى خزائنه .

وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسداً له ، ويقول : إنه لا مال له ، ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه ، يعني الخلافة ، وإن أمواله حلّ طلق لأمير المؤمنين ؛ وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما توفي محمد ابن سليمان ، أخرجت كتبه إلى جعفر أخيه ، واحتجّ عليه بها . ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غير جعفر ، فأقرّ بها ، فلهذا قبضت أمواله .

وفيها ماتت الحيزران أم الرشيد ، فحمل الرشيد جنازتها ، ودفنها في مقابر قريش ، ولما فرغ من دفنها أعطى الحاتم الفضل بن الربيع ، وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد .

1) أحرقت كتب جعفر .

وفيهما استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان ، واستعمل
عليها ابنه العباس بن جعفر ؛ وحج بالناس الرشيد ، أحرم من بغداد .

وفيهما مات مورقاط¹ ملك حليقية . من بلاد الأندلس . وولي بعده
برمند بن قلورية² القس ، ثم تبرأ من الملك ، وترهب . وجعل ابن أخيه
في الملك ، وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة³ .

وفيهما توفي سلام بن أبي مطيع (بتشديد اللام) ؛ وجويرة بن أسماء
ابن عبيد البصري ؛ ومروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري ، أبو
عبد الله ، وكان موته بمكة فجاءة .

e

1) A. مرفاط . B. مرفاط .

2) B. فاوبره .

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها استعمل الرشيد إسحاق بن سليمان على السند ومكران .
 وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف ، وأبوه حي .
 وفيها هلك رَوْح بن حاتم ، وسار الرشيد آل الجُودي ، ونزل بقردي
 وبازبدي من أعمال جزيرة ابن عمر ، فابتنى بها قصرأ .
 وغزا الصائفة عبدُ الملك بن صالح .
 وحجَّ بالناس الرشيد ، فقسم في الناس مالا كثيرا .
 وفيها عزل علي بن مِسْهَر عن قضاء الموصل ، وولي القضاء بها إسماعيل
 ابن زياد الدولابي .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زُبَيْدَة بولاية العهد، ولقبه الأمين، وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين .

وكان سبب البيعة أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل ابن يحيى بن خالد، فسأله في ذلك، وقال له : إنه ولدك، وخلافته لك . فوعده بذلك، وسعى فيها، حتى بايع الناس له بولاية العهد .

وفيهما عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر، وولاهما خالدًا الغِطْرِيْف بن عطاء .

وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أقرية ؛ وقيل غزاها عبد الملك نفسه، فأصابهم برد شديد سقط منه كثير [من] أيدي الجند وأرجلهم .

وفيهما سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي¹ إلى الديلم، فتحرك هناك ؛ وحج بالناس هذه السنة هارون الرشيد .

1) المعروف بصاحب الديلم : Manus recentior in C. P. hic superscripta .

ذكر ظفر هشام بأخوينه ومطروح

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن ، صاحب الأندلس ، من أخوينه سليمان وعبد الله ، وأجلاهما عن الأندلس ، فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح ابن سليمان بن يقظان ، فسير إليه جيشاً كثيفاً ، وجعل عليهم أبا عثمان عبيد الله ابن عثمان ، فساروا إلى مطروح ، وهو بسرقسطة ، فحصره بها ، فلم يظفروا به ، فرجع أبو عثمان عنه ، ونزل بحصن طرسونة ، بالقرب من سرقسطة ، وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة .

ثم إن مطروحاً خرج في بعض الأيام ، آخر النهار ، يتصيد ، فأرسل البازي على طائر ، فاقتنصه ، فترل مطروح ليذبحه بيده ، ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه ، فقتلاه واحتزاً رأسه وأتيا به أبا عثمان ، فسار إلى سرقسطة ، فكاتبه أهلها بالطاعة ، فقبل منهم ، وسار إليها فترلها ، وأرسل رأس مطروح إلى هشام .

ذكر غزاة هشام بالأندلس¹

ثم إن أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش ، وسار بهم إلى بلاد الفرنج ، فقصد ألبنة ، والقلاع ، فلقبه العدو ، فظفر بهم ، وقتل منهم خلقاً

1) Inscriptio in C. P. deest.

كثيراً ، وفتح الله عليه .

وفيهما سير هشام أيضاً يوسف بن بخت¹ في جيش إلى جليقية ، فلقى ملكهم وهو برمند² الكبير ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهمت الجلالة ، وقتل منهم عالم كثير .

وفيهما انقاد أهل طليطلة إلى طاعة الأمير هشام فآمنهم .

وفيهما سجن هشام أيضاً ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه ، فبقي مسجوناً حياة أبيه وبعض ولاية أخيه ، فتوفي محبوساً سنة ثمان وتسعين ومائة .

ذكر عدة حوادث³

وفيهما خرج بخراسان حصين الخارجي ، وهو من موالي قيس بن ثعلبة ، من أهل أوق ، وكان على سجستان عثمان بن عمار ، فأرسل جيشاً ، فلقبهم حصين ، فهزمهم ، ثم أتى خراسان وقصد باذغيس ، وبوشنج ، وهرة ، وكتب الرشيد إلى الغطريف في طلبه ، فسير إليه الغطريف داود بن يزيد في اثني عشر ألفاً ، فلقبهم حصين في ستمائة ، فهزمهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً .

ثم سار في خراسان إلى أن قتل سنة سبع وسبعين ومائة .

وفيهما مات الليث بن سعد الفقيه بمصر ، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنابس الشاعر .

وفيهما توفي المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبّي ، وقيل سنة ست وسبعين ، وكان على شرط المنصور والمهدي ، وولاه المهدي خراسان .

وفيهما ولد إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

1) Codd. بحب , excepto E. qui habet نجت .

2) A. يوميد ; C. P. يوميد !

3) Inscriptio in C. P. deest.

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم

• في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم^١ واشتدت شوكتُه ، وكثر جموعه ، وأتاه الناس من الأمصار ، فاغتم الرشيد لذلك ، فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألفاً ، وولاه جرجان وطبرستان والرّي وغيرها ، وحمل معه الأموال ، فكاتب يحيى بن عبد الله ، ولطف به ، وحذره ، وأشار عليه ، وبسط أمله .

ونزل الفضل بالطالقان ، بمكان يقال له أشب ، ووالى كتبه إلى يحيى ، وكاتب صاحب الديلم ، وبذل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله ، فأجاب يحيى إلى الصلح ، على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطه يشهد عليه فيه القضاة ، والفقهاء ، وجيلة بني هاشم ، ومشايخهم ، منهم : عبد الصمد بن عليّ ، فأجابه الرشيد إلى ذلك ، وسرّ به ، وعظمت منزلة الفضل عنده وسيّر الأمان مع هدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل بغداد ، فلقبه الرشيد بكل ما أحبّ ، وأمر له بمال كثير .

ثم إن الرشيد حبسه ، فمات في الحبس ، وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه ، وعلى أبي البختري القاضي ، فقال

1) Om. C. P.

محمد : الأمان صحيح ، فحاجته الرشيد ، فقال محمد : وما يصنع بالأمان لو كان محارباً ، ثم وليّ وكان آمناً ؟ وقال أبو البخترى : هذا أمان مستقص من وجه كذا ؛ فمزقه الرشيد .

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

وفيهما عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ، وردّ أمرها إلى جعفر ابن يحيى بن خالد ، فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران .

وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع ، فقال : والله لا أعزله إلا بأخس منّ على جابي ا فأمر جعفر ، فأحضر عمر بن مهران ، وكان أحول ، مشوّه الخلق ، وكان لباسه خسيساً ، وكان يرُدّف غلامه خلفه ، فلما قال له الرشيد : أتسير إلى مصر أميراً ؟ قال : أتولاها على شرائط ، إحداها أن يكون إذني إلى نفسي ، إذا أصلحت البلاد انصرفت ؛ فأجابه إلى ذلك .

فسار ، فلما وصل إليها أتى دار موسى فجلس في أخريات الناس ، فلما تفرّقوا قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ا ثمّ دفع إليه الكتب ، فلما قرأها قال : هل يقدم أبو حفص ، أبقاه الله ؟ قال : أنا أبو حفص . قال موسى : لعن الله فرعون حيث قال : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ؟ ﴾ 1 ثمّ سلّم له العمل ، فتقدّم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هدية إلاّ ما يدخل في الكيس ، فبعث الناس بهداياهم ، فلم يقبل دابة ، ولا جارية ، ولم يقبل إلاّ المال والثياب ، فأخذها ، وكتب عليها أسماء أصحابها ، وتركها .

1) Corani 43, vs. 50.

وكان أهل مصر قد اعتادوا المثل بالخراج ، وكسره ، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج ، فلواه ، فأقسم أن لا يؤدّيه إلا بمدينة السلام ، فبذل الخراج ، فلم يقبله منه ، وحمله إلى بغداد فأدّى الخراج بها ، فلم يطله أحد ، فأخذ النجم الأول ، والنجم الثاني ؛ فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق ، فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها ، وأمرهم بتعجيل الباقي ، فأسرعوا في ذلك ، فاستوفى خراج مصر عن آخره ، ولم يفعل ذلك غيره ، ثمّ انصرف إلى بغداد .

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضربية واليمانية ، وكان رأس المضربية أبو الهيثم ، واسمه عامر بن عمار بن خريم الناعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غنيط بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرّي ، أحد فرسان العرب المشهورين .

وكان سبب الفتنة أن عاملاً للرشيد بسجستان قتل أخاً لأبي الهيثم ، فخرج أبو الهيثم بالشام ، وجمع جمعاً عظيماً ، وقال يرثي أخاه :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإنّ بها ما يدرك الطالب الوترأ
ولسنا كمن ينعى أخاه بغيره يعصرها من ماء مقلته عصراً

1) يني C. P.

1 خريم .
: غيط .

وَأَنَا أَنَا مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظَّهْرَ
وَلَكِنِّي أَشْنِي الفُؤَادَ بِغَارَةٍ أَلْهَبُ فِي قَطْرِي¹ كِتَابِيهَا جَمْرًا

وقيل إن هذه الأبيات لغيره والصحيح أنها له ، ثم إن الرشيد احتال عليه
بأخ له كتب إليه فأرغبه ، ثم شد عليه فكفه ، وأتى به الرشيد فمن
عليه وأطلقه .

وقيل : كان أول ما هاجت الفتنة في الشام أن رجلاً من [بني] القين² خرج
بطعام له يطحنه في الرّحاً بالبلقاء ، فمرّ بحائط رجل من لخم أو جذام ،
وفيه بطيخ وقشّاء ، فتناول منه ، فشمته صاحبه ، وتضاربا ، وسار القيني ؛
فجمع صاحب البطيخ قوماً من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد ، فلما عاد
ضربوه وأعاناه قوم آخرون ، فقتل رجل من اليمانية ، وطلبوا بدمه ،
فاجتمعوا لذلك .

وكان علي دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي ، فلما خاف الناس أن يتفاقم
ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم ، فأتوا بني القين فكلّموهم ،
فأجابوهم إلى ما طلبوا ، فأتوا اليمانية فكلّموهم ، فقلوا : انصرفوا عنا
حتى ننظر ، ثم ساروا ، فبيتوا [بني] القين ، فقتلوا منهم ستمائة ، وقيل ثلاثمائة ،
فاستنجدت القين قضاة وسليحاً ، فلم ينجدوهم ، فاستنجدت قيساً فأجابوهم ،
وساروا معهم إلى الصوّاليك من أرض البلقاء ، فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ، وكثر
القتال بينهم فالتقوا مرّات .

وعزل عبد الصمد عن دمشق ، واستعمل عليها إبراهيم بن صالح بن علي ،
فدام ذلك الشرّ بينهم نحو سنتين ، والتقوا بالبنية ، فقتل من اليمانية نحو
ثمان مائة ، ثم اصطلحوا بعد شرّ طويل .

1) كتابيها جمرًا

2) بلقين .

ووفد إبراهيم بن صالح على الرشيد ، وكان ميله مع اليمانية ، فوقع في قيس عند الرشيد ، فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصرى من بني نصر ، فقبل عندهم ، ورجعوا ، واستخلف إبراهيم بن صالح على دمشق ابنه إسحاق ، وكان ميله أيضاً مع اليمانية ، فأخذ جماعة من قيس ، فحبسهم ، وضربهم وحلق لحاهم ، فنفر الناس ، ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبيد فقتلوه ، فجاء أخوه إلى ناس من الزواويل بحوران ، فاستنجدهم فأجدوه وقتلوا من اليمانية نفراً .

ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الحنيد بن عبد الرحمن ، وعنده ضيف له ، فقتلوه¹ ، فجاءت أم الغلام بشيابه إلى أبي الهيثام ، فألقته بين يديه ، فقال : انصرفي حتى تنظري ، فإنني لا أخبط خبط العشواء ، حتى يأتي الأمير ونرفع إليه دماءنا ، فإن نظر فيها وإلا فأمر المؤمنين ينظر فيها .

ثم أرسل إسحاق فأحضر أبا الهيثام ، فحضر ، فلم يأذن له ، ثم إن ناساً من الزواويل قتلوا رجلاً من اليمانية ، وقتلت اليمانية رجلاً من سليمان ، ونهبت أهل تَلْفِيَاثًا² ، وهم جيران مُحَارِب ، فجاءت محارب إلى أبي الهيثام ، فركب معهم إلى إسحاق في ذلك ، فوعدهم الجميل فرضي ، فلما انصرف أرسل إسحاق إلى اليمانية يُغريهم بأبي الهيثام ، فاجتمعوا ، وأتوا أبا الهيثام من باب الحايية ، فخرج إليهم في نفر يسير ، فهزمهم ، واستولى على دمشق ، وأخرج أهل السجون عامة .

ثم إن أهل اليمانية اجتمعت³ ، واستنجدت كلباً ، وغيرهم ، فأمدوهم ، وبلغ الخبر أبا الهيثام ، فأرسل إلى المضريّة ، فأنته الأمداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما ، فانهزمت اليمانية .

1) Codd. فقتلوه .

2) تليانا C. P. ; ثلسانا A.

3) اجتمعت A.

ثم إن اليمانية أتت قريةً لقيس عند دمشق، فأرسل أبو الهيثم إليهم الزواجيل، فقاتلوهم، فانهزم اليمانية أيضاً، ثم لقيهم جمع آخر، فانهزموا أيضاً، ثم أتاهم الصريخ: أدركوا باب توما، فأتوه، فقاتلوا اليمانية، فانهزمت أيضاً، فهزموهم في يوم واحد أربع مرات، ثم رجعوا إلى أبي الهيثم.

ثم أرسل إسحاق إلى أبي الهيثم يأمره بالكف، ففعل، وأرسل إلى اليمانية: قد كفت عنكم، فدوونكم الرجل فهو غاراً؛ فأتوه من باب شرقي متسللين، فأتى الصريخُ أبا الهيثم، فركب في فوارس من أهله، فقاتلهم، فهزمهم.

ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما، فأتاهم، فهزمهم أيضاً؛ ثم جمعت اليمانية أهل الأردن والحولان وكلباً وغيرهم، وأتى الخبر أبا الهيثم، فأرسل من يأتيه بخبرهم، فلم يقف لهم على خبر في ذلك، وجاءوا من جهة أخرى كان آمناً منها لبناء فيها.

فلما انتصف النهار ولم ير شيئاً فرّق أصحابه، فدخلوا المدينة، ودخلها معهم، وخلف طليعة، فلما رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه، وأمر اليمانية بالعبور، ففعلوا، فجاءت الطليعة إلى أبي الهيثم، فأخبروه الخبر، وهو عند باب الصغير، ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيثم، فلم يبرح، وأمر بعض أصحابه أن يأتي اليمانية من ورائهم، ففعلوا، فلما رأتهم اليمانية نادوا: الكمين الكمين، وانهزموا، وأخذ منهم سلاحاً وخيلاً.

فلما كان مستهل صفر جمع إسحاق الجنود، فمكروا عند قصر الحجاج،

1) Q. A.

وأعلم أبو الهيثم أصحابه ، فجاءته القين وغيرهم ، واجتمعت اليمن إلى إسحاق ، فالتقى بعض العسكر فاقتلوا ، فانهزمت اليمانية وقتل منهم ، ونهب أصحاب أبي الهيثم بعض دارياً ، وأحرقوا فيها ورجعوا ، وأغار هؤلاء ، فنهبوا وأحرقوا ، واقتلوا غير مرة ، فانهزمت اليمانية أيضاً .

فأرسلت ابنة الضحّاك بن رمل السكسكي ، وهي يمانيّة ، إلى أبي الهيثم تطلب منه الأمان ، فأجابها ، وكتب لها ؛ ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها ، فلما رأت اليمانية ذلك أرسل إليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة الحشني ، وأتاه الأوزاع والأوصاب¹ ، ومقرا ، وأهل كفر سوسة² ، والحميريون³ ، وغيرهم يطلبون الأمان ، فأمنهم ، فسكن الناس وأمنوا .

وفرق أبو الهيثم أصحابه ، وبقي في نفر يسير من أهل دمشق ، فطمع فيه إسحاق ، فبذل الأموال⁴ للجنود ليواقع أبا الهيثم ، فأرسل العذافر السكسكي في جمع إلى أبي الهيثم ، فقاتلوه ، فانهزم العذافر .

ودامت الحرب بين أبي الهيثم وبين الجنود من الظهر إلى المساء ؛ وحملت خيل أبي الهيثم على الجند ، فجالوا² ثم تراجعوا وانصرفوا ، وقد جرح منهم أربعمئة ، ولم يقتل منهم أحد ، وذلك نصف صفر .

فلما كان الغد لم يقتلوا إلى المساء ، فلما كان آخر النهار تقدم إسحاق في الجند ، فقاتلهم عامة الليل ، وهم بالمدينة ، واستمد أبو الهيثم أصحابه ،

1) الأوصاب . Codd.

2) القرسونة . C. P.

3) والجهريون . C. P.

4) الأمان . A.

١ الغدافر .

٢ فجالوا .

واصبحوا من الغد فاقتلوا والهند في اثني عشر ألفاً ، وجاءتهم اليمانية ،
وخرج أبو الهيثام من المدينة ، فقال لأصحابه وهم قليلون انزلوا ، فنزلوا ،
وقاتلوهم على باب الحايبة ، حتى أزالوهم عنه .

ثم إن جمعاً من أهل حمص أغاروا على قرية لأبي الهيثام ، فأرسل طائفة
من أصحابه إليهم ، فقاتلوهم ، فاهزم أهل حمص ، وقتل منهم بشر كثير ،
وأحرقوا قرى في الغوطة لليمانية ، وأحرقوا داريتا ، ثم بقوا نيفاً وسبعين
يوماً لم تكن حرب .

فقدم السدي ، مستهل ربيع الآخر ، في الجنود من عند الرشيد فأتته
اليمانية تغرره بأبي الهيثام ، وأرسل أبو الهيثام إليه بخبره أنه على الطاعة ،
فأقبل حتى دخل دمشق ، وإسحاق ندار الحجاج ، فلما كان الغد أرسل
السدي قائداً في ثلاثة آلاف ، وأخرج إليهم أبو الهيثام ألفاً ، فلما رأهم
القائد رجع إلى السدي ، فقال : أعط هؤلاء ما أرادوا ، فقد رأيت قوماً الموت
أحب إليهم من الحياة ، فصالح أبو الهيثام ، وأمن أهل دمشق والناس .

وسار أبو الهيثام إلى حوران ، وأقام السدي بدمشق ثلاثة أيام ، وقدم
موسى بن عيسى والياً عليها ، فلما دخلها أقام بها عشرين يوماً ، واغتم غرة
أبي الهيثام فأرسل من يأتيه به ، فكبسوا داره ، فخرج هو وابنه خريتم
وعبد له ، فقاتلوهم ، ونجا منهم وانهزم الهند .

وسمعت خيل أبي الهيثام ، فجاءته من كل ناحية ، وقصد بصرى ،
وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة ، فقتل منهم ، وانهزموا ، ومضى أبو
الهيثام ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلّموه ، فأوصى أصحابه بما أراد ،
وتركهم ومضى ، وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة .

• وكان أولئك نفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف ، ففعل ، ومضى
معهم ، وأمر أصحابه بالتفرق ، وكان آخر الفتنة ، ومات أبو الهيثام سنة

اثنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ ١ .

هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار .

• (خُرَيْمٌ بضم الخاء المعجمة ، وفتح الراء . وحرارثة بالخاء المهملة ، والشاء المثناة . ونُسْبَةٌ بضم النون ، وسكون الشين المعجمة وبعدها باء موحدة . وبغِيضٍ بالباء الموحدة ، وكسر الغين المعجمة ، وآخره ضاد معجمة . وريث بالراء ، والياء تحتها نقطتان ، وآخره ثاء مثناة) 2 .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الأندلس ، بلاد الفرنج ، فبلغ أليّة ، والقلاع ، فغنم ، وسلم .
وفيهما استعمل هشام ابنه الحكيم على طليطلة ، وسيره إليها ، فضببطها ، وأقام بها ، ووُلد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكيم ، وهو الذي وليّ الأندلس بعد أبيه .

وفيهما استعمل الرشيدُ على الموصل الحاكمَ بن سليمان .

وفيهما خرج الفضل الخارجي بنوحي نصيبين ، فأخذ من أهلها مالا ، وسار إلى دارا وآميد وأرزن ، فأخذ منهم مالا ، وكذلك فعل بخيلاط ، ثمّ رجع إلى نصيبين ، وأتى الموصل ، فخرج إليه عسكرها ، فهزمهم على الزاب ،

1) Om. A.

2) Om. C. P. et B.

ثمّ عادوا لقتاله ، فقتل الفضل وأصحابه .

وفيهما مات الفرّج بن فضالة ، وصالح بن بشر¹ المرّيّ القارىء ، وكان ضعيفاً في الحديث .

فيها توفيّ عبد الملك بن محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الأنصاريّ ، وكان قاضياً ببغداد .

وفيهما توفيّ نعيم بن ميسرة النحويّ الكوفيّ ، وأبو الأحوص ، وأبو عوانة ، واسمه الوضّاح مولى يزيد بن عطاء اللّبيّ ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين .

ء

.....
1) بشر . C. P.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

وفيها سير هشام ، صاحب الأندلس ، جيشاً كثيفاً ، واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مُغيث ، فدخلوا بلاد العدو ، فبلغوا أربونة ، وجرندة ، فبدأ بجرندة ، وكان بها حامية الفرنج ، فقتل رجالها ، وهدم أسوارها وأبراجها ، وأشرف على فتحها ، فرحل عنها إلى أربونة ففعل مثل ذلك ، وأوغل في بلادهم ، ووطىء أرض شرطانية¹ ، فاستباح حريمها ، وقتل مقاتلتها ، وجاس البلاد شهوراً² يخرّب الحصون ، ويحرق ويغتم ؛ قد أجفل العدو من بين يديه هارباً ، وأوغل في بلادهم ، ورجع سالماً معه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وهي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس .

ذكر استعمال الفضل بن رّوح بن حاتم على إفريقية

وفي هذه السنة ، وهي سنة سبع وسبعين ، استعمل الرشيدُ على إفريقية الفضل بن رّوح بن حاتم ، وكان الرشيد لما توفي رّوح استعمل بعده حبيب ابن نصر المهديّ ، فسار الفضل إلى باب الرشيد ، وخطب ولاية إفريقية ،

1) Codd. سرطانية .

2) شهرأ .

فولاه ، فعاد إليها ، فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة ، فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن رُوْح ، وكان غاراً ، فاستخف بالهند .

وكان الفضل أيضاً قد أوحشهم ، وأساء السيرة معهم . بسبب ميلهم إلى نصر بن حبيب الوالي قبله ، فاجتمع من بتونس ، وكتبوا إلى الفضل يستعفون من ابن أخيه ، فلم يجبهم عن كتابهم ، فاجتمعوا على ترك طاعته ، فقال لهم قائد من الخُراسانية يقال له محمد بن الفارسي : كل جماعة لا رئيس لها فهي إلى الهلاك أقرب ، فانظروا رجلاً يدبر أمركم . قالوا : صدقت ؛ فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يُعرف بعبدويته¹ الأنباري ، فقدموه عليهم ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وأخرجوا المغيرة عنهم ، وكتبوا إلى الفضل يقولون : إننا لم نُخرج يداً عن طاعة ، ولكنه أساء السيرة ، فأخرجناه ، فول علينا من نرضاه .

فاستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيّره إليهم . فلما كان على مرحلة من تونس أرسل إليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أي شيء قدم ولا يُحدثوا حدثاً² إلا بأمره ، فساروا إليه ، وقال بعضهم لبعض : إن الفضل يخذعكم بولاية هذا ، ثم ينتقم منكم بإخراجكم أخاه ؛ فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه ، وأخذوا من معه من القواد أسارى ، فاضطرو حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه إلى القيام والجد في إزالة الفضل ، فتولّى ابن الفارسي الأمر ، وصار يكتب إلى كل قائد بإفريقية ومتولي مدينة يقول له :

إننا نظرنا في صنع الفضل في بلاد أمير المؤمنين ، وسوء سيرته ، فلم

1) بعبدويه C. P. ; بعبدويه A. 1)

2) حدثاً C. P. 2)

يسعنا إلاّ الخروج عليه لنُخرجه عنا ، ثمّ نظرنا فلم نجد أحداً أولى بنصيحة أمير المؤمنين ، لبعد صوته ، وعطفه على جنده منك ، فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك ، فإنّ ظفرنا جعلناك أميرنا ، وكتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك ، وإن كانت الأخرى لم يعلم أحد أنّنا أردناك ، والسلام ،

- فأفسد بهذا كافة الجند على الفضل ، وكثر الجمع عندهم ، فسير إليهم الفضل عسكرياً كثيراً ، فخرجوا إليه ، فقاتلوه ، فانهزم عسكريه وعاد إلى القيروان منهزماً ، وتبعهم أصحاب ابن الجارود ، فحاصروا القيروان يومئذ ذلك ، ثمّ فتح أهل القيروان الأبواب ، ودخل ابن الجارود وعسكريه في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة ، وأخرج الفضل من القيروان ، ووكل به وبمن معه من أهله أن يوصلهم إلى قابيس ، فساروا يومئذ ، ثمّ ردّهم ابن الجارود ، وقتل الفضل بن رّوح بن حاتم .

فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند ، واجتمعوا على قتال ابن الجارود ، فسير إليهم عسكرياً ، فانهزم عسكريه ، وعاد إليه بعد قتال شديد واستولى أولئك الجند على القيروان ، وكان ابن الجارود بمدينة تونس ، فسار إليهم وقد تفرّقوا بعد دخول القيروان ، فوصل إليهم ابن الجارود ، فلقوه واقتلوا ، فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من أعيانهم ، فانهزموا ، فلاحقوا بالأربّس ، وقدّموا عليهم العلاء بن سعيد والي بلد الزّاب وساروا إلى القيروان .

ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد . لما قصد العلاء ومَن معه القيروان ؛ وكان سبب وصوله أنّ الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود ،

1) In C. P. hæc verba prima capitis sunt , et pro *فقد* ibi *فقد* legitur.

وإفساده إفريقية ، فوجه هَرَثَمَةَ بن أعين ومعه يحيى بن موسى ، لمحلته عند أهل خراسان ، . وأمر أن يتقدم يحيى¹ ، ويلطف بابن الجارود ، ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هَرَثَمَةَ ؛ فقدم يحيى القيروان ، فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ، ودفع إليه كتاب الرشيد ، فقال : أنا على السمع والطاعة ، وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر ، فإن تركت القيروان وثب البربر فملكوها ، فأكون قد ضيقت بلاد أمير المؤمنين ، ولكنني أخرج إلى العلاء فإن ظفر بي فشانكم والثغورا ، وإن ظفرت به انتظرتُ قدوم هَرَثَمَةَ فأسلمت البلاد إليه ، وأسير إلى أمير المؤمنين .

وكان قصده المغالطة ، فإن ظفر بالعلاء منع هَرَثَمَةَ عن البلاد ، فعلم يحيى ذلك ، وخلا بابن الفارسي ، وعاتبه على ترك الطاعة ، فاعتذر ، وحلف أنه عليها ، وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود ، فسعى ابن الفارسي في إفساد حاله ، واستمال جماعة من أجناده ، فأجابوه ، وكثر جمعه ، وخرج إلى قتال ابن الجارود ، فقال ابن الجارود لرجل من أصحابه اسمه طالب : إذا توافقنا فإنني سأدعو ابن الفارسي لأعاتبه فأقصده أنت وهو غافل فاقتله ! فأجابه إلى ذلك ، وتوافق العسكران ، ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي وكلمه² ، وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله ، وانهزم أصحابه ، وتوجه يحيى بن موسى إلى هَرَثَمَةَ بطرابلس .

وأما العلاء بن سعيد فإنه لما علم الناس بقرب هَرَثَمَةَ منهم كثر جمعه ، وأقبلوا إليه من كل ناحية ، وسار إلى ابن الجارود ، فعلم ابن الجارود أنه لا قوة له به ، فكتب إلى يحيى بن موسى يستدعيه ليُسلم إليه القيروان ،

1) C. P. بالفر .

2) Om. A.

١ وأمره أن يقدم هَرَثَمَةَ .

فسار إليه في جند طرَابُلُس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة ، فلما وصل قابساً تلقاه عامة الجند ، وخرج ابن الجارود من القيروان مستهلاً صفر ، وكانت ولايته سبعة أشهر .

وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان ، هـ كل منهما يريد أن يكون الذكر له¹ ، فسبقه العلاء ودخلها ، وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود ، وسار إلى هرثمة وسار ابن الجارود أيضاً إلى هرثمة ، فسيره هرثمة إلى الرشيد ، وكتب إليه يُعلمه أن العلاء كان سبب خروجه ، فكتب الرشيد بأمره بإرسال العلاء إليه ، فسيره ، فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع ، فلم يلبث بمصر إلا قليلاً حتى توفي .

وأما ابن الجارود فإنه اعتقل ببغداد ، وسار هرثمة إلى القيروان ، فقدمها في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ، فأمن الناس وسكنهم ، وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة ، وبنى سور مدينة طرَابُلُس مما يلي البحر .

وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب ، فأكثر الهدية إلى هرثمة ولاطفه ، فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره هـ فيها .

ثم إن عياض بن وهب الهواري وكليب بن جُمَيْع الكلبي جمعا جموعاً ، وأرادا قتال هرثمة ، فسير إليهما يحيى بن موسى في جيش كثير ، ففرق جموعهما ، وقتل كثيراً من أصحابهما ، وعاد إلى القيروان² .

ولما رأى هرثمة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي ، فأمره بالقدوم عليه إلى العراق ، هـ فسار عن إفريقية في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة³ ، فكانت ولايته سنتين ونصفاً .

1) Om. C. P.

2) Om. C. P.

3) Om. A.

ذكر الفتنة بالموصل

وفيهما خالف العطف بن سُفيان الأزديّ على الرشيد ، وكان من فرسان أهل الموصل ، واجتمع عليه أربعة آلاف رجل ، وجبى الخراج ، وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي ، وقيل عبد الملك بن صالح ، والعطف غالب على الأمر كله ، وهو يجبي الخراج ، وأقام على هذا سنتين ، حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل الرشيدُ جعفرَ بن يحيى عن مصر ، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان ، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان ، واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكيّ مضافاً إلى ما كان إليه من الأعمال ، وهي الرّيّ وسجستان وغيرهما .

وفيهما غزا الصائفةَ عبدُ الرزاق بن عبد الحميد التغلبيّ .

وفيهما ، في المحرم ، هاجت ريح شديدة وظلمة ، ثمّ عادت مرّة ثانية في صفر . وحجّ بالناس الرشيد .

وفيهما توفي عبد الواحد بن زيد ، وقيل سنة ثمان وسبعين .

وفيهما توفي شريك بن عبد الله النخعيّ^١ ، وجعفر بن سليمان^١ .

1) C. P.

١ النخعيّ .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

وفي هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان ، وقاتلوه ، وأمدّه الرشيد بهرثمة بن أعين ، وكان عامل فلسطين ، فقاتلوا الحوفية ، وهم من قيس وقضاة ، فأذعنوا بالطاعة ، وأدبوا ما عليهم للسلطان ، فعزل الرشيد إسحاق عن مصر ، واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ، ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح .

ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة ، ففتك بإبراهيم بن خازم ابن خزيمة بن نصيبين ، ثم قويت شوكة الوليد ، فدخل إلى أرمينية ، وحصر خلالها عشرين يوماً ، فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفاً . ثم سار إلى أذربيجان ، ثم إلى حلوان وأرض السواد ، ثم عبر إلى غرب دجلة . وقصد مدينة بلد ، فافتدوا منه بمائة ألف ، وعاث في أرض الجزيرة فسير إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، وهو ابن أخي معن بن زائدة ، فقال الوليد :

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أي فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويمكره ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا
للرشيد : إنما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم ، لأنهما كلاهما من وائل ،
وهوتوا أمر الوليد ، فكتب إليه الرشيد كتاب مغضب ، وقال له : لو وجهتُ
أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن ، متعصب ، وأقسم بالله
إن أخرت مناجزته لأوجهن إليك من يحمل رأسك ؛ فلقى الوليد عشية
خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ، فيقال : جهد عطشاً حتى
رمى بخاتمه في فيه ، وجعل يلوكه ويقول : اللهم إنها شدة شديدة ، فاسترها !
وقال لأصحابه : فداكم أبي وأمي إنما هي الخوارج ، ولهم حملة ، فاثبتوا ،
فإذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا .

فكان كما قال ، حملوا عليهم حملة ، فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ،
ثم حمل عليهم فانكشفوا ، فيقال : إن أسد بن يزيد كان شبيهاً بأبيه جداً
لا يفصل بينهما إلا ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ، منحرفة
على جبهته ، فكان أسد يتمنى مثلها ، فهوت إليه ضربة ، فأخرج وجهه من
الرس ، فأصابته في ذلك الموضع ، فيقال لو خُطَّت على ضربة أبيه ما عدا .

واتبع يزيد الوليد بن طريف ، فلحقه فاحتر رأسه ، فقال بعض الشعراء :

وائلٌ بعضهم يُقتلُ بعضاً لا يقُلُ الحديدُ إلا الحديدُ

فلما قُتل الوليد صبحتهم أخته ليلي بنت طريف ، مستعدة ، عليها الدرع ،
فجعلت تحمل على الناس ، فعُرفت ، فقال يزيد : دعوها ! ثم خرج إليها
فضرب بالرمح قطة فرسها ، ثم قال : اعزبي عزب الله عليك ، فقد فضحت
العشيرة ؛ فاستحيت وانصرفت وهي تقول ترثي الوليد :

بتلّ تباتا رَمِّمْ قَبْرُ كَأَنَّهُ عَلَى عِلْمٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ

1) A. sine punctis ; B. تباتا ، بتاتا .

تَضَمَّنَ جُوداً حَاتِمِيّاً وَنَائِلاً
 أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُثَى كَيْفَ أَضْمَرْتُ
 فَإِنَّ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بِنَ مَزِيدِ
 أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلنَّوَابِ وَالرَّدَى
 وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ قَدْ هَوَى
 فَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً
 فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى
 وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءِ شَطْبَةٍ
 فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنِي³ طَرِيفِ فَإِنِّي
 فَقَدْنَاكَ¹ فَقَدَانُ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا

وَسُورَةَ مِقْدَامٍ وَقَلْبَ حَصِيفِ¹
 فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَنيفِ
 فَيَا رَبَّ خَيْلٍ فَضَّهَا وَصُفُوفِ
 وَدَهْرٍ مُلَحٍّ بِالْكَرَامِ عَنيفِ
 وَالشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفِ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
 وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفِ
 وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ عَرُوفِ²
 أَرَى الْمَوْتَ نَزَّالاً بِكُلِّ شَرِيفِ
 فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَانِنَا بِالُوفِ

وقال مسلم بن الوليد في قتل الوليد ورفق يزيد في قتاله من قصيدة هذه
 الأبيات :

يَفْتَرَّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً
 مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ⁴ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ
 يَنْتَالُ بِالرَّفْقِ مَا يَعْبا⁵ الرِّجَالُ بِهِ
 إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ
 كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلِ
 كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً⁶ يَأْتِي عَلَى مَهَلِ
 . وهي حسنة جداً .

1) Codd. خصيف . 2) A. غروف . 3) A. تجر با بابني . 4) C. P. منهج .
 5) C. P. مستلا . Divanum poete Ms. Leid. cl. DE GOEJE conferre placuit.
 6) Om. A.

١ قد نال .
 ٢ يقيم .

ذكر غزو الفرنج والحلافة بالأندلس

فيها سير هشام صاحب الأندلس عسكرياً مع عبد الكريم بن عبد الواحد ابن مغيث إلى بلاد الفرنج ، فغزا ألبية^١ ، والقلاع ، فغنم وسلم .
وسير أيضاً جيشاً آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد الحلافة ، فخرّب دار ملكهم أذفنش وكنائسه ، وغنم . فلما قفل المسلمون ضلّ الدليل بهم ، فنالهم مشقة شديدة ، ومات منهم بشر كثير ، ونفقت دوابهم ، وتلفت آلاتهم ، ثمّ سلموا وعادوا .

ذكر فتنة تاكرُنا

وفيها هاجت فتنة تاكرُنا بالأندلس ، وخلق بربرها الطاعة ، وأظهروا الفساد ، وأغاروا على البلاد ، وقطعوا الطريق ، فسير هشام إليهم جنداً كثيراً عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله ، مولى معاوية بن أبي سفيان ، فقصدوها وتابَعوا قتال مَنْ فيها إلى أن أبادوهم قتلاً وسبيّاً ، وفرّ مَنْ بقي منهم فدخل في سائر القبائل ، وبقيت كورة تاكرُنا وجبالها خالية من الناس سبع سنين .

١) Codd. البر .

ذکر عدّة حوادث

وفیها غزا الصائفة معاویةُ بن زُفر بن عاصم ، وغزا الشاتية سلیمانُ بن راشد ، ومعه البند بطریق صقلیة .

وحجّ بالناس هذه السنة محمد بن ابراهیم بن محمد بن علی .

وفیها فوّض الرشیدُ أمورَ دولته کلّھا إلى یحیی بن خالد البرمکی .

وفیها وصل الفضل بن یحیی إلى خراسان ، وغزا ما وراء النهر من بخاری ، فحضر عنده صاحب أشروسنة ، وكان ممتنعاً ؛ وبنی الفضلُ بخراسان المساجد والرباطات .

وفیها توفي عبد الوارث بن سعید ، والمفضل بن یونس ، وجعفر بن سلیمان الضبّعی .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

وفيها سير هشام صاحب الأندلس جيشاً كثيراً عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث ، إلى جليقية ، فساروا حتى انتهوا إلى اسرقة ، وكان أذفونش ، ملك الجلالقة ، قد جمع وحشد ، وأمدّه ملك البشكنس ، وهم جيرانه ، ومنّ إليهم من المجوس ، وأهل تلك النواحي ، فصار في جمع عظيم ، فأقدم عليه عبد الملك ، فرجع أذفونش هيباً له ، وتبعهم عبد الملك يقفوا أثرهم ، ويُهلك كل من تخلف منهم ، فدوّخ بلادهم ، وأوغل فيها ، وأقام فيها يغم ، ويقتل ، ويخرّب ، وهتك حرّيم أذفونش ، ورجع سالماً .

وكان قد سير هشام جيشاً آخر من ناحية أخرى ، فدخلوا أيضاً على ميعاد من عبد الملك ، فأخربوا ، ونهبوا وغنموا ، فلما أرادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم ، وقتل نفرأ من المسلمين ثمّ تخلصوا ، وسلموا ، وعادوا سالمين سوى من قتل منهم .

ذكر عدة حوادث

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان ، فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد ابن منصور الحيميري ، خال المهدي ، واعتمر الرشيد في شهر رمضان ،

شكراً لله تعالى على قتل الوليد بن طريف ، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ، وحج بالناس ، ومشى من مكة إلى منى [ثم] إلى عرفات ، وشهد المشاعر كلها ماشياً ، ورجع على طريق البصرة .
وفيها خرج بخراسان حمزة بن أترك¹ السجستاني .

وفيها توفي حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، مولاهم أبو إسماعيل ، ومالك بن أنس الأصبغي ، الإمام أستاذ الشافعي .

وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي² أبو عبد الله الفقيه المكي ، وصحبه الشافعي قبل مالك ، وأخذ عنه الفقه ، وإنما قيل له الزنجي لأنه كان أبيض مشرباً بحمرة ، وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي البصري ، وأبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي (سلام بتشديد [اللام]) .

1) C. P. أبرد : أترك .

2) Codd. sine punctis.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر وفاة هشام

وفيهما مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، صاحب الأندلس ، في صفر ، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وقيل تسعة أشهر ، وقيل عشرة أشهر ، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وكنيته أبو الوليد ، وكانت أمه أمّ ولد .

كان أبيض أشهل ، مشرباً بحمرة ، بعينه حول ، وخلف خمسة بنين ، وكان عاملاً حازماً ، ذا رأي وشجاعة وعدل ، خيراً ، محباً لأهل الخير والصلاح ، شديداً على الأعداء ، راغباً في الجهاد .

ومن أحسن عمله أنه أخرج مُصَدِّقاً يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته ، وهو الذي تمّ بناء الجامع بمدينة قرطبة ، وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه ، وبني عدة مساجد معه ، وبلغ من عزّ الإسلام في أيامه وذلّ الكفر أن رجلاً مات في أيامه ، فأوصى أن يُفكّ أسير من المسلمين من تركته ، فطلب ذلك ، فلم يوجد في دار الكفار أسير يشتري ويُفكّ لضعف العدو وقوة المسلمين .

ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيراً ، وبالغوا حتى قالوا كان يشبه في سيرته نعمر بن عبد العزيز ، رحمه الله .

1) Om. C. P.

ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر

ولما مات استُخلف بعده ابنه الحكم ، وكان الحكم صارماً ، حازماً ، وهو أول من استكثر من المماليك بالأندلس ، وارتبط الخيل ببابه ، وتشبهه بالجابرة . وكان يباشر الأمور بنفسه ، وكان فصيحاً ، شاعراً ، ولما ولي خرج عليه عمّاه سليمان وعبد الله ، وكانا في برّ العدو الغريبة ، فعبر عبد الله البلنسيّ إلى الأندلس ، فتولّى بلنسية ، وتبعه أخوه سليمان ، وكان بطنجة ، وأقبلا يؤلبان الناس على الحكم ، ويثيران الفتنة ، فتحاربوا مدة والظفر للحكم . ثم إن الحكم ظفر بعمّه سليمان ، فقتله سنة أربع وثمانين ومائة ، [وأما عبد الله] فأقام بلنسية ، وقد كفّ عن الفتنة ، وخاف ، فراسل الحكم في الصلح ، فأجابه إلى ذلك ، فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين ، وزوج أولاد عبد الله بأخواته ، وسكنت الفتنة .

ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عمّيه اغتم الفرنج الفرصة ، فقصدوا بلاد الإسلام ، وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها داراً ، ونقلوا أصحابهم إليها ، وتأخرت عساكر المسلمين عنها ، وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة .

ذكر غزو الفرنج بالأندلس²

في هذه السنة سیر الحكم ، صاحب الأندلس ، جيشاً مع عبد الكريم ابن مغيث إلى بلاد الفرنج ، فدخل البلاد ، وبث السرايا ينهبون ، ويقتلون ،

1) A. add. عل ما ذكرناه .

2) In C. P. hoc caput e Cod. Hag. Sophiae additum est.

ويحرقون البلاد، وسيّر سريّة ، فجازوا خليجاً من البحر كان الماء قد جزر عنه ، وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ، ظناً منهم أن أحداً لا يقدر أن يعبر إليهم ، فجاءهم ما لم يكن في حسابهم ، فغم المسلمون جميع ما لهم ، وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا ، وسبوا الحريم ، وعادوا سالمين إلى عبد الكريم .

وسير طائفة أخرى ، فخرّبوا كثيراً من بلاد فرنسيّة¹ ، وغم أموال أهلها ، وأسروا الرجال ، فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى وادي وعر المسلك على طريقهم ، فجمع عبد الكريم عساكره ، وسار على تعبئة ، وجدّ السير ، فلم يشعر الكفار إلا وقد خالطهم المسلمون ، فوضعوا السيف فيهم ، فانهزموا ، وغم ما معهم ، وعاد سالمًا هو ومن معه .

ذكر ولاية عليّ بن عيسى² خراسان

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان ، واستعمل عليها عليّ ابن عيسى بن ماهان ، فوليا عشر سنين ، وفي ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجي أيضاً ، فجاء إلى بوشنج ، فخرج إليه عمرو بن يزيد الأزدي ، وكان على هراة ، في ستة آلاف ، فقاتله ، فهزمه حمزة ، وقتل من أصحابه جماعة ، ومات عمرو بن الزحام ، فوجه إليه عليّ بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف ، فلم يحارب حمزة ، فعزله ، وسيّر عوضه ابنه عيسى بن

1) قونش . B . قوشنه . C . P . قوشية . A .

2) In Codd. scribitur موسى jam عيسى jam .

عليّ فقاتل حمزة^١ ، فهزمه حمزة ، فردّه أبوه إليه أيضاً ، فقاتله بباخرز ، وكان حمزة بنيسابور ، فانهزم حمزة ، وقُتل أصحابه ، وبقي في أربعين رجلاً ، فقصد قُهستان .

وأرسل عيسى أصحابه^١ إلى أوق وجوئين ، فقتلوا مَنْ بها من الخوارج ، وقصد القرى التي كان أهلها يعينون حمزة^٢ ، فأحرقها ، وقتل مَنْ فيها ، حتى [وصل] إلى زرَنج ، فقتل ثلاثين ألفاً ورجع ، وخلف بيزرنج عبد الله ابن العباس النسفي ، فجبى الأموال وسار بها ، فلقبه حمزة بأسفزار^٢ ، فقاتله ، فصبر له عبد الله ومَنْ معه من الصغد ، فانهزم حمزة ، وقتل كثير من أصحابه ، وجرح في وجهه ، واختفى هو ومَنْ سلم من أصحابه في الكروم ، ثمّ خرج وسار في القرى يقتل ، ولا يبقى على أحد .

وكان عليّ بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج ، فسار إليه حمزة ، وانتهى إلى مكتب فيه ثلاثون غلاماً ، فقتلهم ؛ وقتل معلمهم ، وبلغ طاهراً الخبر ، فأتى قرية فيها قعد الخوارج ، وهم الذين لا يقاتلون ، ولا ديوان لهم ، فقتلهم طاهر ، وأخذ أموالهم ؛ وكان يشدّ الرجل منهم في شجرتين ، ثمّ يجمعهما ، ثمّ يرسلهما ، فتأخذ كلّ شجرة نصفه ، فكتب القعد إلى حمزة بالكف ، فكفّ وواعدهم ، وأمن الناس مدّة ، وكانت بينه وبين أصحاب عليّ بن عيسى حروب كثيرة .

ذكر عدّة حوادث

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام للعصية التي بها ، ومعه القواد والعساكر والسلاح والأموال ، فسكن الفتنة ، وأطفأ النائرة ، وعاد الناس

1) وأصحابه Codd.

2) باسبراز B. ; باشرار C. P. ; باسدار A.

إلى الأمن والسكون .

وفيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن عيسى ، فدفعه إلى أبيه^١ يحيى ابن خالد .

وفيها ولّى جعفرأ خراسان وسجستان ، ثمّ عزله عنها بعد عشرين ليلة ، واستعمل عليها عيسى بن جعفر ، وولّى جعفر بن يحيى الحرس .

وفيها هدم الرشيدُ سورَ الموصل بسبب العطفان بن سفيان الأزديّ ، سار إليها بنفسه ، وهدم سورها ، وأقسم ليقتلنّ مَنْ لقي من أهلها ، فأفتاه القاضي أبو يوسف ، ومنعه من ذلك ، وكان العطفان قد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشيد ، ومضى إلى الرقة فاتخذها وطناً .

وفيها عزل هرثمة بن أعين عن إفريقية ، واستقدمه إلى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس .

وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الإسكندرية .

وفيها خرج حُرّاشة الشيبانيّ بالجزيرة ، فقتله مسلم بن بكّار العقيلي^١ . وفيها خرجت المَحْمُرة بمرجان .

وفيها عزّل الفضلُ بن يحيى عن طبرستان ، والرؤيان ، ووليها عبد الله ابن خازم ، ووليّ سعيدُ بن سلم الجزيرة ، وغزا الصائفة محمدُ بن معاوية ابن زُفر بن عاصم .

وفيها سار الرشيد إلى الحيرة ، وابتنى بها المنازل ، فأقطع أصحابه القطائع

1) Om. C. P.

فثار بهم أهل الكوفة ، وأساءوا مجاورته ، فعاد إلى بغداد .

وحجّ بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ .

وفيها استعمل الرشيدُ على الموصل يحيى بن سعيد الحرّشيّ ، فأساء السيرة في أهلها ، وظلمهم ، وطالبهم بخراج سنين مضتْ ، فجلا أكثر أهل البلد .

وفي هذه السنة توفيّ المبارك بن سعيد الثوريّ أخو سفيان ؛ وسلمة الأحمر ؛ وسعيد بن خيّم ؛ وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد ؛ وعبد العزيز بن أبي حازم ، وتوفيّ وهو ساجد ؛ وأبو ضمّرة أنس بن عياض¹ اللّيثيّ المدنيّ .

وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربى¹ وحصنها ، وسير إليها جنداً من أهل خراسان وغيرهم ، فأقطعهم بها المنازل .

1) عباس .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل إفريقية

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على إفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكبي ، لما استعفى منها هرثمة بن أعين ، على ما ذكرناه ، سنة سبع وسبعين ومائة ؛ وكان محمد هذا رضيع الرشيد ، فقدم القيروان أول رمضان ، فتسلمها ، وعاد هرثمة إلى الرشيد ؛ فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة ، فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة¹ الأزدي ، واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم ، فسير إليه محمد بن مقاتل جيشاً ، فقاتلوه ، فانهزم مخلد واختفى في مسجد ، فأخذ وذبح² .

وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي في جمع كثير ، وساروا إلى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين ، وخرج إليه محمد بن مقاتل العكبي في الذين معه ، فاقتلوا بمشية الخيل³ ، فانهزم ابن العكبي إلى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وأمن ابن العكبي ، على أن يخرج عن إفريقية ، فسار في رمضان⁴ إلى طرابلس .

فجمع إبراهيم بن الأغلب التميمي جمعاً كثيراً ، وسار إلى القيروان

1) مرة بن مخلد . C. P.

2) Om. C. P.

3) بمشية الجبل B. بمشية الجبل A. فاقتلوا ذوات الحيا . C. P.

4) من ليك . C. P.

منكراً لما فعله تمام ، فلما قاربها سار عنها إلى تونس¹ ، ودخل إبراهيم إلى القيروان ، وكتب إلى محمد بن مقاتل يُعلمه الخبر ، ويستدعيه إلى عمله ، فعاد إلى القيروان ، فنقل ذلك على أهل البلد ، وبلغ الخبر إلى تمام ، فجمع جمعاً وسار إلى القيروان ، ظناً منه أن الناس يكرهون محمداً ويساعدونه عليه .

فلما وصل قال ابن الأغب لمحمد : إن تماماً انهزم مني وأنا في قلّة ، فلما وصلت إلى البلاد تجدّد له طمع لعلمه أن الجند يخذلونك ، والرأي أن أسير أنا ومنّ معي من أصحابي فنقاتله ؛ ففعل ذلك ، وسار إليه فقاتله ، فانهزم تمام ، وقتل جماعة من أصحابه ، ولحق بمدينة تونس ، فسار إبراهيم ابن الأغب إليه ليحصره ، فطلب منه الأمان فأمنه .

ذكر ولاية إبراهيم بن الأغب إفريقية

لما استقرّ الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد إفريقية ، وأطاعه تمام ، كره أهل البلاد ذلك ، وحملوا إبراهيم بن الأغب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية ، فكتب إليه في ذلك ، وكان على ديار مصر ، كل سنة مائة ألف دينار تُحمّل إلى إفريقية معونةً ، فنزل إبراهيم عن ذلك ، وبذل أن يحمل كل سنة أربعين ألف دينار ، فأحضر الرشيد ثقاته واستشارهم . فيمنّ² بوليه إفريقية ، وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل ، فأشار هرثمة بإبراهيم بن الأغب ، وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته ، وأنه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل ، فولاه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانين

1) في ذي القعدة . A .

2) في توليته . C . P .

ومائة ، فانقمع الشرّ . وضبط الأمر ، وسيّر تماماً ، وكلّ من يتوثب على الولاة ، إلى الرشيد . فسكنت البلاد ، وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان ، وانتقل إليها بأهله وعبيده .

وخرج عليه ، سنة ست وثمانين ومائة ، رجل من أبناء العرب بمدينة تونس ، اسمه حمديس ، فترع السواد ، وأكثر جمعه ، فبعث إليه ابن الأغلب عمران بن مَخْلَد في عساكر كثيرة ، وأمره أن لا يُبقي على أحد منهم إن ظفر بهم . فسار عمران ، والتقوا واقتلوا ، وصار أصحاب حمديس يقولون : بغداداً ! بغداداً ! وصبر الفريقان ، فانهزم حمديس ومنّ معه ، وأخذهم السيف ، فقتل منهم عشرة آلاف رجل ، ودخل عمران تونس .

ثمّ بلغ ابن الأغلب أن إدريس بن إدريس العلويّ قد كثر جمعه بأقاصي المغرب ، فأراد قصده ، فنهاه أصحابه وقالوا : اتركه ما تركك ؛ فأعمل الحيلة ، وكاتب القيمّ بأمره من المغاربة ، واسمه بهلول بن عبد الواحد ، وأهدى إليه ، ولم يزل به حتى فارق إدريس وأطاع إبراهيم ، وتفرّق جمع إدريس ، فكتب إلى إبراهيم يستعطفه ، ويسأله الكفّ عن ناحيته ، ويذكر له قرابته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، فكفّ عنه .

ثمّ إنّ عمران بن مَخْلَد ، المقدم ذكره ، وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب ، ويتزل معه في قصره ، ركب يوماً مع إبراهيم وجعل يحدثه ، فلم يفهم من حديثه شيئاً لاشتغال قلبه بهمهمّ كان له ، فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق إبراهيم ، وجمع جمعاً كثيراً ، وثار عليه ، فتزل بين القيروان والعباسية ، وصارت القيروان وأكثر بلاد إفريقية معه .

فخندق إبراهيم على العباسية ، وامتنع فيها ، ودامت الحرب بينهما سنة كاملة ، فسمع الرشيد الخبر ، فأنفذ إلى إبراهيم خزانة مال ، فلما صارت إليه الأموال أمر منادياً ينادي : منّ كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لأخذ

العتاء . ففارق عمران أصحابه وتفرقوا عنه ، فوثب عليهم أصحاب إبراهيم ،
فانهزموا ، فنادى إبراهيم بالأمان والحضور لقبض العطاء ، فحضروا فأعطاهم ،
وقلع أبواب القيروان وهدم في سورها .

وأما عمران ، فسار حتى لحق بالزآب . فأقام به حتى مات إبراهيم .
وولّى بعده ابنه عبد الله فأمّن عمران ، فحضر عنده ، وأسكنه معه ، فقيل
لعبد الله : إن هذا ثار بأبيك ، ولا تأمنه عليك ، فقتله .

ولما انهزم عمران سكن الشرّ بإفريقية ، وأمن الناس . فبقي كذلك إلى أن
توفي إبراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة ،
وإمارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام .

• ذكر ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلّب إفريقية²

ولما³ توفي إبراهيم بن الأغلّب وليّ بعده ابنه عبد الله ، وكان عبد الله
غائباً بطرابلس قد حصره البربر ، على ما ذكره سنة ست وتسعين ومائة ،
فعهد إليه أبوه بالإمارة ، وأمر ابنه زيادة الله بن إبراهيم أن يبايع لأخيه عبد الله
بالإمارة ، فكتب إلى أخيه بموت أبيه ، وبالإمارة ، ففارق طرابلس ، ووصل
إلى القيروان ، فاستقامت الأمور ، ولم يكن في أيامه شرّ ، ولا حرب ، وسكن
الناس فعمرت البلاد وتوفي في ذي الحجة سنة إحدى ومائتين .

1) A. add. منادي .

2) In C. P. e cod. Hagiae Sophiae additum.

3) وفيها ... وولي C. P.

ذکر منْ مخالف بالاندلس علی صاحبها

وفي هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق ، المعروف بأبي الحجاج ، في ناحية الثغر من بلاد الأندلس ، ودخل سرقسطة وملكها ، فقدم علی بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن ، سمّ صاحبها الحکم ، ويُعرف بالکنسي ، وكان متوجّهاً إلى الفرنج .

وخالف فيها عبّدة بن حميد بطليطلة ، وأمر الحکم القائد عمروس ابن يوسف ، وهو بمدينة طليطلة ، أن يحارب أهل طليطلة فكان يُكثر قتالهم ، وضيّق عليهم ؛ ثمّ إن عمروس بن يوسف كاتب رجلاً من أهل طليطلة يُعرفون ببني نخشي ، واستمالهم ، فوثبوا علی عبّدة بن حميد وقتلوه ، وحملوا رأسه إلى عمروس ، فسير الرأس إلى الحکم ، وأنزل بني نخشي عنده ، وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طليطلة ذُحول ، فسور البربر عليهم فقتلوه ، فسير عمروس رؤوسهم مع رأس عبّدة إلى الحکم وأخبره الخبر¹ من باب آخر ، فمن دخل منهم عدل به إلى موضع آخر فقتلوه ، حتى قتل منهم سبع مائة رجل ، فاستقامت تلك الناحية .

ذکر عدة حوادث

فيها غزا² الرشيد أرض الروم ، فافتح حصن الصفصاف .
وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم ، فبلغ أنقرة ، وافتح مطمورة .

1) A. lacunam ostendit ; in C. P. autem et B. scriptio est continua.

2) A. add. الصابنة .

وفيهما توفي حمزة بن مالك .

• وفيها غلبت المحمرة على خراسان¹ .

وفيهما أحدث الرشيد في صدر كتبه الصلاة على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وحج بالناس الرشيد .

وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين ، وهو أول فداء كان أيام بني العباس ، وكان القاسم بن الرشيد هو المتولي له ، وكان الملك فغفور¹ ، ففرح بذلك الناس² ، ففودي بكل أسير في بلاد الروم ، وكان الفداء بالآمس ، على جانب البحر ، بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخاً ، وحضر ثلاثون ألفاً من المرتزقة مع أبي سليمان ، فخرج الخادم ، متولي طرسوس ، وخلق كثير من أهل الثغور ، وغيرهم من العلماء والأعيان ، وكان عدّة الأسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة ، وقيل أكثر من ذلك .

وفيهما توفي الحسن بن قحطبة ، وهو من قواد المنصور ، هو وأبوه ، وكان عمره أربعاً وثمانين سنة ، وعبد الله بن المبارك المروزي ، توفي في رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة ، وعلي بن حمزة أبو الحسن الأزدي³ ، المعروف بالكيساني المقرئ ، النحوي ، بالرّي ، وقيل مات سنة ثلاث وثمانين .

وفيهما توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة الشاعر ، وكان مولده سنة خمس ومائة .

وفيهما توفي أبو يوسف القاضي ، واسمه يعقوب بن إبراهيم ، وهو أكبر أصحاب أبي حنيفة .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) C. P. الأسي .

وفيهما توفي . يعقوب بن داود بن عمر بن طهّمان ، مولى عبد الله بن
خازم السُّلَمي . وكانا يعقوب وزير المهديّ ؛ وهاشم بن البريد ؛ ويزيد
ابن زُرَيْع ؛ وحفص بن ميسرة الصنعايّ من صنعاء دمشق .
(البريد بفتح الباء الموحّدة ، وكسر الراء ، وبالياء تحتها نقطتان) .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

في هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين ، وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همدان ، ولقبه المأمون ، وسلمه إلى جعفر ابن يحيى .

• وهذا من العجائب ، فإن الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجدّه المنصور يعيسى بن موسى ، حتى خلع نفسه من ولاية العهد ، وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد ، فلو لم يعاجله الموت لخلعه ، ثمّ هو يبايع للمأمون بعد الأمين ، وحبّك الشيء يُعني ويُصم¹ .

وفيهما حُملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى ، فماتت ببرّذعة فرجع منّ معها إلى أبيها فأخبروه أنّها قتلت غيلة ، فتجهّز إلى بلاد الإسلام .

وغزا الصائفة عبدُ الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، فبلغ أفسوس ، مدينة أصحاب الكهف .

وفيهما سملت الروم عينيّ ملكهم قسطنطين بن أليون ، وأقرّوا أمّه ريني² وتلقّب عطسة . وحجّ بالناس موسى بن عيسى بن موسى ، وكان على الموصل هرثمة بن أعين .

• وفيها جاز سليمان بن عبد الرحمن ، صاحب الأندلس ، إلى بلاد الأندلس

1) Vld. *Meldanum* 1, p. 348 ; om. C. P.

2) A. sine punctis. C. P. زيني .

من الشرق ، وتعرض لمحرب ابن اخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ، صاحب البلاد ، فسار إليه الحكم في جيوش كثيرة ، وقد اجتمع إلى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة ، فالتقيا واقتلا ، واشتدت الحرب ، فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم ، وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة . فانهزم فيها سليمان ، واعتصم بالوعر والجبال ، فعاد الحكم .

ثم عاد سليمان فجمع برابر ، وأقبل إلى جانب إستجة ، فسار إليهم الحكم ، فالتقوا واقتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة ، واشتد القتال ، فانهزم سليمان ، واحتوى بقرية ، فحصره الحكم ، وعاد سليمان منهزماً إلى ناحية فريش¹ .

« وفيها كان بقربة سيل عظيم ، ففرق كثير من ربضها القبلي ، وخرّب كثير منه ، وبلغ السيل شقنودة² .

وفي هذه السنة مات جعفر الطيالسي المحدث ، وعمّار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري ، وعبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد الدراوردي ، مولى جهينة ، وكان أبوه من دارا بجرّد ، فاستقلوا نسبه إليها فقالوا دراوردي .

وفيهما توفي دراج أبو السّمح . واسمه عبد الله بن السّمح ، وقيل عبد الرحمن بن السّمح بن³ أسامة الشّجيري ، المصري ، وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة ؛ وعفيف بن سالم الموصلّي .

1) Periodus in C. P. e Cod. Hagæ Sophiæ desumta ; A. فريش ; C. P. فريس .

2) Om. C. P.

3) Om. A.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام

وفيهما خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب ، فأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة ، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس ، وانتهكوا أمراً عظيماً لم يُسمع بمثله في الأرض ؛ فولى الرشيدُ أرمينيةَ يزيد بن مزيّد مضافاً إلى أذربيجان ، ووجهه إليهم ، وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين رداءً لأهل أرمينية .
وقيل إن سبب خروجهم أن سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي ، فدخل ابنه [بلاد] الخزر ، واستجاشهم على سعيد ، فخرجوا ودخلوا أرمينية من الشلّة ، فانهزم سعيداً ، وأقاموا نحو سبعين يوماً ، فوجه الرشيدُ خزيمة بن خازم ، ويزيد بن مزيّد ، فأصلحوا ما أفسد سعيد ، وأخرجوا الخزر وسدّوا الشلّة .

ذكر عدة حوادث

وفيهما استقدم الرشيدُ عليّ بن عيسى من خراسان ، ثمّ رده عليها من قبيل ابنه المأمون ، وأمره بحرب أبي الحصيب² .

1) فخرج سعيد منهزماً A. 1)

2) الحصيب A. 2)

وفيهما خرج بيننا من خراسان أبو الحصيب وهيب بن عبد الله النسائي .

وحج بالناس العباس بن المهدي .

وفيهما مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد .

وكان سبب حبسه أن الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة ، فلما عاد إلى المدينة ، على ساكنها السلام ، دخل إلى قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يزوره ، ومعه الناس ، فلما انتهى إلى القبر وقف فقال : السلام عليك يا رسول الله ، يا ابن عم ، افتخاراً على من حوله ، فدنا موسى ابن جعفر فقال : السلام عليك يا أبا ، فتغير وجه الرشيد وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن جداً ؛ ثم أخذه معه إلى العراق ، فحبسه عند السندي بن شاهك ، وتولت حبسه أخت السندي بن شاهك¹ ، وكانت تدين ، فحكته عنه أنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ، ثم يقوم فيصلتي ، حتى يصلتي الصبح ، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ، ويستيقظ قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلتي ، حتى يصلتي العصر ، ثم يذكر الله ، حتى يصلتي المغرب ، ثم يصلتي ما بين المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه إلى أن مات .

وكانت إذا رآته قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح ! وكان يلقب الكاظم لأنه كان يُحسن إلى من سيء إليه ، كان هذا عادته أبداً ، ولما كان محبوساً بعث إلى الرشيد برسالة أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء ، حتى ينقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

1) Om. A.

• وفيها كانت بالأندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران وبين بَهْلُول بن مرزوق ، وهو من أعيان الأندلس ، وكان عبد الله البَلَنْسِيّ مع أبي عمران ، فانهزم أصحاب بَهْلُول ، وقتل كثير منهم .

وفيها توفي يونس بن حبيب النحويّ المشهور ، أخذ العلم عن أبي عمرو ابن العلاء وغيره ، وكان عمره قد زاد على مائة سنة¹ .

وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ؛ ومحمد بن صبيح أبو العباس المذكّر ، المعروف بابن السّمَاك ؛ وهُشَيْم² بن بشير¹ الواسطيّ توفي في شعبان ، وكان ثقة إلاّ أنّه كان يصحّف ؛ ويحيى بن زكرياء بن أبي زائدة ، قاضي المدائن بها ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ؛ ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة الماجيشون .

(صبيح بفتح الصاد المهملة ، وكسر الباء الموحدة . وبشير بفتح الباء الموحدة ، وكسر الشين المعجمة) .

1) Om. C. P.

2) C. P. هشم .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

وفيهما ولي الرشيد حماد البربري اليمن ومكة ، وولي داود بن يزيد ابن حاتم المهدي السند ، ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي طبرستان ، وقام بأمر إفريقية إبراهيم بن الأغلب ، فولاه إياها الرشيد .

وفيهما خرج أبو عمرو الشاري ، فوجه إليه زهيراً القصاب فقتله بشهرزور .

وفيهما طلب أبو الحصب¹ الأمان فأمنه علي بن عيسى بن ماهان . وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

• وفيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البلسني إلى مدينة أشقة من الأندلس ، فنزل بها مع أبي عمران ، ومع العرب ، فسار إليهم بهلول بن مرزوق ، وحاصرهم فيها ، ففرق العرب عنهم ، ودخل بهلول مدينة أشقة ، وسار عبد الله إلى مدينة بلسية فأقام بها² .

وفيهما توفي المعافي بن عمران الموصل ، الأزدي ، وقيل سنة خمس وثمانين .

وفيهما توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له

1) الحصب A .

2) Om. C. P.

العابد ؛ وعبد السلام بن شُعَيْب بن الحبحاب الأزدي ، وعبد الأعلى¹ بن
عبد الله الشامي المصري² من بني شامة بن لُؤي ؛ وعبد الوهاب بن عبد
المجيد الثقفى أبو محمد .

.....
1) C. P. add. ابن عبد الأهل .

2) C. P. البصري .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

في هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي ، وهو واليها ، فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي .

وفيها قتل عبد الرحمن الأنباري أبان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة .

وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس ، فقتل عيسى¹ بن علي بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف ، وبلغ عيسى كابل وزابلستان .

• وفيها غدر أبو الحصيب ثانية² ، وغلب على أبيورزد ، وطوس ، ونيسابور ، وحصر³ مرو ، ثم انهزم عنها وعاد إلى سرخس ، وعاد أمره قوياً .

وفيها استأذن جعفر بن يحيى في الحج والمجاورة ، فأذن له ، فخرج في شعبان واعتمر في رمضان وأقام بجدّة مرابطاً إلى أن حج .

• وفيها جمع الحكم صاحب الأندلس عساكره ، وسار إلى عمته سليمان ابن عبد الرحمن ، وهو بناحية فريش⁴ ، فقاتله ، فانهزم سليمان ، وقصد ماردة ، فتبعه طائفة من عسكر الحكم فأسروه فلما حضر عند الحكم قتله ، وبعث برأسه إلى قرطبة ، وكتب إلى أولاد سليمان وهم بسرقة

1) A. عيسى .

2) Om. A.

3) A. وحسن .

4) Cod. فريش .

كتاب أمان ، واستدعاهم ، فحضرُوا عنده بقُرْطُبة¹ .

وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين . وحجَّ بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله [بن محمد] بن عليّ .

وفيها مات عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، ولم يكن سقط له سنّ ، وقيل كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل وقطعة واحدة من فوق . وهو قُعدُدُ بني عبد مناف² لأنه كان في القرب إلى عبد مناف بمنزلة يزيد ابن معاوية ، وبين موتها ما يزيد على مائة وعشرين سنة .

وفيها ملك الفرنج ، لعنهم الله ، مدينة برشلونة بالأندلس ، وأخذوها من المسلمين ، ونقلوا حُماة ثغورهم إليها ، وتأخّر المسلمون إلى ورائهم . وكان سبب ملكهم إيّاها اشتغال الحكيم صاحب الأندلس بمحاربة عمّيه عبد الله وسليمان على ما تقدّم .

وفيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد على طريق الموصل .

وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد .

وفيها أيضاً توفي يزيد بن مزّيد بن زائدة الشيبانيّ ، وهو ابن أخي معن ابن زائدة ، بمدينة برّذاعة ، ووليّ مكانه أسد بن يزيد ، وكان يزيد ممدّحاً ، جواداً ، كريماً ، شجاعاً ، وأكثر الشعراء مراثيه ، ومن أحسن ما قيل في المراثي ما قاله أبو محمّد التميمي رثاء له³ ، فأثبتّه لجودته :

أحقّاً أنه أودى يزيدُ تبينَ أيها الناعي المشيدُ
أتدري منّ نعتٍ وكيف فاهتُ به شفتاك كان بها الصعيدُ⁶

1) Om. C. P.

2) C. P. هاشم .

3) C. P. أنها .

4) A. نعيب .

5) B. بك .

6) Versum C. P. om.

١ رثيه به .

فَمَا لِلأَرْضِ وَبِحُكِّ لا تَمِيدُ
 دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
 وَهَلْ وَضِعَتْ عَنْ الخَيْلِ اللُّبُودُ
 بَدْرَتِهَا وَهَلْ يَخْفَرُ عُوْدُ
 بلى ! وَتَقَوَّصَ المَجْدُ المَشِيدُ²
 طَرِيفُ المَجْدِ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ
 عَلَيْكَ بَدَمَعِيهَا أَبَدًا تَجُودُ
 فَلَيْسَ لَدَمَعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
 دَمُوعًا ، أَوْ يُصَانُ لَهَا خُدُودُ
 وَهَتَّ أَطْنَابُهَا وَوَهَى العَمُودُ
 لَهُ نَسَبًا وَقَدْ كَسَدَ القَصِيدُ
 يَنْثُوبُ وَكُلُّ مُعْضِلَةٍ تَزُودُ
 بِحِيلَةٍ نَفْسِيهِ البَطْلُ النَجِيدُ
 فَرِيْسٌ لِلْمَنِيَةِ أَوْ طَرِيدُ
 فَتَكُنْ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ
 إِذَا مَا الحَرْبُ شَبَّ لَهَا وَقُودُ

أَحَامِي المَجْدِ وَالإِسْلَامِ أُوْدَى
 نَامَلُ هَلْ تَرَى الإِسْلَامَ مَالَتْ
 وَهَلْ مَالَتْ سُيُوفُ بَنِي نِزَارِ
 وَهَلْ تَسْقِي البِلَادَ عِشَارُ مَزْنِ
 أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارُ
 [وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ
 أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنفَكَ عَيْنِي
 فَإِنْ تَجَمَّدَ دُمُوعُ لَتِيمِ قَوْمِ
 أَبَعَدَ يَزِيدَ تَخْتَزِنُ البَوَاكِي
 لِيَتَبَكَّكَ قُبَّةُ الإِسْلَامِ لَمَّا
 وَيَبْكُكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرُ
 فَمَنْ يَدْعُو الإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبِ
 وَمَنْ يَتَحَمَّى الحَمِيْسَ إِذَا تَعَايَا
 فَإِنْ يَهْلِكُ يَزِيدُ فَكُلُّ حَيٍّ
 أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ ! إِنَّ المَنَايَا
 قَصْدُنَ لَهُ وَكُنْ يَحْدُنَ² عَنْهُ

1) C. P. عل .

2) Codd. التلید , sine dubio vox e versu sequente (quem ex Ibn-Khallicano , ed.

Wilstenfeldl, N°. 830, adjeci) errore librarii distracta.

١ دموع .
 ٢ يحدن .

لَقَدْ عَزَى رَيْعَةَ أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

وكان الرشيد إذا سمع هذه المَثْرِيَةَ بكى ، وكان يستجيدُها ويستحسنها .
وفيها توفي محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عبّاس ببغداد ؛ وعبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ؛ والمغيرة
ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيّاش المخزومي ، ويُعرف بالحِزَامِيّ ، وكان
مولده سنة أربع وعشرين ومائة ؛ وحجّاج الصوّاف ، وهو ابن أبي عثمان
ميسرة .

(عبيّاش بالشين المعجمة ، والياء المثناة من تحت . الحِزَامِيّ بالحاء المهملة ،
والزاي) .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

ذكر اتفاق الحكيم صاحب الأندلس وعمه عبد الله^١

في هذه السنة اتفق الحكيم بن هشام بن عبد الرحمن ، أمير الأندلس ، وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي .

وسبب ذلك أن عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه ، وخاف على نفسه ، ولزم بلنسية ولم يفارقها ، ولم يتحرك لإثارة فتنة ، وأرسل إلى الحكيم يطلب المسالمة ، والدخول في طاعته ، وقيل بل الحكيم أرسل إليه رسلاً ، وكتب إليه يعرض عليه المسالمة ، ويؤمنه ، وبذل له الأرزاق الواسعة ، ولأولاده ، فأجاب عبد الله إلى الاتفاق ، واستقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى ، صاحب مالک ، وغيره من العلماء ؛ وزوج الحكيم أخواته من أولاد عمه عبد الله ، وسار إليه عبد الله ، فأكرمه الحكيم ، وعظم محله ، وأجرى له ولأولاده الأرزاق الواسعة والصلوات السنية .

وقيل إن المراسلة في الصلح كانت هذه السنة ، واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة

1) Capu in C. P. cod. Hag. Soph. adjectum.

ذكر حجّ الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد

في هذه السنة حجّ . بالناس هارون¹ الرشيد ، سار إلى مكة من الأتبار ، فبدأ بالمدينة ، فأعطى فيها ثلاثة أ عطية ، أعطى هو عطاء ، ومحمد الأمين عطاء ، وعبد الله المأمون عطاء ، وسار إلى مكة فأعطى أهلها ، فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف² دينار .

وكان الرشيد قد ولّى الأمين العراق والشام ، وولّى آخر المغرب ، وضمّ إلى المأمون من همدان إلى آخر المشرق ، ثمّ بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ، ولقبه المؤمن ، وضمّ إليه الجزيرة والثغور والمواسم ، وكان في حجر عبد الملك بن صالح ، وجعل خلعه وإثباته إلى المأمون .

ولما وصل الرشيد إلى مكة ، ومعه أولاده ، والفقهاء والقضاة والقواد ، كتب كتاباً شهد فيه على محمد الأمين ، وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون ، وكتب كتاباً للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للأمين ، وعلق الكتابين في الكعبة ، وجدّد العهد عليهما في الكعبة ؛ ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد ألقى بينهم شرّاً وحرباً ، وخافوا عاقبة ذلك ، فكان ما خافوه .

ثمّ إنّ الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص إلى قرمسين ومعه المأمون ، وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون ، وجدّد له البيعة عليهم ، وأرسل إلى بغداد فجدّد له البيعة على محمد الأمين .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) C. P. add. انا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبي
الخصيب¹ ، فحاربه فقتله وسبى نساءه وذرايره ، راستقامت خراسان .

وفيهما توفي خالد بن الحارث ، وبشر بن المفضل ، وأبو إسحاق إبراهيم
ابن محمد الفزاري .

وفيهما مات عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس بستميّة في ربيع
الأول .

وفيهما توفي علي بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في
رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر ، وهو ابن أخي السفاح
والمنصور .

وفيهما توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة .

وفيهما توفي عباد بن عباد بن العوام الفقيه ببغداد ؛ . وتوفي شقران بن
علي الزاهد بالأندلس ، وكان فقيهاً .

وفيهما توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب ، وكان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبد الله بن الحسن ؛
وقام بعده بأمر البربر أبو خالد يزيد بن إلياس² .

1) Codd. الخصيب .

2) Om. C. P.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى .
وكان سبب ذلك أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي ، وكان يُحضرهما إذا جلس للشرب ، فقال لجعفر: أزواجكها ليحلّ لك النظر إليها ولا تقرّبها ، فإني لا أطيق الصبر عنها ؛ فأجابته إلى ذلك ، فزوجها منه ، وكانا يحضران معه ، ثمّ يقوم عنهما ، وهما شابان ، فجامعها جعفر ، فحملت منه ، فولدت له غلاماً ، فخافت الرشيد ، فسيرته مع حواضن له إلى مكة ، فأعطته الجواهر والنفقات .

ثمّ إنّ عباسة وقع بينها وبين بعض جواربها شرّاً ، فأنهت [أمرها وأمر الصبي] إلى الرشيد ، فحجّ هارون هذه السنة ، وبحث عن الأمر ، فعلمه ، وكان جعفر يصنع للرشيد طعاماً بعُسْفان ، إذا حجّ ، فصنع ذلك ، ودعاه فلم يحضر¹ عنده ، فكان ذلك أوّل تغيير أمرهم .

وقيل: كان سبب ذلك أن الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن عليّ إلى جعفر بن يحيى بن خالد ، فحبسه ، ثمّ دعا به ليلة ، وسأله عن بعض أمره ، فقال له : اتوّ الله في أمري ، ولا تتعرض أن يكون غداً خصمك

1) Om. C. P.

محمدؐ ، صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما أحدثتُ حدثاً ، ولا آويتُ مُحدثاً .
 فرقَ له ، وقال : اذهبْ حيثُ شئتُ من بلادِ الله . قال : فكيفَ أذهبُ
 ولا آمنُ أن أؤخذَ ؟ فوجّهَ معه مَنْ أَدّاهُ إلى مأمته .

وبلغَ الخبرُ الفضلَ بنَ الربيعِ من عينِ كانتَ له من خواصِّ جعفرِ ، فرَفَعَهُ
 إلى الرشيدِ ، فقال : ما أنتَ وهذا ؟ فعله عن أمري . ثمَّ أحضرَ جعفرًا للطعامِ ،
 فجعلَ يلقمه ويحادثه ، ثمَّ سأله عن يحيى ، فقال : هو بحاله في الحبسِ .
 فقال : بحياتي؟ فظنَّ جعفرُ ، فقال : لا وحياتك ! وقصَّ عليه أمره ، وقال :
 علمتُ أنه لا مكروهَ عنده . فقال : نِعْمَ ما فعلتُ ! ما علوتَ ما في نفسي .
 فلما قامَ عنه قال : قتلني الله إن لم أقتلك ! فكان من أمره ما كان .

وقيل : كان من الأسبابِ أن جعفرًا ابني داراً غَرِمَ عليها عشرين ألفَ
 ألفِ درهمٍ ، فرُفِعَ ذلك إلى الرشيدِ ، وقيلَ هذه غرامته على دارٍ ، فما ظنك
 بنفقاته وصلاته وغير ذلك ؟ فاستعظمه .

وكان من الأسبابِ أيضاً ما لا تعدّه العامةُ سبباً ، وهو أقوى الأسبابِ ،
 ما سُمِعَ من يحيى بنِ خالدٍ وهو يقول ، وقد تعلقَ بأستارِ الكعبةِ في حجته
 هذه : اللهم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك عندي فاسلبني ! اللهم إن كان
 رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني ، إلا الفضلَ ؛ ثمَّ ولّني ،
 فلما كان عند بابِ المسجدِ رجعَ ، فقال مثل ذلك ، وجعل يقول : اللهم إنّه
 سمعَ بمثلي أن يستني عليك ، اللهم والفضل .

وسُمِعَ أيضاً يقول في ذلك المقام : اللهم إن ذنوبي جمّةٌ عظيمةٌ لا يحصيها
 غيرك . اللهم إن كنتَ تعاقبني فاجعلْ عقوبتي بذلك في الدنيا ، وإن أحاطَ
 . ذلك بسمعي وبصري وولدي ومالي ، حتى يبلغَ رضاك ، ولا تجعلْ

1) بلك سمي C. P.

عقوبتي في الآخرة . فاستجيب له .

فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الأنبار ، ونزل¹ الرشيد² العُمَرُ نكبتهم .
وكان أول ما ظهر من فساد حالهم أن علي³ بن عيسى² بن ماهان سعى
بموسى بن يحيى بن خالد ، واتهمه في أمر خراسان ، وأعلم الرشيد أنه
يكاتبهم ليسير إليهم ، ويخرجهم عن الطاعة ، فحبسه ثم أطلقه .

وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير إذن ، فدخل عليه يوماً وعنده
جبرائيل بن بختيشوع الطيب ، فسلم ، فرد الرشيد ردّاً ضعيفاً ، ثم
أقبل الرشيد على جبرائيل ، فقال : أيدخل عليك منزلك أحدٌ بغير إذن ؟ قال :
لا ! قال : فما بالناس يدخل علينا بغير إذن ؟ فقال يحيى : يا أمير المؤمنين . ما
ابتدأت ذلك الساعة ، ولكن أمير المؤمنين³ خصني به ، حتى إن كنت لأدخل
وهو في فراشه مجرداً ، وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يجب ،
فإذا قد علمت فإني سأكون [عنده] في الطبقة التي تجعلني فيها ؛ فاستحيا
هارون ، وقال : ما أردت ما تكره .

وكان يحيى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان ، فقال الرشيد لمسرور :
مر الغلمان لا يقومون ليحيى إذا دخل الدار ، فدخلها فلم يقوموا ، فتغير
لونه ، وكانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه .

فلما رجع الرشيد من الحج نزل العُمَرُ الذي عند الأنبار ، سلخ المحرم ،
وأرسل مسروراً الخادم ومعه جماعة من الجند إلى جعفر ليلاً ، وعنده ابن
بختيشوع المتطبب ، وأبو زكار المغني ، وهو في لهوه وأبو زكار يغني :

فلا تبعد ، فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

1) A. ترك !

2) Codd. موسى .

3) Om. C. P.

وكل ذخيرة لا بد يوماً وإن كرمت تصير إلى نقاد

قال مسرور: قلت له: يا أبا الفضل، الذي جئتُ له هو والله ذلك،
قد طرقتك، أجب أمير المؤمنين، فوقع على رجلي يبقها، وقال:
حتى ادخل فأوصي، قلتُ: أما اللخول فلا سبيل إليه، وأما الرصية
فاصنع ما شئت. فأوصي بما أراد، وأعتق ممالئكه.

وأنتي رسل الرشيد تستحني، فمضيتُ به إليه، فأعلمته وهو في
فراشه، فقال: انتي برأسه. فأبيتُ جفراً فأخبرته، فقال: الله الله! والله
ما أمرك [بما أمرك به] إلا وهو سكران، فلما فتح حتى أصبح، لو راجعه
في ثانية. فعلتُ لأراجعه، فلما سمع حيتي قال: يا ماص بظن أمته، انتي
برأسه! فرجعتُ إليه. فأخبرته، فقال: أميرة. فرجعتُ، فحفظني بمسود
كان في يده، وقال: نُفيتُ من المهدي، إن لم تأتني برأسه لأقتلك! قال:
فخرجتُ فقتلته وحملتُ رأسه إليه، وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى وولده
وجميع أسبابه، وحوّل الفضل بن يحيى ليلاً، فحبس في بعض منازل
الرشيد، وحبس يحيى في منزله، وأخذ ما وجد لهم من مال، وضياع،
ومتاع، وغير ذلك، وأرسل من ليته إلى سائر البلاد في قبض أموالهم ووكلائهم
ورقيقهم وأسبابهم وكل ما لهم.

فلما أصبح أرسل جيفة جعفر إلى بغداد، وأمر أن يُنصب رأسه على
جسر، ويُقطع بدنه قطعتين، تُنصب كل قطعة على جسر؛ ولم يعرض
الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه، لأنه علم برامته مما دخل
فيه أهله؛ وقيل كان يسي بهم؛ ثم حبس يحيى وبنه الفضل ومحمداً
وموسى متحبساً سهلاً، ولم يفرق بينهم وبين عداة من خلفهم، ولا ما يحتاجون

1) C. P.

2) C. P.

إليه من جارية وغيرها .

ولم تزل حللم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح ، فعمتهم بسخطه ، وجدّده له ولهم التهمة عند الرشيد ، فضيقت عليهم .

ولما قتل جعفر بن يحيى قيل لأبيه : قتل الرشيدُ ابنك ! قال : كذلك يُقتل ابنه ، قيل : وقد أخرب ديارك ؛ قال : كذلك تخرب دياره ، فلما بلغ ذلك الرشيد قال : قد خفتُ أن يكون ما قاله لأنه ما قال شيئاً إلا ورأيتُ تأويله .

قال سلام الأبرش : دخلتُ على يحيى بن خالد وقت قبضه ، وقد هتكت الستور ، وجُمع المتاع ، فقال : هكذا تقوم القيامة ؛ قال : فحدثتُ الرشيد فاطرق مفكراً .

وكان قتلُ جعفر ليلة السبت مستهلَ صفر ، وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة ، ولما نُكبوا قال الرقاشي ، وقيل أبو نواس :

الآنَ استرحنا واستراحتْ رِكابنا
وقلْ للمطايا قد أميت من السرى
وأمسك من يحدوا ومن كان يحدني¹
وقلْ للمنايا قد ظفرت يجعفر
وطي الفياض فدفداً بعد فدفد
ولكن تظفري من بعده بمسود
وقلْ للعطايا بعد فضل تعطلي
وقلْ للرزايا كل يوم تجدي
ودوبك سيفا برمكياً مهتداً
أصيب بسيف هاشمي مهتداً

وقال يحيى بن خالد لما نُكب : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة .

1) يحيى يحدني . A . 1

ووقع يحيى على قصة محبوس : العُدوان أوبقته ، والتوبة تُطلقه .
وقال جعفر بن يحيى : الحظّ سِمَط الحكمة به تُفصلُ شذورها ويُنظم
منورها .

قال ثُمّامة : قلتُ لجعفر : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ،
مخبراً عن مغزائك ، مخرجاً من الشركة ، غير مستعان عليه بالفكرة

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن عليّ بن عبد الله
ابن عباس .

وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن ، وبه كان يكنى ،
وكان من رُحّال الناس ، فسعى بأبيه هو وقُمامة كاتب أبيه ، وقالا للرشيد :
إنه يطلب الخلافة ، ويطمع فيها ، فأخذه ، وحبسه عند الفضل بن الربيع ،
وأحضره يوماً ، حين سخط عليه ، وقال له : أكفراً بالنعمة ، وجحوداً
لجليل المنّة والتكرمة ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ! لقد بؤتُ إذا بالندم ، وتعرّضت لاستحلال
النقم ، وما ذاك إلاّ بغْيُ حاسدنا ، فنسي فيك مودة القرابة وتقديم الولاية ؛
إنك ، يا أمير المؤمنين ، خليفة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على أمته ،
وأمينه على عيرته ، لك عليها فرض الطاعة ، وأداء النصيحة ، ولها عليك العدل

1) C. P. et B. رجال .

في حكمها ، والغفران لذنوبها ، والتثبت في حادتها¹ .

فقال له الرشيد : أتضع [لي] من لسانك ، وترفع [لي] من جنانك ؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بقلبك² وفساد نيتك ، فاسمع كلامه .

فقال عبد الملك : أعطاك ما ليس في عقده³ ، ولعلته لا يقدر أن يعصمني أو يبهتني بما لم يعرفه مني .

فأحضر قمامة فقال له الرشيد : تكلّم غير هائب ولا خائف ! فقال : أقول إنّه عازم على الغدر بك والخلاف عليك . فقال عبد الملك : كيف لا يكذب عليّ من خلفي [من] يبهتني في وجهي ؟

فقال الرشيد : فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعثوك ، وفساد نيتك ، زلو أردت أن أحتج عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنین لك ، فلم تدفعهما عنك ؟

فقال عبد الملك : هو مأمور ، أو عاق مجبور ، فإن كان مأموراً فمعدور ، وإن كان عاقاً ففاجر كفور ، أخبر الله ، عز وجل ، بعداوته ، وحذر منه بقوله : ﴿ إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ .
فنهض الرشيد وهو يقول : ما أمرك إلا قد وضخ ، ولكني لا أعجل ، حتى أعلم الذي يرضي الله ، عز وجل ، فيك ، فإنه الحكم بيني وبينك .

فقال عبد الملك : رضيتُ بالله حكماً ، وبأمر المؤمنين حاكماً ، فإنني أعلم أنه لن يؤثر هواه على رضى ربه .

1) جادتها . B.

2) عملك . A.

3) عقله . A.

4) Corani 64, vs. 14.

واحضره الرشيد يوما اخر ، فكان مما قال له :

أريدُ حياتَهُ ويُرِيدُ قَتْلِي عَدِيرِكُ¹ من خَلِيلِكَ من مُرَادٍ

ثمّ قال : أمّا والله لكأني أنظر إلى شُؤبِوبِها قد همع ، وعارضها² قد بلع ، وكأني بالوعيد قد أوري زناداً يسطع ، فأقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤوس بلا غلاصم ، فمهلاً مهلاً بني هاشم ، فبي والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ، وألقت إليكم الأمور أزمتهما ، فنذاراً لكم نذار قبل حلول داهية³ خبوط باليد لبيوط بالرجل .

فقال عبد الملك : اتق الله ، يا أمير المؤمنين ، فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ، ولا تجعل الكفر مكان الشكر ، ولا العقاب موضع الثواب ، فقد نخلت⁴ لك النصيحة ، ومحضت⁵ لك الطاعة ، وشددت⁶ أواخي ملكك⁷ بأثقل من ركني يلملم ، وتركت⁸ عدوك⁹ مشتغلاً⁷ ، فالله ! الله . في ذي رحمك³ أن تقطعه بعد أن وصلته ، بظن¹⁰ أفصح¹¹ الكتاب [لي] ببعضه ، أو ببني باغ ينهس اللحم ، ويبلغ الدم ، فقد والله سهلت¹² لك الوعر ، وذلك¹³ لك الأمور ، وجمعت¹⁴ على طاعتك القلوب في الصدور ، فكم ليل تمام فيك كابدته ، ومقام ضيق [لك] قمته¹⁵ ، كنت¹⁶ [فيه] كما قال أخو بني

1) A. عزيزك .

2) A. وفارضها .

3) C. P. add. قبل .

4) Codd. نخلت . Lectionem res proposuit cl. DE COEJE.

5) C. P. اواني مددك .

6) C. P. عدوا .

7) C. P. et A. مستغلاً .

١ فتنار .

٢ وسددت .

٣ . في دمي إلى رحمك .

٤ أوضح .

جعفر بن كلاب ، يعني ليبدأ :

وَمَقَامِ ضَيْقِ فَرَجْتُهُ بَيَانِ وَلِيسَانِ وَجَدَلِ
لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيْتَالُهُ زَلَّ عَنِّ مِثْلَ مَقَامِي وَزَحَلِ

فقال له الرشيد : والله لولا إبقائي على بني هاشم لضربت عنقك ؛ ثم أعاده إلى محبسه .

فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد ، وكان على شرطته ، فقال له : والله العظيم ، يا أمير المؤمنين ، ما علمتُ عبد الملك إلا ناصحاً ، فعلام حبسته ؟ فقال : بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذّين ، يعني الأمين والمأمون ، فإن كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه . فقال : أمّا إذ حبسته ، فلست أرى في قرب المدّة أن تطلقه ، ولكن تحبسه محبساً كريماً . قال : فلإني أفعل ؛ فأمر الفضل بن الربيع أن يمضي إليه ، وينظر ما يحتاج إليه فيوظفه له ، ففعل .

ولم يزل عبد الملك محبوساً ، حتى مات الرشيد ، فأخرجهُ الأمين واستعمله على الشام ، فأقام بالرقّة ، وجعل لمحمّد الأمين عهد الله لئن قُتل وهو حيّ لا يعطي المأمون طاعة أبداً ، فمات قبل الأمين ؛ وكان ما قال للأمين : إن خِفْتَ فالجأ إليّ فوالله لأصوننك .

وقال الرشيد يوماً لعبد الملك : ما أنت لصالح ! قال : فلمنّ أنا ؟ قال : لمروان الجعدي . قال : ما أبالي أيّ الفحلين غلب عليّ .

وأرسل الرشيد يوماً إلى يحيى بن خالد بن برمك : إن عبد الملك أراد الخروج عليّ ومنازعتي في الملك . وعلمتُ ذلك ، فأعلمني ما عندك فيه ، فإنك إن صدقتني أعدتُك إلى حالك .

فقال : والله ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ، ولو اطلعت عليه
لكنتُ صاحبه دونك ، لأنّ ملكك كان ملكي ، وسلطانك كان سلطاني ،
والخير والشرّ كان فيه عليّ [ولي] ، وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني ،
وهل كان إذا فعلت به ذلك ، يفعل معي أكثر من فعلك ؟ وأعيذك بالله أن
تظنّ بي هذا الظنّ ، ولكنه كان رجلاً محتملاً يسرّتي أن يكون في أهلك
مثلّه ، فولّيته لما حمدت أثره ومذهبه ، وملت إليه لأدبه واحتماله .

فلما أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له : إن أنت لم تقرّ عليه قتلتُ
الفضل ابنك¹ .

فقال له : أنت مسلّط علينا ، فافعل ما أردت . فأخذ الرسول الفضل
فأقامه ، فودّع أباه وقال له : ألسنّ راضياً عني ؟ قال : بلى ، فرضي الله عنك .
ففرّق بينهما ثلاثة أيّام ، فلما لم يجد عندهما في ذلك شيئاً جمعهما .

ذكر غزو الروم²

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان ، فأناخ
على قرّة ، وحصرها ، ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ،
فحصر حصن سينان ، حتى جهد أهلها ، فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين
أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم ، فأجابهم ورحل عنهم صلحاً .

ومات عليّ بن عيسى في هذه الغزاة بأرض الروم ، وكان يملك الروم
حينئذ امرأة اسمها ريني² ، فخلعتها الروم وملكت نيقفور³ ، وتزعم الروم

1) C. P.

2) Codd. زيني .

3) Codd. تقفور .

إنه من أولاد جفنة بن غسان ، وكان ، قبل أن يملك ، يلي ديوان الخراج ، وماتت ريني¹ بعد خمسة أشهر من خلعها .

فلما استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرُخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحملها أضعافها إليها ، لكن ذلك ضعف النساء ، وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها ، وافقد نفسك بما تقع به المصادرة لك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك .

فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب ، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه ، وتفرق جلساؤه ، فدعا بدواة ، وكتب على ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه دون ما تسمعه ، والسلام .

ثم سار من يومه حتى نزل على هيرقلة ففتح وغنم وأحرق وخرّب ، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة ، فأجابه إلى ذلك .

فلما رجع من غزوته وصار بالرقّة نقض نقفور العهد ، وكان البرد شديداً ، فأمن رجعة الرشيد إليه ، فلما جاء الخبر بنقضه ما جسر أحد على إخبار الرشيد ، خوفاً على أنفسهم من العود في مثل ذلك البرد ، وإشفاقاً من الرشيد ، فاحتيل له بشاعر من أهل جنده ، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف ، وقيل هو الحجّاج بن يوسف التيمي ، فقال أبياتاً منها :

1) Codd. زيني .

بعض الذي اعطيته نِقْفورَ فعليه دائرة البوارِ تدورُ
 أبشِرْ أميرَ المؤمنينَ فإنه فَتَحَ أُنَاكَ بِهِ الإلهُ كَبِيرُ
 فَتَحَ يَزِيدُ عَلَى الْفَتْوحِ يَوْمَنَا بِالنَّصْرِ فِيهِ لَوَاؤُكَ الْمَنْصُورُ

في أبيات غيرها . فلما سمع الرشيد ذلك قال : أوقد فعل ذلك نِقْفور ؟
 وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك ، فرجع إلى بلاد الروم . في أشدّ زمان
 وأعظم كلفة ، حتى بلغ بلادهم ، فأقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما أراد .
 وقيل : كان فعل نِقْفور وهذه الأبيات سبباً لسير الرشيد وفتح هرقلة ،
 على ما نذكره ، سنة تسعين ومائة ، إن شاء الله تعالى .

ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، وسبب قتله أنه كان
 كثيراً ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ، ويبيكي عليهم إلى أن خرج من
 البكاء إلى حدّ طالبي الثأر ، فكان إذا شرب النبيذ مع جواربه أخذ سيفه ،
 ويقول : واجعفر ! واسيداه ! والله لأقتلن قاتلك ولأثأرن بدمك .

فلما كثر هذا منه جاء ابنه فأعلم الرشيد هو وخصي كان لإبراهيم ،
 فأحضر إبراهيم وسقاه نبيذاً ، فلما أخذ منه النبيذ قال له : إنني قد ندمتُ على
 قتل جعفر بن يحيى ، ووددتُ أني خرجتُ من ملكي وأنه كان بقي لي ،
 فما وجدتُ طعم النوم مذ فارقتُه .

فلما سمعها إبراهيم أسبل دموعه وقال : رحم الله أبا الفضل ! والله

1) Om. C. P.

يا سيدي لقد أخطأت في قتله ، وأوطئت العُشوة في أمره ، وأين يوجد في الدنيا مثله ؟

فقال الرشيد : قُمْ ! عليك لعنة الله يا ابن اللّخناء ؛ فقام وما يعقل [ما يظاً] ، فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه فضربه بالسيف إلاّ نبال قلائل .

ذكر ملك الفرنج مدينة تُطيلة بالأندلس¹

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تُطيلة بالأندلس ؛ وسبب ذلك أن الحكّم صاحب الأندلس استعمل . على ثغور الأندلس قائداً كبيراً من أجناده ، اسمه عمرو بن يوسف ، فاستعمل² ابنه يوسف على تُطيلة ، وكان قد انهزم من الحكّم أهل بيت من الأندلس أولو³ قوة وبأس ، لأنهم خرجوا عن طاعته ، فالتحقوا بالمشركين ، فقوي أمرهم ، واشتدت شوكتهم ، وتقدّموا إلى مدينة تُطيلة فحاصروها ، وملكوها من المسلمين ، فأمرها أميرها يوسف ابن عمرو ، وسجنوه بصخرة قيس .

واستقرّ عمرو بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار ، وجمع العساكر ، وسيرها مع ابن عم له ، فلقى المشركين ، وقاتلهم ، ففضّ جمعهم ، وهزمهم ، وقتل أكثرهم ، ونجا الباقون منكوبين ، وصار الجيش إلى صخرة قيس ، فحاصروها وافتحوها ، ولم يقدر المشركون على منعها منهم ، لما نالهم من الوهن بالهزيمة ؛ ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن

1) Caput in C. P. e cod. Hag. Soph. adjectum.

2) Om. C. P.

3) A. أهل .

عمروس أمير الثغر ، وسيروه إلى أبيه ، وعظم أمر عمروس عند المشركين ،
وبعد صوته فيهم ، وأقام في الثغر أميراً عليه .

ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة

كان الحكم في صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات ،
وكانت قرطبة دار علم ، وبها فضلاء في العلم والورع ، منهم : يحيى بن يحيى الليثي ،
راوي موطأ مالك عنه ، وغيره ، فثار أهل قرطبة ، وأنكروا فعله ، ورجموه
بالحجارة ، وأرادوا قتله ، فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال .

ثم بعد أيام اجتمع وجوه أهل قرطبة وفقهاؤها ، وحضروا عند محمد
ابن القاسم القرشي المرواني ، عم هشام بن حمزة ، وأخذوا له البيعة على
أهل البلد ، وعرفوه أن الناس قد ارتضوه كافة ، فاستنظر ليلة ليرى رأيه ،
ويستخير الله ، سبحانه وتعالى ، فانصرفوا ، فحضر عند الحكم ، وأطلعه
على الحال ، وأعلمه أنه على بيعته ، فطلب الحكم تصحيح الحال عنده ،
فأخذ معه بعض ثقات الحكم ، وأجلسه في قبة في داره ، وأخفى أمره ،
وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا ، فأراهم المخافة على
نفسه ، وعظم الخطب عليهم ، وسألهم تعداد أسمائهم ومن معهم ، فذكروا
له جميع من معهم من أعيان البلد ، وصاحب الحكم يكتب أسماءهم ؛
فقال لهم محمد بن القاسم : يكون هذا الأمر يوم الجمعة ، إن شاء الله ، في
المسجد الجامع .

ومشى إلى الحكم مع صاحبه ، فأعلماه جليّة الحال ، وكان ذلك يوم

١ وفهاؤه .

الحميس، فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ، ثم أمر بهم ، بعد أيام ، فصلبوا عند قصره ، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً ، منهم : أخو يحيى بن يحيى ، وابن أبي كعب ، وكان يومهم يوماً شنيعاً ، فتمكنت عداوة الناس للحكم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضريّة واليمانيّة ، فأرسل الرشيد فأصلح بينهم .

وفيها زلزلت المصيصة ، فأنهدم سورها ، ونضب ماؤها ساعة من الليل .

وفيها خرج عبد السلام بأميد ، فحكّم ، فقتله يحيى بن سعيد العقيلي .

وفيها أغزى الرشيدُ ابنه القاسمَ الصائفةَ ، فوهبه لله ، وجعله قرباناً له وولاه العواصم . وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي .

وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد ، وكان مولده بسمرقند ، وانتقل إلى مكة فمات بها .

وفيها توفي المعمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري . وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة : وعمر بن عبيد الطنأسي الكوفي .

وفيها توفي أبو مسلم مُعَاذُ الهراء النحوي ، وقيل كنيته أبو علي ، وعنه أخذ الكسائي النحو ، وولد أيام يزيد بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

في هذه السنة غزا إبراهيم بن جبرائيل العماتفة ، فدخل أرض الروم من درب الصفصاف ، فخرج إليه نيقفور ملك الروم ، فأناه من ورائه أمر صرفه عنه ، ولقي جمعا من المسلمين ، فجرح ثلاث جراحات ، وقتل من الروم ، فيما قيل ، أربعون ألفا وسبعمائة .

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق . وحج بالناس فيها الرشيد ، قسم أموالا كثيرة ، وهي آخر حجة حجتها في قول بعضهم .

وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبّي الرازي وله ثمان وسبعون سنة .
وفيها توفي العباس بن الأحنف الشاعر ، وقيل سنة ثلاث وتسعين ، ومات أبوه الأحنف سنة خمسين ومائة .

• وفيها توفي شهيد¹ بن عيسى بالأندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة ، وكان دخوله الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية .
(شهيد بضم الشين المعجمة ، وفتح الهاء)² .

1) A. بزّه .

2) Om. C. P.

ابن جستان صاحب الديلم ، فقدم جستان¹ ووندا هرمنز ، فأكرمهما ،
وأحسن إليهما . وضمن وندا هرمنز السمع والطاعة ، وأداء الخراج عن
شروين .

ورجع الرشيد إلى العراق ، ودخل بغداد في آخر ذي الحجة . فلما مرَّ
بالحسر أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى ، ولم ينزل بغداد ، ومضى من فوره
إلى الرقة . ولما جاز بغداد قال : والله إنني لأطوي مدينة ما وُضع بشرق
ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها ، وإنها لدار مملكة بني العباس ما
بقوا ، وحافظوا عليها ، ولا رأى أحد من آبائي سوءاً ولا نكبة منها ، ولنعم
الدار هي ، ولكني أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والتفاق ، والبغض
لأئمة الهدى ، والحب لشجرة اللعنة بني أمية مع ما فيها من المارقة ،
والمتصلطة ، ومخيفي السبيل ، ولولا ذلك ما فارقت بغداد [ما حيت] . فقال
العباس بن الأحنف في طي الرشيد بغداد :

ما أنحنّا حتى ارتحلنا فما نفد رِقُ بينَ المناخِ والارتِحَالِ
ساءلونا عن حالنا إذ قدِمنا فقَرَرنا وداعهم بالسؤالِ

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب²

في هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولايتهم ، وكان إبراهيم
ابن الأغلب ، أمير إفريقية ، قد استعمل عليهم عدة وُلاة ، فكانوا يشكون

1) A.

2) Caput in C. P. e cod. Hag. Soph. adjectum.

من ولاتهم ، فيعزلهم ، ويولتي غيرهم ، فاستعمل عليهم هذه السنة سُفيان ابن المضاء ، وهي ولايته الرابعة ، فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم ، وإعادته إلى القيروان ، فزحفوا إليه ، فأخذ سلاحه ، وقاتلهم هو وجماعة ممن معه ، فأخرجوه من داره ، فدخل المسجد الجامع ، فقاتلهم فيه ، فقتلوا أصحابه ، ثم آمنوه ، فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة ، فكانت ولايته سبعا وعشرين يوماً .

واستعمل الجندُ الذين بطرابلس على البلد وأهله إبراهيم بن سُفيان التميمي . ثم وقع بين الأبناء بطرابلس أيضاً وبين قوم يُعرفون ببني أبي كِنانة وبني يوسف حروب كثيرة ، وقاتل ، حتى فسدت طرابلس ، فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب ، فأرسل جمعاً من الجند ، وأمرهم أن يُحضروا الأبناء وبني أبي كِنانة ، وبني يوسف . فأحضروهم عنده بالقيروان في ذي الحجة ، فلما قدموا عليه سألوه العفو عنهم في الذي فعلوه ، فعفا عنهم ، فعادوا إلى بلدتهم .

ذكر عدة حوادث

فيها كان الفداء بين المسلمين والروم ، فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي به .

وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
وفيها وتي الرشيدُ عبد الله بن مالك طبرستان والرّي ودُنباوند وقومس

1) ابن C. P.

وهمذآن ، وهو متوجه إلى الرّي ، فقال أبو العتاهية في مسيره إليها ، وكان
الرشيد وُلد بها :

إِنَّ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ حَنَّ¹ بِهِ الْبِرُّ إِلَى مَوْلِدِهِ
لِيُصْلِحَ الرَّيَّ وَأَقْطَارَهَا وَيُمَطِّرَ الْخَيْرَ بِهَا مِنْ يَدِهِ

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه ، صاحب أبي حنيفة ، وحميد
ابن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف ، وسابق بن عبد الله الموصلي ،
وكان من الصالحين البكّائين من خشية الله تعالى .

.....
1) جرّ B.

ثم دخلت سنة تسعين ومائة

ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفاً للرشد
بسمرقند .

وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث . بن يحيى الطائي¹ تزوج ابنة
لعمه أبي النعمان ، وكانت ذات يسار ولسان ، ثم تركها بسمرقند ، وأقام
ببغداد ، واتخذ السراري ، فلما طال ذلك عليها ، أرادت التخلص منه ،
وبلغ رافعاً خبرها ، فطمع فيها وفي مالها ، ففسد إليها من قال لها : إنه
لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قوماً أنها أشركت بالله ،
ثم تتوب ، فينسخ نكاحها ، وتحل للأزواج ، ففعلت ذلك ، وتزوجها رافع .
فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث ، فشكا إلى الرشيد ، فكتب إلى علي بن عيسى
ابن ماهان يأمره أن يفرق بينهما ، وأن يعاقب رافعاً ، ويجلده الحد ، ويقيده
ويطوف به في سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ، ففعل به ذلك ، ولم
يحدّه ، وطلقها رافع وحبس بسمرقند ، فهرب من الحبس ، فلاحق بعلي
ابن عيسى ببلخ ، فأراد ضرب عنقه ، فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى ،
وأمره بالانصراف إلى سمرقند ، فرجع إليها ، ووثب بعامل علي بن عيسى
عليها ، فقتله ، واستولى عليها فوجه إليه ابنه ، فلقبه ، فهزمه رافع ، فأخذ
علي بن عيسى في جمع الرجال والتأهب لمحاربتة ، وانقضت السنة .

1) Om. A.

ذكر فتح هِرَقْلَةَ

وفي هذه السنة فتح الرشيد هِرَقْلَةَ ، وأخربها¹ ، وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة ، من غدر نِقْفُور ، وكان فتحها في شوال ، وكان حصرها ثلاثين يوماً ، وسبى أهلها ، وكان قد دخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة ، سوى الأتباع والمتطوعة ، ومن لا ديوان له ، وأناخ عبدُ الله بن مالك على ذي الكلاع ، ووجه داود ابن عيسى بن موسى سائراً في أرض الروم في سبعين ألفاً يخرب وينهب ، ففتح الله عليه ، وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبه ودلسة² ، وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف ومثقونية³ ، واستعمل حميد بن معيوف³ على سواحل الشام ومصر ، فبلغ قبرس ، فهدم وأحرق وسبى من أهلها سبعة عشر ألفاً فأقدمهم الرافقة ، فبيعوا بها ، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار .

ثم سار الرشيد إلى طُوانة ، فترل بها ، ثم رحل عنها ، وخلف عليها عقبة بن جعفر .

وبعث نِقْفُور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير ، وعن رأس ولده دينارين ، وعن بطارقه كذلك ، وكتب نِقْفُور إلى الرشيد في جارية من سبي هِرَقْلَةَ كان خطبها لولده ، فأرسلها إليه .

1) Om. A.

2) B. دبه .

3) A. معيوف بن حميد .

١ ومثقونية .

ذكر عدة حوادث

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس ، يقال له سيف بن بكير ، فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد ، فقتله بعين النورة .

وفيهما نقض أهل قبرس العهد ، فغزاهم معيوف بن يحيى ، فسبى أهلها . وحج بالناس عيسى بن موسى الهادي .

وفيهما أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون ، وقيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدي ، وكان محبوباً ، وقيل أسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى ابن خالد ، فاختره يحيى لخدمة المأمون ، فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ، ويثني عليهم ، ولُقّب بذي الرئاستين لأنه تقلد الوزارة والسيف ، وكان يتشيع ، وهو الذي أشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضى ، عليه السلام .

وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ولما دخل الموصل انكسر لوائه في باب المدينة¹ ، فتطير منه ، وكان معه أبو الشيبس الشاعر ، فقال في ذلك :

ما كان منكسير اللواء لطيرة
لكن هذا الرمح أضعف ركنه
تخشى ولا أمر يكون مؤيلاً²
صغر الولاية فاستقل الموصل

فسرى عن خالد .

وفيهما غزا الرشيد الصائفة ، واستخلف المأمون بالرقّة ، وفوض إليه

1) A. بني سايد . C. P. بني مايد . At cfr *Ibn-Khallican* , ed. Wüstenfeldi, n°.

٨٢ . in f.

2) C. P. et B. مزبلا .

الأمور ، وكتب إلى الآفاق بذلك ، ودفع إليه خاتم المنصور تيمناً به ، ونقشه :
اللهُ ثِقَتِي آمَنْتُ بِهِ .

وفيهما خرجت الروم إلى عين زربى ، والكنيسة السوداء ، وأغاروا ،
فاستنقذ أهلُ المصَيِّصة ما كان معهم من الغنيمة .

وفيهما توفي أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البَجَلِيّ الكوفيّ ، صاحب
أبي حنيفة .

وفيهما توفي يحيى بن خالد بن برمك محبوباً بالرافقة في المحرم وعمره سبعون
سنة ، وعمر بن عليّ بن عطاء بن مقدّم المقدّميّ¹ البصريّ .

.....
3) . المفتي . A .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الفتنة من أهل طَلَيْطَلَة وهو وقعة الحفرة

في هذه السنة أوقع الأمير الحكيم بن هشام الأموي ، صاحب الأندلس ، بأهل طَلَيْطَلَة ، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها .
وسبب ذلك أن أهل طَلَيْطَلَة كانوا قد طمعوا في الأمراء ، وخلعواهم مرة بعد أخرى ، وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة أموالهم ، فلم يكونوا يطيعون أمراءهم طاعة مرضية ، فلما أعيى الحكيم شأنهم أعمل الحيلة في الظفر بهم ، فاستعان في ذلك بعمرس بن يوسف المعروف بالمولد ، وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى ، فأظهر طاعة الحكيم ، ودعا إليه ، فاطمأن إليه بهذا السبب ، وكان من أهل مدينة وشقة ، فاستحضره فحضر عنده ، فأكرمه الحكيم ، وبالغ في إكرامه ، وأطلعته على عزمه في أهل طَلَيْطَلَة وواطأه على التدبير عليهم ، فولاه طَلَيْطَلَة ، وكتب إلى أهلها يقول : إنني قد اخترت لكم فلاناً ، وهو منكم ، لتطمئن قلوبكم إليه ، وأعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم .

فمضى عمرس إليهم ، ودخل طَلَيْطَلَة ، فأنس به أهلها ، واطمأنوا إليه ، وأحسن عشرتهم ، وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بغض بني أمية ، وخلع طاعتهم ، فمالوا إليه ، ووثقوا بما

1) بطاعة C. P.

يفعله ؛ ثمّ قال لهم : إنّ سبب الشرّ بينكم وبين أصحاب الأمير إنّما هو اختلاطهم بكم ، وقد رأيتُ أن أبنّي بناءً أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقاً بكم ؛ فأجابوه إلى ذلك ، فبنى في وسط البلد ما أراد .

فلما مضى لذلك مدّةٌ كتب الأمير الحكّم إلى عامل له على الثغر الأعلى سرّاً يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكفرة ، وطلب النجدة والعساكر ، ففعل العامل ذلك فحشد الحكّمُ الجيوشَ من كلّ ناحية ، واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن ، وحشد معه قوّاده ووزراءه ، فسار الجيش واجتاز بمدينة طُلَيْطُلَة ، ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ، فأتاه ، وهو عندها ، الخبرُ من ذلك العامل أنّ عساكر الكفرة قد تفرّقت ، وكفى الله شرّها ، فتفرّق العسكر ، وعزم عبد الرحمن على العود إلى قُرْطُبَة ، فقال عمروس عند ذلك لأهل طُلَيْطُلَة : قد ترون نزول ولد الحكّم إلى جانبي ، وإنّه يلزمني الخروج إليه . وقضاء حقّه¹ ، فإن نشطتم لذلك وإلاّ سيرتُ إليه وحدي ؛ فخرج معه² وجوه أهل طُلَيْطُلَة ، فأكرمهم عبد الرحمن ، وأحسن إليهم .

وكان الحكّم قد أرسل مع ولده خادماً له ، ومعه كتاب لطيف إلى عمروس ، فأتاه الخادم ، وصافحه ، وسلم الكتاب إليه من غير أن يحادثه ، فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طُلَيْطُلَة ، فأشار إلى أعيان أهلها بأن يسألوا عبد الرحمن الدخول إليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم ، ومنعتهم ، وقوتهم ، فظنّوه ينصحهم ، ففعلوا ذلك ، وأدخلوا عبد الرحمن البلد ، ونزل مع عمروس في داره ، وأتاه أهل طُلَيْطُلَة أرسالاً يسلمون عليه .

وأشاع عمروس أنّ عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة ،

1) C. P.

2) إليه . A.

وشرع في الاستعداد لذلك ، وواعدهم يوماً ذكره ، وقرّر معهم أنّهم يدخلون من باب ، ويخرجون من آخر ليقلّ الزحام ، ففعلوا ذلك .

فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس أفواجاً ، فكان كلما دخل فوج ، أخذوا وحملوا إلى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر ، فضربت رقابهم عليها ، فلما تعالي النهار أتى بعضهم فلم يرَ أحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقيل : إنّهم يدخلون من هذا الباب ، ويخرجون من الباب الآخر . فقال : ما لقيني منهم أحد ؛ وعلم الحال ، وصاح ، وأعلم الناس هلاك أصحابهم ، فكان سبب نجاة مَنْ بقي منهم ، فذلت رقابهم بعدها ، وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم وأيام ولده عبد الرحمن ، ثمّ انجبرت مُصيبتهم ، وكثروا ، فلما هلك عبد الرحمن ووليّ ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ما ذكره .

ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة

وفيها عصى أصبغ بن عبد الله ، ووافق أهل مدينة ماردة من الأندلس ، على الحكم ، وأخرجوا عامله ، واتصل الخبر بالحكم ، فسار إليها وحاصرها ، فبينما هو مجدّد في الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنّهم أعلنوا العصيان له ، فرجع مبادراً ، فوصل إلى قرطبة في ثلاثة أيام ، وكشف عن الذين أثاروا الفتنة ، فصلبهم منكسين ، وضرب أعناق جماعة ، فارتدع الباقيون بذلك ، واشتدّت كراهيتهم له .

1) In C.P. ea. quæ sequuntur usque ad finem capitis, æque ac sectio proxima e
cod. Hag. Soph. excerpta sunt.

ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون ، ومرة يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين ،
 فضعف أمر أصبغ لأنّ الحكم تابع لإرسال الجيوش إليه ، واستمال جماعة
 من أعيان أهل ماردة وثقاته من أصحابه ، فمالوا إليه ، وفارقوا أصبغ ، حتى
 أخوه ، فتحير أصبغ ، وضعفت نفسه ، فأرسل يطلب الأمان فأمنه الحكم ،
 ففارق ماردة ، وحضر عند الحكم ، وأقام عنده بقَرْطُبة .

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة تجهز لتدريق ملك الفرنج بالأندلس ، وجمع جموعه ليسير
 إلى مدينة طَرْطُوشة ليحصرها ، فبلغ ذلك الحكم ، فجمع العساكر وسيرها
 مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم ، وتبعهم كثير من المتطوعة ،
 فساروا ، فلقوا الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئاً ،
 فاقتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده ، واستنفد وسعه ، فأنزل الله تعالى
 نصره على المسلمين ، فانهزم الكفار ، وكثر القتل فيهم ، والأسر ، ونُهبت
 أموالهم وأتقاهم ، وعاد المسلمون ظافرين غانمين .

ذكر عصيان حزم على الحكم

في هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ، ووافقه غيره ، وقصدوا
 لشبونة ، وكان الحكم يسمي حزماً ، في كتبه ، النَبْطِي ، فلما سمع الحكم
 خبره سير إليه ابنه هشاماً في جمع كثير ، فأذله ومن معه ، وقطع الأشجار
 وضيق عليهم ، حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمنه .

ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرقمة

وفيهما عزل الرشيدُ علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى ، فلما قُتل جزع عليه أبوه ، فخرج عن بَلخ إلى مَرَو مخافةً عليها أن يسير إليها رافع بن الليث ليأخذها ، وكان ابنه عيسى قد دُفن في بستان ، في داره ببَلخ ، أموالاً عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف ، ولم يعلم بها أبوه ولم يُطلع عليها إلا جارية له ، فلما صار علي بن عيسى إلى مَرَو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم ، وتحدثت به الناس ، واجتمعوا ، ودخلوا البستان ، ونهبوا المال ، وبلغ الرشيد الخبر ، فقال : خرج عن بَلخ عن غير أمري ، وخلف مثل هذا المال ، وهو يزعم أنه قد باع حلي نسائه ، فيما أنفق على محاربة رافع ! فعزله ، واستعمل هرقمة ابن أعين .

وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته وإهاتته أعيان الناس واستخفافه بهم ، فمن ذلك أنه دخل عليه يوماً الحسين بن مُصعب والد طاهر ابن الحسين ، وهشام بن فرخسرو ، فسَلما عليه ، فقال للحسين : لا سلم الله عليك يا مُلحد ابن المُلحد ، والله إنني لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام ، والظعن في الدين ، ولم أنتظر بقتلك إلا أمر الخليفة ، ألسن المرَجف [بي] في مترلي هذا بعد أن ثملت من الخمر ، وزعمت أنك جاءتك كتب من بغداد بعزلي ؟ اخرج إلى سُخط الله لعنك الله ، فعن قريب ما يكون منها . فاعتذر إليه ، فلم يقبلُ عنده ، وأمر بإخراجه فأخرج .

وقال هشام بن فرخسرو : صارت دارك دار الندوة ، يجتمع إليك السفهاء نعلن على الولاية ، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك ! فاعتذر إليه ، فلم يعنره فأخرجه .

فاما الحسين فسار إلى الرشيد ، فاستجار به وشكا إليه فأجاره ، وأما هشام فإنه قال لبنت له : إنني أخاف الأمير على دمي وأنا مُفَضِّلُ إِيَّاكَ بِأَمْرٍ إِنْ أَنْتِ أَظْهَرْتِهِ قُتِلْتُ ، وَإِنْ أَنْتِ كَتَمْتِهِ سَلِمْتُ . قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : قَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَظْهَرَ أَنَّ الْفَالَجَ قَدْ أَصَابَنِي ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ ، فَاجْمَعِي جَوَارِيكَ ، وَاقْصِدِي فِرَاشِي وَحَرَكَي ، فَإِذَا رَأَيْتِ حَرَكَتِي ثَقُلْتُ فَصِيحِي أَنْتِ وَجَوَارِيكَ ، وَاجْمَعِي إِخْوَتَكَ فَأَعْلِمِيهِمْ عِلَّتِي . ففعلت ما أمرها ، وكانت عاقلة ، فأقام مطروحاً على فراشه حيناً لا يتحرك إلى أن جاء هَرَثْمَةُ وَالْيَأْ . فركب إلى لقائه ، فرآه عليّ بن عيسى بن ماهان ، فقال : إلى أين ؟ فقال : أتلقى الأمير أبا حاتم . قال : ألم تكن عليلاً ؟ فقال : وهب الله العافية ، وعزل الطاغية في ليلة واحدة ، فعلى هذا تكون ولاية هَرَثْمَةَ ظاهرة .

وقيل : بل كانت ولايته سرّاً ، لم يُطْلَعِ الرَّشِيدُ عَلَيْهَا أَحَدًا ، فقيل : إنه لما أراد عزل عليّ بن عيسى استدعى هَرَثْمَةَ ، وأسرّ إليه ذلك ، وقال له : إن عليّ بن عيسى قد كتب يستمدني بالعساكر والأموال ، فأظهر للناس أنك تسير إليه نجدةً له . وكتب له الرشيد كتاباً بولايته بخط يده ، وأمر كتابه أن يكتبوا له إلى عليّ بن عيسى بأنه قد سير هَرَثْمَةَ نجدةً له .

فسار هَرَثْمَةُ وَلَا يَعْلَمُ بِأَمْرِهِ أَحَدٌ ، حَتَّى وَرَدَ نَيْسَابُورَ ، فَلَمَّا وَرَدَهَا اسْتَعْمَلَ أَصْحَابَهُ عَلَى كُورِهَا ، وَسَارَ مَجْدًا يَسْبِقُ الْخَبْرَ ، فَاتَى مَرَّوً وَالتَّقَاهُ عَلِيٌّ بِنَ عَيْسَى ، فَاحْتَرَمَهُ هَرَثْمَةُ ، وَعَظَّمَهُ ، حَتَّى دَخَلَ الْبَلَدَ ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ فَبَلَّغَتْ ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ١ ؛ وَكَانَتْ خَزَائِنُهُ وَأَثَانُهُ عَلَى ٢ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةِ بَعِيرٍ ، فَأَخَذَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؛ وَكَانَ وَصُولُ هَرَثْمَةَ إِلَى خِرَاسَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ، فَلَمَّا فَرَغَ هَرَثْمَةُ مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ

1) Om. C. P.

2) Om. A.

أقامهم لمطالبة الناس ، وكتب إلى الرشيد بذلك ، وسير علي بن عيسى إليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء .

ذكر عدة حوادث

فيها خرج خارجي يقال له ثروان^١ بن سيف بناحية حولايا ، وتنقل في السواد ، فوجه إليه طوق بن مالك ، فهزمه طوق ، وجرحه وقتل عامة أصحابه .

وفيها خرج أبو النداء^٢ بالشام ، فسير الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ ، وعقد له على الشام .

وفيها ظفر حماد البربري بهيتم اليماني .

• وفيها أرسل أهل نَسَفَ إلى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه إليهم مَنْ يُعِينُهُمْ عَلَى قَتْلِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى ، وَعَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِمْ جَمْعًا ، فَقَتَلُوا عَيْسَى وَحَدَهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ^٢ .

وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف ، فأخذت الروم عليه المضيق ، فقتلوه وخمسين رجلاً ، وسلم الباقون ، وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس .

1) A. بزوان ; B. نزوان ; C. P. بزوان ; A. 1)

2) Om. A.

١ بزوان .

٢ أبو الوليد .

وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرسة بن اعين¹ قبل ان يوليه خراسان¹ ، وضم إليه ثلاثين ألفاً من أهل خراسان ، ورتب الرشيد بدرج الحدّث عبد الله بن مالك ، وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة ، فأغارت الروم عليها ، فأصابوا من المسلمين ، وانصرفوا ، ولم يتحرك سعيد من موضعه ؛ وبعث عمده بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس .

وأقام الرشيد بدرج الحدّث ثلاثة أيام من رمضان ، وعاد إلى الرقة ، وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور ، وأخذ أهل الذمة بمخالفة² هيئة المسلمين في لباسهم ، وركوبهم ، وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ، ففعل ، وتولّى ذلك فرخ³ الخادم بأمر الرشيد ، وسير إليها جنداً من أهل خراسان ثلاثة آلاف ، ثم أشخص إليهم ألفاً من أهل المصيصة ، وألفاً من أهل أنطاكية ، وتمّ بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وبني مسجدها .

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي ، وكان أميراً على مكة ؛ وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان .

وفيها توفي الفضل بن موسى السّيناني أبو عبد الله المروزي ، مولى بني قطيبة ، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة .

(السّيناني بكسر السين المهملة ، وبالياء المثناة من تحت ، وبالنون قبل الألف ، ثمّ بنون بعده ، منسوب إلى سينان وهي قرية من قرى مرو) .

1) Om. C. P.

2) C. P. لمخالفة .

3) A. فروخ ؛ B. فرج .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر مسير الرشيد إلى خراسان

فيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث ، وكان مريضاً ، واستخلف على الرقة ابنه القاسم ، وضم إليه خزيمه بن خازم ، وسار من بغداد إلى النهروان لحمس خلون من شعبان ، واستخلف على بغداد ابنه الأمين ، وأمر المأمون بالمقام ببغداد . فقال الفضل بن سهل للمأمون ، حين أراد الرشيد المسير إلى خراسان : لست تدري ما يحدث بالرشيد ، وخراسان ولايتك ، ومحمد الأمين المقدم عليك ، وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك ، وهو ابن زبيدة . وأخواله بنو هاشم ، وزبيدة^١ وأموالها^١ [ردة له] ، فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه ، فطلب إليه ذلك ، فأجابه بعد امتناع .

فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري ، فقال له : يا صباح لا أظنك تراني أبداً ، فدعا ؛ فقال : ما أظنك تدري ما أجد . قال الصباح : لا والله ؛ فعدل عن الطريق ، واستظل بشجرة ، وأمر خواصه بالبعد ، فكشف عن بطنه ، فإذا عليه عصابة حرير ، فقال : هذه علة أكتمها الناس كلهم ، ولكل واحد من ولدي علي رقيب ، فمسرور رقيب المأمون ، وجبرائيل بن بختيشوع

1) Om. A.

رقيب الأمين ، وما منهم أحد إلا وهو يحصي أنفاسي ، ويستطيل دهري ،
 وإن أردت أن تعلم ذلك ، فالساعة أدعو بدابة فيأتوني بدابة أعجف قطوف
 لتزيد بي عيتي ، فاكم عليّ ذلك . فدعا له بالبقاء ، ثم طلب الرشيد دابة ،
 فجاؤوا بها على ما وصف ، فنظر إلى الصباح وركبها .

ذكر عدة حوادث

وفيها تحركت الحرّمية بناحية أذربيجان ، فوجه إليهم الرشيد عبد الله
 ابن مالك في عشرة آلاف ، فقتل وسبى وأسر ، ووافاه بقرماسين ، فأمره
 بقتل الأسرى ، وبيع السبي .

وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بأبي النداء ، فقتله .

وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث ، وصاروا إلى هرثمة ،
 منهم عجيف بن عنبسة وغيره .

وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك ، فافتح مطمورة .
 وفيها كان الفداء بالبذندون .

وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة ، فقاتل عامل السلطان بها .

وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة ، وهو يريد اللحاق
 بالرشيد .

1) Hic in A. lacuna incipit longior, in annum usque 198 se extendens, quam libra-
 rius malae fidei e variis voluminis sequentis fragmentis resarcivit. Codicem
 nobil. H. RAWLINSONII = R. hinc conferre potui.

وفيها قتل الرشيدُ الهيصم^١ اليماني^١ وحجَّ بالناس هذه السنة العباس
ابن عبد الله بن جعفر بن المنصور .

وفيها كان وصول هرثمة إلى خراسان ، كما تقدّم ، وحصر هرثمة
رافع بن الليث بسمرقند ، وضايقه ، واستقدم طاهر بن الحسين فحضر
عنده وخلت خراسان لحمزة الخارجي ، حتى^٢ دخلها ، وصار يقتل ، ويجمع
الأموال ، ويحملها إليه عمّال هراة وسجستان ، فخرج إليه عبد الرحمن
النيسابوري ، فاجتمع إليه نحو عشرين ألفاً ، فسار إلى حمزة . فقاتله قتالاً
شديداً فقتل من أصحاب حمزة^٣ خلقاً ، وسار خلفه حتى بلغ هراة ، وكان
ذلك سنة أربع وتسعين ، فكتب إليه المأمون ، فردّه وأدام هرثمة على حصار
سمرقند حتى فتحها ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى . وقتل رافع بن
الليث وجماعة من أقربائه ، واستعمل على ما وراء النهر ابن يحيى . فعاد .
وكان قتله رافعاً سنة خمس وتسعين^٤ .

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي ، ويوسف
ابن أبي يوسف القاضي .

وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم ، وكان القيم به ثابت بن نصر
ابن مالك الخزاعي ، وكان عدّة الأسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير .

1) R. الهيم .

2) C. P. يحيى .

3) Om. C. P.

4) Om. R. et B.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر موت الفضل بن يحيى

في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقعة ، وكانت علته أنه أصابه ثقل في لسانه وشيقه ، فعولج أشهراً ، فبرأ ، وكان يقول : ما أحب أن يموت الرشيد لأنّ أمري قريب من أمره .

فلما صحّ من علته ، وتحدث ، عادته العلة ، واشتدّت^١ عليه ، وانعقد لسانه وطرفه ، فمات في المحرم ، وصلى عليه إخوانه في القصر الذي كانوا فيه ، ثمّ أخرج فصلّى عليه الناس ، وجزع الناس عليه . وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة ؛ وكان من محاسن الدنيا لم يرّ في العالم مثله ؛ ولاشتهار أخباره ، وأخبار أهله ، وحسن سيرتهم لم نذكرها .

وفيهما مات سعيد الطبري المعروف بالجوهرى .

وفيهما كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر [فيها] هرثمة ، وافتتح بخارى ، وأسر بشيراً أخا رافع ، فبعث به إلى الرشيد .

١ صلح .

٢ واشتدّت .

ذکر موت الرشید

وفي هذه السنة مات الرشيد أول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه ، وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجزان ، فسار إلى طوس فمات بها .

قال جبرائيل بن بختيشوع : كنتُ مع الرشيد بالرقّة ، وكنتُ أول من يدخل عليه في كلّ غداة ، أتعرّف حاله في ليلته ، ثمّ يحدّثني وينبسط إليّ ، ويسألني عن أخبار العامّة ، فدخلتُ عليه يوماً ، فسلمتُ عليه ، فلم يكذب برفع طرفه ، ورأيتُه عابساً مفكراً مهموماً ، فوقفتُ ملياً من النهار ، وهو على تلك الحال ، فلما طال ذلك أقدمتُ فسألته عن حاله ، وما سببه ؟ فقال : إنّ فكري وهمي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد أفرغتني ، وملأت صدري . فقلتُ : فرجتَ عني ، يا أمير المؤمنين ؛ ثمّ قبّلتُ يده ورجله ، وقلتُ : الرؤيا إنّما تكون لحاطر أو بخارات رديّة ، وتهاويل السوداء ، وهي أضغاث أحلام .

قال : فإنّي أقصّها عليك ، رأيتُ كأنّي جالس على سريري هذا ، إذ بدتُ من تحتي ذراع أعرفها ، وكفّ أعرفها ، لا أفهم اسم صاحبها ، وفي الكفّ تربة حمراء . فقال لي قائل اسمه ولا أرى شخصه : هذه التربة التي تُدفن فيها ؛ فقلتُ : وأين هذه التربة ؟ قال : طوس ، وغابت اليد ، وانقطع الكلام .

فقلتُ : أحسبك لما أخذتَ مضجعتك فكرتَ في خراسان ، وما ورد عليك

1) R. برؤيا .

منها ، وانتفاض بعضها ، فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا .

فقال : كان ذلك : فأمرتهُ باللَّهوَ والانبساط ، ففعل ، ونسينا الرؤيا ، وطالت الأيام . ثمَّ سار إلى خراسان لحرب رافع ، فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة . فلم تزل تزيد ، حتى دخلنا طوس ، فبينما هو يمرض¹ في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه ، إذ ذكر تلك الرؤيا ، فوثب متحاملًا يقوم ويسقط ، فاجتمعنا [إليه] نسأله ، فقال : أتذكر رؤياي بالرقّة في طوس؟ ثمَّ رفع رأسه إلى مسرور فقال : جيئي من تربة هذا البستان ! فأناه بها في كفه حاسراً عن ذراعه ، فلما نظر إليه قال : هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي ، وهذه الكفّ بعينها ، وهذه التربة الحمراء ما خرّمت شيئاً ، وأقبل على البكاء والنحيب . ثمَّ مات بعد ثلاثة .

قال أبو جعفر : لما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان . بلغ جرجان² في صفر . وقد اشتدت علته . فسير ابنه المأمون إلى مرو ، وسير معه من القواد عبد الله بن مالك ، ويحيى بن معاذ ، وأسد بن يزيد ، والعبّاس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، والسندي الحرشي ، ونعيم بن جازم³ ، وسار الرشيد إلى طوس واشتدّ به الوجع ، حتى ضعف عن الحركة ، فلما أثقل أرجف به الناس ، فبلغه ذلك ، فأمر بمركوب ليركبه ليراه الناس ، فأتي بفرس فلم يقدر على النهوض ، فأتي بيرزون فلم يطق النهوض ، فأتي بحمار فلم ينهض ، فقال : ردّوني ! ردّوني ! صدق والله الناس .

ووصل إليه ، وهو بطوس ، بشير بن الليث أخو رافع أسيراً ، فقال الرشيد : والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفّتي بكلمة لقلتُ اقتلوه . ثمَّ دعا بقصاب ، فأمر به ، ففصل أعضائه ، فلما فرغ منه أغمى عليه ، وتفرّق الناس عنه .

1) R. يموص . B. ببوص .

2) Om. R.

3) R. خازم .

فلما أيس من نفسه أمر بقبوره ، فحُفِر في موضع من الدار التي كان فيها ،
 وأنزل إليه قوماً ، فقرأوا فيه القرآن حتى ختموا ، وهو في محفة على شفير
 القبر ، يقول : ابن آدم تصير إلى هذا ، وكان يقول في تلك الحال : واسواتاه
 من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وقال الهيثم بن عدي : لما حضرت الرشيد الوفاة غشي عليه . ففتح
 عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه ، فقال : يا فضل :

أحينَ دنا ما كنتُ أرجو دنوهُ رَمَتني عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
 فأصبحتُ مَرحوماً وكنْتُ محسداً فصبراً على مَكروهِ تِلْكَ العواقبِ
 سَأبكي على الوصلِ الذي كان بيننا وأندبُ أيامَ السُرورِ الذَّواهِبِ

قال سهل بن صاعد : كنتُ عند الرشيد وهو يجود بنفسه ، فدعا
 بملحفة غليظة ، فأحتبى^٢ بها ، وجعل يقاسي ما يقاسي ، فنهضتُ ، فقال :
 اقعدي ، فقعدتُ طويلاً لا يكلمني ولا أكلمه ، فنهضتُ ، فقال : أين
 يا سهل ؟ فقلتُ : ما يسع قلبي [أن أرى] أمير المؤمنين ، يُعاني من المرض
 ما يُعاني^٣ ، فلو اضطجعتَ ، يا أمير المؤمنين [كان أروح] . فضحك
 ضحكاً صحيحاً^٤ ، ثم قال : يا سهل ! اذكر في هذه الحال قول الشاعر :

ولاني من قومٍ كرامٍ يزيدُهُم شِماساً وصبراً شِدَّةُ الحَدَثانِ
 ثم مات ، وصلى عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع ،

١ من .

٢ فأحتبني .

٣ . ما يتسع قلبي يا أمير المؤمنين يعاني من المرض ما يعاني .

٤ ضحكاً صحيحاً

وإسماعيل بن صبيح ، ومسرور وحسين ورشيد .

وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وقيل ملك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً ، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وكان جميلاً ، وسيماً أبيض ، جداً قد وخطه الشيب ؛ قال : وكان في بيت المال لما توفي تسعمائة ألف ألف ونيّف .

ذكر ولاية الأمصار أيام الرشيد

ولاية المدينة : إسحاق [بن عيسى] بن عليّ ، عبد الملك بن صالح بن عليّ¹ ، محمد بن عبد الله ، موسى بن عيسى بن موسى² ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، عليّ بن عيسى بن موسى ، محمد بن إبراهيم³ ، عبد الله بن مُصعب ، بكّار بن عبد الله بن مُصعب² ، محمد بن عليّ⁴ ، أبو البختريّ وهب ابن مُنبّه .

ولاية مكة : العباس بن محمد بن إبراهيم ، سليمان بن جعفر بن سليمان ، موسى بن عيسى بن موسى⁵ ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن قُثم بن العباس ، عبيد الله بن قُثم⁶ ، عبد الله بن محمد بن عمران ، عبيد الله بن محمد بن إبراهيم⁵ ، العباس بن موسى بن عيسى ، عليّ بن موسى ابن عيسى⁷ ، محمد بن عبد الله العثماني⁵ ، حمّاد البربريّ ، سليمان بن جعفر بن سليمان ، الفضل بن العباس بن محمد⁶ ، أحمد بن إسماعيل ابن عليّ⁸ .

1) R.

2) Om. R.

3) Om. B.

4) B.

5) Om. R. et B.

6) Om. C. P.

7) Om. R.

8) B.

ولاية الكوفة : موسى بن عيسى بن موسى ، محمد بن إبراهيم¹ ،
 • عبيد الله بن محمد بن إبراهيم¹ ، يعقوب بن أبي جعفر ، موسى بن عيسى
 ابن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى ، إسحاق بن الصباح² الكندي ،
 • موسى بن عيسى بن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى³ ، • موسى
 ابن عيسى بن موسى¹ ، جعفر بن أبي جعفر⁴ .

ولاية البصرة : محمد بن سليمان بن علي ، سليمان بن أبي جعفر ، عيسى
 ابن جعفر بن أبي جعفر ، خزيمة بن خازم ، عيسى بن جعفر ، جرير بن
 يزيد ، جعفر بن سليمان ، جعفر بن أبي جعفر ، • عبد الصمد بن علي⁵ ،
 مالك بن علي الخزاعي ، إسحاق بن سليمان بن علي ، سليمان بن أبي جعفر⁶ ،
 عيسى بن جعفر ، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين ، • عيسى بن جعفر
 ابن أبي جعفر ، جرير بن يزيد ، عبد الصمد بن علي⁷ ، إسحاق بن عيسى
 ابن علي .

ولاية خراسان : أبو العباس الطوسي ، جعفر بن محمد بن الأشعث ،
 العباس بن جعفر ، الفطريف بن عطاء ، سليمان بن راشد علي الخراج ،
 • حمزة بن مالك⁸ ، الفضل بن يحيى بن خالد ، منصور بن يزيد بن منصور ،
 جعفر بن يحيى ، وخليفته بها علي بن عيسى بن ماهان ، هرثمة بن أعين ،
 العباس بن جعفر للمأمون بها⁹ ، علي بن الحسن بن قحطبة .

1) B.

2) B. العباس .

3) Om. R.

4) Hos sex praefectos B. jam gubernatoribus el-Basrae adnumerat.

5) Om. B.

6) In B. penultimus el-Basrae praetorum est.

7) Om. C. P.

8) Om. B. et R.

9) Br. M. hic add. حمزة بن أعين .

ذكر نسائه وأولاده

قيل : تزوج زُبَيْدَة ، وهي أمّ جعفر بنت جعفر بن المنصور ، وأعرس بها سنة خمس وستين ومائة ، فولدت محمداً الأمين ، وماتت سنة ست وعشرين ومائتين .

وتزوج أمّة العزيز أمّ ولد الهادي ، فولدت له عليّ بن الرشيد .

وتزوج أمّ محمد بنت صالح المسكين .

وتزوج العباسة بنت سليمان بن المنصور .

وتزوج عزيزة ابنة خاله الغطريف^١ .

وتزوج العثمانية ، وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وجدّة أبيها فاطمة بنت الحسين بن عليّ .

ومات الرشيد عن أربع مئآت : زبيدة ، وأمّ محمد بنت صالح ، وعباسة ، والعثمانية .

وكان قد وُلد له من الذكور : محمد الأمين من زبيدة ، وعبد الله المأمون ، وأمّ ولد اسمها مراجل ، والقاسم المؤتمن ، وأبو إسحاق محمد المعتصم ، وصالح ، وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب محمد ، وأبو العباس محمد ، وأبو سليمان محمد ، وأبو عليّ محمد ، وأبو محمد . وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد ، كلهم لأسماء أولاد .

وله من إناث سكينة ، وأمّ حبيب ، وأروى ، وأمّ الحسن ، وأمّ محمد ، وهي حمدونة ، وفاطمة ، وأمّ أبيها ، وأمّ سلمة ، وخديجة .

1) Om. R.

وأمّ القاسم ، ورَمْلَة ، وأمّ جعفر ، وأمّ عليّ ، والعالية ، ورَيْطَة ،
كلهنّ لأمتها أولاد .

ذكر بعض سيرته

قيل : كان الرشيد يصلّي كلّ يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا . إلاّ من
مرض ، وكان يتصدّق من صلب ماله كلّ يوم بألف درهم بعد زكاته .
وكان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم . فإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة
رجل بالنفقة السابغة ، والكسوة الباهرة .

وكان يطلب العمل بآثار المنصور . إلاّ في بذل المال ، فإنه لم يرّ خليفة
قبله كان أعطى منه للمال ، وكان لا يضيع عنده إحسان مُحسن . ولا يؤخّر
ذلك .

وكان يحبّ الشعر والشعراء ، ويميل إلى أهل الأدب والفقّه . ويكره المراء
في الدين ، وكان يحبّ المديح ، لا سيّما من شاعر فصيح ، ويجزل العطاء عليه ،
ولما مدحه مروان بن أبي حفصة بقصيدته التي منها :

وسُدّت بهارون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر
أعطاه خمسة آلاف دينار ، وخلعة ، وعشرة من الرقيق الروميّ ، و [حملة على]
بردّون من خاص مركبه .

وقيل : كان مع الرشيد ابن أبي مریم المدينيّ ، وكان مضحاكاً فكهاً ،

يعرف أخبار أهل الحجاز ، وألقاب الأشراف ، ومكايد المُجَان^١ ، فكان
 الرشيد لا يصبر عنه ، وأسكنه في قصره ، فجاء ذات ليلة وهو نائم ، فقام
 الرشيد إلى صلاة الفجر ، فكشف اللُحاف عنه وقال : كيف أصبحت ؟
 فقال : ما أصبحتُ بعد ، اذهب إلى عمك . قال : قم إلى الصلاة ! قال :
 هذا وقت صلاة أبي الجارود^٢ ، وأنا من أصحاب أبي يوسف . فمضى الرشيد
 يصلّي ، وقام ابن أبي مریم وأتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة : ﴿ وَمَا لِي
 لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ؟ ﴾^٣ ! فقال : ما أدري والله ! فما تمالك^٢ الرشيد
 أن ضحك ، ثم قال له وهو مغضب : في الصلاة أيضاً ! [قال : يا هذا و] ما
 صنعتُ ؟ قال : قطعت عليّ صلاتي . قال : والله ما فعلتُ ، إنما سمعتُ
 منك كلاماً غمّي حين قلت : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ؟ ﴾ قلتُ :
 لا أدري ! فعاد الرشيد فضحك^٣ ثم قال له : إيتاك القرآن والدين ، ولك ما
 شئتَ بعدهما .

وقيل : استعمل يحيى بن خالد رجلاً على بعض أعمال الخراج ، فدخل على
 الرشيد يودّعه ، وعنده يحيى وجعفر ، فقال لهما الرشيد : أوصياه ! فقال
 يحيى : وفرّ^٤ واعمّر ! وقال جعفر : أنصف وانتصف ! فقال الرشيد :
 اعدل وأحسن .

وقيل : حجّ الرشيد مرة ، فدخل الكعبة ، فرآه بعض الحجّبة وهو

1) Corani 36, vs. 22.

2) C. P. مك .

١ المجاز .

٢ الجرود .

٣ الضحكة .

٤ وفر .

واقف على أصابعه يقول : يا مَنْ يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمير الصامتين ، فإن لكل مسألة منك ردّاً حاضراً ، وجواباً عتيباً ، ولكل صامت منك علم محيط ، ناطق بمواعيدك الصادقة ، وأياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة ، صلّ على محمد ، وعلى آل محمد ، واغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا يا مَنْ لا تضره الذنوب ، ولا تخفى عليه الغيوب ، ولا تنقصه مغفرة الخطايا ، يا مَنْ كبس الأرض على الماء ، وسدّ الهواء بالسماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وخيراً لي في جميع أموري يا مَنْ خشعت له الأصوات ، بأنواع اللغات ، يسألونه الحاجات ، إن من حاجتي إليك أن تغفر لي ذنوبي ، إذا توفيتني وصيرتني في حلدي ، وتفرّق عني أهلي وولدي ، اللهم لك الحمد حمداً يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق ؛ اللهم ! صلّ على محمد ، وعلى آل محمد ، صلاة تكون له رضی وصلّ عليه صلاة تكون له ذخراً واجزه عنا الجزاء الأوفى ؛ اللهم : أحيينا سعداء ، وتوفنا شهداء ، واجعلنا سعداء مرزوقين ، ولا تجعلنا أشقياء محرومين^١ .

وقيل : دخل ابن السّمّاك على الرشيد، فينما هو عنده إذ طلب ماء، فلما أراد شربه قال له ابن السّمّاك : مهلاً ، يا أمير المؤمنين ، بقرايتك من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لو مُنعت هذه الشربة بكم كنت تشربها ؟ قال : بنصف ملكي . قال : اشرب ؛ فلما شرب قال : أسألك بقرايتك من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لو مُنعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشربها ؟ قال : بجميع ملكي . قال : إن ملكاً لا يساوي شربة ماء

١ وحرّ .

٢ مرحومين .

وخرج بولة بالحدير^١ ان لا ينافس فيه^٢ ! فبكى الرشيد .

وقيل : كان الفضيل بن عياض يقول : ما من نفس أشدّ عليّ موتاً من هارون الرشيد ، ولوددتُ أن الله زاد من عمري في عمره ؛ فعظم ذلك على أصحابه ؛ فلما مات ، وظهرت الفتن ، وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن ، قالوا : الشيخ أعلم بما تكلم به .

وقال محمد بن منصور البغداديّ : لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول ، فرآه يوماً قد كتب على الحائط :

أَمَا وَاللَّهِ إِنْ الظُّلْمَ لُؤْمٌ وَمَا زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمِضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الحُصُومُ

فأخبر بذلك الرشيد ، فبكى . وأحضره ، واستحلّه ، وأعطاه ألف دينار .
وقال الأصمعيّ : صنع الرشيد يوماً طعاماً كثيراً ، وزخرف مجالسه ،
وأحضر أبا العتاهية ، فقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا ؛
فقال :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ القُصُورِ

فقال : أحسنت ! ثمّ قال : ماذا ؟ فقال :

يُسَعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ لَدَى الرِّوَاحِ وَفِي البُكُورِ

1) Om. R.

١ بوله بالحدير .

٢ فيك .

فقال : أحسنت ! ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النفوسُ تَقَعَقَعَتُ في ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصَّدُورِ
فهنالكَ تَعَلَّمَ مَوْقِنًا ما كُنْتَ إِلاَّ في غُرُورِ

فبكى الرشيد . وقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره
فحزنته . فقال : دعه ، فإنه رآنا في عمى ، فكره أن يزيدنا .

خلافة الأمين

وفي هذه السنة بويح الأمين بالخلافة في عسكر الرشيد ، صبيحة الليلة
التي توفي فيها : وكان المأمون حينئذٍ بمرو ، فكتب حمويه مولى المهدي ،
صاحب البريد ، إلى نائبه ببغداد ، وهو سلام أبو مسلم ، يُعلمه بوفاة الرشيد ،
فدخل أبو مسلم على الأمين فعزاه ، وهنأه بالخلافة ، فكان أول الناس
فعل ذلك .

وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يُخبره بوفاة الرشيد ، مع رجاء
الخدم ، وأرسل معه الخاتم ، والقضيب ، والبُرْدَة ، فلما وصل رجاء انتقل
الأمين من قصره بالحلند إلى قصر الخلافة ، وصلى بالناس الجمعة ، ثم
صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ، ووعدهم الخير ، وأمن
الأبيض والأسود ، وفرق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهراً ،
ودعا إلى البيعة ، فبايعه جيلة أهل بيته ، × ووكل عم أبيه سليمان بن المنصور
بأخذ البيعة على القواد وغيرهم ، وأمر السندي أيضاً بمبايعة من عداهم .

1) Om. R.

1 × وكل أعْمَ ابنه وأمر سليمان بن المنصور يأخذ .

ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين والمأمون

في هذه السنة ابتداء الاختلاف بين الأمين والمأمون ابني الرشيد .
وكان سبب ذلك أن الرشيد لما سار نحو خراسان ، وأخذ البيعة للمأمون
على جميع مَنْ في عسكره من القواد وغيرهم ، وأقر له بجميع ما معه من
الأموال وغيرها ، على ما سبق ذكره ، عظم على الأمين ذلك ، ثم بلغه شدة
مرض الرشيد ، فأرسل بكر بن المعتمر ، وكتب معه كتباً ، وجعلها في قوائم
صناديق المطبخ ، وكانت منقورة ، وألبسها جلود البقر ، وقال : لا تُظهِرَنَّ
أمير المؤمنين ، ولا غيره ، على ذلك ، ولو قُتلت ، فإذا مات فادفع إلى كل
إنسان منهم ما معك .

فلما قدم بكر بن المعتمر طُوس بلغ هارون قدومه ، فدعا به ، وسأله
عن سبب قدومه ، فقال : بعني الأمين لآتيه بخبرك ؛ قال : فهل معك كتاب ؟
قال : لا ؛ فأمر بما معه ففتش ، فلم يُصيوا شيئاً ، فأمر به فضرب ،
فلم يقر بشيء ، فحبسه ، وقيده ، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره ، فإن
أقر وإلا ضرب^١ عنقه ؛ فقرره ، فلم يقر بشيء ، ثم غشي على الرشيد ،
فصاح النساء ، فأمسك الفضل عن قتله ، وحضر عند الرشيد ، فأفاق وهو
ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات .

وكان بكر قد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجل في أمره بشيء ، فإن
عنده أشياء يحتاج إلى عملها ، فأحضره الفضل ، وأعلمه بموت الرشيد ، وسأله
عما عنده ، فخاف أن يكون الرشيد حياً ، فلما تيقن موته أخرج الكتب

١ اضرِب .

التي معه ، وهي كتاب إلى أخيه المأمون . يأمره بترك الجزع ، وأخذ البيعة على الناس لهما ولأخيهما المؤمن ، ولم يكن المأمون¹ حاضراً ، كان بمرو ، وكتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه ، وأن يتصرف هو ومن معه برأي الفضل ؛ وكتاب إلى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والأموال وغير ذلك ، وأقرّ كل من كان له عمل على عمله ، كصاحب الشرطة والحرس والحجابة .

فلما قرأوا الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحاق بالأمين ، فقال الفضل ابن الربيع : لا أدعُ ملكاً حاضراً لآخر ما أدري ما يكون من أمره . وأمر الناس بالرحيل ، فرحلوا محبة منهم لأهلهم ووطنهم ، وتركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون .

فلما بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قواد أبيه ، وهم : عبد الله بن مالك ، ويحيى بن معاذ ، وشيب بن حميد بن قحطبة ، والعلاء مولى هارون ، وهو على حجابته ، والعباس بن المسيب بن زهير ، وهو على شرطته ، وأيوب بن أبي سمير ، وهو على كتابته ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، وذو الرياستين ، وهو أعظمهم عنده قدراً ، وأخصهم به ، واستشارهم ، فأشاروا أن يلحقهم في ألقى فارس جريدة ، فيردّهم ، فخلا به ذو الرياستين ، وقال : إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هدية إلى أخيك ، ولكن الرأي أن تكتب إليهم كتاباً وتوجه رسولاً يذكرهم البيعة ، ويسألهم الوفاء ، ويحذّرهم الخنث وما فيه دنيا وآخرة .

فعل ذلك ؛ ووجه سهل بن صاعد² ، ونوفلاً الخادم ، ومعهما كتاب ، فلحقا الجند والفضل بنيسابور ، فأوصلا إلى الفضل كتابه ، فقال : إنما أنا واحد من الجند ؛ وشدّ عبد الرحمن بن جبلة الأنباري على سهل بالرمح

1) Om. R.

2) R. ساعد .

ليطعنه . فأمرته على جنبه ، وقال له : قُلْ لصاحبك : لو كنت حاضراً لوضعتُه
[في] فيك . وسبّ المأمون .

فرجعا إليه بالخبر ، فقال ذو الرّياستين : أعداء استرحتُ منهم ، ولكن
افهم عني أن هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيام المنصور . فخرج عليه المقنّع
وهو يدّعي الربوبية ، وقيل طلب بدم أبي مسلم : فضضع العسكر بخروجه
بخراسان . وخرج بعده يوسف البرم¹ ، وهو عند المسلمين كافر ، فتضعضوا
أيضاً له . فأخبرني أنت ، أيها الأمير ، كيف رأيت الناس عندما ورد عليهم
خبر رافع ؟ قال : رأيتهم اضطربوا اضطراباً شديداً . قال : فكيف بك
وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم ؛ كيف يكون اضطراب أهل
بغداد ؟ اصبر . وأنا أضمن لك الخلافة .

قال المأمون : قد فعلتُ ، وجعلتُ الأمر إليك ، فقمُ به .

قال ذو الرّياستين : والله لأصدّقنك¹ ، إن عبد الله بن مالك ومنّ معه
من القواد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك مني برياستهم المشهورة ، وبما
عندهم من القوة [على الحرب] ، فمنّ قام بالأمر كنتُ خادماً له ، حتى
تبلغ أملك وترى رأيك .

وقام ذو الرّياستين وأتاهم في منازلهم ، وذكرهم ما يجب عليهم من
الوفاء ، قال : فكأنّي جئتُهم بجيفة على طبق . فقال بعضهم : هذا لا يحلّ ،
اخرج ! وقال بعضهم : من الذي يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه ؟ فجئتُ
وأخبرتهُ ، فقال : قمُ بالأمر ! قال : قلتُ له : قرأت القرآن ، وسمعتُ

1) R. النرم ; C. P. اكرم . Cfr. Vol. V. p. ٦٠٧

الأحاديث ، وتفقهت في الدين ، فأرى أن تبعث إلى مَنْ بحضرتك من الفقهاء ، فتدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة ، وتقعداً على الصوف ، وتردّ المظالم .

ففعل ذلك جميعه ، وأكرمه القواد والملوك ، وأبناء الملوك ، وكان يقول للتميميّ : نُقِيمُكَ مقامَ موسى بن كعب ؛ وللربيعيّ : نُقِيمُكَ مقامَ أبي داود ، وخالد بن إبراهيم ؛ ولليمانيّ : نُقِيمُكَ مقامَ قحطبة ، ومالك بن الهيثم ؛ وكلّ هؤلاء نُقباء الدولة العباسيّة . ووضع عن خراسان رُبْعَ الحجاج ، فحسن ذلك عند أهلها ، وقالوا : ابن أختنا ، وابن عمّ نبيّنا . وأمّا الأمين ، فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء مَيْدَانٍ حَوْلَ قصر المنصور ، بعد بيعته بيّوم ، [لِلصَّوَالِحَةِ وَاللَّعِبِ] ؛ فقال شاعرهم :

بَنَى أَمِينُ اللَّهِ مَيْدَانًا وَصَيَّرَ السَّاحَةَ بُسْتَانًا
وَكَانَتْ الْغِزْلَانُ فِيهِ بَانَا يُهْدَى إِلَيْهِ فِيهِ غِزْلَانَا

وأقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان والرّيّ ، وأهدى إلى الأمين ، وكتب إليه وعظّمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دخل هرّثمة بن أعين حائط سَمَرْقَنْدِ ، فأرسل رافع بن الليث إلى الترك ، فأتوه ، وصار هرّثمة بين رافع والترك ، ثمّ إنّ الترك انصرفوا ، فضعف رافع .

وفيهما قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرّقة إلى بغداد ، فلقبها ابنها الأمين

1) R. تفقد .

بالأتبار ، ومعه جمع من بغداد من الوجوه ، وكان معه أخوه ابن الرشيد .
وفيها قُتل نِقفور ملك الروم في حرب بُرْجان ، وكان ملك سبع سنين ،
وملك بعده ابنه استَبْرَاق ، وكان مجروحاً ، فبقي شهرين ، ومات فملك بعده
ميخائيل بن جورجيس¹ ، ختنه على أخته .

وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤمن عن الجزيرة ، وأقره على قنسرين
والعواصم ، واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم . وحج بالناس هذه
السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد ، وهو أمير مكة .

وفيها توفي صقلاب بن زياد الأندلسي وهو من أصحاب مالك ، وكان
قريباً زاهداً .

وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزاري ، وقيل سنة أربع وتسعين
[ومائة] ، في ذي الحجة .

وفيها توفي إسماعيل بن علية ، وأبو بكر بن عيَّاش ، وله ست وتسعون
سنة . (عيَّاش بالياء المثناة من تحت ، والشين المعجمة) .

1) R. جورجيس .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف أهل حِمْنَص على الأمين

في هذه السنة خالف أهل حِمْنَص على الأمين ، وعلى عاملهم إسحاق ابن سليمان ، فانتقل عنهم إلى سَلَمِيَّة ، فغزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي ، فقتل عدة من وجوههم ، وحبس عدة ، وألقى النار في نواحيها ، فسألوا الأمان فأجابهم ، ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم .

ذكر ظهور الخلاف بين الأمين والمأمون

وفي هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى :
 وكان السبب في ذلك أن الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طُوس ، ونكث عهد المأمون ، أفكر في أمره ، وعلم أن المأمون إن أفضت إليه الخلافة ، وهو حي ، لم يُبْتَقِ عليه ، فسعى في إغراء الأمين ، وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ، ولم يكن ذلك في عزم محمد الأمين ، فلم يزل الفضل يصغر عنده أمر المأمون ، ويزين له خلعه ، وقال له : ما تنتظر بعبد الله والقاسم ، فإن البيعة كانت لك قبلهما ، وإنما أدخل فيها بعبدك .
 ووافق على هذا علي بن عيسى بن ماهان ، والسندي وغيرهما ، فرجع

الأمين إلى قولهم .

ثم إنه أحضر عبد الله بن خازم ، فلم يزل في مناظرته ، حتى انقضى الليل . وكان ممّا قال عبد الله : أنشدك الله ، يا أمير المؤمنين ، أن تكون أول الخلفاء نكث عراه ، ونقض ميثاقه ، ورد رأي الحليفة قبله ؛ فقال^١ [الأمين] : اسكت ! فبعد الملك كان أفضل منك رأياً ، وأكمل نظراً ، يقول : لا يجتمع فحلان في أجمة .

ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون ، فأبوا ذلك ، وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين ! لم ينصحك من كذّبك ، ولم يغشك من صدّك ، لا تجرّء القواد على الخلع فيخلعوك ، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبيعتك ، فإن الغادر مخذول ، والناكث مغلول .

فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان ، فتبسّم^١ ، وقال : لكنّ شيخ الدعوة ، ونائب هذه الدولة لا يخالف على إمامه ، ولا يؤهن طاعته .

ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها ، لأنه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ؛ ولجّ الأمين في خلع المأمون ، حتى إنه قال يوماً للفضل بن الربيع : يا فضل ! أحياء مع عبد الله ؟ لا بدّ من خلعه ؛ والفضل يعده^٢ ، وهو يقول : فمتى ذلك ؟ إذا غلب على خراسان وما فيها ؛ فأول ما فعله أن كتب إلى جميع العُمّال بالدّعاء لابنه موسى بالإمرة ، بعد الدّعاء للمأمون وللمؤمنين .

1) R.

2) R. يعده .

فلما بلغ ذلك المأمون ، مع عزل المؤمن عمّا كان بيده ، أسقط
الأمين من الطراز^١ ، وقطع البريد عنه .

وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيّار ، لما بلغه حسن سيرة المأمون ،
طلب الأمان ، فأجابه إلى ذلك ، فحضر عند المأمون ، وأقام هرثمة بسمرقند ،
ومعه طاهر بن الحسين ، ثمّ قدم هرثمة على المأمون ، فأكرمه ، وولاه الحرس ،
فأنكر ذلك كله الأمين ؛ فكان ممّا وتر^١ عليه أن كتب إلى العباس بن عبد
الله بن مالك ، وهو عامل المأمون على الرّي ، يأمره أن ينفذ بغرائب غرونس
الرّي ؛ يريد امتحانه ، فبعث إليه بما أمره ، وكم ذلك عن المأمون وذوي الرياستين ،
فبلغ المأمون ، . فعزله بالحسن بن عليّ المأمونيّ .

ثمّ وجه الأمين إلى المأمون أربعة^٢ أنفس ، وهم : العباس بن موسى
ابن عيسى بن محمد بن عليّ ، وعيسى بن جعفر بن المنصور ، وصالح صاحب
المصلّي ، ومحمد بن عيسى بن نهبك ، ويطلب إليه أن يقدم ابنه موسى على
نفسه . ويحضر عنده ، فقد استوحش لبُعده^٣ ؛ فبلغ الخبر المأمون فكتب إلى
عمّاله بالرّي ، ونيسابور وغيرهما ، يأمرهم بإظهار العدة والقوة ، ففعلوا
ذلك ، وقدم الرسل على المأمون ، وأبلغوه الرسالة ؛ وكان ابن ماهان أشار بذلك ،
وأخبر الأمين أنّ أهل خراسان معه .

فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له : أحضر
هشاماً والد عليّ وأحمد ابنيّ هشام ، واستشره ، فأحضره ، واستشاره ،
فقال له : إنّما أخذت البيعة علينا على أن لا تخرج من خراسان ، فمتى فعل

1) R. et B. دبر .

2) R. pro his : أربعة .

3) Om. C. P.

محمد ذلك ، فلا بيعة له في أعناقنا ، والسلام عليك ، يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته ، ومتى همت بالمسير إليه تعلقت بك يميني ، فإذا قطعت تعلقت بيساري ، فإذا قطعت تعلقت بلساني ، فإذا ضربت عنقي كنت أديت ما علي .

فقوي عزم المأمون على الامتناع ، فأحضر العباس ، وأعلمه أنه لا يحضر ، وأنه لا يقدم موسى على نفسه¹ ، فقال العباس بن موسى : ما عليك أيتها الأمير من ذلك ، فهذا جدتي عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ، فصاح به ذو الرياستين : اسكت ! إن جدك كان أسيراً في أيديهم ، وهذا بين أخواله وشيعته .

ثم قاموا ، فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ، ووعدته إمرة الموسم ، ومواضع من مصر ، فأجاب إلى بيعة المأمون ، وسُمي المأمون ، ذلك الوقت ، بالإمام ، فكان العباس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد .

ورجع الرسل إلى الأمين ، فأخبروه بامتناع المأمون ، وألح الفضل وعلي ابن عيسى على الأمين في خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بن الأمين ، وكان الأمين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن يتزل عن بعض كور خراسان ، وأن يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار ، فاستشار المأمون خواصه وقواده ، فأشاروا باحتمال هذا الشر ، والإجابة إليه ، خوفاً من شر هو أعظم منه .

فقال لهم الحسن بن سهل : أتعلمون أن الأمين طلب ما ليس له ؟ قالوا : نعم ! ويحتمل ذلك لضرر² منعه ، قال : فهل تثقون بكفته بعد إجابته ، فلا يطلب غيرها ؟ قالوا : لا ! قال : فإن طلب غيرها ، فما ترون ؟ قالوا :

1) Om. C. P.

2) C. P. بضرر .

نمنعه ، فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء ، قال : استصلح عاقبة
أمرك باحتمال ما عرض من مكروهه في يومك ، ولا تلمس هدنة يومك بإخطار
أدخلته على نفسك في غدك .

فقال المأمون لذي الرياستين : ما تقول أنت ؟ فقال : أسعدك الله ، هل
تؤمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك ؟ بل إنما أشار
الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة .

فقال المأمون : يئثار دعة العاجل صار¹ إلى فساد العاقبة في دنياه وآخرته ؛
فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب ؛ وأنفذ المأمون ثقته إلى الحد ، فلا يمكن
أحدًا من العبور إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته ، فحظرًا أهل خراسان أن
يستمالوا برغبة أو رهبة ، وضبط الطرق بثقات أصحابه ، فلم يمكنوا من دخول
خراسان إلا من عرفوه ، وأتى بجواز ، أو [كان] تاجرًا معروفًا ، وفُتشت
الكتب .

وقيل : لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كور خراسان ،
قال له إسماعيل بن صبيح : يا أمير المؤمنين ! إن هذا مما يقوي التهمة ،
وينبئ على الخدر ، ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك ، وما تحب من قربه
والاستعانة به على ما ولاك الله ، وتسأله القدوم عليك ، لترجع إلى رأيه
فيما تفعل .

فكتب إليه بذلك ، وسير الكتاب مع نفر ، وأمرهم أن يبلغوا الجهد في
إحضاره ، وسير معهم الهدايا الكثيرة ؛ فلما حضر الرسل عنده ، وقرأ الكتاب

1) R. add. من صار .

اشاروا عليه بإجابته الأمين ، وأعلموه ما في إجابته من المصلحة العامة والخاصة ، فأحضر ذا الرياستين ، وأقرأه الكتاب ، واستشاره ، فأشار عليه بملازمة خراسان ، وخوفه من القرب من الأمين ؛ فقال : لا يمكنني مخالفتي وأكثر القواد والأموال معه ، والناس مائلون¹ إلى الدرهم والدينار لا يرغبون في حفظ عهد ولا أمانة ، ولست في قوة حتى أمتنع ، وقد فارق جيغويه² الطاعة ، والتوى خاقان ملك التبت ، وملك الكابل قد استعدت للغارة على ما يليه ، وملك اترادبنده³ قد منع الضريبة ، وما لي بواحد من هذه الأمور بد ، ولا أرى إلا تخلية ما أنا فيه ، واللحاق بخاقان ملك الترك ، والاستجارة به لعلني آمن على نفسي .

فقال ذو الرياستين : إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة البغي غير مأمونة ، وربّ مههور قد عاد قاهراً ، وليس النصر بالكثرة والقلّة ، والموت أيسر من الذلّ والضميم ، وما أرى أن تصير إلى أخيك متجرداً من قوادك وجندك ، كالرأس الذي فارق بدنه ، فتكون عنده كبعض رعيته ، يجري عليك حكمه من غير أن تُبليّ عذراً في قتال ، واكتب إلى جيغويه وخاقان ، فوثهما بلادهما ، وابعث إلى ملك كابل ببعض هدايا خراسان ، ووادعه⁴ ، واترك لملك اترادبنده⁵ ضريته ، ثمّ اجمع⁷ أطرافك ، وضمّ جندك ، واضرب الخيل بالخيول ، والرجال بالرجال ، فإن ظفرت وإلا لحقت بخاقان .

فعرف المأمون صدقه ، ففعل ما أشار به ، فرضي أولئك الملوك العصاة ،

1) جيغويه jam, جنغويه jam, جيغويه Variat scriptura jam 2) . يلوذ R. 1)

3) وربما R. 4) . ابرابنده R.; ابراربنده B.; ابرسنده C. P. 3)

5) ارجع C. P. 7) انداربنده R.; ابراربيده C. P. 6) . اودعه R. 5)

١ ما يكون إلى .

وَضَمَّ جُنْدَهُ ، وَجَمَعَهُمْ عِنْدَهُ ، وَكَتَبَ إِلَى الْأَمِينِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ وَصَلَ [إِلَى] كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا أَنَا عَامِلٌ مِنْ عُمَّالِهِ ، وَعَوْنٌ مِنْ أَعْوَانِهِ ، أَمْرِي الرَّشِيدُ بَلْزَوْمٌ [هَذَا] الثَّغْرَ ، وَلِعَمْرِي إِنَّ مَقَامِي بِهِ أَرْدَى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَعْظَمُ غِنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّخْصِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ كُنْتُ مَغْتَبِطاً بِقُرْبِهِ ، مَسْرُوراً بِمَشَاهِدَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يُقَرِّبَنِي عَلَى عَمَلِي وَيُعْفِينِي مِنَ الشَّخْصِ [إِلَيْهِ] فَعَلَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَلَمَّا قَرَأَ الْأَمِينُ كِتَابَ الْمَأْمُونِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتَابِعُهُ عَلَى مَا يَرِيدُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَنْزِلَ عَنْ بَعْضِ كُورِ خِرَاسَانَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، فَلَمَّا امْتَنَعَ الْمَأْمُونُ أَيْضاً مِنْ إِجَابَتِهِ إِلَى مَا طَلَبَ ، أَرْسَلَ جَمَاعَةً لِيُنَظِرُوهُ فِي مَنْعِ مَا طَلَبَ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الرِّيِّ مُنَعُوا ، وَوَجَدُوا تَدْيِيرَهُ مُحْكَمًا ، وَحَفِظُوا فِي حَالِ سَفَرِهِمْ¹ وَإِقَامَتِهِمْ مِنْ أَنْ يَخْبَرُوا وَيَسْتَخْبِرُوا ، وَكَانُوا مَعْدِينَ لَوْضِعِ الْأَخْبَارِ فِي الْعَامَةِ ، فَلَمْ يُمْكِنَهُمْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا أَخْبَرُوا الْأَمِينَ بِمَا رَأَوْا .

وَقِيلَ إِنَّ الْأَمِينَ لَمَّا عَزَمَ² عَلَى خَلْعِ الْمَأْمُونِ ، وَزَيْنَ لَهُ ذَلِكَ الْفَضْلُ وَابْنَ مَاهَانَ ، دَعَا بِجَيْتِي بْنِ سُلَيْمٍ ، وَشَاوَرَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! كَيْفَ تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ مَا قَدْ أَكَّدَ الرَّشِيدُ مِنْ بَيْعَتِهِ ، وَأَخَذَ الشَّرَائِطَ وَالْإِيمَانَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ ؟ فَقَالَ الْأَمِينُ : إِنَّ رَأْيَ الرَّشِيدِ كَانَ فِلْتَةً شَبَّهَهَا عَلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ بَجِيَّتِي ، فَلَا يَنْفَعُنَا مَا نَحْنُ فِيهِ إِلَّا بِخَلْعِهِ وَقَلْعِهِ وَاحْتِشَاشِهِ .

فَقَالَ بِجَيْتِي : إِذَا كَانَ رَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلْعَهُ ، فَلَا تَجَاهِرْهُ فَيَسْتَنْكَرُ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي الْجُنْدَ بَعْدَ الْجُنْدِ ، وَالْقَائِدَ بَعْدَ الْقَائِدِ ، وَتُؤَنَسُهُمَا بِالْأَلطَافِ وَالْهُدَايَا ، وَتَفَرِّقُ ثِقَاتَهُ وَمَنْ مَعَهُ ، وَتَرْغَبُهُمْ بِالْأَمْوَالِ ، فَإِذَا وَهَنْتَ قُوَّتَهُ ، وَاسْتَفْرَغْتَ رِجَالَهُ ، أَمَرْتَهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْكَ ، فَإِنْ قَدِمَ صَارَ إِلَى الَّذِي تَرِيدُ

1) الحال شعرهم C. P.

2) فعزم C. P.

منه ، وإن أبى كنت قد تناولته وقد كَلَّ حدّه وانقطع عزّه .

فقال الأمين : أنت مهتار خطيب ، ولست بذي رأي مصيب ، قم فالحق بمدادك وأقلامك .

وكان ذو الرياستين الفضل بن سهّل قد اتخذ قوماً يثق بهم ببغداد ، يكتبونه بالأخبار ، وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق ، وكان أحد أولئك نفر إذا كاتب ذا الرياستين بما تجدد ببغداد ، سير الكتاب مع امرأة ، وجعله في عود أكفاف¹ ، وتسير كالمجازة¹ من قرية إلى قرية ، فلما ألح الفضل بن الربيع في خلع المأمون أجابه الأمين إلى ذلك وباع لولده موسى في صفر ، وقيل في ربيع الأوّل ، سنة خمس وتسعين ومائة ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وسمّاه الناطق بالحق ، ونهى عن ذكر المأمون والمؤمن على المنابر ، وأرسل إلى الكعبة بعض الحجبة ، فأناه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة بيعة الأمين والمأمون ، فأحضرهما عنده فمزقهما الفضل .

فلما أتت الأخبار إلى المأمون بذلك قال لذي الرياستين : هذه أمور أخبر الرأي عنها ، وكفانا أن نكون مع الحق .

فكان أوّل ما دبّره ذو الرياستين ، حين بلغه ترك الدعاء للمأمون وصحّ عنده ، أن جمع الأجناد الذين كان اتخذهم بجنّات الريّ مع الأجناد الذين كانوا بها ، وأمدّهم بالأقوات وغيرها ، وكانت البلاد عندهم قد أجذبت ، فأكثر عندهم ما يريدونه ، حتى صاروا في أرغد عيش ، وأقاموا بالحدّ لا يتجاوزونه ، ثم أرسل إليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبا العباس

1) كالمخبرة : forte ; كالمحارة C. P. ; كالمجار R. 1)

١ (في الطبري ! أكاف) .

الخزاعي أميراً فيمن ضم إليه¹ من قواده وأجناده ، فسار مجداً حتى ورد
الري ، فترها ، فوضع المسالح والمواصل ، فقال بعض شعراء خراسان :

رَمَى أَهْلَ الْعِرَاقِ وَمَنْ عَلَيْهَا إِمَامُ الْعَدْلِ وَالْمَلِكِ الرَّشِيدُ
بِأَحْزَمِ مَنْ نَشَأَ رَأياً وَحَزْماً وَكَيْدًا نَافِذًا مِمَّا يَكِيدُ
بِدَاهِيَةَ تَأْدَى خَنْفَقِي بِشَيْبٍ لَهْوَلِ صَوْلَتِهَا الْوَلِيدُ

فأما الأمين فإنه وجه عاصمة بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف
رجل ، وأمره أن يوجه مقدمته إلى ساوة ، ويقيم بهمدان ، وجعل الفضل بن
الربيع ، وعلي بن عيسى يبعثان الأمين ويغريانه بحرب المأمون .

ولما بايع الأمين لولده موسى جعله في حجر علي بن عيسى ، وجعل علي
شرطه محمد بن عيسى بن نهبك ، وعلي حرسه عثمان بن عيسى بن نهبك ،
وعلي رسائله علي بن صالح صاحب المصلى .

ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغل²

في هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعي³ ، وقريش بن التونسي
بتونس على إبراهيم بن الأغل أمير إفريقية واجتمع فيها خلق كثير ، وحصر
إبراهيم بن الأغل بالقصر ، وجمع من أطاعه ، وخالف عليه أيضاً أهل

1) Om. R.

2) Caput in C. P. e codice Hag. Soph adjectum.

3) C. P. الربيعي .

4) لها C. P. .

القيروان في جمادى الآخرة ، فكانت بينهم وقعة وحرب قُتل فيها جماعة
• من رجال ابن الأغلِب ١ .

وقدم عمران بن مجالد فيمن معه ، فدخل القيروان عاشرَ رجب ،
وقدم قرْبِيش من تونس إليه ، فكانت بينهم وبين ابن الأغلِب وقعة في رجب ،
فانهزم أصحاب ابن الأغلِب ، ثم التقوا في العشرين منه ، فانهزموا ثانية أيضاً ،
• ثم التقوا ثالثةً فيه أيضاً ، فكان الظفر لابن الأغلِب ، وأرسل عمران بن
مجالد إلى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم ، فامتنع ، فأعاد الرسول يقول
له : تخرج معنا ، وإلا أرسلتُ إليك مَنْ يجرّ برجلك ؛ فقال أسد للرسول :
قُلْ له : والله إن خرجت لأقولنّ للناس إن القاتل والمقتول في النار . فتركه ٢ .

ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكّم بلاد الفرنج

في هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكّم بن هشام ، أمير الأندلس ،
وعصوا عليه ، فسار بنفسه إليهم ، وقاتلهم ، ولم تزل سراياها وجيوشه تردّد
وتقاتلهم ٣ هذه السنة ، وسنة خمس ، وسنة ست وتسعين ومائة .

وطمع الفرنج في ثغور المسلمين ، وقصدوها بالغارة ، والقتل ، والنهب
والسبي ، وكان الحكّم مشغولاً بأهل ماردة ، فلم يتفرغ للفرنج ، فأتاه الخبر
بشدة الأمر على أهل الثغر ، وما بلغ العلوّ منهم ، وسمع أن امرأة مسلمة

1) Om. C. P.

2) Om. C. P. zque ac caput proxime sequens.

3) Codd. الذي يقاتلهم .

أخذت سيّة ، فنادت : واغوثاه ، يا حكّم ! فعظم الأمر عليه ، وجمع
 عسكره واستعدّ وحشد وسار إلى بلد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة ، وأثنى
 في بلادهم ، وافتتح عدّة حصون . وخرّب البلاد ، ونهبها ، وقتل الرجال ،
 وسبى الحرّيم ، ونهب الأموال ، وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة ، فأمر
 لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم ، وبالغ في الوصيّة في تخلص تلك المرأة
 فتخلصت من الأسر ، وقتل باقي الأسرى ؛ فلما فرغ من غزاته قال لأهل
 الثغور : هل أغاثكم الحكّم ؟ فقالوا : نعم ، ودّعوا له ، وأثنوا عليه خيراً ،
 وعاد إلى قرطبة مظفراً .

ذكر عدّة حوادث

وفيهما وثبت الروم على ملكهم ميخائيل ، فهرب ، وترهب ، وكان ملك
 نحو سنتين ، وملك بعده أليون القائد .

وكان على الموصل إبراهيم بن العباس استعمله الأمين .
 وفي هذه السنة قُتل شقيقُ البلخيّ الزاهد في غزاة كُولان من بلاد
 الترك .

وفيهما مات الوليد بن مسلم صاحب الأوزاعيّ ، وقيل سنة خمس وتسعين
 [ومائة] ، وكان مولده سنة عشر ومائة .

وفيهما مات حفص بن غياث النخعيّ ، قاضي الكوفة ، وكان مولده سنة
 سبع عشرة ومائة . (غياث بالغين المعجمة) .

وفيهما توفي عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وكان مولده سنة ست
عشرة ومائة ، وكان قد اختلط في آخر عمره ، وكان حديثه صحيحاً إلى أن
اختلط .

وفيهما توفي سيّونه النحوي ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر . أبو
بشير ، وقيل : كان توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل : كان عمره قد
زاد على أربعين سنة ، وقيل¹ كان عمره اثنتين وثلاثين سنة .

وفيهما توفي يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص وعمره أربع
وسبعون سنة .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر قطع عظمة المأمون

في هذه السنة أمر الأمين بإسقاط ما كان ضُرب لأخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان ، في سنة أربع وتسعين ومائة ، لأنها لم يكن عليها اسم الأمين ، وأمر فدُعي لموسى بن الأمين على المنابر ، ولقبه الناطق بالحق ، وقطع ذكر المأمون لقول بعضهم ، وكان موسى طفلاً صغيراً ، ولابنه الآخر عبد الله ، ولقبه القائم بالحق .

ذكر محاربة علي بن عيسى وظاهر

ثم إن الأمين أمر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون . وكان سبب مسيره ، دون غيره ، أن ذاك الرياستين كان له عين عند الفضل ابن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه ، فكذب ذو الرياستين إلى ذلك الرجل بأمره أن يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم ، وكان مقصوده أن ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد ، أساء السيرة في أهلها ، فظلمهم ، فعزله الرشيد لذلك ، وقرر أهل خراسان عنه ، وأبغضوه ، فأراد ذو الرياستين أن يزداد أهل خراسان جداً في محاربة الأمين وأصحابه .

ف فعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستين ، فأمر الأمين ابن ماهان بالسير .

وقيل : كان سببه أن علياً قال للأمين إن أهل خراسان كتبوا إليه
يذكرون أنه إن قصدهم هو أطاعوه ، وانقادوا له ، وإن كان غيره ، فلا !
فأمره بالسير ، وأقطعه كُورَ الجبل كلها : نهاوند ، وهمدان ، وقم ،
وأصبهان وغير ذلك ، [وولاه] حربها وخراجها ، وأعطاه الأموال ، وحكمه في
الجزائن ، وجهز معه خمسين ألف فارس ، وكتب إلى أبي دُلف القاسم بن
إدريس بن عيسى العجلي ، وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام
إليه . وأمدّه بالأموال والرجال شيئاً بعد شيء .

فلما عزم على السير من بغداد ركب إلى باب زبيدة أمّ الأمين ليودّعها ،
فقال له : يا علي ! إن أمير المؤمنين [و] إن كان ولدي وإليه انتهت²
شفقتي ، فإنني على عبد الله منعطفة ، مشفقة ، لما يحدث عليه من مكروه ،
وأذى ، وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه [وغارّه على ما في يده] ،
والكريم يأكل لحمه ، ويُميقه غيره ، فأعرف لعبد الله حقّ ولادته ، وأخوته ،
ولا نجبه بالكلام ، فإنك لست [له] بنظير ، ولا تقتصره اقتسار العبيد ، ولا
توهنه بقيد ، ولا غل ، ولا تمنع عنه جارية ، ولا خادماً ، ولا تعنف عليه
في السير ، ولا تساوه في السير ، ولا تركب قبله ، وخذ بركابه ، وإن شتمك
فاحتمل منه .

ثمّ دفعت إليه قيلاً من فضة ، وقالت : إن صار إليك فقيد هذا القيد !
فقال لها : سأفعل مثل³ ما أمرت .

ثمّ خرج عليّ بن عيسى في شعبان ، وركب الأمين يشيّه ، ومعه القواد
والجنود ، وذكر مشايخ بغداد أنهم لم يروا عسكرياً أكثر رجالاتاً ، وأفره

1) R. عيسى بن ادريس .

2) R. تناهب ; Br. Mus. تناهت .

3) R.

كُرَاعاً ، وَأَتَمَّ عِدَّةَ وَسِلَاحاً مِنْ عَسْكَرِهِ ، وَوَصَّاهُ الْأَمِينُ ، وَأَمْرُهُ إِنْ قَاتَلَهُ
الْمَأْمُونُ أَنْ يَحْرَصَ عَلَى أَسْرِهِ .

ثُمَّ سَارَ فَلَقِيَهُ الْقَوَافِلُ عِنْدَ جُلُولَاءِ ، فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنْ طَاهِراً مَقِيمٌ
بِالرِّيِّ يَعْرِضُ أَصْحَابَهُ ، وَيُرْمِي آلَتَهُ ، وَالْأَمْدَادُ تَأْتِيهِ مِنْ خُرَّاسَانَ ، وَهُوَ
يَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا طَاهِرٌ شَوْكَةٌ مِنْ أَغْصَانِي ، وَمَا مِثْلُ طَاهِرٍ يَتَوَلَّى
الْجِيُوشَ ؛ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَنْقُصَ انْقِصَافَ الشَّجَرِ مِنَ
الرِّيِّ ، وَالرِّيِّ الْعَاصِفِ ، إِلَّا أَنْ يَبْلُغَهُ عِبُورُنَا عَقِبَةَ هَمْدَانَ ، فَإِنَّ السَّخَالَ
لَا تَقْوَى عَلَى النَّطَاحِ ، وَالْبَغَالُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى لِقَاءِ الْأَسَدِ ، وَإِنْ أَقَامَ تَعْرِضٌ
لِحَدِّ السَّيْفِ وَأَسْنَةِ الرَّمَاحِ ، وَإِذَا قَارَبْنَا الرِّيَّ وَدَنَوْنَا مِنْهُمْ^١ فَتَ ذَلِكَ فِي
أَعْضَادِهِمْ .

ثُمَّ أُنْفَذَ الْكُتُبَ إِلَى مَلُوكِ الدَّيْلَمِ وَطَبَرِسْتَانَ ، وَمَا وَالَاهَا^٢ مِنَ الْمُلُوكِ ،
يَعْدُهُمُ الصَّلَاتِ ، وَأَهْدَى لَهُمُ التَّيْجَانَ وَالْأَسْتُورَةَ وَغَيْرَهَا . وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقْطَعُوا
طَرِيقَ خُرَّاسَانَ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ؛ وَسَارَ حَتَّى أَتَى أَوَّلَ أَعْمَالِ الرِّيِّ ،
وَهِوَ قَلِيلُ الْإِحْتِيَالِ ، فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : لَوْ أُرْكَبْتَ الْعَيْونَ وَعَمَلْتَ
خَنْدَقاً لِأَصْحَابِكَ ، وَبَعَثْتَ الطَّلَائِعَ لِأَمْنِ الْبِيَاتِ ، وَفَعَلْتَ الرَّأْيَ ، فَقَالَ :
مِثْلُ طَاهِرٍ لَا يُسْتَعِدُّ لَهُ ، وَإِنْ حَالَهُ يُوُولُ إِلَى أَمْرَيْنِ : إِمَّا [أَنْ] يَتَحَصَّنَ بِالرِّيِّ
فِيْبَيْتِهِ أَهْلُهَا ، فَيَكْفُونَا أَمْرَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَرْجِعَ وَيَتْرَكُهَا ، إِذَا قَرَبَتْ خَيْلُنَا مِنْهُ ،
فَقَالُوا لَهُ : لَوْ كَانَ عَزَمَهُ تَرْكُهَا وَالرَّجُوعَ لِفَعَلَ ، فَإِنَّا قَدْ قَرَبْنَا مِنْهُ فَلَمْ يَفْعَلْ .
وَلَمَّا صَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرِّيِّ عَشْرَةَ فَرَاسِخَ اسْتَشَارَ طَاهِرَ أَصْحَابِهِ ، وَأَشَارُوا

١ . صَبَرْنَا الرِّيَّ وَرَأَى ظَهْرُنَا . C. P. 1)

١ . يَحْرَصُ .

٢ . وَالَاهَا .

عليه أن يقيم بالرّيّ ، ويدافع القتال إلى أن يأتيه من خراسان المدد ، وقائد يتولّى الأمور دونه ، وقالوا له : إنّ مقامك [بمدينة الرّيّ] أرفق بأصحابك [وبك] ، وأقدر لهم على الميرة ، وأكنّ من البرد ، وتعنصم بالبيوت ، وتقدر¹ على المماثلة ؛ فقال طاهر : إنّ الرّأيّ ليس ما رأيتم ، إنّ أهل الرّيّ لعليّ هائبون . ومن سطوته مشفقون ، ومعه من أعراب البوادي وصعاليك¹ الجبال والقرايا كثير ، ولست آمن ، إنّ أقمّت بالرّيّ ، أن يشب أهلها بنا خوفاً من عليّ ، وما الرّأيّ إلّا أن نسير إليه ، فإن ظفرنا وإلّا عولنا² عليها ، فقائلناه فيها إلى² أن يأتينا مدد .

فنادى طاهر في أصحابه فخرج من الرّيّ في أقلّ من أربعة آلاف فارس ، وعسكر على خمسة فراسخ ، فأناه أحمد بن هشام ، وكان على شرطة طاهر ، فقال له : إنّ أنا عليّ بن عيسى فقال أنا عامل أمير المؤمنين ، وأقررنا له بذلك ، فليس لنا أن نحاربه ؛ فقال طاهر : لم يأتني في ذلك شيء . فقال : دعتني وما أريد ، فقال : افعل ! فصعد المنبر ، فخلع محمّداً ، ودعا للمأمون بالخلافة . وساروا عنها ، وقال له بعض أصحابه : إنّ جنّدك قد هابوا هذا الجيش ، فلو أخرت القتال إلى أن يشامهم³ أصحابك ، ويأنسوا بهم ، ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم ، قال : إنّي لا أوتى من قلّة تجربة وحزم ، إنّ أصحابي قليل ، والقوم عظيم سوادهم ، كثير عددهم ، فإن أخرت القتال اطلعوا على قلتنا ، واستمالوا منّ³ معي برهبة³ أو رغبة³ ، فيخذلني

1) C. P. وتقوى .

2) R. نحولنا .

3) C. P. يسامهم .

١ وصعاليق .

٢ إذ .

٣ برغبه وترهبه .

أهل الصبر والحفاظ ، ولكن ألف الرجال بالرجال ، وأقحم الخيل على الخيل ،
وأعتمد على الطاعة والوفاء ، وأصبر صبر محتسب للخير ، حريصاً على الفوز
بالشهادة ، فإن نصرنا الله فذلك الذي نريده ونرجوه ، وإن يكن الأخرى فليست
بأول من قاتل . وقتل ، وما عند الله أجزل وأفضل .

وقان علي لأصحابه : بادروهم ، فإنهم قليلون¹ ، ولو وجدوا حرارة
السيوف ، وطعن الرماح لم يصبروا عليها .

وعبى جنده ميمنة وميسرة وقلبا ، وعبى عشر رايات مع كل راية مائة
رجل ، وقدمها راية راية ، وجعل بين كل رايتين غلوة سهم ، وأمر
أمرائها إذا قاتلت الراية الأولى وطال قتالهم أن تتقدم التي تليها ، وتتأخر
هي حتى تستريح ، وجعل أصحاب الجواشن أمام الرايات ، ووقف في شجعان
أصحابه .

وعبى طاهر أصحابه كراديس ، وسار بهم بخرّضهم ، ويوصيهم ،
ويرجئهم ، وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى علي ، فجلد بعضهم ، وأمان
الباقيين ، فكان ذلك مما ألب الباقيين على قتاله ، وزحف الناس بعضهم إلى
بعض ؛ فقال أحمد بن هشام لطاهر : ألا تذكر علي بن عيسى البيعة التي
أخذها هو علينا للمأمون خاصة ، معاشر أهل خراسان ؟ قال : أفعل ، فأخذ
البيعة² فعلقها على رمح ، وقام بين الصفتين ، وطلب الأمان فأمنه علي بن

1) Om. C. P.

١ حريص .
٢ الأولة .
٣ البيعة .

عيسى . فقال له : ألا تتقي الله ، عزّ وجلّ ، أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة ؟ اتق الله ، فقد بلغت باب قبرك ! فقال عليّ : مَنْ أتاني به فله ألف درهم ، فشمه أصحاب أحمد ، وخرج من أصحاب عليّ رجل يقال له حاتم الطائيّ ، فحمل عليه طاهر ، وأخذ السيف بيديّه وضربه ، فصرعه . فلذلك سُمّي طاهر ذا اليمينين .

ووثب أهل الرّي فأغلقوا باب المدينة ، فقال طاهر لأصحابه : اشتغلوا بمن أمامكم عمّن خلفكم ، فإنه لا ينجيكم إلاّ الجدّ والصدق ؛ ثمّ اقتتلوا قتالاً شديداً . وحملت ميمنة عليّ على ميسرة طاهر ، فانهزمت هزيمة منكراً ، وميسرته على ميمنة طاهر ، فأزالتها أيضاً عن موضعها ، فقال طاهر : اجعلوا جدّكم وبأسكم على القلب ، واحملوا حملة خارجيّة ، فإنكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها ؛ فصبر أصحابه صبراً صادقاً وحملوا على أوّل رايات القلب ، فهزموهم ، وأكثروا فيهم القتل ، ورجعت الرايات بعضها على بعض ، فانتقضت ميمنة عليّ .

ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل أصحابهم ، فرجعوا على مَنْ يلازمهم ، فهزموهم¹ ، وانتهت الهزيمة إلى عليّ ، فجعل ينادي أصحابه : أين أصحاب الخواصّ ، والجوائز ، والأسورة ، والأكاليل ، إلى الكرّة بعد الفرّة ! فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم ، فقتله ، قيل كان داود سيّاه¹ ، وحمل رأسه إلى طاهر ، وشُدّت بداه إلى رجليّه ، وحُمِل على خشبة إلى طاهر ، فأمر به فألقي في بئر ، فأعتق طاهر مَنْ كان عنده من غلمانة شكراً لله تعالى ، وتمت الهزيمة ، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف ، وتبعوهم فرسخين

1) Codd. سياه .

واقعهم فيها اثنتي عشرة مرة في كل ذلك ينهزم عسكر الأمين ، وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة .

ونادى طاهر : مَنْ ألقى سلاحه فهو آمن . وطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ، ورجع طاهر إلى الري ، وكتب إلى المأمون وذي الرياستين : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتابي إلى أمير المؤمنين ، ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في إصبعي ، وجنده مصرفون تحت أمري . والسلام ، فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيام ، وبينهما نحو من خمسين ومائتي فرسخ ، فدخل ذو الرياستين على المأمون ، فهنأه بالفتح ، وأمر الناس ، فدخلوا عليه ، فسلموا عليه بالخلافة ، ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين ، فطيف به في خراسان .

ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر ، فاتاه الخبر بالفتح .

وأما الأمين فإنه أتاه نعي علي بن عيسى وهو يصطاد السمك ، فقال للذي أخبره : وبلك دعيتي ، فإن كوثراً قد اصطاد سمكتين ، وأنا ما صدت شيئاً بعد .

ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم : وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد ، والناظر في أمر أولاده ببغداد ، وكان للمأمون معه ألف ألف درهم كان قد وصله بها الرشيد ، فأخذ جميع ما عنده ، وقبض ضياعه وغلاته ، فقال بعض شعراء بغداد في ذلك :

أضاعَ الخِلافةَ غِشُّ الوَزيزِ وفسقُ الأميرِ وجَهْلُ المُشيرِ
ففضّلُ وِزيرٌ ، وبكُرُّ مُشيرٌ يريدانِ ما فيهِ حَتْفُ الأميرِ
وما ذاكَ إلاَّ طَريقُ غُرُورِ وشرُّ المسالكِ طَريقُ الغُرُورِ

في عدة آيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ، ولقد عجبتُ لأبي جعفر حيث ذكرها مع ورعه ، وندم الأمين على نكته وغدره ، ومشى القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال ، فاتفقوا على طلب الأرزاق والشغب ، ففعلوا ذلك ، ففرق فيهم مالا كثيراً ، بعد أن قاتلهم عبد الله بن خازم ، فمنعه الأمين .

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة

لما اتصل بالأمين قتلُ عليّ بن عيسى ، وهزيمة عسكره ، وجه عبد الرحمن ابن جبلة الأنباري^١ في عشرين ألف رجل نحو همدان ، واستعمله عليها ، وعلى كل ما يفتحه من أرض خراسان ، وأمره بالجد ، وأمدّه بالأموال ، فسار حتى نزل همدان ، وحصنها ورمّ سورها .

وأناه طاهر إلى همدان ، فخرج إليه عبد الرحمن على تعبته ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وصبر الفريقان ، وكثر القتل والجراح فيهم ، ثمّ انهزم عبد الرحمن ، ودخل همدان ، فأقام بها أياماً ، حتى قوي أصحابه ، واندمل جراحهم ، ثمّ خرج إلى طاهر ، فلما رآهم قال لأصحابه : إن عبد الرحمن يريد أن يراءى لكم ، فإذا قربتم منه قاتلكم ، فإن هزمتوه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها ، وإن هزمتكم اتسع له المجال ، ولكن قفوا قريباً من عسكرنا وخندقنا ، فإن قرب منا قاتلناه .

فوقفوا فظنّ عبد الرحمن أن الهيبة منعتهم ، فتقدّم إليهم ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وصبر الفريقان ، وكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن ، وجعل

١ (في الطبري : الأبنوي . وفي غيره الأبنوي) .

يطوف عليهم ، ويحرّضهم ، ويامرهم بالصبر ، ثمّ إنّ رجلاً من أصحاب
طاهر حمل على صاحب علكم عبد الرحمن ، فقتله ، وزحمهم أصحاب طاهر ،
فانهزموا ، ووضع^١ قبيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم ، حتى انتهوا إلى
المدينة ، وأقام طاهر على بابها محاصراً لها ، فاشتدّ بهم الحصار ، وضجر أهل
المدينة ، فخاف عبد الرحمن أن يثب^١ به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من
الجهد ، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولن معه ، فأمنه ، فخرج
عن همدان .

ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب همدان ، وحصر عبد الرحمن بها ، تخوّف أن يأتيه
كثير بن قاذرة من ورائه ، وكان بقزوين ، فأمر أصحابه بالقيام ، وسار في
ألف فارس نحو قزوين ، فلما سمع به كثير بن قاذرة ، وكان في جيش كثيف ،
هرب من بين يديه وأخلى^٢ قزوين ، وجعل طاهر فيها جنداً ، واستعمل عليها
رجلاً من أصحابه ، وأمره أن يمنع من أراد دخولها ، واستولى على سائر
أعمال الجبل معها .

1) R. بيت .

2) R. وأجل .

١ ووضعوا .

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة

في هذه السنة قُتل عبدُ الرحمن بن جبلة الأنباريُّ ؛ وكان سبب قتله أنه لما خرج في أمان طاهر أقام يُري طاهراً وأصحابه أنه مسلم لهم ، راضٍ بأمانهم ، ثم اغترهم ، وهم آمنون ، فركب في أصحابه ، وهجم على طاهر وأصحابه ، ولم يشعروا ، فثبت له رجالة طاهر ، وقتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها ، واقتتلوا أشدَّ قتال رآه الناس ، حتى تقطعت السيوف ، وتكسرت الرماح ، وانهم عبد الرحمن ، وبقي في نفر من أصحابه ، فقاتل ، وأصحابه يقولون له : قد أمكنك الحرب ، فاهرب ! فقال : لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً أبداً ! ولم يزل يُقاتل حتى قُتل .

وانتهى من انهزم من أصحابه إلى عبد الله وأحمد ابني الحرثي ، وكانا في جيش عظيم ، بقصر اللصوص ، قد سيره الأمين معونةً لعبد الرحمن ، فلما بلغ المنهزمون إليهما انهزما أيضاً في جندهما من غير قتال ، حتى دخلوا بغداد ، وخلت البلاد لطاهر ، فأقبل يحوزها بلدةً بلدةً ، وكورةً كورةً ، حتى انتهى إلى شلاشان¹ من قرى حلوان ، فخندق بها ، وحصن عسكره وجمع أصحابه .

1) خراسان R.

ذكر خروج السُفْيَانِيّ

في هذه السنة خرج السُفْيَانِيّ ، وهو عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وأمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب ، وكان يقول : أنا من شَيْخِي صِفِّين ، يعني عليّاً ومعاوية ، وكان يلقّب بأبي العُمَيْطِر ، لأنه قال يوماً لجلسائه : أيّ شيء كنية الحِرْذَوْن ؟ قالوا : لا ندري . قال : هو أبو العُمَيْطِر ، فلقّبوه به .

ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة ، وقوي على سليمان بن المنصور ، عامل دمشق ، فأخرجه عنها ، وأعان الخطّاب بن وجه الفُلّس ، مولى بني أمية ، وكان قد تغلب على صيدا ، ولما خرج سبّر إليه الأمينُ الحسينُ ابن عليّ بن عيسى بن ماهان ، فبلغ الرّقة ، ولم يسر إلى دمشق .

وكان عُمرُ أبي العُمَيْطِر ، حين خرج ، تسعين سنة ، وكان النَّاسُ قد أخذوا عنه علماً كثيراً ، وكان حسن السيرة ، فلما خرج ظلم وأساء السيرة ، فتركوا ما نقلوا عنه .

وكان أكبر أصحابه من كلب ، وكتب إلى محمّد بن صالح بن بيّهس الكلابيّ يدعوّه إلى طاعته ، ويتهدّده إن لم يفعل ، فلم يجبه إلى ذلك ، فأقبل السُفْيَانِيّ على قصد القيسيّة ، فكتبوا إلى محمّد بن صالح ، فأقبل إليهم في ثلاثمائة فارس من الضباب ومواليه ، واتصل الخبر بالسُفْيَانِيّ ، فوجّه إليه يزيد بن هشام في اثني عشر ألفاً ، فالتقوا ، فانهزم يزيد ومنّ معه ، وقتل منهم إلى أن دخلوا أبواب دمشق زيادة على ألفي رجل ، وأسر ثلاثة آلاف ، فأطلقهم ابن بيّهس ، وحلق رؤوسهم ولحاهم .

وضعف السُفْيَانِيَّ ، وحُصِرَ بدمشق ، ثمّ جمع جمعاً ، وجعل عليهم
ابنه القاسم ، وخرجوا إلى ابن بَيْهَس ، فالتقوا ، فقتل القاسم وانهزم أصحاب
السُفْيَانِيَّ ، وبُعث رأسه إلى الأمين ، ثمّ جمع جمعاً آخر ، وسيرهم مع مولاة
المُعْتَمِر ، فلقبهم ابن بَيْهَس ، فقتل المُعْتَمِر ، وانهزم أصحابه ، فوهن
أمر أبي العُمَيْطِر ، وطمع فيه قيس .

ثمّ مرض ابن بَيْهَس ، فجمع رؤساء بني نُمَيْر ، فقال لهم : ترون ما
أصابني من عتبي هذه ، فارقوا بني مروان ، وعليكم بمسئمة بن يعقوب
ابن عليّ بن محمد بن سعيد بن مسئمة بن عبد الملك ، فإنه ركيك ، وهو ابن
أختكم ، وأعلموه أنكم لا تتبعون بني أبي سفيان ، وبابعوه بالخلافة ، وكيّدوا
به السُفْيَانِيَّ .

وعاد ابن بَيْهَس إلى حوران ، واجتمعت نُمَيْر على مسئمة ، وبذلوا
له البيعة ، فقبل منهم ، وجمع مواله ، ودخل على السُفْيَانِيَّ ، فقبض عليه ،
وقيده ، وقبض على رؤساء بني أمية فبايعوه ، وأدنى قيساً ، وجعلهم خاصته ،
فلما عوفي ابن بَيْهَس عاد إلى دمشق فحصرها ، فسلمها إليه القيسية وهرب
مسئمة والسُفْيَانِيَّ في ثياب النساء إلى الميزة ، وكان ذلك في المحرم سنة ثمان
وتسعين ومائة ، ودخل ابن بَيْهَس دمشق ، وغلب عليها ، وبقي بها إلى أن
قدم عبد الله بن طاهر دمشق ، ودخل إلى مصر ، وعاد إلى دمشق ، فأخذ ابن
بَيْهَس معه إلى العراق ، فمات بها .

ذكر عدة حوادث

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الأمين داود بن عيسى بن موسى ،
هو الذي حجّ بالناس سنة ثلاث وتسعين أيضاً ، وكان على الكوفة العباس

ابن الهادي للأمين ، وعلى البصرة له أيضاً منصور بن المهدي .
وفيه مات محمد بن خازم¹ ، أبو معاوية الضرير ، وكان يتشيع ، وهو
ثقة في الحديث .

وفيه توفي أبو نؤاس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، وكان عمره
تسعا وخمسين سنة ، ودُفن بالشونيزي ببغداد ؛ ومحمد بن فضل بن غزوان
ابن جرير الضبي مولاهم ؛ ويوسف بن اسباط أبو يعقوب .

1) C. P. حاد .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال

في هذه السنة سير الأمين أسد بن يزيد بن مزيد ، وسير عمه أحمد ابن مزيد ، وعبد الله بن حميد بن قحطبة ، إلى حلوان لحرب طاهر .

وكان سبب ذلك ما ذكره أسد قال : إنه لما قُتل عبد الرحمن أرسل إليّ الفضل بن الربيع يستدعيني ، فجيئته ، ودخلتُ عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها ، وقد احمرتُ عيناه ، فاشتد غضبه ، وهو يقول : ينام نوم الظربان^١ ويتبه انتباه الذئب الذئب^٢ ، همّه بطنه ، يخاتله^٢ الرّعاة^٢ والكلاب ترصده ، لا يفكر في زوال نعمة ، ولا يُروّي في إمضاء رأي ، قد ألماه كأسه ، وشغله قدحه ، فهو يجري في لهوه ، والأبّام تُوضع في هلاكه ، قد شمّر له عبد الله عن ساقٍ ، وفوق له أصوب أسهمه ، يرميه على بُعد الدار بالحتف النافذ ، والموت القاصد ، وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل ، وناط له البلاء^٣ في أسنة الرماح وشفار السيوف ؛ ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث :

1) Vox in C. P. ter repetita.

2) C. P. سافل .

3) B. البلاء .

١ الطيران .

٢ الرعا .

ومجلولة جدل العنان خريفة
 وتغفر نقي اللون عذب مذاقه
 وثديان كالحقنين والبطن ضامر
 لموت² بها ليل التمام ابن خالد
 أظل أناغيها وتحت ابن خالد
 طواه طراد الخيل في كل غارة
 يقارع أتراك¹ ابن خاقان ليله²
 فيصبح من طول الطراد وجسمه
 أباكرها صهباء كالمسك ريحها
 فستان ما بني وبين ابن خالد

لها شعر جعد ووجه مقسم¹
 يضيء له الظلماء ساعة تبسم
 خميص وجههم ناره تتضرم
 وأنت بمرور الرود غيظاً تجرم
 أمية نهد المركلين عشمتم
 لها عارض في الأسيئة ترزم
 إلى أن يرى الإصباح ما يتلغم
 نحل وأضحى في النعيم أصمم
 لها أرج في دنها حين يرسم
 أمية في الرزق الذي الله يقسم

ثم التفت إلي فقال : أبا الحارث ! أنا وإنيك نجري إلى غاية إن قصرنا
 عنها ذمينا ، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا ، وإنما نحن شعب من أصل
 إن قوي قوينا ، وإن ضعف ضعفنا ، إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة
 الوكعاء ، يشاور النساء ، ويعترم على الرباء³ ، وقد أمكن ما معه من أهل اللهو
 والبسارة ، فهم يعلونه الظفر ، ويمتونه عقب الأيتام ، والملاك أسرع إليه
 من السيل إلى قيعان الوحل³ ، وقد خشيت ، والله ، أن نهلك بهلاكه ، ونعطب
 بعطبه ، وأنت فارس العرب وابن فارسها ، وقد فزع إليك في هذا الأمر

1) مقم . R .

2) لغوت . C . P .

3) الرمل . C . P .

١ أتراك .

٢ ليلة .

٢ الروباء .

ولقاء هذا الرجل ، وأطمعه فيما قبلك أمران : أحدهما صدق الطاعة ، وفضل النصيحة ، والثاني يُمن نقيبتك¹ وشدة بأسك ، وقد أمرني بإزاحة عِلَلٍ . ما عليك² . وبسط يدك فيما أحببت ، غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ، ومفتاح اليمن والبركة ، فأنجز حوائجك ، وعجل المبادرة إلى عدوك ، فإنني أرجو أن يوليئك الله هذا الفتح ، ويلمّ بك شعث هذه الخلافة والدولة .

فقلتُ : أنا لطاعة أمير المؤمنين وطاعتك مُقدِّمٌ ولكل ما دخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص ، غير أن المحارب لا يعمل بالغدر ، ولا يفتح أمره بالتقصير والحلل ، وإنما ملاك المحارب الجنود ، وملاك الجنود المال ، والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة ، وتحمل معهم أرزاق سنة ، ويخصّ أهل الغناء والبلاء ، وأبدل مَنْ فيهم من الضعفى ، وأحمل ألف رجل ممّن معي على الخيل ، ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكُور . فقال : قد اشتطت¹ ، ولا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين .

ثمّ ركب ، وركبتُ معه ، فدخل قبلي على الأمين ، وأذن لي فدخلتُ ، فما كان إلاّ كلمتان حتى غضب وأمر بجبسي .

وقيل : إنّه طلب أن يدفع ولديّ المأمون ، فإن أطاعه ، وإلاّ قتلها ، فقال الأمين : أنت أعرابيّ مجنون ، أدعوك إلى ولاية أعتة العرب والعجم ، وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان ، وأرفع منزلك على نظرائك من أبناء القواد والملوك ، وتدعوني إلى قتل ولدي ، وسفك دماء أهل بيتي ! إنّ

1) R. نقيبتك .

2) R.

١ اشططت .

٢ ولد .

هذا للخُرُق والتخليط .

وكان يبغواذ ابنان للمأمون مع أمّهما أمّ عيسى ابنة الهادي ، وقد طلبهما المأمون من أخيه في حال السلام ، فمنعهما من المال الذي كان له ، فلما حبس أسداً قال : هل في أهل بيته مَنْ يقوم مقامه ، فإنّي أكره أن أفسدهم مع نباهتهم ، وما تقدّم من طاعتهم ونصيحتهم .

قالوا : نعم عمّه أحمد بن مزّيد ، وهو أحسنهم طريقة ، له بأس ونجدة ، وبصر بسياسة الحرب ، فأنفذ إليه أحضره ، فأتى الفضل ، فدخل عليه وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة ، وهو يريد على المسير إلى طاهر وعبد الله يشطّ . قال أحمد : فلما رأني الفضل رحّب بي ، ورفعني إلى صدر المجلس ، ثمّ أقبل على عبد الله يداعبه ثمّ قال :

إنّا وجيدنا لكم إذ رثّ حبلكمُ من آلِ شيبانٍ أمّاً دونكم وأباً
الأكثرُونَ إذا عدّ الحصى عدداً والأقربُونَ إلينا منكمُ نسباً

فقال عبد الله : أقسم¹ لكذلك ، وفيهم سدّ الخلل ، ونكّ² العدو ، ودفع معرّة² أهل المعصية عن أهل الطاعة .

فقال له الفضل : إنّ أمير المؤمنين أجرى ذكرك ، فوصفتك له ، فأحبّ اصطناعك والتنويه باسمك ، وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك .

ثمّ مضى ومضيتُ معه إلى الأمين ، فدخلنا عليه ، فقال لي في حبس أسد ،

1) C. P. انهم .

2) معرّة R. et B. .

١ للخرف .

٢ ونكاه .

واعتمر إليّ ، وأمرني بالمسير إلى حرب طاهر ، فقلتُ : سأبذل في طاعة أمير المؤمنين مهجتي ، وأبلغ في جهاد عدوّه أفضل ما أمّله عندي ورجاه من غنائي وكفائي ، إن شاء الله تعالى .

فأمر الفضل بأن يمكنه من العساكر يأخذ منهم مَنْ أراد ، وأمره بالحدّ في المسير والتجهز . فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس ، وسار معه عبد الله ابن حميد بن قحطبة في عشرين ألفاً . وسار بهم إلى حلوان ، وشفع في أسد ابن أخيه ، فأطلقه ، وأقام أحمد وعبد الله بخانقين . وأقام طاهر بموضعه ، ودسّ الجواسيس والعيون ، وكانوا يُرجفون^١ في عسكر أحمد وعبد الله أن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه ، وأمر لهم بالأرزاق الوافرة ، ولم يزل يمتال في وقوع الاختلاف بينهم ، حتى اختلفوا ، وانتقض أمرهم ، وقاتل بعضهم بعضاً ، ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهراً ، وتقدّم طاهر ، فنزل حلوان . فلما نزلها لم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه هرثمة في جيش من عند المأمون ، ومعه كتاب إلى طاهر ، يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور إلى هرثمة ، ويتوجه هو إلى الأهواز ، ففعل ذلك ، وأقام هرثمة بحلوان ، وحصنها ، وسار طاهر إلى الأهواز .

ذكر الفضل بن سهل

في هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين ، ورفع منزلة الفضل بن سهل . وسبب ذلك أنه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة ، وصحّ عنده الخبر بذلك ، أمر أن يُخطب له ، ويخطب بأمر المؤمنين ، ودعا

١ يرجعون .

الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همدان إلى التبت طويلاً ،
ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً ، وجعل له عمالة ثلاثة
آلاف ألف درهم ، وعقد له لواء على سينان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين ،
رياسة الحرب ، والقلم ، وحمل اللواء علي بن هشام ، وحمل القلم نعيم
ابن حازم ، وولّي الحسن بن سهل ديوان الخراج .

ذكر عبد الملك بن صالح بن علي وموته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح ، وحبسه إياه ، فلم يزل
محبوساً حتى مات الرشيد ، فأخرجه الأمين من الحبس في ذي القعدة سنة
ثلاث وتسعين [ومائة] ، وأحسن إليه ، فشكر عبد الملك ذلك له .

فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الأمين ، فقال له :
يا أمير المؤمنين ! أرى الناس قد طمعوا فيك ، وجندك قد أعيتهم الهوام ،
وأضعفتهم الحروب ، وامتلات قلوبهم هيبة لعدوّهم ، فإن سيرتهم إلى طاهر
غلب بقليل منّ معه كثيرهم ، وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم ،
وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب ، وأدبتهم الشدائد ، وكلهم منقاد
إليّ متنازع إلى طاعتي¹ ، وإن وجهني أمير المؤمنين اتخذت له منهم جنداً
يعظم نكايتهم في عدوّه ، فولاه الأمين الشام والجزيرة وقوّاه بمال ورجال ،
وسيره سيراً حثيثاً .

1) إل طاعتي ومسارع C. P.

فسار حتى نزل الرقّة ، وكاتب رؤساء أهل الشام ، وأهل القوة ، والجلد ،
والباس ، فأتوه رئيساً بعد رئيس ، وجماعة بعد جماعة ، فأكرمهم ، ومنّاهم ،
وخلع عليهم ، وكثر جمعه ، فمرض واشتدّ مرضه .

ثمّ إنّ بعض جنود خراسان المقيمين في عسكر الشام رأى دابة كانت أخذت
منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواويل من أهل الشام أيضاً ،
فتعلّق بها ، واجتمع جماعة من الزواويل والهند ، فتضاربوا ، واجتمعت
الأبناء ، وتألّبوا ، وأتوا الزواويل وهم غارون ، فوضعوا فيهم السيوف ،
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وتنادى الزواويل ، فركبوا خيولهم ، ونشبت الحرب
بينهم .

وبلغ ذلك عبد الملك ، فوجّه إليهم يأمرهم بالكفّ ، فلم يفعلوا ، واقتلوا
يومهم ذلك قتالاً شديداً ، وأكثرت الأبناء القتل في الزواويل ، فأخبر عبد
الملك بذلك ، وكان مريضاً مُدنفاً ، فضرب بيده على يد ، وقال : واذلاه !
تستضام العرب في دورها وبلادها ! فغضب منّ كان أمسك عن الشرّ من
الأبناء ، وتفاقم الأمر ، وقام بأمر الأبناء الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان ،
وأصبح الزواويل فاجتمعوا بالرقّة ، واجتمع الأبناء وأهل خراسان بالرافقة ،
وقام رجل من أهل حيمص فقال : يا أهل حيمص ! الهرب أهون من العطف ،
والموت أهون من الذلّ ، إنكم قد بعدتم عن بلادكم ، ترجون الكثرة بعد
القلّة ، والعزة بعد الذلّة ، ألا وفي الشرّ وقعتم ، وفي حومة الموت أنتم ، إنّ
المنايا في شوارب المسوذة وقلانسهم ، النفير النفير ، قبل أن ينقطع السيل ،
ويتزل الأمر الجليل ، ويفوت المطلب ، ويعسر المهرب .

وقام رجل من كلب في غررّ ناقته ، فقال نحواً من ذلك ، ثمّ قال : ألا
ولاني سائر ، فمن أراد الانصراف فليصرف معي ! ثمّ سار فسار معه عامّة
أهل الشام ، وأحرقت الزواويل ما كان التجار قد جمعوه من الأعلاف ،

وأقبل نصر بن شَبَث العُقَيْلِيّ ، ثمّ حمل وأصحابه ، فقاتل قتالاً شديداً ، وصبر الجند لهم ، وكان أكثر القتل في الزواقل لكثير بن قاذرة ، وأبي الفيل ، وداود بن موسى بن عيسى الخراساني ، وانهزمت الزواقل ، وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شَبَث ، وعمرو بن عبد العزيز السُّلَمِيّ ، والعبّاس بن زُفَر الكلابيّ ، ثمّ توفي عبد الملك بن صالح بالرَّقَّة في هذه السنة .

ذكر خلع الأمين والمبايعة للمأمون وعود الأمين إلى الخلافة

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان في الجند ، فجعل الرجالة في السفن ، وسار الفرسان على الظهر في رجب ، فلما قدم بغداد لقيه القواد وأهل بغداد ، وعُملت له القباب ، ودخل منزله ، فلما كان جوف الليل بعث إليه الأمين يأمره بالركوب إليه ، فقال للرسول : ما أنا بمغتنّ ، ولا مسامر ، ولا مضحك ، ولا وليتُ له عملاً ولا مالاً ، فلا شيء يريدني هذه الساعة ؟ انصرف ، فإذا أصبحتُ غدوتُ إليه ، إن شاء الله .

وأصبح الحسين ، فوافى باب الحسر ، واجتمع إليه الناس فقال : يا معشر الأبناء ! إنّ خلافة الله لا تُجاوز بالبَطَر ، ونعمته لا تُستصحب بالتجبر ، وإنّ محمداً يريد أن يوقع أديانكم ، وينقل عزّكم إلى غيركم ، وهو صاحب الزواقل ، وبالله إن طالت به مدّة ليرجعنّ وبال ذلك عليكم ، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم ، وضعوا عزّه قبل أن يضع عزّكم ، فوالله لا ينصره

1) R. add. الله .

ناصر منكم إلا خذل ، وما عند الله ، عز وجل^١ ، لأحد هوادة^١ ، ولا يراقب
على الاستحفاف بعهوده ، والحنث^٢ بأيمانه .

ثم أمر الناس بعبور الجسر ، فعبروا ، وصاروا إلى سكة باب خراسان ،
وتسرعت خيول الأمين إلى الحسين ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، فانهمز أصحاب
الأمين وتفرقوا ، فخلع الحسينُ الأمينَ يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت
من رجب ، وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين .

فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالأمين ، فأخرجه
من قصر الخلد ، وحبسه بقصر المصور ، وأخرج أمه زبيدة أيضاً ، فجعلها
مع ابنها ؛ فلما كان يوم الأربعاء طالب الناس الحسين بالأرزاق وماجوا بعضهم
في بعض ، فقام محمد بن خالد بباب الشام ، فقال : أيها الناس ! والله ما أدري
بأي سبب يأمر الحسين بن عليّ علينا ، ويتولى^٣ هذا الأمر دوننا ؟ ما هو بأكبرنا
سناً ، وما هو بأكبرنا حسباً ، ولا بأعظمتنا منزلةً وغنى^١ ، وإنّي
أولكم أنقض عهده ، وأظهر الإنكار لفعله ، فمن كان على رأبي فليعتزل^٤
معي .

وقال أسد الحربيّ : يا معشر الحرّية ! هذا يوم له ما بعده ، إنكم قد
نمتُم فطال نومكم ، وتأخرتم فتقدّم عليكم غيركم ، وقد ذهب أقوام بخلع
الأمين ، فاذهبوا أنتم بذكر فكّه وإطلاقه .

وأقبل شيخ على فرس فقال : أيها الناس ! هل تعتدون على محمد بقطع

١) R. وعقلاً .

١ هواره .

٢ والحنث .

٣ وتولى .

أرزاقيهم ؟ قالوا : لا ! قال : فهل قصر بأحد من رؤسائكم ، وعزل أحداً من قوادكم ؟ قالوا : لا ! قال : فما بالكم خذلتموه ، وأعنتم عدوّه على أسره ؟ وايم الله ما قتل قوم خليفتهم إلاّ سلّط الله عليهم السيف ؛ انهضوا إلى خليفتكم فقاتلوا عنه منّ أراد خلعته . فنهضوا ، وتبعهم أهل الأرباض ، فقاتلوا الحسين قتالاً شديداً ، فأسر الحسين بن عليّ ، ودخل أسد الحربيّ على الأمين ، فكسر قيوده ، وأقعدته في مجلس الخلافة .

ورأى الأمين أقواماً ليس عليهم لباس الجند ، وأمرهم بأخذ السلاح ، فانتهبتة الغوغاء ، ونهبوا غيره ، وحُمل إليه الحسين أسيراً ، فلامه ، فاعتذر له الحسين ، فأطلقه ، وأمره بجمع الجند ، ومحاربة أصحاب المأمون ، وخلق عليه ، وولاه ما وراء بابه ، وأمره بالمسير إلى حلوان ، فوقف الحسين بباب الجسر ، والناس يهتثونه ، فلما خفّ عنه الناس قطع الجسر وهرب ، فنادى الأمين في الجند يطلبه ، فركبوا كلُّهم ، فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد ، فقاتلهم فمثر به فرسه ، فسقط عنه ، فقتل وأخذوا رأسه .

وقيل إنّ الأمين كان استوزره وسلّم إليه خاتمه ، وجدّد الجند البيعة للأمين ، بعد قتل الحسين بيوم ، وكان قتله خامس عشر رجب ، فلما قُتل الحسين بن عليّ هرب الفضل بن الربيع واختفى .

ذکر ما فعله طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان¹ وجه الحسين بن عمر الرستمي إلى الأهواز وأمره بالحذر ، فلما توجه أنت طاهراً عيونه ، فأخبروه أن محمد بن يزيد ابن حاتم المهدي ، وكان عاملاً للأمين على الأهواز ، قد توجه في جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمي الأهواز من أصحاب طاهر ، فدعا طاهر عدة من أصحابه ، منهم : محمد بن طالوت ، ومحمد بن العلاء ، والعباس بن بخاراخذاه وغيرهم ، وأمرهم أن يجدوا السير ، حتى يتصل أولهم بأخر أصحاب الرستمي فإن احتاج إلى مدد أمدّوه .

فساروا حتى شرفوا الأهواز ولم يلقوا أحداً . وبلغ خبرهم محمد بن يزيد ، فسار حتى نزل عسكر مكرم ، وصير العُمران والماء وراء ظهره ، وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه ، فأمدّهم بقريش بن شبل² ، وتوجه هو بنفسه ، حتى كان قريباً منهم ، وسير الحسين بن علي المأموني إلى قریش والرستمي ، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم ، فاستشار أصحابه في المطاولة والمناجزة ، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها ، وأن يستدعي الجند من البصرة وقومه الأزدي ، ففعل ذلك ، فسير طاهر وراءه قریش بن شبل ، وأمره بمبادرته قبل أن يتحصن بالأهواز ، فسبقه محمد بن يزيد ، ووصل بعده يوم قریش ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فالتفت محمد إلى من معه من مواليه ، وكان أصحابه قد رجعوا عنه ، فقال لمواليه : ما رأيكم ؟ إنني أرى من معي قد انهزم ، ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم ، وقد عزمتم على التزول والقتال بنفسي ، حتى يقضي الله

1) C. P. et B. sine punctis; R. بشلاشان .

2) R. شبل .

بما أحبّ ، فمنّ أراد الانصراف فليصرف ، فوالله لئن تبقوا أحبّ إليّ
من أن تموتوا .

فقالوا : والله ما أنصفناك إذاً أن تكون قد أعتقتنا من الرقّ ، ورفعتنا
من الضعة ، وأغنيتنا بعد القلّة ، ثمّ نخذلك على هذه الحال ، فلعن الله الدنيا
والعيش بعدك !

ثمّ نزلوا فمروا بدوابّهم ، وحملوا على أصحاب قريش حملة منكراً ،
فأكثروا فيهم القتل ، وقتل محمد بن يزيد المهلبيّ ، واستولى طاهر على الأهواز
وأعمالها ، واستعمل العمّال على اليمامة والبحرين وعمّان ، وقال بعض
المهالبة ، وجرح في تلك الواقعة عدّة جراحت ، وقطعت يده :

فَمَا لُمْتُ نَفْسِي غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطِيقُ حَرَكَاءَ، وَأَنْتِي كُنْتُ بِالضَّرْبِ مُشَخَّنًا
وَلَوْ سَلِمْتُ كَمَايَ قَاتَلْتُ دُونَهُ وَضَارِبْتُ عَنْهُ الطَّاهِرِيَّ الْمُتَعَنَّأَ
فَتَى لَا يَرَى أَنْ يَخْذُلَ السَّيْفَ فِي الْوَعَى إِذَا ادَّرَعَ الْمَهْجَاءَ فِي النَّعِجِ وَآكُنِّي^١

ولما دخل ابن أبي عبيّنة المهلبيّ على طاهر ومدحه ، فحين انتهى إلى
قوله :

مَا سَاءَ ظَنِّي إِلَّا بِوَاحِدَةٍ فِي الضَّرْبِ مَحْصُورَةٍ عَنِ الْكَلِيمِ
تَبَسَّمَ طَاهِرٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ سَاءَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا سَاءَكَ ، وَأَلْمَنِي مَا أَلَمَكَ ،
وَلَقَدْ كُنْتُ كَارِهُاً لِمَا كَانَ ، غَيْرَ أَنْ الْحَتْفَ وَقَعَ ، وَالْمَنَايَا نَازَلَةَ ، وَلَا بَدَّ مِنْ
قَطْعِ الْأَوَاصِرِ^٢ وَالشُّكْرِ لِلْأَقَارِبِ فِي تَأْكِيدِ الْخِلَافَةِ ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّ الطَّاعَةِ ؛
فَظَنَّ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ أَرَادَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ .

1) R. et B. وآكني .

2) R. الأواخر .

١ أنتي .
٢ والبو

ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها

ثم سار طاهر من الأهواز إلى واسط وبها السنديُّ بن يحيى الحرشيُّ ،
والهيثم بن شعبة ، خليفة خزيمه بن خازم ، فجعل طاهر كلما تقدّم
نحوهم تقوّضت¹ المسالِح والعمّال بين يديّه ، حتى أتى واسطاً ، فهرب
السنديُّ والهيثم بن شعبة عنها ، واستولى طاهر على واسط ، ووجه قائداً
من قواده إلى الكوفة عليها العباس بن موسى الهادي ، فلما بلغه الخبر خلغ
الأمين ، وباع للمأمون ، وكتب بذلك إلى طاهر .

ونزلت خيل طاهر فم النيل ، وغلب على ما بين واسط والكوفة ، وكتب
المنصور بن المهدي ، وكان عاملاً للأمين على البصرة ، إلى طاهر ببيعه وطاعته ،
وأنته ببيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون ، وخلع الأمين ،
وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة ، فأقرهم طاهر على أعمالهم . وولّى
داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ الهاشميّ مكنة والمدينة ، واستعمل
يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ البجليّ على اليمن² ،
ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هُبيرة وأقام طاهر
بجرجرايا .

فلما بلغ الأمين خبرُ عامله بالكوفة ، وخلعه ، والبيعة للمأمون ، وجه
محمد بن سليمان القائد ، ومحمد بن حمّاد البربريّ ، وأمرهما أن يبيتا الحارث
ابن هشام وداود بالقصر ، فبلغ الحارث الخبرُ ، فركب هو وداود ، فعبرا
في مخاضة في سُوراء إليهم ، فأوقعا بهم وقعة شديدة فاقتلوا قتالاً شديداً وانهمز
أهل بغداد .

1) R. تعرضت .

2) Om. R.

ووجه الأمين أيضاً الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملاً على الكوفة في خيل ، فبلغ طاهراً الخبر ، فوجه محمد بن العلاء في جيش إلى طريقه ، فلقي الفضل بقرية الأعراب ، فبعث إليه الفضل : إني سامع مطيع ، وإنما كان مخرجي كيداً مني لمحمد الأمين ، فقال له ابن العلاء : لست أعرف ما تقول ، فإن أردت طاهراً فارجع وراءك ، فهو أسهل الطريق ، فرجع الفضل ، فقال محمد بن العلاء : كونوا على حذر ، فلا آمن مكره .

ثم إن الفضل رجع إلى ابن العلاء ، وهو يظن أنه على غير أهبة ، فراه متيقظاً حذراً ، فاقتلوا قتالاً شديداً كأشد ما يكون من القتال ، فانهزم الفضل وأصحابه .

ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر

ثم إن طاهراً سار إلى المدائن ، وبها جيش كثير للأمين ، عليهم البرمكي قد تحصن بها ، والمدد يأتيه كل يوم والخلع ، والصلوات ، فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل ، والحسين بن علي المأموني في مقدمته ، فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا وركبوا ، وأخذ البرمكي في التعبئة ، فكان كلما سوى صفاً انتفض ، واضطرب ، وانضم أولهم إلى آخرهم ، فقال : اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان ! ثم قال لصاحب ساقته : خل سبيل الناس ، فلا خير عندهم ، فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد ، فنزل طاهر المدائن ، واستولى على تلك النواحي ، ثم سار إلى صرصر ، فعقد بها جسراً ونزلها .

ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ الأمين ، وهو عامله على مكة والمدينة ، وبأيع للمأمون .

وكان سبب ذلك أنه لما بلغه ما كان من الأمين والمأمون وما فعل طاهر ، وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى بأمره بخلع المأمون ، وبعث أخذ الكتابين من الكعبة ، كما تقدّم ، فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين ، وكان داود أحدهم ، فقال لهم : قد علمت ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق ، عند بيت الله الحرام ، لابنته ، لتكون مع المظلوم منهما عليّ الظالم^١ ومع المغدور^٢ به عليّ الغادر ، وقد رأينا ورأيتم أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر والنكث على أخويته المأمون والمؤمن وخلعهما عاصياً لله ، وبأيع لابنه ، طفل صغير ، رضيع لم يُقطم ، وأخذ الكتابين من الكعبة ، فحرقهما ظالماً ، فقد رأيتُ خلعه ، والبيعة للمأمون ، إذ كان مظلوماً مبيعاً عليه .

فأجابوه إلى ذلك ، فنادى في شعاب مكة ، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن [والمقام] ، وخلع محمداً ، وبأيع للمأمون ، وكتب إلى ابنه سليمان ، وهو عامله على المدينة ، بأمره أن يفعل مثل ما فعل ، فخلع سليمانُ الأمين ، وبأيع للمأمون .

فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ، ثم إلى فارس ، ثم إلى كرمان ، حتى صار إلى المأمون بمرو ، فأخبره بذلك ، فسّر المأمون بذلك

١ ظالم .

٢ المغدر .

سروراً شديداً ، وتيمن بركة مكة والمدينة .

• وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة ، واستعمل داود على مكة والمدينة¹ ، وأضاف إليه ولاية عك ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة ، وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، وجعله على الموسم ، فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد ، فأكرمهما ، وقربهما ، ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي عاملاً على اليمن ، وبعث معه خيلاً كثيفة ، فلما قدم اليمن دعا أهلها إلى خنع الأمين والبيعة للمأمون ، ووعدهم العدل والإحسان ، وأخبرهم بسيرة المأمون ، فأجابوه إلى ما طلب ، وخطبوا محمداً وبايعوا للمأمون ، وكتب بذلك إلى طاهر وإلى المأمون ، وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل .

ذكر ما فعله الأمين

وفي هذه السنة عقد محمد الأمين ، في رجب وشعبان ، نحواً من أربعمائة لواء لقواد شتى ، وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهبك ، وأمرهم بالمسير إلى هرتمة بن أعين ، فساروا إليه ، فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا ، وأسر علي بن محمد بن عيسى فسيره هرتمة إلى المأمون ، ورحل هرتمة فقتل النهروان .

1) Om. R.

ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين ونزوله ببغداد

وأقام طاهر بصَرْصَرٍ مشمراً في محاربة الأمين ، وكان لا يأتيه جيش إلا هزمه ، وبذل الأمين الأموال ، فاشتد ذلك على أصحاب طاهر ، فسار إليه منهم نحو خمسة آلاف ، فسرت بهم الأمين ، ووعدهم ، ومناهم ، وفرق فيهم مالا عظيماً ، وغلف لحامهم بالغالية ، فسُموا قواد الغالية ، وقواد جماعة من الحربية ، ووجههم إلى دسكرة الملك والنهروان ، فلم يكن بينهم قتال كثير ، وندب جماعة من قواد بغداد ، ووجههم إلى الباسرية ، والكوثرية ، وفرق الجواسيس في أصحاب طاهر ، ودس إلى رؤساء الجند ، فأطمعهم ، ورجبهم ، فشبوا على طاهر ، واستأمن كثير منهم إلى الأمين ، فانضموا إلى عسكره ، وساروا حتى أتوا صَرْصَرًا ، فبعث طاهر أصحابه كراديس ، وسار فيهم بمنيتهم ، ويحرضهم ، ويعدهم النصر ، ثم تقدم ، فاقتلوا ملياً من النهار ، ثم انهزم أصحاب الأمين ، وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك .

وبلغ ذلك الأمين فأخرج الأموال وفرقتها ، وجمع أهل الأرباض ، وقواد منهم جماعة ، وفرق فيهم الأموال ، وأعطى كل قائد منهم قارورة غالية ، ولم يفرق في أجناد القواد وأصحابهم شيئاً .

فبلغ ذلك طاهراً ، فراسلهم ، ووعدهم ، واستمالهم ، وأغرى أصغرهم بأكابرهم ، فشبوا على الأمين في ذي الحجة ، فصعب الأمر عليه ، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والإحسان إليهم ، فلم يفعل ، وأمر بقتلهم جماعة

١ إليهم .

٢ باستمالهم .

من المستأمنة والمحدثين ، فقاتلوهم ، وراسلهم طاهر ، وراسلوه ، وأخذ
رهائنهم على بذل الطاعة ، وأعطاهم الأموال .

ثمّ تقدّم ، فصار إلى موضع البستان الذي على باب الأنبار ، في ذي
الحجّة ، فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استأمن إليه من جند الأمين في
البستان والأرباض ، وأضعف للقواد ، وأبنائهم ، والخواصّ ، العطاء ،
ونقب أهل السجونِ السجونَ ، وخرجوا منها ، وفُتِنَ النَّاسُ وساءت حالهم ،
ووثب الشُّطَّار على أهل الصّلاح ، ولم يتغيّر بعسكر طاهر حال لتفقده¹ حالهم ،
وأخذ على أيدي السفهاء ، وغادى القتال ، وراوحوه ، حتى تواكل الفريقان
وخربت الديار .

وحجّ بالنّاس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، ودعا
للمأمون بالخلافة ، وهو أول موسمٍ دُعي له فيه بالخلافة .

ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس¹

في هذه السنة ثار أبو عِصام² ومن وافقه على إبراهيم بن الأغلب ،
أمير إفريقية ، فحاربهم إبراهيم ، فظفر بهم .

وفيهما استعمل ابن الأغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب ، فلما قدم
إليها ثار عليه الجند ، فحصره في داره ، ثمّ اصطلحوا على أن يخرج عنهم ،
فخرج عنهم ، فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من النّاس ، ووضع
العطاء ، فأناه البربر من كلّ ناحية ، وكان يعطي الفارس كلّ يوم أربعة

1) Caput in C. P. om.

2) Cod. عاصم .

دراهم ، ويعطي الراجل في اليوم درهمين ، فاجتمع له عدد كثير ، فرحف بهم إلى طرابلس ، فخرج إليه الجند ، فاقتلوا ، فانهزم جند طرابلس ، ودخل عبد الله المدينة ، وأمن الناس وأقام^١ بها ، ثم عزله أبوه ، واستعمل بعده سفيان ابن المضاء ، فثارت هوارة بطرابلس ، فخرج الجند إليهم ، والتقوا واقتلوا ، فهزم الجند إلى المدينة ، فتبعهم هوارة ، فخرج الجند هارين إلى الأمير إبراهيم ابن الأغلب ، ودخلوا المدينة ، فهدموا أسوارها^٢ .

وبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب ، فسير إليها^٣ ابنه أبا العباس عبد الله في ثلاثة عشر ألف فارس ، فاقتل هو والبربر ، فانهزم البربر ، وقتل كثير منهم ، ودخل طرابلس وبنى سورها .

وبلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رُستم ، وجمع البربر ، وحرّضهم ، وأقبل بهم إلى طرابلس ، وهم جمع عظيم ، غضباً^٤ للبربر ونصرة لهم ، فترلوا على طرابلس ، وحصروها ، فسدت أبو العباس عبد الله بن إبراهيم باب زفّانة ، وكان يقاتل من باب هوارة ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي أبوه إبراهيم بن الأغلب ، وعهد بالإمارة لمولده عبد الله ، فأخذ أخوه زيادة الله بن إبراهيم له العهد على الجند ، وسير الكتاب إلى أخيه عبد الله ، يُخبره بموت أبيه ، وبالإمارة له ، فأخذ البربر الرسول والكتاب ، ودفنوه إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رُستم ، فأمر بأن ينادي عبد الله بن إبراهيم بموت أبيه ، [فصالحهم على أن يكون البلد] والبحر لعبد الله ، وما كان خارجاً عن ذلك يكون لعبد الوهّاب ، وسار عبد الله إلى القيروان ، فلقية الناس ، وتسلم الأمر ، وكانت أيامه أيام سكون ودعة .

١ وقام .

٢ أسواره .

٣ إليه .

٤ غضباً .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

ذكر حصار بغداد

في هذه السنة حاصر طاهر ، وهرثمة ، وزهير بن المسيب الأمين عمداً ببغداد ، فقتل زهير بن المسيب الضبي بركة ككواذى ، ونصب المجانيق والعرادات ، وحفر الخنادق ، وكان يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر ، فيرمي بالعرادات ، ويعشر أموال التجار ، فشكا الناس منه إلى طاهر ، فقتل هرثمة نهر بين ، وعمل عليه خندقاً وسوراً ، ونزل عيد الله بن الوضاح بالشماسية ، ونزل طاهر البستان الذي يباب الأنبار .

فلما نزله شق ذلك على الأمين ، وتفرق ما كان بيده من الأموال ، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة ، وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في أصحابه ، وأمر بإحراق الحريرة ، فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير .

واستأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن قادم ، فولاه الأسواق ، وشاطيء دجلة وما اتصل به ، وأمره بحفر الخنادق ، وبناء الحيطان في كل ما غلب عليه من الدروب ، وأمدّه بالأموال والرجال ، فكثرت الحراب ببغداد والمدم ، فترست المنازل ؛ ووكل الأمين علياً أفرامرد بقصر صالح ، وقصر سليمان ابن المنصور إلى دجلة ، فألح في إحراق الدور والدروب ، والرمي بالمجانيق ، وفعل طاهر مثل ذلك ، فأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة

وما يليها ، فكلّما أجابه^١ أهل ناحية خندق عليهم ، ومنّ أبي إجابته قاتله ،
وأحرق منزله ؛ ووحشت بغداد ، وخربت ، فقال حسين الخليع :

أُتْسِرِعُ الرَّحْلَةَ إِغْدَاذَا عَن جَانِبِي بَغْدَاذَا أَمْ مَاذَا؟^٢
أَمَا تَرَى الْفِتْنَةَ قَدْ أَلْفَتْ إِلَى أُولِي الْفِتْنَةِ شُدَاذَا
وَأَنْتَقَصْتَ بَغْدَاذُ عُمَرَانُهَا عَن رَأْيِي لَا ذَاكَ وَلَا هَذَا
هَذَا مَا وَحَرَقًا قَدْ أَبَادَ أَهْلِهَا عِقُوبَةً لَأَذَتْ بِمَنْ لَأَذَا
مَا أَحْسَنَ الْحَالَاتِ إِنْ لَمْ تَعُدْ بَغْدَاذُ فِي الْقِلَّةِ بَغْدَاذَا

وسمى طاهر الأرباض التي خالفه أهلها ، ومدينة المنصور ، وأسواق
الكرخ والحلند ، دار النكث ، وقبض ضياع منّ لم يخرج إليه من بني هاشم
والقواد وغيرهم ، وأخذ أموالهم ، فذلّوا ، وانكسروا ، وذلّ الأجناد ،
وضعفوا عن القتال ، إلاّ باعة الطريق ، والعراة ، وأهل السجون ، والأوباش ،
والطرّارين ، وأهل السوق ، فكانوا ينهبون أموال الناس .

وكان طاهر لا يفتر في قتالهم ، فاستأمن^١ إليه عليّ افراهمرد^١ ، الموكل
بقصر صالح ، فأمنه ، وسير إليه جنداً كثيراً ، فسلم إليه ما كان بيده من
تلك الناحية ، في جمادى الآخرة ؛ واستأمن إليه محمد بن عيسى ، صاحب
شرطة الأمين ، وكان مجدأ^٢ في نصرة الأمين ، فلما استأمن هذان إلى طاهر
أشقى الأمين على الهلاك وأقبلت^٣ الغواة من العيارين ، وباعة الطريق ، والأجناد ،

1) C. P. h. i. فرادم et B. M. فرامرد .

2) B. مجدأ .

١ أصابه .

٢ أمّا ذا .

٣ وأقبلت .

فاقتلوا داخل قصر صالح قتلاً عظيماً ، قُتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة ، ومن قواده جماعة ، ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشدّ على طاهر منها . ثمّ إنّ طاهراً كاتب القواد الهاشميين وغيرهم ، بعد أن أخذ ضياعهم ، ودعاهم إلى الأمان والبيعة للمأمون ، فأجابه جماعة منهم : عبد الله بن حميد ابن قحطبة وإخوته ، وولد الحسن بن قحطبة ، ويحيى بن عليّ بن ماهان ، ومحمد بن أبي العباس الطائي ، وكاتبه غيرهم ، وصارت قلوبهم معه .

وأقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب ، ووكل الأمر إلى محمد بن عيسى بن نهيك ، وإلى الهرش ، فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه ، وكان منهم ما لم يبلغنا مثله .

فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداد من كانت به قوة ، وكان أحدهم إذا خرج أمن على ماله ونفسه ، وكان مثلهم كما قال الله : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ بِأَطْنَبِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾¹ . وخرج عنها قوم بعلّة الحجّ ، ففي ذلك يقول شاعرهم :

أظهروا الحجّ وما ينوونه
كم أناس أصبّحوا في غبطة
بل من الهرش يريدون الهرب
وكّل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان² بغداد :

بكيّت دماً على بغداد لما
تبدّلنا هموماً من سرور
فقدت غصارة العيش الأنيق
ومن سعة تبدّلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين
فأفنت أهلها بالمنجنيق

1) Corani 57, vs. 13.

2) C. P. فساق .

فَقَوْمٌ^١ أَحْرَقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا
 وَصَائِحَةٌ تُنَادِي : وَأَصْبَاحًا
 وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ ذَاتُ دَلٍّ^٢
 تَفِرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى انْتِهَابِ
 وَسَالِبَةِ الْغَزَالَةِ مُقْلَبَتَيْهَا
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكَّرَاتُ
 يُنَادِينَ الشَّفِيقِ^٣ وَلَا شَفِيقُ
 وَمُغْرِبٌ^٣ قَرِيبُ الدَّارِ مُلْقَى
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا
 فَمَا وَلَدٌ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ
 وَمَهْمَا أَنْسَرَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى

وَنَائِحَةٌ تَنْوُحُ عَلَى غَرِيقِ
 وَبَاكِئَةٌ لِفِقْدَانِ الشَّقِيقِ^١
 مُضْمَخَةٌ الْمَجَاسِدِ بِالْحَلُوقِ
 وَوَالِدُهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ
 مَضَاحِكُهَا كَلَالَاءِ الْبُرُوقِ
 عَلَيَّهِنَّ الْقَلَائِدُ فِي الْحُلُوقِ
 وَقَدْ فُقِدَ الشَّقِيقُ مِنْ الشَّقِيقِ^٢
 بَلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
 فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَيِّ الْفَرِيقِ^٤
 وَقَدْ فَرَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
 فَلَمَّ نِي ذَاكِرٍ دَارَ الرَّفِيقِ^٣

وقال الحرمي قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتاً أتى فيها على جميع
 الحوادث ببغداد ، في هذه الحرب ، تركتها لطولها .

وذكر أن قائداً من أهل خراسان ، من أصحاب طاهر ، من أهل النجدة
 والبأس ، خرج يوماً إلى القتال ، فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم ، فقال
 لأصحابه : ما يقاتلنا إلا من نرى استهانةً بأمرهم ، واحتقاراً لهم ، فقبل

1) C. P. الشقيق .

2) R. الشقيق .

3) B. ومضرب .

4) Versus in C. P. om.

١ وقوم .

٢ وقد فقد الشقيق من الشقيق .

٣ الرفيق .

له : نعم ! هؤلاء هم الآفة ؛ فقال لهم : أفتَ لكم حين تنهزمون من هؤلاء ،
وأنتم في السلاح والعدة والقوة ، وفيكم الشجاعة ، وما عسى يبلغ كيد هؤلاء
ولا سلاح معهم ، ولا جنة تقيهم !

وتقدّم إلى بعضهم ، وفي يديه بارية مقيرة ، وتحت إبطه ميخلاة فيها
حجارة ، فجعل الحراساني كلما رمى بسهم استر منه العيار فوق في باريته ،
أو قريباً منها ، فيأخذه ، ويتركه معه ، وصاح : دانيق ، أي ثمن النشابة دانيق
قد أحرزه ، فلم يزال كذلك حتى فئت سهام الحراساني ، ثم حمل عليه العيار ،
ورمى بحجر من مخلاته في مقلع ، فما أخطأ عينه ، ثم آخر ، فكاد يصرعه ،
فانهزم وهو يقول : ليس هؤلاء بناس .

فلما سمع طاهر خبره ضحك منه ، فلما طال ذلك على طاهر ، وقتل
من أصحابه في قصر صالح من قتل ، أمر بالهدم والإحراق ، فهدم دور
من خالفه من بين دجلة ودار الرقيق ، وباب الشام ، وباب الكوفة ، إلى
الصّراة وربض حميد ، ونهر كرخايا ، فكان أصحابه إذا هدموا داراً
أخذ أصحاب الأيمن أبوابها وسقوفها ، فيكونون أشدّ على أهلها ، فقال
شاعر منهم :

لنا كلّ يومٍ ثلّةٌ لا نسدّها
إذا هدموا داراً أخذنا سقوفها
فإن حرصوا يوماً على الشرّ جهدهم
فقد ضيقوا من أرضنا كلّ واسعٍ
يُثيرون بالطبل القنيص ، فإن بدا
يزيدون فيما يطلبون وتقصّ
ونحن لأخرى غيرها نتربص
فغوغاؤنا منهم على الشرّ أحرص
وصار لهم أهلٌ بها وتعرّص
لهم وجه صيدٍ من قريب تقنصوا

1) R. et Br. M. فيها .

لقد أفسدوا شرقَ البلادِ وغربَها علينا فما ندري إلى أين نَشخصُ
 إذا حَضَرُوا قالوا بما يَعْرِفُونَهُ وإن لم يَرَوْا شيئاً قبيحاً تَحْرَصُوا^١
 وما قَتَلَ الأبطالَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ رسولِ المنايا لَيْلَهُ^٢ يَتَلَصَّصُ

في أبيات غيرها ، فلما رأى طاهر أن هذا جميعه لا يُخلفون به ، أمر بمنع التجار عنهم ، ومنع من حمل الأتوات وغيرها ، وشدت في ذلك ، وصرف السفن التي يحمل فيها إلى الفُرات ، فاشتد ذلك عليهم ، وعلت الأسعار ، وصاروا في أشد حصار ؛ فأمر الأمين ببيع الأموال ، وأخذها ، ووكل بها بعض أصحابه ، فكان يهجم على الناس في منازلهم ليلاً ونهاراً ، فاشتد ذلك على الناس ، وأخذوا بالتهمة والظنة .

ثم كان بينهم وقعة بدرج الحجارة ، قُتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير ، ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر في العيارين وغيرهم إلى عبید الله بن الوضاح ، فأوقعوا به ، وهو لا يعلم ، فانهزم عنهم ، وغلبوه على الشماسية ، فاتاه هرثمة بعينه ، فأسوه بعض أصحاب الأمين ، وهو لا يعرفه ، فقاتل عليه بعض أصحابه ، حتى خلتصه ، وانهزم أصحاب هرثمة ، فلم يرجعوا يومين .

فلما بلغ طاهراً ما صنعوا عقد جسراً فوق الشماسية ، وعبر أصحابه إليهم ، فقاتلوا أشد قتال ، حتى ردوا أصحاب الأمين ، وأعاد أصحاب عبید الله بن الوضاح إلى مراكزهم ، وأحرق منازل الأمين بالحيزرانية ، وكانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم ، وقُتل من العيارين كثير ، فضعف أمرُ الأمين ، فأيقن بالهلاك ، وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمه

١ تحرّصوا .

٢ ليلة .

إلى المدائن ، خوفاً من الأمين ، لأنه اتهمه ، وتحامل عليه السفلة والغوغاء ، فأقام بها ، وقيل بل كاتبه طاهر ، وحذّره قبض ضياعه وأمواله .

ثمّ إنّ الهرّش خرج ومعه لفيفة وجماعة إلى جزيرة العباس ، وكانت ناحية لم يقاتل فيها ، فخرج إليه بعض أصحاب طاهر ، فقاتلوه ، فقوي عليهم ، فأمدّهم طاهر بجند آخر ، فأوقعوا بالهرّش وأصحابه وقعة شديدة ، ففرق منهم بشر كثير .

وضجر الأمين وخاف حتى قال يوماً : وددتُ أن الله قتل الفريقين جميعاً فأراح الناس منهم ، فما منهم إلاّ عدوّ لي ، أمّا هؤلاء فيريدون مالي ، وأمّا أولئك فيريدون نفسي ؛ وضعف أمره ، وانتشر جنده ، وأيقن بظفر طاهر به .

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون .

وفيهما سار المؤمن بن الرشيد ، ومنصور بن المهديّ إلى المأمون بخراسان ، فوجه المأمون أخاه المؤمن إلى جرجان .

• وفيها كان بالأندلس غلاء شديد ، وكان الناس يطوون الأيام ، ويتعلّون بما يضبط النفس¹ .

وفيهما مات وكيع بن الجراح الرّؤاسي² بفيّد ، وقد عاد عن الحجّ ؛ وبقية ابن الوليد الحمصي³ ، وكان مولده سنة عشر ومائة ؛ ومحمد بن ملبح² بن سليمان الأسلمي⁴ ؛ ومعاذ بن معاذ أبو المثنيّ العنبري⁵ وله سبع وسبعون سنة .

1) Om. C. P.

2) B. فليج .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر استيلاء طاهر على بغداد

في هذه السنة لحق خزَيْمَة بن خازم بطاهر ، وفارق الأمين ، ودخل هَرْتَمَة إلى الجانب الشرقي .

وكان سبب ذلك أن طاهراً أرسل إلى خزَيْمَة أن انفصل الأمر بيني وبين محمد ، ولم يكن لك [أثر] في نصرتي ، ألا أقصر في أمرك ، فأجابه بالطاعة ، وقال له : لو كنت أنت النازل الجانب الشرقي في مكان هَرْتَمَة لحمل نفسه إليه ، وأخبره قلة ثقته بهَرْتَمَة ، إلا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة ، فكتب طاهر إلى هَرْتَمَة يُعَجِّزُهُ ، ويلومُهُ ، ويقول : جمعت الأجناد ، وأتلفت الأموال ، وقد وقفت وقوف المُحجم عَمَّنْ بإزائك ، فاستعدت للدخول إليهم ، فقد أحكمت الأمر على دفع العسكر ، وقطع الجسور ، وأرجو أن لا يختلف عليك اثنان .

فأجابه هَرْتَمَة بالسمع والطاعة ، فكتب طاهر إلى خزَيْمَة بذلك ، وكتب إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك ، فلما كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم ، وثب خزَيْمَة ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة قطعاه ، واخلعا محمداً الأمين ، وسكن أهل عسكر المهدي ، ولم يدخل هَرْتَمَة حتى مضى إليه نفر من القواد وحلفوا له أنه لا يرى منهم مكروهاً ، فدخل

1) الأثر R .

إليهم ، فقال الحسين الخليل في ذلك :

عَلَيْنَا جَمِيعاً مِنْ خَزِيمَةَ مِثَّةٌ
تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ
وَكَوْلَا أَبُو الْعَبَّاسِ مَا انْفَكَّ دَهْرُنَا
خَزِيمَةَ لَمْ يُذَكَّرْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ
أَنَاخَ بِجِسْرِي دَجْلَةَ الْقَطْعِ وَالْقَنَا
بِهَا أَحْمَدَ الرَّحْمَنُ نَائِرَةَ الْحَرْبِ
فَذَبَّ وَحَامَى عَنْهُمْ أَشْرَفَ الذَّبِّ
بَيْتٌ¹ عَلَى عَتَبٍ وَيَغْلُو² عَلَى عَتَبِ
إِذَا اضْطَرَبَتْ شَرْقُ الْبِلَادِ مَعَ الْغَرْبِ
شَوَارِعُ وَالْأَرْوَاحُ فِي رَاغَةِ الْعَضْبِ³

وهي عدة آيات ، فلما كان الغد تقدم طاهر إلى المدينة والكرخ ،
فقاتل هناك قتالاً شديداً ، فهزم الناس ، حتى ألحقهم بالكرخ ، وقتلهم فيه ،
فهزمهم ، فمروا لا يلوون على شيء ، فدخلها طاهر بالسيف ، وأمر مناديه ،
فنادى: مَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ فَهُوَ آمِنٌ ؛ ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جنداً على
قلر حاجته ، وقصد إلى مدينة المنصور ، وأحاط بها ، وبقصر زُبَيْدَةَ ، وقصر
الْحُلْدِ ، من باب الجسر إلى باب خراسان ، وباب الشام ، وباب الكوفة ،
وباب البصرة ، وشاطئ الصَّارَةَ إلى مصبها في دجلة .

وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والمهرش ، والأفارقة ، فنصب

1) C. P. بيت .

2) R. تعد ; C. P. تعد .

١ بما .

٢ ينب .

٣ ويعلو .

٤ (في الطبري : لم يُنكَرَ) .

٥ إذا .

٦ الغضب .

المجانيق بإزاء قصر زبيدة ، وقصر الخلد ، وأخذ الأمين أمه وأولاده إلى مدينة المنصور ، وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق ، لا يلوي أحد على أحد ، وتفرق السفلة والغوغاء ، وتحصن محمد بمدينة المنصور ، وحصره طاهر ، وأخذ عليه الأبواب .

وبلغ خبر هذه الواقعة عمر الوراق ، فقال لمُخبره : ناولني قدحاً ؛ ثم تمثل :

خُذْهَا فَلَخْمِرَةِ أَسْمَاءِ هَا دَوَاءٌ وَلَهَا دَاءٌ
يُصْلِحُهَا لِمَاءٍ إِذَا أَصْفَقَتْ يَوْمًا وَقَدْ يُفْسِدُهَا الْمَاءُ
وَقَائِلٍ كَانَتْ لَهُمْ وَقَعَةٌ فِي يَوْمِنَا هَذَا وَأَشْيَاءُ
قَلْتُ لَهُ : أَنْتَ امْرُؤٌ جَاهِلٌ فَيْكَ عَنِ الْخَيْرِ تِإِبْطَاءُ
إِشْرَبْ وَدَعْنَا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ يَصْطَلِحُ النَّاسُ إِذَا شَاؤُوا

وحكى إبراهيم بن المهدي أنه كان مع الأمين لما حصره طاهر ، قال : فخرج الأمين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه ، فصار إلى قصر له باحيه الخلد ، ثم أرسل إليّ فحضرتُ عنده ، فقال : ترى طيباً هذه الليلة ، وحسن القمر في السماء ، وضوءه في الماء على شاطئ دجلة ، فهل لك في الشرب ؟ فقلتُ : شأنك ؛ فشرب رطلاً ، وسقاني آخر ، ثم غنيتُهُ ما كنتُ أعلم أنه يحبّه ، فقال لي : ما تقول فيمن يضرب عليك ؟ فقلتُ : ما أحوجني إليه ! فدعا بجارية متقدمة عنده ، اسمها ضَعْفُ ، فتطيرتُ من اسمها ، ونحن في تلك الحال ، فقال لها : غني ، فغننتُ بشعر الجعدي :

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرْجٌ بِالدَّمِ

1) حزمًا C. P.

١ فخذها .

فاشدد ذلك عليه ، وتطير منه ، وقال : غني غير ذلك ، فغنت :

أبكى فراقهم^١ عيني فأرقها إن التفريق للأحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفتانوا وريب الدهر عداء

فقال لها : لعنك الله ! أما تعرفين من الغناء غير هذا ؟ فقالت : ما تغنيت
إلا بما^٢ ظننت أنك تحبه ، ثم غنت آخر :

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا^٣ دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل النعيم من^٤ ملك قد زال سلطانه إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبداً ليس بفان ولا بمشرك

فقال لها : قومي ، غضب الله عليك ولعنك ! [قال] : فقامت^٥ ، وكان له قدح
من بلتور ، حسن الصنعة ، كان يسميه ربّ رياح ، وكان موضوعاً بين يديه ،
فعثرت الجارية به ، فكسرتة ، فقال : ويحك يا إبراهيم ! ما ترى ما جاءت به
هذه الجارية ، ثمّ ما كان من كسر القدح ؟ والله ما أظنّ أمري إلا وقد قرب !
فقلت : يديم الله ملكك ، ويعزّ سلطانك ، ويكبت عدوك ! فما استتم الكلام
حتى سمعنا صوتاً : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾^١ . فقال :

1) Corani 12, vs. 41.

١ فراقكم .

٢ ما .

٣ وما .

٤ السلطان عن .

٥ قامت .

يا إبراهيم ! أما سمعت ما سمعت ؟ قلت : ما سمعت شيئاً ، وكنت قد سمعت . قال : تسمع حساً ، فلنوت من الشط ، فلم أر شيئاً ، ثم عاودنا الحديث ، فعاد الصوت بمثله ، فقام من مجلسه مقتماً إلى مجلسه بالمدينة ، فما مضى إلا ليلة أو ليلتان حتى قُتل .

ذكر قتل الأمين

لما دخل محمد إلى مدينة المنصور ، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها ، كما تقدم ، وقر بالمدينة ، علم قواده وأصحابه أنهم ليس لهم فيها عُدّة الحصر ، وخافوا أن يظفر بهم طاهر ، فأتاه محمد بن حاتم بن الصقر ، ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقي ، وغيرهما ، قالوا : قد آلت حالنا إلى ما ترى ، وقد رأينا رأياً نعرضه عليك ، فانتظر فيه واعزم عليه^١ ، فإننا نرجو أن يحمل الله فيه الخيرة .

قال : وما هو ؟

قالوا : قد تفرق عنك الناس ، وأحاط بك عدوك ، وقد بقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها ، فرى أن تختار ممن عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة آلاف ، فتحملهم على هذه الخيل ، وتخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب ، فإن الليل لأهله^٢ ، ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى ،

1) Hic desinit lacuna in A.

١ فانتظر واعزم عليك .

٢ ليله لأهله .

فخرج ، حتى نلتق بالجزيرة والشام ، فنرض القروض ، ونجبي الخراج ،
ونصير في مملكة واسعة ومُلك جديد ، فيسارع إليك الناس ، ويتقطع عن
طلبك الجند ويحدث الله أموراً .

قال لهم : نِعِم ما رأيتم ! وعزم على ذلك ، وبلغ الخبر إلى طاهر ، فكتب
إلى سليمان بن منصور ، ومحمد بن عيسى بن نهبك ، والسني بن شامك :
والله لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركتُ لكم ضيعةً إلا قبضتُها ، ولا يكون
لي همة إلا أفسكم .

فلخطوا على الأمين ، قالوا له : قد بلغنا النبي عزمته عليه ، فنحن
نذكرك الله في نفسك ، إن هؤلاء صعاليك ، وقد بلغ بهم الحصار إلى ما ترى ،
فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك ، وعند طاهر ، بلدهم في الحرب ،
ولسنا نأمن إذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيراً ، أو يأخذوا رأسك ، فيضربوا
بك ويحطوك سبب أمانهم ، وضربوا فيه الأمثال ؛ فرجع إلى قولهم ، وأجاب
إلى طلب الأمان والخروج ، قالوا له : إنما غايتك السلامة ، والله ، وأخوك
يرتكك حيث أحييت ، [ويفردك في موضع] ويحمل لك فيه كل ما يصلحك ،
وكل ما تحب وتهوى ، وليس عليك منه بأس ولا مكروه . فركن إلى ذلك ،
وأجاب إلى الخروج إلى هرثمة بن أعين .

فلخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام ، وقالوا : إذا لم تقبل
ما أشرنا به عليك ، وهو الصواب ، وقبلة من هؤلاء المداهنين ، فالخروج
إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة ، قال : أنا أكره طاهراً ، لأنني
رأيتُ في منامي كأنني قائم على حائط من آجر شاهق في السماء ، عريض الأساس ،

١ فيسارع .

٢ ويحطونك .

لم أر مثله في الطول والعرض ، وعليّ سوادي ، ومننطقي ، وسيفي ، وكان طاهر في أصل ذلك الحائط ، فما زال يضربه حتى سقطاً ، وسقطت ، وطارَتْ قَلَنْسُوتِي عن رأسي ، فأنا أتطير منه ، وأكرهه ، وهَرَثِمَةَ مولانا ، وهو بمنزلة الوالد ، وأنا أشدّ أنساً به وثقةً إليه .

فأرسل يطلب الأمان ، فأجابه هَرَثِمَةَ إلى ذلك ، وحلف له أنه يقاتل دونَه إن همّ المأمون بقتله ، فلما علم ذلك طاهر اشتدّ عليه ، وأبى أن يدعّه يخرج إلى هَرَثِمَةَ ، وقال : هو في جندي والجانب الذي أنا فيه ، وأنا أخرجته بالحصار ، حتى طلب الأمان ، فلا أرضى أن يخرج إلى هَرَثِمَةَ فيكون له الفتح دوني .

فلما بلغ ذلك هَرَثِمَةَ والقواد اجتمعوا في منزل خُزَيْمَةَ بن خازم ، وحضر طاهر وقواده ، وحضر سليمان بن المنصور ، والسندي ، ومحمد بن عيسى بن نهبك ، وأداروا الرأي بينهم ، وأخبروا طاهراً أنه لا يخرج إليه أبداً ، وأنه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن إلا أن يكون الأمر مثله أيام الحسين ابن عليّ بن عيسى بن ماهان . وقالوا له : إنه إن يخرج إلى هَرَثِمَةَ بيدنه ، ويدفع إليك الخاتم ، والقضيب ، والبُرْدَة . وذلك هو الخلافة ، فاغتم هذا الأمر ولا تُفسده ! فأجاب إلى ذلك ورضي به .

ثم¹ إن الهرث ما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر ، فأخبره أن الذي جرى بينهم مكر ، وأن الخاتم والقضيب والبُرْدَة تُحمل مع الأمين إلى هَرَثِمَةَ ، فاغناظ منه ، وجعل حول قصر أمّ الأمين ، وقصور الخلد ، قوماً معهم العتَل ، ولم يعلم بهم أحد ، فلما نهباً الأمين للخروج إلى هَرَثِمَةَ ،

1) Om. C. P.

عطش قبل خروجه عطشاً شديداً ، فطلب له في خزانة الشراب ماء ، فلم يوجد ، فلما أمسى ، ليلة الأحد ، لحمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، خرج بعد العشاء الآخرة إلى صحن الدار ، وعليه ثياب بيض ، وطيلسان أسود ، فأرسل إليه هرثمة : وافيت للميعاد لأحملك ، ولكني أرى أن لا تخرج الليلة ، فإنني قد رأيتُ على الشطّ امرأةً قد رابني ، وأخافُ أن أغلب ، وتؤخذ من يدي ، وتذهب نفسك ونفسي ، فأقيم الليلة ، حتى أستعدّ وآتيك الليلة القابلة ، فإن حوربت حاربتُ دونك .

فقال الأمين للرسول : ارجع إليه ، وقل له لا يبرح ، فإنني خارج إليه الساعة لا محالة ، ولست أقيم إلى غدٍ .

وقلق ، وقال : قد تفرّق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم ، ولا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل عليّ فيأخذني ؛ ثمّ دعا بابنيه ، فضمّهما إليه ، وقبلهما ، وبكى ، وقال : أستودعكما الله ، عزّ وجلّ ، ودمعت عيناه ، فمسح دموعه بكفّيه ، ثمّ جاء راكباً إلى الشطّ ، فإذا حرّاقة هرثمة ، فصعد إليها .

فذكر أحمد بن سلام ، صاحب المظالم ، قال : كنتُ مع هرثمة في الحرّاقة ، فلما دخلها الأمين قمنا له ، وجثا هرثمة على ركبتيه ، واعتذر إليه من نقرس به ، ثمّ احتضنه ، وضمّته إليه ، وجعله في حُجره ، وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه ، وأمر هرثمة بالحرّاقة أن تدفع ، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق ، وعطّطوا ، ونقبوا الحرّاقة ، ورموهم بالآجر والنشاب ، فدخل الماء إلى الحرّاقة ، ففرقت ، وسقط هرثمة إلى الماء ، وسقطنا ، فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه ، وأما الأمين فإنه لما سقط إلى الماء شقّ ثيابه وخرج إلى الشطّ ، فأخذني رجل من أصحاب

طاهر ، وأتى بي رجلاً من أصحاب طاهر ، وأعلمه أنني من الذين خرجوا من الحرّاقة ، فسألني مَنْ أنا ؟ قلتُ : أنا أحمد بن سلام ، صاحب المظالم ، مولى أمير المؤمنين ، قال : كذبت ، فاصدقني ! قلتُ : قد صدقتك . قال : فما فعل المخلوع ؟ قلتُ : رأيتُه وقد شقّ ثيابه ؛ فركب ، وأخذني معه أعدو ، وفي عنقي حبل ، فعجزتُ عن العدو ، فأمر بضرب عنقي ، فاشتريتُ نفسي منه بعشرة آلاف درهم ، فركني في بيت ، حتى يقبض المال ، وفي البيت بوارى وحُصر ملرّجة ووسادتان .

فلما ذهب من الليل ساعة ، وإذ قد فتحوا الباب ، وأدخلوا الأمين ، وهو عريان ، وعليه سراويل ، وعمامة ، وعلى كتفه خيَرة خَلَقَة ، فركوه معي ، فاسترجعتُ وبكيتُ فيما بيني وبين نفسي ؛ فسألني عن اسمي فعرفته ، فقال : ضمّتي إليك ، فإنّي أجد وحشة شديدة . قال : فضمّته إليّ ، وإذا قلبه يخفق خفياً شديداً ؛ فقال : يا أحمد ! ما فعل أخِي ؟ قلتُ : حيٌّ هو . قال : قبّح الله بريدهم ، كان يقول : قد مات شبه المعتذر من محاربه ؛ فقلتُ : بل قبّح الله وزراعتك ؛ فقال : ما تراهم يصنعون بي ، أيقتلونني أم يفنون لي بأمانهم ؟ فقلتُ : بل يفنون لك .

وجعل يضمّ الخيَرة على كتفه ، فترعتُ مبطنّة كانت عليّ ، وقلتُ : ألقِ هذه عليك ! فقال : دَعّني ، فهذا من الله ، عزّ وجلّ ، في مثل هذا الموضع خير كثير .

فبينما نحن كذلك ، إذ دخل علينا رجل ، فنظر في وجوهنا ، فاستبثها ، فلما عرفته انصرف ، وإذا هو محمد بن حميد الطاهريّ ، فلما رأيتُه علمتُ أنّ الأمين مقتولٌ ؛ فلما انتصف الليل فُتح الباب ، ودخل الدار قومٌ من العجم معهم السيوف مسلولة ، فلما رأهم قام قائماً ، وجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهبنا ، والله ، نفسي في سبيل الله . أمّا من مُغيث ،

أما من أحد من الأبناء ؟

وجاؤوا ، حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه ، وجعل بعضهم يقول لبعض : تقدّم ، ويدفع بعضهم بعضاً ، وأخذ الأمين يده وسادة ، وجعل يقول : ويحكم ! أنا ابن عمّ رسول الله ، أنا ابن هارون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي .

فلدخل عليه رجلٌ منهم فضربه بالسيف ضربةً وقعت في مقدم رأسه ، وضربه الأمين بالسادة على وجهه ، وأراد [أن] يأخذ السيف منه ، فصاح : قتلي ! قتلي ! فلدخل منهم جماعة ، فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته ، فركبوه ، فذبحوه ذبحاً من قفاه ، وأخذوا رأسه ، ومضوا به إلى طاهر ، وتركوا جثته .

فلما كان السحر أخذوا جثته ، فأدرجوها في جُلٍّ وحملوها ، فنصب طاهر الرأس على برج ، وخرج أهل بغداد للنظر ، وطاهر يقول : هذا رأس المخلوع محمد .

فلما قُتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله ، لما كانوا يأخذون من الأموال ، وبعث طاهر برأس محمد إلى أخيه المأمون مع ابن عمّه محمد بن الحسين بن مُصعب ، وكتب معه بالفتح ، فلما وصل الرأس فو الرياستين فأدخله على ترس ، فلما رآه المأمون سجد ، وبعث معه طاهر بالبُرْدَة والقضيب والحاتم .

ولما بلغ أهل المدينة أن طاهراً أمر مولاة قريشاً بقتله ، قال شيخ من أهل المدينة : سبحان الله ! كنا نروي أنه يقتله قريش ، فلنبينا إلى القبيلة فوافق الاسمُ [الاسم] .

ولما قُتل الأمين نودي في الناس بالأمان ، فأمن الناس كلهم ، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة ، فصلى بالناس ، وخطب للمأمون ، وذمّ الأمين ،

وكتب إلى المعتصم ، وقيل إلى ابن المهدي : أمّا بعدُ فإنه عزيز عليّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ، ولكنه بلغني أنك تميل بالرأي ، وتصغي بالهوى إلى الناكث المخلوع ، فإن كان كذلك ، فكثير ما كتبتُ إليك ، وإن كان غير ذلك ، فالسلام عليك ، أيها الأمير ، ورحمة الله وبركاته .

ولما قُتل الأمين قال إبراهيم بن المهدي يرثيه :

عُوجًا بمعنى الطَّلَلِ الدَّائِرِ بِالخُلْدِ ذَاتِ الصَّخْرِ وَالآجُرِ
والمَرْمَرِ المنسوبِ¹ يُطلى بهِ والبَابِ بابِ الذَّهَبِ النَّاصِرِ
عُوجًا بها فاستيقنا عندها على يَقِينِ قُدْرَةِ القَادِرِ
وَأبْلِغَا عَنِّي مَقَالًا إِلَى المَوَلَى على المأمُورِ وَالآمِرِ
قُولَا لَهُ يَا بَنَ أَبِي النَّاصِرِ طَهَّرْ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ طَاهِرِ
لم يكفِهِ² أَنْ حَزَّ³ أوداجَهُ ذَبَحَ الهدايا بِمُدَى الجَازِرِ
حَتَّى أَتَى بِسَحَبِ أوداجِهِ فِي شَطْنِ ، هَذَا مَدَى⁴ السَّائِرِ
قد بَرَدَ المَوْتُ على جَنبِهِ فَطَرَفُهُ مُنكَسِرُ النَّاطِرِ
• فلما بلغ المأمون قوله اشتدَّ عليه⁵ .

ذكر صفة الأمين وعمره وولايته

قيل إنَّ محمداً وليَ يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، رقت ليلة الأحد لست بقين من المحرم

1) B. المنسوب .

2) C. P. يلقه .

3) C. P. جز .

4) B. يفني المدن .

5) Om. A.

سنة ثمان وتسعين ومائة ؛ وكنيته أبو موسى ، وقيل أبو عبد الله .

• وهو ابن الرشيد هارون بن أبي عبد الله المهدي بن أبي جعفر المنصور¹ ، وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن المنصور ؛ وكانت حلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام ، وقيل كانت ولايته² النصف من جمادى الآخرة ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة . وكان سبباً ، أنزع ، صغير العينين ، أفتى ، جميلاً ، طويلًا ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان مولده بالرصافة .

ولما وصل خبر قتله إلى المأمون أذن للقواد ، وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم ، فهأوه بالظفر ودعوا له . وكتب إلى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤمن من ولاية العهد ، فخلعاه في شهر ربيع الأول من هذه السنة .

وأكثر الشعراء في مرثي الأمين وهجائه ، تركنا أكثره لأنه خارج عن التاريخ ، فمما قيل في مرثيه قول الحسين بن الضحاک ، وكان من ندمائه ، وكان لا يصدق بقتله ، ويطمع في رجوعه :

يا خيرَ أسرتِهِ وَإِنْ زَعَمُوا
اللهُ يَعْلَمُ أَنْ لِي كَبِيداً
وَلَسِنْ شَجِيْتُ بِمَا رُزِيتُ بِهِ
هَلَا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَاقْتِنَا
قَدْ كَانَ فِيكَ لِمَنْ مَضَى خَلْفٌ
لَا بَاتَ رَهْطُكَ بَعْدَ مَقْوَتِهِمْ
هَتَكُوا بِحُرْمَتِكَ الَّتِي هَتَكَتُ
إِنِّي عَلَيَّكَ لُمُثِبْتُ أَسِيفاً
حَرَى عَلَيَّكَ وَمُقَلَّةٌ تَكْفِي
إِنِّي لِأُضْمِرُ فَوْقَ مَا أَصِفُ
أَبْدأُ وَكَانَ لَغَيْرِكَ التَّلَافُ
وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ بَعْدَكَ الْخَلْفُ
إِنِّي لِرَهْطِكَ بَعْدَهَا شَنِفُ
حَرَمَ الرَّسُولِ وَدُونَهَا السُّجُفُ

1) Om. C. P.

2) C. P. خلافته .

١ اعتمدنا لمرجع في إثبات هذه القصيدة لكثرة ما فيها من تحريف في الأصل .

وَتَبَّتْ¹ أَقَارِبُكَ الَّتِي خُدَلَتْ
 تَرَكَوْا حَرِيمَ أَبِيهِمْ نَفَلًا²
 أَبَدَتْ مُخْلَخَلَهَا عَلَى دَهَشٍ
 سُلِبَتْ مَعَاجِرُهُنَّ وَاجْتَلِبَتْ³
 فَكَأَنَّهِنَّ خِلَالَ مُنْتَهَبٍ
 مَلِكٍ تَخَوَّنَ⁴ مُلْكَهُ قَدَرٌ
 هِيَهَاتَ بَعْدَكَ أَنْ يَدُومَ لَنَا
 أَفْبَعَدَ عَهْدِ اللَّهِ تَقْتُلُهُ
 فَسَنَعْرِفُونَ غَدًا بِعَاقِبَةٍ
 يَا مَنْ تَخَوَّنَ نَوْمَهُ أَرْقٌ
 قَدْ كُنْتَ لِي أَمَلًا غَنِيْتُ بِهِ
 مُرَجَّ⁵ النَّظَامِ وَعَادَ مُنْكَرُنَا
 وَالشَّمْلُ مُنْتَشِرٌ لِفَقْدِكَ وَالذُّرُ

وَجَمِيعُهَا بِالذَّلِّ مُعْرِفٌ
 وَالْمُحْصَنَاتُ صَوَارِخٌ هُتْفٌ
 أَبْكَارُهُنَّ وَرَتَّتِ النَّصْفُ
 ذَاتُ النَّقَابِ وَنُوزَعِ الشَّنْفُ³
 دُرٌّ تَكْشِفُ دُونَهُ الصَّدْفُ
 فَوَهَى وَصَرَفُ الدَّهْرِ مُخْتَلِفٌ
 عِزٌّ وَأَنْ يَبْقَى لَنَا شَرَفٌ
 وَالْقَتْلُ بَعْدَ أَمَانِهِ سَرَفٌ
 عِزُّ الإِلَهِ فَأُورِدُوا وَقِفُوا
 هَدَّتِ الشَّجُونُ وَقَلْبُهُ لَهْفٌ
 فَمَضَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ الأَسْفُ
 عُرْفًا وَأَنْكَرَ بَعْدَكَ العُرْفُ
 يَا سُدَى وَالبَالُ مُنْكَسِفٌ

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة ، وتخطب المأمون ،
 وكنية زبيدة أم جعفر :

لِحَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنُصُرِ
 لِيَوَارِثِ عِلْمِ الأَوَّلِينَ وَفَهْمِهِمْ
 كَتَبْتُ وَعَيْنِي مُسْتَهِيلٌ دُمُوعُهَا
 وَقَدْ مَسَّتْ ضُرٌّ وَذُلٌّ كِتابَةَ
 وَأَفْضَلَ سَامٍ فَوْقَ أَعْوَادِ مَنِيرِ
 وَلِلْمَلِكِ المَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرِ
 إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمَحْجَرِي
 وَأَرْقَ عَيْنِي يَا بِنَ عَمِّي تَفْكَرِي

1) A. ونبت .

2) B. واجتلبت .

3) A. الشرف .

4) B. يجوز .

5) C. P. مزج .

فأمري عظيمٌ مُنكرٌ جدٌ مُنكرٌ
إليك شكاةُ المُستَضِيمِ¹ المُقَهَّرِ²
فأنت لبثي خيرٌ ربٌّ مُغَيِّرٌ
فما طاهرٌ فيما أتى بِمُطَهَّرٍ
وأنهَبَ أموالِي وأخربَ أدوْرِي
وما مرَّ بي من ناقِصِ الخلقِ أعورٍ
صبرتُ لأمرٍ مِن قديرٍ مُقدِّرٍ
فديتُكَ مِن ذي حرمةٍ مُتذكِّرٍ

وَهَمْتُ لِمَا لاقَيْتُ بَعْدَ مُصَابِيهِ
سَأشْكُو الَّذِي لاقَيْتُهُ بَعْدَ فَقْدِهِ
وَأَرْجُو لِمَا قَدَ مَرَّ بِي مُذْ فَقَدْتُهُ
أَتَى طَاهِرٌ لَا طَهَرَ اللَّهُ طَاهِرًا
فَأَخْرَجْتَنِي مَكشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا
يَعِزُّ عَلَيَّ هَارُونَ مَا قَدَ لَقَيْتُهُ
فَإِنْ كَانَ مَا أَبْدَى بِأَمْرِ أَمْرَتِهِ
تَذَكَّرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَابَتِي

فلما قرأها المأمون بكى ، وقال : أنا ، والله ، الطالب بئرا أخي ، قتل
الله قتلتته .

ولقد أسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الأمين ، وذم المأمون ، فلهذا
حجبه المأمون عنه ، ولم يسمع مديحه مدةً ، ثم أحضره يوماً ، فقال له :
أخبرني ! هل رأيت يوم قُتل أخي هاشميةً قتلت وهتكت ؟ قال : لا !
قال : فما قولك :

مَحَارِمٌ مِن آلِ النَّبِيِّ اسْتُحِلَّتِ
كَعَابٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَبَدَّتِ
لَهَا الْمِرْطَةُ عَادَتْ بِالْحُشُوعِ وَرَنَّتِ
مَتَفَنٌ بِدَعْوَى خَيْرِ حَيٍّ وَمَيِّتِ
عَلَى كَبِيدِ حَرَى وَقَلْبِ¹ مُفْتَتِ

وَمَا شَجَا قَلْبِي وَكَفَكَفَ عِبْرَتِي
وَمَهْتُوكَةٌ بِالْحُلْدِ عَنْهَا سُجُوفُهَا
إِذَا خَفَرَتْهَا رَوْعَةٌ مِنْ مُنَازِعِ
وَسَرَبُ ظِبَاءٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمِ
أَرْدُ يُدَا مَنِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ

1) C. P. المستهام .

2) A. المقر .

1 كبيدي حرى وقلبي .

فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها ما تمننت

فقال : يا أمير المؤمنين ! لوعة غلستي ، وروعة فاجأتي ، ونعمة سلبتها
بعد أن غمرتني ، وإحسان شكرته^١ فأنطقني ، وسيد فقدته فألقني^٢ ، فإن
عاقبت فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك .

فدمعت عين المأمون وقال : قد عفوت عنك ، وأمرت بإدراج أرزاقك
عليك ، وعطائك ما فاتك متمماً ، وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من
استخدامك .

ثم إن المأمون رضي عنه وسمع مديحه ، ومما قيل في هجائه :

لم نُبكيك ، لِمَاذَا؟ للطرب ، يا أبا موسى ، وترويع اللعَبِ
ولتركِ الخمسِ في أوقاتها حِرْصاً مِنْكَ على ماء العِنْبِ
وشنيفاً أنا لا أبكي له وعلى كوثر لا أخشى العَطْبِ
لم تكن تعرف ما حدُّ الرضى لا ولا تعرف ما حدُّ الغضبِ
لم تكن تصلح للملك ولم تُعطِكَ الطاعةَ بالملكِ العربِ
لِمَ نُبكيك؟ لِمَا عَرَضْنَا للمجانيقِ وطوراً للسلبِ
في عذابٍ وحِصَارٍ مُجْهِدٍ سَدَدَ الطُّرُقِ ، فلا وجهَ العَلْبِ
زعموا أنك حيٌّ حاشيرٌ كلُّ مَنْ قَدْ قَالَ هذا فكذبٌ

1) Hoc et quinque sequentia verba C. P. in tertia offert persona.

١ سكرته .

٢ فألقني .

لَيْتَهُ قَدْ قَالَهُ فِي وَجْدَةٍ مِنْ جَمِيعِ ذَاهِبٍ حَيْثُ ذَهَبُ
 أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا قَتْلَهُ^١ وَإِذَا مَا أَوْجَبَ الْأَمْرَ وَجَبَ
 كَانَ وَاللَّهِ عَلَيْنَا فِتْنَةً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ
 وَقِيلَ فِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ .

ذِكْرُ بَعْضِ سِيرَةِ الْأَمِينِ

لَا مَلِكَ الْأَمِينِ وَكَاتِبَهُ الْمَأْمُونِ ، وَأَعْطَاهُ بَيْعَتَهُ ، طَلَبَ الْخِصْيَانَ وَأَتْبَاعَهُمْ
 وَغَالَى فِيهِمْ ، فَصَبَّرَهُمْ لِحُلُوتِهِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَقَوَّامَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، وَأَمْرَهُ
 وَنَهْيَهُ ، وَفَرَضَ لَهُمْ فَرَضاً سَمَّاهُمُ الْجَرَادِيَّةَ ، وَفَرَضَ مِنَ الْجَبْشَانَ سَمَّاهُمُ
 الْغَرَابِيَّةَ ، وَرَفَضَ النِّسَاءَ^١ الْحَرَاثِرَ وَالْإِمَاءَ ، حَتَّى رُمِيَ بِهِنَ ، وَقِيلَ فِيهِ الْأَشْعَارُ ،
 فَمَا قِيلَ فِيهِ :

أَلَا يَا أَيُّهَا الثَّأْوِيُّ^٢ بَطْرُوسِ
 لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِلْخِصْيَانِ هِقْلًا
 فَمَا تَوَفَّلُ^٣ فَالْشَّانُ فِيهِ
 وَمَا لِلْمَعْصِيِّ شَيْءٌ لَدَيْهِ^٢
 وَمَا حَسَنُ الصَّغِيرِ أَحْسَنُ حَالًا
 عَزِيْبًا مَا يُفَادِي^٣ بِالنَّفُوسِ
 تَحْمَلُ مِنْهُمْ شُومَ الْبَسُوسِ
 وَفِي بَدْرٍ، فَيَا لَكَ مِنْ جَلِيْسِ
 إِذَا ذُكِرُوا بِذِي سَهْمِ^٣ خَسِيْسِ
 لَدَيْهِ عِنْدَ مُخْتَرَقِ الْكُؤُوسِ

1) مثله A.

2) المعصي بشار لديه إلا A.

3) لهم A.

١ وفرض للنساء .

٢ الثوى .

٣ فنادى .

لهم من عمره شَطْرًا وشَطْرًا^١ يَعاقِرَ فيه شَرَبَ الخندريسِ^١
وَمَا لِلغائِيَّاتِ لَدَيْهِ حَفْظًا^٢ سَوَى التَّقْطِيبِ بِالوَجْهِ^٢ العَبُوسِ^٢
إِذَا كَانَ الرَّئِيسُ كَذَا سَقِيمًا فَكَيْفَ صَلاحُنَا بَعْدَ الرَّئِيسِ
فَلَوْ عَلِمَ المُقِيمُ بَدَارِ طُوسٍ لَعَزَّ عَلَى المُقِيمِ بَدَارِ طُوسٍ

ثمَّ وجَّهَ إلى جميع البلدان في طلب المُلْهِنِ ، وضمَّهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق ، واحتجب عن أخوينه وأهل بيته ، واستخفَّ بهم وبقواده ، وقسم ما في بيوت الأموال ، وما بحضورته من الجواهر في خصيانه ، وجلسائه ، ومحدثيه ، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه ، وعمل خمس حَرَاقَاتٍ في دجلة على صورة الأسد ، والفيل ، والعقاب ، والحية ، والفرس ، وأنفق في عملها مالا عظيماً ، فقال أبو نواس في ذلك :

سَخَّرَ اللهُ لِلأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ^٣ لِصَاحِبِ المِحْرَابِ
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سِيرَنَ بَرًّا سَارَ فِي المَاءِ رَاكِبًا لَيْثَ غَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُورِ رَةِ لَيْثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِيرْتَ عَلَيْهِ كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ العُقَابِ
ذَاتِ زَوْرٍ وَمِنْسَرٍ وَجَنَاحِيٍّ نِ تَشُقُّ العُبابَ بَعْدَ العُبابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا اسْتَعْجَلُوهَا بِجَيْشَةٍ^٤ وَذَهَابِ

1) A. حسن .

2) Versus in C. P. om.

١ خندريس .

٢ والوجه .

٣ يسخره .

٤ بجية .

قال الكوثر : أمر الأمين أن يُفرش له على دكان في الحلد يوماً ،
ففرش عليها بساط زرعي ، ونمارق ، وفرش مثله ، وهبتي من آنية الذهب
والفضة والجواهر أمر عظيم ، وأمر قيمة جواربه أن تهبتي له مائة جارية
صانعة ، فتصعد إليه عشراً عشراً بأيديهن العيدان ، يغنين بصوت واحد ،
فأصعدت إليه عشراً فاندفعن يغنين بصوت واحد :

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرَتْ يَوْمًا بِكَيْسَرِي مَرَّازِبُهُ
فَسَبَّهْنَ وَطَرَدَهُنَّ ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَصْعَدَتْ عَشْرًا غَيْرَهُنَّ فَغَنَيْنَهُ :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيْتَاتِ نُسُوتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
فَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَهُ ، وَأَطْرَقَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : أَصْعَدِي عَشْرًا ، فَأَصْعَدْتُهُنَّ
فَغَنَيْنَ :

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا^١ مِنْكَ ضُرْجٌ بِالْدَمِ

فقام من مجلسه ، وأمر بهدم الدكان ، تعبيراً مما كان .

قيل وذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان ، فقال : كيف
لا يستحلُّ قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه :

أَلَا فَاسَقِي^٢ خَمْرًا وَقَلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِي سِرًّا إِذَا^٣ أَمَكْنَ الْجَهْرُ

فبلغت القصة الأمين ، فحبس أبا نواس ، ولم نجد في سيرته ما يُستحسن ذكره
من حلم ، أو معدلة ، أو تجربة ، حتى نذكرها ، وهذا القدر كاف .

١ حزمًا .

٢ اسقي .

٣ فقد .

ذكر وثوب الجند بطاهر

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام .

وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا ، فلم يكن معه شيء ، فثاروا به ، فضاق به الأمر ، وظن أن ذلك من مواطاة من الجند وأهل الأرباض ، وأنهم معهم عليه ، ولم يكن تحرك من أهل الأرباض أحداً ، فخشي على نفسه ، فهرب ، ونهبوا بعض متاعه ، ومضى إلى عقرقوف .

وكان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب ، وحوّل زبيدة أمّ الأمين وولديه موسى وعبد الله معها ، وحملهم في حرّاقة إلى هُمَيْيَا¹ على الزّاب الأعلى ، ثمّ أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمتهما المأمون بخراسان .

فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور ، وبقوا كذلك يومهم ، ومن الغد ، فصوّب الناس إخراج طاهر ولدي الأمين ، ولما هرب طاهر إلى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد وتعباً² لقتال الجند ، وأهل الأرباض ببغداد ، فلما بلغ ذلك القواد المتخلفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا ، وأحالوا على السفهاء والأحداث ، وسألوه الصّفح عنهم ، وقبول عذرهم .

فقال طاهر : ما خرجتُ عنكم إلاّ لوضع السيف فيكم ، وأقسم بالله العظيم ، عزّ وجلّ ، لئن عدتُم لمثلها لأعودنّ إلى رأيي فيكم ، ولأخرجنّ إلى مكروهكم ! فكسرهم بذلك ، وأمر لهم برزق أربعة أشهر .

وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد ، وعميرة أبو شيخ بن عميرة الأسديّ ، فحلفوا له أنه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الأبناء أحداً ، وضمنوا

1) C. P. هينا ; A. ها .

2) DE GOEJE. Codd. تمبًا .

منه مَنْ وراءهم ، فسكن غضبه ، وعفا عنهم ، ووضعت الحرب أوزارها ،
واستوسق الناس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانتقياد لخلافته .
• (عَمِيرَة بفتح العين وكسر الميم)¹ .

ذکر خلاف نصر بن شَبَث العُقَيْلِيّ على المأمون

وفي هذه السنة أظهر نصر بن سيار² بن شَبَث العُقَيْلِيّ الخِلاف على
المأمون ، وكان نصر من بني عُقَيْل يسكن • كَيْسوم ، ناحية² شماليّ
حلب ، وكان في عُنُقِه بَيْعة للأمين ، وله فيه هوى ؛ فلما قُتل الأمين أظهر
نصر الغضب لذلك ، وتغلب على ما جاوره من البلاد ، وملك سُمَيْساط ،
واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب ، وأهل الطمع ، وقويت نفسه ، وعبر
الفرات إلى الجانب الشرقيّ ، وحدثته نفسه بالتغلب عليه ، فلما رأى الناس
ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت ، وكان من أمره ما نذكره إن شاء
الله تعالى .

(شَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثناة) .

ذکر ولاية الحسن بن سَهْل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سَهْل ، أخا الفضل ، على كل
ما كان افتتحه طاهر من كُور الجبال ، والعراق ، وفارس ، والأهواز ،

1) C. P.

2) Om. C. P.

والحِجَاز ، واليمن ، بعد أن قتل الأمين ، وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه ،
فقدّم الحسنُ بين يَدَيْهِ عليّ بن أبي طاهر سعيد ، فدافعه طاهر بتسليم الخراج
إليه ، حتى وقى الجند أرزاقهم ، وسلم إليه العمل .

وقدم الحسن سنة تسع وتسعين [ومائة] ، وفرّق العُمَال ، وأمر طاهراً أن يسير
إلى الرِّقَّة لمحاربة نصر بن شَبَّث العُقَيْلِيّ ، وولاه الموصل والجزيرة والشام
والمغرب ، فسار طاهر إلى قتال نصر بن شَبَّث ، وأرسل إليه يدعوهُ إلى الطاعة ،
وترك الخلاف ، فلم يجبه إلى ذلك ، . فتقدّم إليه طاهر ، والتقوا بنواحي
كَبَسُوم ، واقتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاءً عظيماً ، وكان الظفر له ،
وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرِّقَّة¹ .

وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي ؛ وكتب المأمون إلى هرثمة
بأمره بالسير إلى خراسان ؛ وحجّ بالناس العباسُ بن موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد .

ذكر وقعة الرِّبْضِ بِقُرْطُبَةَ

في هذه السنة كانت بِقُرْطُبَةَ الوقعة المعروفة بالرِّبْضِ ؛ وسببها أن الحكم
ابن هشام الأمويّ ، صاحبها ، كان كثير التشاغل باللّهو ، والصيد ، والشرب ،
وغير ذلك ممّا يجانسه² ؛ وكان قد قتل جماعة من أعيان قُرْطُبَةَ ، فكرهه
أهلها ، وصاروا يتعرّضون لجنده بالأذى والسبّ ، إلى أن بلغ الأمر بالفوضى
أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان : الصلاة يا غمور³ ، الصلاة ؛ وشافهه
بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكفّ ؛ فشرع في تحصين قُرْطُبَةَ وعمارة

1) Om. A.

2) بحابه C. P.

3) بالعمور A.

أسوارها ، وحفر خنادقها ، وارتبط الخيل على بابه ، واستكثر الممالك ،
ورتب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح ، فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة ،
وتيقنوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم .

ثم وضع عليهم عشر الأطعمة ، كل سنة ، من غير حرص ، فكرهوا
ذلك ، ثم عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم^١ ، قتلهم ، وصلبهم ، فهاج
لذلك أهل الربض ، وانضاف إلى ذلك أن مملوكاً له سلم سيفاً إلى صيقل
ليصقله ، فمطله ، فأخذ المملوك السيف ، فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن
قتله ، وذلك في رمضان من هذه السنة .

فكان أول من شهر السلاح أهل الربض ، واجتمع أهل الأرباض جميعهم
بالسلاح ، واجتمع الجند والأمويون والعبيد بالقصر ، وفرق الحكم الخيل
والأسلحة ، وجعل أصحابه كتاب ، ووقع القتال بين الطائفتين ، فغلبهم أهل
الربض ، وأحاطوا بقصره ، فترل الحكم من أعلى القصر ، ولبس سلاحه ،
وركب وحرّض الناس ، فقاتلوا بين يديه قتالاً شديداً .

ثم أمر ابن عمه عبيد الله ، فثلم في السور ثلثة ، وخرج منها ومعه قطعة
من الجيش ، وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم ، ولم يعلموا بهم ، فأضرموا
النار في الربض ، وانهزم أهله ، وقتلوا مقتلة عظيمة ، وأخرجوا من وجدوا
في المنازل والدور ، فأسروهم ، فانتقى من الأسرى ثلاثمائة من وجوههم ،
فقتلهم ، وصلبهم منكسين ، وأقام النهب والقتل والحريق والحراب في أرباض
قرطبة ثلاثة أيام .

ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ، ولم يكن

١) مشام . Codd.

عنده مَنْ يوازبه في قربه¹ ، فأشار عليه بالصفح عنهم ، والعفو ، وأشار غيره بالقتل ، فقبل قوله ، وأمر فنودي بالأمان ، على أنه مَنْ بقي من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه ؛ فخرج مَنْ بقي بعد ذلك منهم مستخفياً ، وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قُرْطُبَة بنسائهم وأولادهم ، وما خفّ من أموالهم ، وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ، ومنّ امتنع عليهم قتلوه .

فلما انقضت الأيام الثلاثة أمر الحكّم بكفّ الأيدي عن حرّم الناس ، وجمعهنّ إلى مكان ، وأمر بهدم الربض القبليّ .

وكان بزيع مولى أمية ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوساً في حبس الدم بقُرْطُبَة ، في رجليه قيد ثقيل ، فلما رأى أهل قُرْطُبَة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يُفرجوا له ، فأخذوا عليه العهد إن سلم أن يعود إليهم ، وأطلقوه ، فخرج فقاتل قتالاً شديداً لم يكن في الجيش مثله ، فلما انهزم أهل الربض عاد إلى السجن ، فانتهى خبره إلى الحكّم ، فأطلقه وأحسن إليه ، وقد ذكر بعضهم هذه الواقعة سنة اثنتين ومائتين² .

ذكر الواقعة بالموصل المعروفة بالميدان

وفيها كانت الواقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والترارية ؛ وكان سببها أن عثمان بن نُعيم البرجمي صار إلى ديار مُضَر ، فشكا الأزد واليمن ، وقال : إنهم يتهضموننا ، ويغلبوننا على حقوقنا ، واستنصرهم ، فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين ألفاً ، فأرسل إليهم عليّ بن الحسن الهمدانيّ ،

1) قرية . C. P.

2) Oe. C. P.

وهو حينئذٍ متغلب على الموصل ، فسألم عن حالهم ، فأخبروه ، فأجابهم إلى ما يريدون ، فلم يقبل عثمان ذلك ، فخرج إليهم علي¹ من البلد في نحو أربعة آلاف رجل ، فالتقوا ، واقتلوا قتالاً شديداً ، عدّة وقائع ، فكانت الهزيمة على التزارية ، وظفر بهم علي¹ وقتل منهم خلقاً كثيراً وعاد إلى البلد .

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة خرج الحسن المرثش في جماعة من سقيلة الناس¹ معه خلق كثير من الأعراب ، ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وأتى النيل ، فجبى الأموال ونهب القرى .

وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالي بمكة ، وكان مولده سنة تسع ومائة .
وفيها توفي عبد الرحمن بن المهدي وعمره ثلاث وستون سنة ، وبجيبى ابن سعيد القطان في صفر ، ومولده سنة عشرين ومائة .

1) Hic explicit cod. Mus. Br. 23, 283.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

ذكر ظهور ابن طباطبا العتوي

وفيها ظهر هـ أبو عبد الله^١ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، لعشر خلون من جمادى الآخرة ، بالكوفة ، يدعو إلى الرضى من آل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذي يُعرف بابن طباطبا ، وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا السري بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هانيء ابن قبيصة بن هانيء بن مسعود الشيباني .

وكان سبب خروجه أن المأمون لما صرف طاهراً عما كان إليه من الأعمال التي افتتحها ، ووجه الحسن بن سهل إليها ، تحدث الناس بالعراق أن الفضل ابن سهل قد غلب على المأمون ، وأنه أنزله قصرأ حجه فيه عن أهل بيته وقواده ، وأنه يستبد بالأمر دونه ، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس ، واجترأوا على الحسن بن سهل ، وهاجت الفتن في الأمصار ، فكان أول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة .

وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بأبي السرايا أن أبا السرايا كان يتكبري الحمير ، ثم قوي حاله ، فجمع نفراً ، فقتل رجلاً من بني تميم بالجزيرة ،

1) C. P.

وأخذ ما معه ، فطلب ، فاخفى ، وعبر الفرات إلى الجانب الشامي ، فكان يقطع الطريق في تلك النواحي ، ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية ، ومعه ثلاثون فارساً ، فقوده ، فجعل يقاتل معه الحرمية ، وأثر فيهم ، وفتك وأخذ منهم غلامه أبا الشوك^١ .

فلما عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مزيد ، فوجهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنه الأمين والمأمون ، وكانت شجاعته قد اشتهرت ، فراسله هرثمة . يستميله ، فمال إليه ، فانتقل إلى عسكره ، وقصده العرب^١ من الجزيرة ، واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة ، فصار معه نحو ألفي فارس وراجل ، فصار يخاطب بالأمير .

فلما قتل الأمين نقصه هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه ، فاستأذنه في الحج ، فأذن له ، وأعطاه عشرين ألف درهم ، ففرقها في أصحابه ومضى ، وقال لهم : اتبعوني متفرقين ، ففعلوا ، فاجتمع معه منهم نحو من مائتي فارس ، فسار بهم إلى عين التمر ، وحصر عاملها ، وأخذ ما معه من المال وفرقه في أصحابه .

وسار ، فلقى عاملاً آخر ومعه مال على ثلاثة بغال ، فأخذها وسار ، فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه ، فعاد إليهم ، وقاتلهم ، فهزمهم ، ودخل البرية ، وقسم المال بين أصحابه ، وانتشر جنده ، فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم ، فكثرت جمعه ، فسار نحو دقوقا ، وعليها أبو ضيرغامة العيجلي ، في سبع مائة فارس ، فخرج إليه ، فلقيه ، فاقتلوا ، فانهزم أبو ضيرغامة ، ودخل قصر دقوقا ، فحصره أبو السرايا ، وأخرجه من القصر بالأمان وأخذ

1) Om. A.

ما عنده من الأموال .

وسار إلى الأنبار ، وعليها إبراهيم الشَّروبيُّ ، مولى المنصور ، فقتله أبو السرايا ، وأخذ ما فيها وسار عنها ؛ ثمَّ عاد إليها بعد إدراك الغلال ، فاحتوى عليها ، ثمَّ ضجر من طول السَّرى في البلاد ، فقصد الرِّقَّة ، فمرَّ بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية ، فأعانه عليهم ، وأقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلاَّ للعصية¹ للربعية على المضربة ، فظفر طوق وانقادت له قيس .

وسار عنه أبو السرايا إلى الرِّقَّة ، فلما وصلها لقيه محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا ، فبايعه ، وقال له : انحدر أنت في الماء ، وأسير أنا على البرِّ ، حتى نوافي الكوفة ؛ فدخلها ، وابتدأ أبو السرايا بقصر العباس ابن موسى بن عيسى فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر ، وكان عطياً لا يحصى ، وبايعهم أهل الكوفة .

وقيل كان سبب خروجه أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة ، فمطله بأرزاقه ، فغضب ، ومضى إلى الكوفة . فبايع ابن طباطبا ، وأخذ الكوفة² ، واستنشق له أهلها³ ، وأباه الناس من نواحي الكوفة والأعراب ، فبايعوه ، وكان العامل عليها للحسن بن سهيل سليمان بن المنصور ، فلامه الحسن ، ووجه زهير بن المسيب الصَّبِّيَّ إلى لكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل ، فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا ، فواقعه في قرية شامي³ ، فهزموه ، واستباحوا عسكره ، وكانت الواقعة سلح جمادى الآخرة .

1) C. P. لعمية .

2) Om. A.

3) Codd. s. p.

١ وأسر .

٢ أهله .

فلما كان الغد ، مستهلّ رجب ، مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجأة ، سمّيه أبو السرايا ؛ وكان سبب ذلك أنه لما غم ما في عسكر زهير منع عنه أبا السرايا ، وكان الناس له مطيعين ، فعلم أبو السرايا أنه لا حكم له معه ، فسمّيه فمات ، وأخذ مكانه غلاماً أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، فكان الحكم إلى أبي السرايا .

ورجع زهير إلى قصر ابن هُبيرة ، فأقام به ، ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن أبي خالد المرورودي ، في أربعة آلاف فارس ، فخرج إليه أبو السرايا ، فلقه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب ، فقتل عبدوساً ، ولم يفلت من أصحابه أحد ، كانوا بين قتيل وأسير .

وانتشر الطالبيون في البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ، وسير جيوشه إلى البصرة ، وواسط ، ونواحيهما ، فولّى البصرة العباس بن محمد ابن عيسى بن محمد الجعفري ؛ وولّى مكة الحسين بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ الذي يقال له الأفضس ، وجعل إليه الموسم ؛ وولّى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر ؛ وولّى فارس إسماعيل بن موسى بن جعفر ؛ وولّى الأهواز زيد بن موسى بن جعفر² ، فسار إلى البصرة ، وغلب عليها ، وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفري ، ووليها مع الأهواز ، ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن هـ بن الحسن² بن عليّ إلى المدائن ، وأمره أن يأتي بغداداً من الجانب الشرقي ، فأتى المدائن ، وأقام بها وسير عسكره إلى ديبالى .

وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرثي والياً عليها من قبيل الحسن بن

1) A. add. أبي .

2) Om. C. P.

سهل ، فانهزم من أصحاب أبي السرايا إلى بغداد ، فلما رأى الحسن أن أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبي السرايا ، أرسل إلى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا ، وكان قد سار إلى خراسان مغاضباً لنحسن ، فحضر بعد امتناع ، وسار إلى الكوفة في شعبان ، وسير الحسن إلى المدائن وواسط علي بن سعيد¹ ، فبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة ، فوجه جيشاً إلى المدائن ، فدخلها أصحابه في رمضان ، وتقدم حتى نزل بنهر صرصر ، وجاء هرثمة فعسكر بإزائه ، بينهما النهر ، وسار علي بن سعيد في شوال إلى المدائن ، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا ، فهزمهم واستولى على المدائن .

وبلغ الخبر أبا السرايا ، فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة ، فنزل به ، وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من أصحابه ، فقتلهم ، ووجه رؤوسهم إلى الحسن بن سهل ، ونازل هرثمة أبا السرايا ، فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا ، فأنحاز إلى الكوفة ، ووثب من معه من الطالبين على دور بني العباس ومواليهم . وأتباعهم ، فهدموها² ، وانتهبوا ، وخرّبوا ضياعهم ، وأخرجوهم عن الكوفة ، وعملوا أعمالاً قبيحة ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس .

وكان هرثمة يُخبر الناس أنه يريد الحج ، وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم ، ووجه إلى مكة داود بن عيسى ابن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهم ، وكان الذي وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفطس بن علي بن علي ابن الحسين بن علي ، ووجه أيضاً إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي² ، فدخلها ، ولم يقاتله بها أحد .

1) A. add. b. l. أبي .

2) Om. A.

ولما بلغ داود بن عيسى توجيه أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة
الموسم ، جمع أصحاب بني العباس ومواليهم ، وكان مسرور الكبير قد حج
في مائتي فارس ، فتعباً للحرب ، وقال لداود : أقم إلي شخصك ، أو
بعض ولدك ، وأنا أكفيك ، فقال : لا أستحل القتال في المحرم ، والله لئن
دخلوها من هذا الفج لأخرجن من غيره .

وانحاز داود إلى ناحية المشاش ، وافترق الجمع الذي كان جمعهم ،
وخاف مسرور أن يقاتلهم ، فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق ، وبقي
الناس بعرفة ، فصلّى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ، ودفعوا
من عرفة بغير إمام .

وكان حسين بن حسن بشرف يخاف دخول مكة ، حتى خرج إليه قوم
أخبروه أن مكة قد خلت من بني العباس ، فدخلها في عشرة أنفس ، فطافوا
بالبيت ، وبين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة ، فوقفوا ليلاً ثم رجعوا إلى
مزدلفة ، فصلّى بالناس الصبح ، وأقام بمنى أيام الحج ، وبقي بمكة إلى
أن انقضت السنة ، وكذلك أيضاً أقام محمد بن سليمان بالمدينة ، حتى انقضت
السنة .

وأما هريثة فإنه نزل بقرية شامي ، ورد الحاج ، واستدعى منصور
ابن المهدي إليه ، وكاتب رؤساء أهل الكوفة .

وأما علي بن سعيد فإنه توجه من المدائن إلى واسط ، فأخذها ، وتوجه
إلى البصرة ، فلم يقدر على أخذها هذه السنة .

ذکر قوۃ نصر بن شَبَث العُقَیْلِ

وفیہا قوی أمر نصر بن شَبَث العُقَیْلِ بالجزیرة ، وکثر جمعه ، وحصر حرّان ، وأتاه نفر من شیعة الطالبیین ، فقالوا له : قد وترتَ بنی العباس ، وقتلتَ رجالهم ، وأعلقتَ عنهم العرب ، فلو بايعتَ لخليفة كان أقوى لأمرک .
فقال : من أيّ الناس ؟ فقالوا : نبايع لبعض آل عليّ بن أبي طالب ؛ فقال : أبايع [بعض] أولاد السوداوات فيقول إنّه هو خلقي ورزقي ؟ قالوا : فنبايع لبعض بنی أمیّة ؛ فقال : أولئك قد أدبر أمرهم ، والمدبر لا يقبل أبدأ ، ولو سلّم عليّ رجل مدبر لأعداني¹ إدباره ، وإنّما هواي في بنی العباس ، وإنّما حاربتهُم محاماة على العرب لأنّهم یقدّمون علیهم المعجم .

ذکر عدّة حوادث

في هذه السنة توفي الحسين بن مُصعب بن زُرَيْق أبو طاهر بن الحسين بخراسان ، وكان طاهر بالرقّة ، وحضر المأمون جنازته ، ونزل الفضل بن سهل قبره ، ووجه المأمون إلى طاهر يعزّيه بأبيه² .

• وفيها توفي أبو عون معاوية بن أحمد الصّماحيّ ، مولى آل جعفر بن أبي طالب ، الفقيه المغربيّ الزاهد³ .

وفیها توفي سهل بن شاذويّه أبو هارون ، وعبد الله بن نمير الهمدانيّ الكوفيّ ، وكنيته أبو هاشم ، وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاريّ ومُسلم .

1) C. P. لاعداه .

2) C. P. add. وكان عمره cum vacuo.

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة مائتين

ذكر هرب أبي السرايا

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة ، وكان قد حصره فيها . ومن معه¹ هرثمة ، وجعل يلزم قتالهم ، حتى ضجروا ، وتركوا القتال ؛ فلما رأى ذلك أبو السرايا ، تهيأ للخروج من الكوفة ، فخرج في ثمانمائة فارس ، ومعه محمد بن محمد بن زيد² ، ودخلها هرثمة فأمن أهلها ، ولم يتعرض إليهم ؛ وكان هربه سادس عشر المحرم ، وأتى القادسية . وسار منها إلى السوس بخوزستان فلقى مالا³ قد حمل من الأهواز ، فأخذه ، وقسمه³ بين أصحابه .

وأناه الحسن بن علي المأموني ، فأمره بالخروج من عمله ، وكره قتاله فأبى أبو السرايا إلا قتاله ، فقاتله ، فهزمه المأموني وجرحه ، وتفرق أصحابه ، وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك⁴ نحو منزل أبي السرايا برأس عين ، فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش ، فأخذهم ، وأتى بهم الحسن بن سهل ، وهو بالنهروان ، فقتل أبا السرايا ، وبعث رأسه إلى المأمون ، ونُصبت جثته⁵ على جسر بغداد ، وسير محمد بن محمد إلى المأمون .

1) Om. C. P. et cod. Berolinensis, Peterm. 180 = B.

2) A. يزيد .

3) Om. C. P. et B.

4) A. السول .

5) A. ونصب خشبه .

وأما هَرثمة فإنه أقام بالكوفة يوماً واحداً وعاد¹ ، واستخلف بها غسان ابن أبي² الفرج أبا إبراهيم بن غسان ، صاحب حرّس³ والي خراسان .
وسار عليُّ بن سعيد إلى البصرة ، فأخذها من العلويين . وكان بها زيد ابن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسن⁴ بن عليّ ، عليه السلام ، وهو الذي سُمّي زيدَ النار ، وإنما سُمّي بها لكثرة⁵ ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم ، وكان إذا أتى رجل من المُسوِّدة⁶ أحرقه ؛ وأخذ أموالاً كثيرة من أموال التجار سوى أموال بني العباس ؛ فلما وصل عليُّ إلى البصرة استأمنه زيد فأمنه ، وأخذه ، وبعث إلى مكة ، والمدينة ، واليمن جيشاً ، فأمرهم بمحاربة مَنْ بها من العلويين ، وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر .

ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر

في هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ، وكان بمكة ، فلما بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن ، وبها إسحاق بن موسى ابن عيسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس عاملاً للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء ، سار منها نحو مكة فأتى المُشاش⁶ ، فحسبها ،

1) C. P.

2) Om. C. P. et B.

3) Om. A.

4) الحسين B.

5) B. المردة .

6) C. P. et B. الشاس .

واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمّى الجزار لكثرة من قتل باليمن ، وسبى ، وأخذ الأموال .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر

وفي هذه السنة ، في المحرم ، نزع الحسين كسوة الكعبة ، وكساها كسوة أخرى ، أنفذا أبو السرايا من الكوفة ، من القز ، وتتبع ودائع بني العباس وأتباعهم ، وأخذها ، وأخذ أموال الناس بحجة الودائع ، فهرب الناس منه ، وتطرق أصحابه إلى قلع شبابيك الحرم ، وأخذ ما على الأساطين من الذهب ، وهو نزرٌ حقير ، وأخذ ما في خزانة الكعبة ، فقسمه مع كسوتها على أصحابه .

فلما بلغه قتل أبي السرايا ، ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة أصحابه ، أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي ، عليه السلام ، وكان شيخاً محبباً للناس ، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة ، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر ، رضي الله عنه ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يُظهر زهداً ، فلما أتوه قالوا له : تعلم منزلتك من الناس ، فهلم نباع لك¹ بالخلافة ، فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان .

فامتنع من ذلك ، فلم يزل به ابنه علي والحسين بن الحسن الأفطس ، حتى غلباه على رأيه ، وأجابهم ، وأقاموه في ربيع الأول ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا

1) نبايك . A . 1)

له الناس ، فبايعوه طوعاً وكرهاً ، وسمّوه أمير المؤمنين ، فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء ، وابنه عليّ والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرةً وأقبح فعلاً ؛ فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بني فِهْر كانت جميلة ، وأرادها على نفسها ، فامتنعت منه ، فأخاف زوجها ، وهو من بني مخزوم ، حتى توارى عنه ، ثمّ كسر باب دارها ، وأخذها إليه مدّة ثمّ هربت منه .

ووثب عليّ بن محمّد بن جعفر على غلام أمرد ، وهو ابن قاضي مكّة ، يقال له إسحاق بن محمّد ، وكان جميلاً ، فأخذه قهراً . فلما رأى ذلك أهل مكّة ومنّ بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم ، واجتمع معهم جمع كثير ، فأتوا محمّد بن جعفر ، فقالوا له : لنخلعنك ، أو لنقتلنك ، أو لتردّن إلينا هذا الغلام ! فأغلق بابه وكلمهم من شبّاك ، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه . ويأخذ الغلام ، وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك ، فأمنوه ، فركب إلى ابنه¹ وأخذ الغلام منه وسلّمه إلى أهله .

ولم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسيُّ من اليمن فتزل المشاش² واجتمع الطالبيون إلى محمّد بن جعفر ، وأعلموه ، وحضروا خندقاً ، وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم ، فقاتلهم إسحاق ، ثمّ كره القتال ، فسار نحو العراق ، فلقية الجند الذين أنفذهم هَرَثمة إلى مكّة ، ومعهم الجلوديُّ ورجاء³ بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ، ونحن نكفيك القتال ، فرجع معهم ، فقاتلوا الطالبين ، فهزموهم ، فأرسل محمّد بن جعفر يطلب الأمان ، فأمنوه ، ودخل العباسيون مكّة في جمادى الآخرة وتفرّق الطالبيون من مكّة .

وأما محمّد بن جعفر فسار نحو الحُحفة ، فأدرکه بعض موالي بني

1) Om. A.

2) C. P. et B. الشاس .

3) Codd. وورقاء .

العبّاس ، فأخذ جميع ما معه ، وأعطاه دُرَيْهَمَاتٍ¹ يتوصل بها ، فسار نحو بلاد جُهَيْنَةَ ، فجمع بها ، وقاتل هارونَ بنَ المسيَّبِ والي المدينة ، عند الشجرة وغيرها ، عدّة دفعات ، فانهزم محمّد ، وفقت عينه بنشابة ، وقتل من أصحابه بشر كثير ، ورجع إلى موضعه .

فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودي² ، ومن رجاء بن جميل ، وهو ابن عمّة³ الفضل بن سهل ، فأمنه ، وضمن له رجاء⁴ عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالأمان ، فقبل ذلك ، فاتى مكة لعشر بقين من ذي الحجّة ، فخطب الناس ، وقال : إنني بلغني أنّ المأمون مات ، وكانت له في عنقي بيعة ، وكانت فتنة عمّت الأرض ، فبايعني الناس ، ثمّ إنّه صحّ عندي أنّ المأمون حيّ صحيح ، وأنا أستغفر الله من البيعة ، وقد خلعت نفسي من البيعة التي بايعتموني عليها ، كما خلعت خاتمي هذا من إصبعي ، فلا بيعة لي في رقابكم .

ثمّ نزل وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق ، فسيره الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو ، فلما سار المأمون إلى العراق صحبه ، فمات بجرّجان ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى

وفي هذه السنة وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب . في جنده ليحجّ بالناس ، فسار العقيليّ حتى أتى

1) C. P. et B. درهمين .

2) C. P. h. 1. الجلودي .

3) B. عم .

4) Om. C. P. et B.

بستان ابن عامر¹ ، فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجّ في جماعة من القواد ،
فيهم حمدويه بن عليّ بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله الحسن بن سهل
على اليمن ، فعلم العقيليّ أنه لا يقوى بهم ، فأقام ببستان ابن عامر ، فاجتاز
قافلة من الحاجّ ، ومعهم كسوة الكعبة وطيبها ، فأخذ أموال التجار ،
وكسوة الكعبة وطيبها ، وقدم الحجاج مكة عرّاة منهوبين .

فاستشار المعتصم أصحابه ، فقال الجلودي² : أنا أكفيك ذلك ، فانتخب
مائة رجل ، وسار بهم إلى العقيليّ ، فصبحهم ، فقاتلهم ، فانهزموا ، وأسر
أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، إلا ما كان مع من هرب
قبل ذلك ، فردّه وأخذ الأسرى ، فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط ،
وأطلقهم ، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس ، فهلك أكثرهم في الطريق .

ذكر مسير هرثمة إلى المأمون وقلته

لما فرغ هرثمة من أبي السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل ، وكان
بالمدائن ، بل سار على عقرقوف حتى أتى البردان¹ ، والنهروان ، وأتى
خراسان ، فأتته كتب المأمون في غير موضع أن² يأتي إلى الشام والحجاز ،
فأبى ، وقال : لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ، إدلالاً منه عليه ، ولما
يعرف من نصيحتته له ولآبائه ، وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر³ عليه الفضل

1) B. طاهر .

2) C. P. جلودني .

3) B. يريد .

١ البرذان .

٢ إلى أن .

ابن سهيل ، وما يكتم عنه من الأخبار ، وأنه لا يدعه حتى يردّه إلى بغداد
بإتوسط سلطانه .

فعلم الفضل بذلك ، فقال للمأمون : إن هرثمة قد أثقل عليك البلاد
والعباد ، ودسّ أبا السرايا ، وهو من جنده ، ولو أراد لم يفعل ذلك ، وقد
كتب إليه عدّة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز ، فلم يفعل وقد جاء مشاقاً¹
يُظهر القول الشديد فإن أطلق . هذا كان مفسدة² لغيره .

فتغير قلب المأمون ، وأبطأ هرثمة إلى ذي القعدة ، فلما بلغ مروّ خشي
أن يكتم قنومه عن المأمون ، فأمر بالطبول فضربت لكي يسمعها المأمون ،
فسمعها فقال : ما هذا ؟ قالوا : هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق ، فظن هرثمة
أنّ قوله المقبول ، فأمر المأمون بإدخاله ، فلما دخل عليه قال له المأمون :
مالأت³ أهل الكوفة العلويين ، ووضعت أبا السرايا ، ولو شئت أن تأخذهم
جميعاً لفعلت .

فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر ، فلم يقبل منه ، فأمر به فديس بطنه ،
وضرب أنفه ، وسحب من بين يديه ، وقد أمر الفضل الأعوان بالتشديد
عليه ، فحبس ، فمكث في الحبس أياماً ثم دس⁴ إليه من قتله ، وقالوا مات .

ذكر وثوب الحريرة ببغداد

وفيهما كان الشعب ببغداد بين الحريرة والحسن بن سهيل ، وكان سبب ذلك
أنّ الحسن بن سهيل كان بالمداثر حين⁵ شخص هرثمة إلى المأمون ، فلما

1) C. P. et B. ميثاقاً .

2) وكان هنا بطنه .

3) طلوت .

4) دسوا .

5) حتى .

اتصل ببغداد ، وسمع ما صنعه المأمون بهرثمة ، بعث الحسن بن سهل إلى عليّ ابن هشام ، وهو والي بغداد من قبله ، أن ماطل الجند من الحربيّة أرزاقهم ولا تعطهم .

وكانت الحربيّة قبل ذلك حين خرج هرثمة إلى خراسان قد وثبوا ، وقالوا : لا نرضى حتى نطرد الحسن وعمّاله عن بغداد ، فطردوهم ، وصبروا إسحاق ابن موسى الهادي خليفة المأمون ببغداد ، واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به .

فدسّ الحسن إليهم ، وكاتب قوادهم حتى يبعثوا من جانب عسكر المهديّ ، فحوّل الحربيّة إسحاق إليهم ، وأنزلوه على دُجَيْل ، وجاء زهير ابن المُسَيَّب ، فنزل في عسكر المهديّ ، وبعث الحسنُ عليّ بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمد بن أبي خالد ، ودخلوا بغدادَ ليلاً في شعبان ، وقاتل الحربيّة ثلاثة أيام على قنطرة الصّراة ، ثمّ وعدهم رزق ستة أشهر ، إذا أدركت الغلّة ، فسألوه تعجيل خمسين درهماً لكلّ رجل منهم ينفقونها في رمضان ، فأجابهم إلى ذلك .

وجعل يعطيهم ، فلم يتمّ العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة ، المعروف بزيد النار ، وكان هرب من الحبس ، وكان عند عليّ بن سعيد ، فخرج بناحية الأنبار هو وأخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة مائتين ، فبعثوا إليه فأتي به إلى عليّ بن هشام ، وهرب عليّ بن هشام بعد جمعة من الحربيّة ، ونزل بصرّصر لأنّه لم يف لهم بإعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى ، وبلغهم خبر هرثمة وأخرجوه .

وكان القيمّ بأمر هرثمة محمد بن أبي خالد لأنّ عليّ بن هشام كان يستخفّ به ، فغضب من ذلك ، وتحوّل إلى الحربيّة ، فلم يقربهم عليّ ، فهرب إلى صرّصر ، ثمّ هزموه من صرّصر .

وقيل كان السبب في شغب الأبناء أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن علي بن ماهان الحدّ ، فغضب الأبناء ، وخرجوا .

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني سامة وبني ثعلبة ، فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمداني ، وهو أخو علي بن الحسين ، أمير البلد ، فأمرهم بالخروج إلى البرية ، ففعلوا ، فتبعهم بنو سامة في ألف رجل إلى العوجاء ، وحصروهم فيها ، فبلغ الخبر علياً ومحمداً ابني الحسين ، فأرسلوا الرجال إليهم ، واقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من بني سامة جماعة ، وأسر جماعة منهم ، ومن بني تغلب ، وكانوا معهم ، فحبسوا في البلد .

ثم إن أحمد بن عمر بن الخطاب العدويّ التغلبيّ أتى محمداً ، وطلب إليه المسألة ، فأجابه إلى ذلك¹ ، وصلاح الأمر ، وسكنت الفتنة .

ذكر الغزاة إلى الفرنج¹

وفي هذه السنة جهز الحكيم أمير الأندلس جيشاً مع عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد الفرنج بالأندلس ، فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم ، وتوسط

1) Hoc et proxime sequens capita in solo A. exstant.

بلادهم ، فخرّبها ، ونهبها وهدم عدّة من حصونها ، [وكان] كلّما أهلك موضعاً وصل إلى غيره ، فاستنفذ خزائن ملوكهم .

فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحي مستنصراً بهم ، فاجتمعت إليه النصرانية من كلّ أوب ، فأقبل في جموع عظيمة بإزاء عسكر المسلمين ، بينهم نهر ، فاقتلوا قتالاً شديداً عدّة أيام ، المسلمون يريدون يعبرون النهر ، وهم يمنعون المسلمين من ذلك .

فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر ، فعب المشركون إليهم ، فاقتلوا أعظم قتال ، فانهزم المشركون إلى النهر ، فأخذهم السيف والأسر ، فمَنّ عبر النهر سلم ، وأسر جماعة من كُنودهم وملوكهم وقمامصتهم ، وعاد الفرنج يلزمون^١ جانب النهر ، يمنعون المسلمين من جوازه ، فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوماً ، يقتلون كلّ يوم ، فجاءت الأمطار ، وزاد النهر ، وتعذّر جوازه ، فففس^١ عبد الكريم عنهم^٢ سابع ذي الحجة .

ذكر خروج البربر بناحية مَوْرُور

وفي هذه السنة خرج خارجي^٣ من البربر بناحية مَوْرُور ، من الأندلس ، ومعه جماعة ، فوصل كتاب التامل إلى الحكّم بنخبره ، فأخفى الحكّم خبره ، واستدعى من ساعته قائداً من قواده ، فأخبره بذلك سرّاً ، وقال له : سِرْ من ساعتك إلى هذا الخارجيّ فأتني برأسه ، وإلاّ فرأسك عوضه ، وأنا قاعد

1) Cod. معل .

2) Cod. عليهم .

١ يلزموا .

مكانى هذا إلى أن تعود .

فسار القائد إلى الخارجى ، فلما قاربه سأل عنه ، فأخبر عنه باحتياط كثير ، واحتراز شديد ، ثم ذكر قول الحكم : إن قتلته ، وإلا فرأسك عوضه ، فحمل نفسه على سلوك سبيل المخاطرة ، فأعمل الحيلة ، حتى دخل عليه ، وقتله ، وأحضر [رأسه] عند الحكم ، فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه ، وكانت غيبته أربعة أيام .

فلما رأى رأسه أحسن إلى ذلك القائد ، ووصله وأعلى محله .

(مَوْرُورٌ بفتح الميم وسكون الواو وضمّ الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية) .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وجه المأمون رجاء بن أبي الضحّاك لإحضار عليّ بن موسى • ابن جعفر بن محمد¹ ، وأحصي في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى ، وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها أليون وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش² ثانية ، وفيها خالف عليّ بن أبي سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون إليه بسراج الخادم وقال له : إن وضع يده في يد الحسن بن سهل أو شخص إليّ بمرور وإلا

1) Om. A.

2) حورحش C. P. ; حورحس A.

على سبيل هلك .

فاضرب عنقه . فسار إليه سراج فأطاع وتوجه إلى المأمون بمرو مع هرثمة ،
وفيها قتل المأمونُ يحيى بن عامر بن إسماعيل لأنه قال له يا أمير الكافرين ،
وحجّ بالناس هذه السنة المعتصم ، وفيها توفي القاضي أبو البخاري وهب بن
وهب ، ومعروف الكرخيُّ الزاهد . وصفوان بن عيسى الفقيه ، والمعافى بن
داود الموصليُّ وكان فاضلاً عابداً .

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد

وفي هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا لمنصور بن المهدي بالخلافة ، فامتنع عن ذلك ، فأرادوه على الإمرة عليهم ، على أن يدعو للمأمون بالخلافة^١ ، فأجابهم إليه .

وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد . فلما اتصل إخراجهم من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن إلى واسط ، وذلك أول سنة إحدى ومائتين ، فلما هرب إلى واسط تبعه محمد ابن أبي خالد بن الهندوان ، مخالفاً له ، وقد تولّى القيام بأمر الناس ، وولّى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ، ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقي .

وكان ببغداد منصور بن المهدي ، والفضل بن الربيع ، وخزيم بن خازم ، وقدم^٢ عيسى بن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر ، في هذه الأيام ، فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل ، فمضيا ومنّ معهما إلى قرية^٣ أبي فرسن^٤ قريب^٤ واسط ، ولقيهما في طريقهما عساكر الحسن ، في غير موضع ، فهزماهم .

1) Om. C. P. et B.

2) A. ووفد .

3) Br. M.; A. B. et C. P. فرسن .

4) Om. A.

ولما انتهى محمد إلى دَيْرِ العاقول أقام به ثلاثاً ، وزُهَيْرِ بنِ المسيَّبِ مقيم
بإسكافِ بني الحُنَيْدِ ، عاملاً للحسن على جُوخَى ، وهو يكاتب قوادِ بغداد ،
فركب إليه محمد ، وأخذه أسيراً ، وأخذ كلَّ ماله ، وسيره أسيراً إلى بغداد ،
وحبسه عند أبيه جعفر .

ثمَّ تقدّم محمد إلى واسط ، ووجه محمد ابنه هارون من دِيرِ العاقول إلى
النيل ، وبها نائب للحسن ، فهزمه هارون ، وتبعه إلى الكوفة .

ثمَّ سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط ، ورجع هارون إلى أبيه
وقد استولى على النيل ، وسار محمد وهارون نحو واسط ، فسار الحسن عنها ،
ونزل خلفها .

وكان الفضل بن الربيع مختفياً كما تقدّم إلى الآن ، فلما رأى أنَّ محمداً
قد بلغ واسطاً طلب منه الأمان فأمنه ، وظهر ، وسار محمد إلى الحسن على
تعبئة فوجه إليه الحسن قواده وجنده ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب
محمد بعد العصر ، وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة ، وانهزموا
هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خلق كثير ، وغنموا ما لهم ، وذلك لسبع بقين من
شهر ربيع الأول .

ونزل محمد بقم الصلح ، وأتاهم الحسن ، فاقتلوا ، فلما جنّهم الليل
رحل محمد وأصحابه ، فترلوا المنازل ، فأتاهم الحسن ، فاقتلوا ، فلما
جنّهم الليل² ارتحلوا ، حتى أتوا جبيل ، فأقاموا بها ، ووجه محمد ابنه
عيسى³ إلى عرنايا⁴ ، فأقام بها ، وأقام محمد بجرّجرآيا ، فاشتدت جراحات
محمد فحملة⁵ ابنه أبو زنبيل إلى بغداد ، وخلف عسكره لست خلون من ربيع

1) C. P. إلهم .

2) Om. C. P. et B.

3) A. هرون .

4) A. النيل ; C. P. عرنايا .

5) B. ارضه .

الآخر ، ومات محمداً بن أبي خالد فدفن في داره سرّاً .

وأتى أبو زنبيل خزيمَةَ بن خازم ، فأعلمه حال أبيه ، وأعلم خزيمَةَ ذلك الناس ، وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد إليه ، يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه ، فرضوا به ، وحصار مكان أبيه ، وقتل أبو زنبيل زُهَيْرَ بن المسيّب من ليلته ، ذبحه ذبحاً ، وعلّق رأسه في عسكر أبيه .

وبلغ الحسن بن سهل موتُ محمد ، فسار إلى المبارك² ، فأقام به ، وبعث في جمادى الآخرة جيشاً له ، فالتقوا بأبي زنبيل بقم الصّراة ، فهزموه ، وانحاز إلى أخيه هارون بالنّيل ، فتقدّم جيش الحسن إليهم ، فلقوهم ، فاقتلوا ساعة ، وانهزم هارون وأصحابه ، فأتوا المدائن ، ونهب أصحاب الحسن النّيل ، ثلاثة أيام ، وما حولها من القرى .

وكان بنو هاشم والقواد ، حين مات محمد بن أبي خالد ، قالوا : نصير بعضنا خليفةً ونخلع المأمون ؛ فأتاهم خبر هارون وهزيمة ، فجدّوا في ذلك ، وأرادوا منصور بن المهديّ على الخلافة فأبى ، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق ، وقالوا : لا نرضى بالمجوسيّ ابن المجوسيّ الحسن بن سهل .

وقيل إن عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنه لا طاقة له به ، فبعث إليه ، وبذل المصاهرة³ ومائة ألف دينار ، والأمان له ولأهل بيته ، ولأهل بغداد ، وولاية أيّ النواحي أحبّ ؛ فطلب كتاب المأمون بخطه ، وكتب عيسى إلى أهل بغداد : إنني مشغول بالحرب عن جباية الخراج ، فولّوا رجلاً من بني هاشم ، فولّوا منصور بن المهديّ ، وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم ، أو يولّي من أحبّ ، فرضي به الناس .

1) B. ونصب .

2) A. et C. P. المنازل .

3) C. P. المظاهرة .

وعسكر منصور بكتلواذى ، وبعث غسان بن ه عباد بن أبي الفرح إلى ناحية الكوفة ، فنزل بقصر ابن هُبيرة ، فلم يشعر غسان إلا وقد أحاط به² حميد الطوسي³ ، فأخذه أسيراً ، وقتل من أصحابه ، وذلك لأربع خلون³ من رجب .

وسير منصور بن المهدي محمد بن يقطين في عسكر إلى حميد ، فسار حتى أتى كوثى ، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حميد ، وكان بالنيل ، فقاتله قتالاً شديداً وانهزم ابن يقطين ، وقتل من أصحابه ، وأسر ، وغرق بشر كثير ، ونهب حميد ما حول كوثى من القرى ، ورجع حميد إلى النيل ، وابن يقطين أقام بنهر صرصر ، وأحصى عيسى بن محمد بن أبي خالد من في عسكره ، وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل ، فأعطى الفارس أربعين درهماً والراجل عشرين درهماً .

٤

ذكر أمر المتطوعة بالمعروف

وفي هذه السنة تجردت المتطوعة للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وكان سبب ذلك أن فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديداً ، وأظهروا الفسق ، وقطعوا الطريق ، وأخذوا النساء والصبيان علانية ، وكانوا يأخذون ولد⁴ الرجل وأهله ، فلا يقدر أن يمتنع منهم ، وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم ، أو يصلهم ، فلا يقدر على الامتناع ، وكانوا ينهبون القرى⁵

1) A.

2) C. P. et B. خالطه .

3) A. بقين .

4) A. دار .

5) B. نكارة ; C. P. add. العشرى المكابرة .

لا سلطان يمنعهم ، ولا يقدر عليهم ، لأنه كان يغريهم¹ ، وهم بطانته ، وكانوا يُمسيكون المجتازين في الطريق ، ولا يُعدي عليهم أحد ، وكان الناس معهم في بلاء عظيم .

وآخر أمرهم أنهم خرجوا إلى قُطْرَبُل ، وانتهبوا علانية ، وأخذوا العين والمتاع والدواب ، فباعوها ببغداد ظاهراً ، واستعدى أهلها السلطان ، فلم يعدهم ، وكان ذلك آخر شعبان .

فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل رِبْضٍ ودرْبٍ ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : إنما في الدرب² الفاسق والفاسقان إلى العشرة ، وأنتم أكثر منهم ، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ، ولعجزوا عن الذي يفعلونه ؛ فقام رجل يقال له خالد³ الدريوش ، فدعا جيرانه وأهل محلته ، على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأجابوه إلى ذلك ، فشدّ على مَنْ يليه من الفساق والشطّار ، فمنعهم ، وامتنعوا عليه ، وأرادوا قتاله ، فقاتلهم ، فهزمهم وضرب مَنْ أخذه من الفساق ، وحبسهم ، ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغيّر على السلطان شيئاً .

ثمّ قام بعده رجل من الحرّبيّة⁴ يقال له سهل بن سلامة الأنصاريّ من أهل خراسان ، ويكنى أبا حاتم ، فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والعمل بالكتاب والسنة ، وعلّق مُصحفاً في عنقه ، وأمر أهل محلته ونهاهم ، فقبلوا منه ، ودعا الناس جميعاً الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم ، فأناه خلق عظيم فبايعوه على ذلك ، وعلى القتال معه لمن خالفه ، وطاف ببغداد وأسواقها ؛ وكان قيام سهل لأربع خلون من رمضان ، وقيام الدريوش قبله بيومين أو ثلاثة .

1) يتزّ بها DE GOEJE يغزبهم A .

3) A. add. بن .

2) A. الدروب .

4) B. الحرمة .

وبلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهديّ وعيسى بن محمد بن أبي خالد ، فكسرهما ذلك ، لأنّ أكثر أصحابهما كان الشطّار ومن لا خير فيه ؛ ودخل منصور بغداد ، وكان عيسى يكتب الحسن بن سهل في الأمان ، فأجابه الحسن إلى الأمان له ولأهل بغداد ، وأن يُعطي جنده وأهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة ؛ ورحل عيسى ، فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر ، فرضي أهل بغداد بما صالح عليه ، وبقي سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ذكر البيعة لعليّ بن موسى ، عليه السلام ، بولاية المهديّ

في هذه السنة جعل المأمونُ عليّ بن موسى الرضی بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده ، ولقبه الرضی من آل محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضراء ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وكتب الحسن ابن سهل إلى عيسى بن محمد بن أبي خالد بعد عودته إلى بغداد يُعلمه أنّ المأمون قد جعل عليّ بن موسى وليّ عهده من بعده .

وذلك أنّه نظر في بني العباس وبني عليّ ، فلم يجد أحداً أفضل ولا أروع ولا أعلم منه ، وأنّه سمّاه الرضی من آل محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأمره بطرح السواد ولبس الخضرة ، وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وأمر محمداً أن يأمر منّ عنده من أصحابه ، والجنّ ، والقواد ، وبني هاشم بالبيعة له ، ولبس الخضرة ، ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك ، فدعاهم محمداً إلى ذلك ، فأجاب بعضهم ، وامتنع بعضهم وقال : لا تخرج الخلافة من ولد العباس ، وإنّما هذا من الفضل بن سهل ، فمكثوا

كذلك أياً ، وتكلم بعضهم وقالوا : نولّي بعضنا ، ونخلع المأمون ، فكان أشدّهم فيه منصور وإبراهيم ابنا المهديّ .

ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة وخلع المأمون ببغداد .

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من إنكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعليّ بن موسى ، فأظهروا التباساً بينهم ببغداد أنتم قد كانوا يابسون لإبراهيم ابن المهديّ¹ ، فحسبوا بقين من ذي الحجة ، ووضعوا يوم الجمعة رجلاً يقول : إنا نريد أن ندعو المأمون ، ومن بعده إبراهيم ، ووضعوا من يجيبه بأننا لا نرضى إلا أن تباينوا لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة ، ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي ، وتخلعوا المأمون . ففعلوا ما أمرهم به ، فلم يُصلّ الناس جمعة ، وتفرّقوا ، وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة .

ذكر فتح جبال طبرستان والدّينلم

في هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان البلاذر ، والشيزر ، من بلاد الدّينلم ، وافتتح جبال طبرستان ، فأنزل شهریار بن

1) Om. A.

2) باينا C. P.

شروين عنها ، وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون ، وأسر أبا ليلى ملك
الدَّيْلَم .

ذكر ابتداء أمر بابك الحُرَمِيّ

وفيهما تحرك بابك الحُرَمِيّ في الجاويدانية^١ ، أصحاب جاويدان بن سهل ،
صاحب البذّة ، وادّعى أن روح جاويدان دخلت فيه ، وأخذ في العيث^١ والفساد ،
وتفسير جاويدان الدائم الباقي ، ومعنى خُرَم فرج^٢ ، وهي مقالات المتجوس ،
والرجل منهم ينكح أمه ، وأخته ، وابنته ، ولهذا يسمونه دين الفرغ^٣ ، ويعتقدون
مذهب التناسخ ، وأنّ الأرواح تنتقل من حيوان إلى غيره .

ذكر ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية^٢

وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي أبو العباس عبد الله بن إبراهيم
ابن الأغلب ، أمير إفريقية ، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهرين .

1) A. الجاوندان et postea semper: الجاوندان . Ceteri: الجاوندانية .

2) In C. P. et B. hæc narratio ita in compendium est redacta, ut sedecim modo
versus occupat.

١ العيث .

٢ فرج .

٣ الفرغ .

وكان سبب موته أنه حدّد على كلّ فدّان في عمله ثمانية عشر ديناراً كلّ سنة ، فضاق الناس لذلك وشكوا بعضهم إلى بعض ، فتقدّم إليه رجل من الصالحين ، اسمه حفص بن عمر الجَزْرِيُّ¹ ، مع رجال من الصالحين . فنهوه عن ذلك ، ووعظوه ، وخوّفوه العذاب في الآخرة ، وسوء الذكر في الدنيا ، وزوال النعمة ، فإنّ الله تعالى اسمه وجلّ ثناؤه ﴿ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ² .

فلم يجبههم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا ، فخرجوا من عنده إلى القيروان ، فقال لهم حفص : لو أننا نتوضأ للصلاة ونصلّي ، ونسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس ؛ ففعلوا ذلك ، فما لبث إلاّ خمسة أيام حتى خرجت قرحة تحت أذنه ، فلم ينشب أن مات منها ، وكان من أجمل أهل زمانه ، ولما مات وليّ بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم ، وبقي أميراً رخيّ البال . وادعأ ، والدنيا عند آمنة .

ثمّ جهز جيشاً في أسطول البحر ، وكان مراكب كثيرة ، إلى مدينة سَرْدَانِيَّة ، وهي للروم ، فعطب بعضها³ ، بعد أن غنموا⁴ من الروم ، وقتلوا كثيراً ، فلما عاد منّ سلم منهم أحسن إليهم زيادة الله ووصلهم .

فلما كان سنة سبع ومائتين خرج عليه زياد بن سهّل المعروف بابن الصَّقْلِيَّة⁵ ، وجمع جمعاً كثيراً ، وحصر مدينة بآجّة ، فسيّر إليه زيادة الله العساكر ، فأزالوه عنها ، وقتلوا منّ وافقه على المخالفة .

1) Cod. sine punctis.

2) Corani 13, vs. 11.

3) Om. A.

4) A. زعموا .

5) A. الصعله .

وفي سنة ثمان ومائتين نُقل إلى زيادة الله أن منصور بن نصير الطُّنْبُذِيَّ¹ يريد المخالفة عليه بتونس ، وهو يسعى في ذلك ، ويكاتب الجند ، فلما تحقَّقه سبَّر إليه قائداً اسمه محمد بن حمزة في ثلاث مائة فارس ، وأمره أن يخفي خبره ، ويجدَّ السير إلى تونس ، فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله إليه .

فسار محمد ودخل تونس ، فلم يجد منصوراً بها ، كان قد توجه إلى قصره بطُنْبُذَة² ، فأرسل إليه محمد قاضي تونس ، ومعه أربعون شيخاً ، يقبِّحون له الخلاف ، وينهونه عنه ، ويأمرونه بالطاعة ، فساروا إليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك ؛ فقال منصور : ما خالفتُ طاعة الأمير ، وأنا ، اثر معكم إلى محمد ، ومنَّ معه إلى الأمير ، ولكن أقيموا معي يوماً هذا ، حتى نعمل له ولئنَّ معه ضيافة .

فأقاموا عنده ، وسبَّر منصور لمحمد ولئنَّ معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع ما يؤكل . فكتب إليه يقول : إنني صائر إليك مع القاضي والجماعة ؛ فركن محمد إلى ذلك ، وأمر بالغنم فدُبِّحَتْ ، وأكل هو ومنَّ معه ، وشربوا الخمر .

فلما أمسى منصور سجن القاضي ومنَّ معه وسار مجدداً فيمن عنده من أصحابه سرّاً إلى تونس فدخلوا دار³ الصناعة ، وفيها محمد وأصحابه ، فأمر بالطبول فضربت ، وكبَّر هو وأصحابه ، فوثب محمد وأصحابه إلى سلاحهم ، وقد عمل فيهم الشراب ، وأحاط بهم منصور ومنَّ معه ، وأقبلت العامة من كلِّ مكان ، فرجموهم بالحجارة ، واقتلوا عامة الليل ، فقتل من كان مع محمد ، ولم يسلم منهم إلا من نجا إلى البحر فسبح حتى تخلص وذلك في صفر .

1) Cod. الطبري .

2) Cod. بطلطه .

3) Cod. باب .

وأصبح منصور ، فاجتمع عليه الجند وقالوا : نحن لا نثق بك ، ولا نأمن
أن يخلبك¹ زيادة الله ، ويسنميك بدنياه ، فتميل إليه ، فإن أحببت أن نكون
معك فاقتل أحداً من أهله ممن عندك ! فأحضر إسماعيل بن سفيان بن سالم
ابن عقال ، وهو من أهل زيادة الله ، فكان هو العامل على تونس ، فلما
حضر أمر بقتله .

فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشاً كثيراً ، واستعمل عليهم غلبون¹ ،
واسمه الأغلب بن عبد الله بن الأغلب ، وهو وزير زيادة الله ، إلى منصور
الطنبُذني ، فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل إن انهزموا ، فلما وصلوا
إلى تونس خرج إليهم منصور ، فقاتلهم ، فانهزم جيش زيادة الله عاشر
ربيع الأول ، فقال القواد الذين فيه لغلبون¹ : لا نأمن زيادة الله على أنفسنا ،
فإن أخذت لنا أماناً حضرنا عنده ، وفارقوه واستولوا على عدة مدن ، فأخذوها ،
منها : باجة ، والحزيرة ، وصطقفورة² ومسر² والأرْبُسُ وغيرها ، فاضطربت
إثريقية ، واجتمع الجند كلهم إلى منصور ، أطاعوه لسوء سيرة زيادة الله
معهم .

فلما كثر جمع منصور سار إلى القيروان فحصرها في جمادى الأولى ،
وخذق على نفسه ، وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة ، وعمر منصور
سور القيروان [فوالاه] أهلها ، فبقي الحصار عليه أربعين يوماً .

ثم إن زيادة الله عبأ أصحابه ، وجمعهم ، وسار معهم الفارس والراجل ،
فكانوا خلقاً كثيراً ، فلما رآهم منصور راعه ما رأى وهاله ، ولم يكن يعرف

1) Cod. عليون .

2) Forte بتزرت DE GOEJE.

ذلك من زيادة الله ، لما كان فيه من الوهن ، فرحف منصور إليه بنفسه أيضاً ، فالتقوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم منصور ومن معه ، ومضوا هارين ، وقتل منهم خلق كثير ، وذلك منتصف جمادى الآخرة ، وأمر زيادة الله أن يُنتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه ، بما تقدم أولاً من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل أباه إبراهيم بن الأغلب ، فمنعه أهل العلم والدين ، فكف عنهم ، وخرّب سور القيروان .

ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه ، منهم : عامر ابن نافع ، وعبد السلام بن المفرج ، إلى البلاد التي تغلبوا عليها ؛ ثم إن زيادة الله سير جيشاً ، سنة تسع ومائتين ، إلى مدينة سبيبة¹ ، واستعمل عليهم محمد بن عبد الله بن الأغلب ، وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور ، عليهم عمر بن نافع ، فالتقوا في العشرين من المحرم ، واقتتلوا ، فانهزم ابن الأغلب ، وعاد هو ومن معه إلى القيروان ، فعظم الأمر على زيادة الله ، وجمع الرجال ، وبذل الأموال .

وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان ، فلم يعرض لهم زيادة الله ، فقال الجند لمنصور : الرأي أن تحتال في نقل [العيال] من القيروان لنأمن عليهم ، فسار بهم منصور إلى القيروان ، وحصر زيادة الله ستة عشر يوماً ، ولم يكن منهم قتال ، وأخرج الجند نساءهم وأولادهم من القيروان ، وانصرف منصور إلى تونس ، ولم يبق بيد زيادة الله من إفريقية كلها إلا قابيس² ، والساحل ، ونيفزاوة ، وطرابلس ، فإنهم تمسكوا بطاعته .

وأرسل الجند إلى زيادة الله : أن ارحل عنا ، واخل إفريقية ، ولك

1) سبة . Cod.

2) فاس . Cod.

الأمان على نفسك ومالك ، ومن ضمته قصرك ؛ فضاق به وغمته الأمر ، فقال له سفيان بن سواده : مكنتني من عسكري لأختار منهم مائتي فارس وأسير بهم إلى نيزاوة ، فقد بلغني أن عامر بن نافع يريد قصدهم ، فإن ظفرتُ كان الذي تحب ، وإن تكن الأخرى عملتَ برأيك ، فأمره بذلك فأخذ مائتي فارس وسار إلى نيزاوة ، فلما برابرها إلى نصرته ، فأجابوه ، وسارعوا إليه ، وأقبل عامر بن نافع في العسكر إليهم ، فالتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم عامر ومن معه ، وكثر القتل فيهم ، ورحع عامر إلى قسطنطينية ، فجبى أموالها ليلاً ونهاراً في ثلاثة أيام ، وساروا عنها ، واستخلف عليها من يضبطها ، فهرب منها أيضاً خوفاً من أهلها ، فأرسل أهل قسطنطينية إلى ابن سواده ، وسألوه أن يجيء إليهم ، فسار إليهم ، وملك قسطنطينية وضبطها .

وقد قيل إن هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين إنما كانت سنة تسع وعشر ومائتين .

(طُبْدَة بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء ، وصَطْفُورَة بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء ، وسَبِيْبَة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الباء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ، ونِيزَاوَة بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاي وبعد الألف واو ثم هاء) .

ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية
وما كان فيها من الحروب إلى أن توفي

في سنة اثنتي عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشاً في البحر ، وسيّرهم إلى جزيرة صقلية ، واستعمل عليهم أسد بن الفرات ، قاضي القيروان ،

وهو من أصحاب مالك ، وهو مصنف الأسيديّة . في الفقه على مذهب مالك¹ ،
فلما وصلوا إليها ملكوا كثيراً منها .

وكان سبب إنفاذ الجيش أنّ ملك الروم بالقسطنطينيّة استعمل على جزيرة
صقلية بطريقاً اسمه قسطنطين سنة إحدى عشرة ومائتين ، فلما وصل إليها
استعمل على جيش الأسطول إنساناً روميّاً اسمه فيمي² ، كان حازماً ،
شجاعاً ، فغزا إفريقية ، وأخذ من سواحلها تجاراً ، ونهب ، وبقي هناك
مدّة .

ثمّ إنّ ملك الروم كتب إلى قسطنطين . يأمره بالقبض³ على فيمي⁴ ،
مقدّم الأسطول ، وتعذيبه ، فبلغ الخبر إلى فيمي² ، فأعلم أصحابه ، فغضبوا
له ، وأعانوه على المخالفة ، فسار في مراكبه إلى صقلية ، واستولى على مدينة
سرقوسة ، فسار إليه قسطنطين . فالتقوا ، واقتلوا ، فانهزم قسطنطين³ إلى
مدينة قطنانية ، فسير إليه فيمي⁵ جيشاً ، فهرب منهم ، فأخذ وقتل ،
وخطب فيمي بالملك⁶ ، واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلاً اسمه بلاطه ،
فخالف على فيمي ، وعصى⁷ ، واتفق هر وابن عم له اسمه ميخائيل ، وهو
والي مدينة بلترم ، وجمعا⁷ عسكرياً كثيراً ، فقاتلا فيمي⁸ ، وانهزم ، فاستولى
بلاطه على مدينة سرقوسة .

وركب فيمي ومنّ معه في مراكبهم إلى إفريقية ، وأرسل إلى الأمير

1) Om. C. P. et B.

2) A. ممي . ; C. P. et B. قسي . 3) Om. A.

4) A. ممي ; C. P. et B. مقي . 5) A. ممي .

6) A. الملك .

7) C. P. et B. وجمع .

8) A. فقاتلها .

زيادة الله يستنجده ، ويعدده¹ بملك جزيرة صقلية ، فسير معه جيشاً في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين ، فوصلوا إلى مدينة مازر من صقلية ، فساروا إلى بلاطه الذي قاتل فيمي ، فلقبهم جمع للروم ، فقاتلهم المسلمون ، وأمروا فيمي ومن معه أن يعتزلوهم ، واشتد القتال بين المسلمين والروم ، فانهمزمت الروم ، وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم ، وهرب بلاطه إلى قثورية ، فقتل بها .

واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا¹ إلى قلعة تُعرف بقلعة الكرات² وقد اجتمع إليها خلق كثير ، فخدعوا القاضي أسد بن الفرات أمير المسلمين ، وذلوا له ، فلما رأهم فيمي مال إليهم ، وراسلهم أن يثبتوا ، ويحفظوا بلدهم ، فبدلوا لأسد الجزية ، وسألوه أن لا يقرب منهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وتأخر عنهم أياماً ، فاستعدوا للحصار ، ودفعوا إليهم ما يحتاجون إليه ، فامتنعوا عليه³ ، وناصبهم الحرب ، وبث السرايا في كل ناحية ، فغنموا شيئاً كثيراً ، وافتتحوا عمراناً كثيراً⁴ حول سرقوسة ، وحاصروا سرقوسة⁴ براً وبحراً ، ولحقته الأمداد من إفريقية ، فسار إليهم والي بلترم في عساكر كثيرة ، فخندق المسلمون عليهم ، وحفروا خارج الخندق حفراً كثيرة ، فحمل الروم عليهم ، فسقط في تلك الحفر كثير منهم ، فقتلوا .

وضيق المسلمون على سرقوسة ، فوصل أسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير ، وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد . سنة ثلاث عشرة ومائتين⁴ ،

1) A. باد .

2) A. sine punctis.

3) Om. C. P. et B.

4) Om. A.

١ ووصل .

٢ كثيرة .

هلك فيه كثير منهم ، وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات : وولي الأمر على المسلمين بعده محمد بن أبي الجوارى¹ ، فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم ، تحمّلوا في مراكبهم ليسيروا ، فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى ، فمنعوا المسلمين من الخروج .

فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم² ، وعادوا ، ورحلوا إلى مدينة ميأوا³ ، فحاصروها ثلاثة أيام⁴ ، وتسلموا الحصن ، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت ، فقاتلوا أهله ، وملكوه ، وسكوا فيه ، واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا .

ثم ساروا إلى مدينة قصر يانّة ومعهم فيمي ، فخرج أهلها إليه ، فقبلوا الأرض بين يديه ، وأجابوه إلى أن يملكوه عليهم ، وخذعوه ، ثم قتلوه .

ووصل جيش كثير من القسطنطينية مدداً لمن في الجزيرة ، فتصافوا هم والمسلمون ، فانهزم الروم ، وقتل منهم خلق كثير ، ودخل من سلم⁵ قصر يانّة ، وتوفي محمد بن أبي الجوارى أمير المسلمين ، وولي بعده زهير ابن غوث⁷ .

ثم إن سرية المسلمين سارت للغنيمة ، فخرج عليها طائفة من الروم ، فاقتلوا ، وانهزم المسلمون ، وعادوا من الغد ، ومعهم جمع العسكر ، فخرج إليهم الروم ، وقد اجتمعوا ، وحشدوا ، وتصافوا مرة ثانية ، فانهزم المسلمون أيضاً ، وقتل منهم نحو ألف قتيل ، وعادوا إلى معسكرهم ، وخذقوا عليهم ،

1) Codd. ubique الجوارى . 2) A. الهم . 3) A. مساد ; C. P. مناو ; Br. M. منا .

4) A. فحفروها . 5) A. ورحل . 6) Cod. اسلم .

7) C. P. نرغوت ; B. برغوت .

فحصروهم الروم ، ودام القتال بينهم ، فضاعت الأقوات¹ على المسلمين ، فغزموا على بيات الروم ، فعلموا بهم ، ففارقوا الحيم² ، وكانوا بالقرب منها ، فلما خرج المسلمون لم يروا أحداً .

وأقبل عليهم الروم من كل ناحية ، فأكثروا القتل فيهم ، وانهمز الباقون ، فدخلوا ميناو³ ، ودام الحصار عليهم ، حتى أكلوا الدواب والكلاب .

فلما سمع من في مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة ، وساروا إلى مآزر ، ولم يقدرُوا على نصره لإخوانهم ، ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين ، وقد أشرف المسلمون على الهلاك ، وإذا قد أقبل أسطول كثير من الأندلس ، خرجوا غزاة ، ووصل في ذلك الوقت مراكب كثيرة من إفريقية مدداً للمسلمين ، فبلغت عدّة الجميع ثلاثمائة مركب ، فترلوا إلى الجزيرة ، فانهزم الروم عن حصار المسلمين ، وفرج الله عنهم ، وسار المسلمون إلى مدينة بلمرّم ، فحاصروها ، وضيقوا على من بها ، فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولأهله ولماله ، فأجيب إلى ذلك ، وسار في البحر إلى بلاد الروم .

ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ستّ عشرة ومائتين ، فلم يروا فيه إلاّ أقلّ من ثلاثة آلاف إنسان ، وكان فيه ، لما حصروه ، سبعون ألفاً ، وماتوا كلهم ؛ وجرى بين المسلمين : أهل إفريقية ، وأهل الأندلس ، خُلف ونزاع ، ثمّ اتفقوا ، وبقي المسلمون إلى سنة تسع عشرة ومائتين ، وسار المسلمون إلى مدينة قصر يانّة ، فخرج من فيها من الروم ، فاقتتلوا أشدّ قتال ، ففتح الله على المسلمين . وانهمز الروم إلى معسكرهم⁵ ؛ ثمّ رجعوا في الربيع ، فقاتلهم ، فنصر المسلمون أيضاً ، ثمّ ساروا سنة عشرين ومائتين . وأميرهم

1) A. الأبواب .

2) C. P. et B. خيامهم .

3) A. سار ; C. P. et B. مينا .

4) B. قد .

5) C. P. et B. وعادوا .

محمد بن عبد الله إلى قصر بانه ، فقاتلهم الروم ، فانهزموا ، وأسرت امرأة لبطريقهم وابنه ، وغنموا ما كان في عسكرهم وعادوا إلى بلكرم .

ثم سیر محمد بن عبد الله عسكراً إلى ناحية طبرمين^١ ، عليهم محمد ابن سالم ، فغنم غنائم كثيرة ، ثم عدا عليه بعض عسكره ، فقتلوه ، ولحقوا بالروم ، فأرسل زيادة الله من إفريقية الفضل بن يعقوب عوضاً منه ، فسار في سرية إلى ناحية سرقوسة ، فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا ؛ ثم سارت سرية كبيرة ، فغنمت وعادت ، فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية ، وجمع كثير ، فتحصنوا من الروم في أرض وعر ، وشجر كثيف^١ ، فلم يتمكن من قتالهم ، وواقفهم إلى العصر ، فلما رأى أنهم لا يقاتلونهم عاد عنهم ، ففرق أصحابه وتركوا التعبئة .

فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة ، فانهزم الروم وطعن البطريق ، وجرح عدة جراحات ، وسقط عن فرسه ، فأتاه حماة أصحابه ، واستنقذوه جريحاً ، وحملوه ، وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودواب^٢ فكانت وقعة عظيمة .

وسير زيادة الله من إفريقية إلى صقلية أبا الأغلب^٢ إبراهيم بن عبد الله أميراً عليها ، فخرج إليها ، فوصل إليها منتصف رمضان ، فبعث^٣ أسطولا ، فلقوا جمعاً للروم في أسطول ، فغنم المسلمون [ما فيه]^٤ ، فضرب أبو الأغلب رقاب كل من فيه .

1) Om. Codd. Ex *Ibn-Khaldun* add. vox.

2) Cod. . الأغلب بن .

3) *Ibn-Khaldun* ; Cod. فيه .

4) Spatium Vacuum in cod. lacunam indicat.

١ حليف .

٢ ووداب .

وبعث أسطولاً آخر إلى قوصرة ، فظفر بحرقاة فيها رجال من الروم ،
ورجل متنصر من أهل إفريقية ، فأتى بهم فضرب رقابهم .

وسارت سرية أخرى¹ إلى جبل النار والحصون التي في تلك الناحية ،
فأحرقوا¹ الزرع وغنموا² . وأكثروا القتل .

ثم سیر أبو الأغلب سنة إحدى وعشرين ومائتين سرية إلى جبل النار
أيضاً ، فغنموا غنائم عظيمة ، حتى بيع الرقيق بأبخص الأثمان ، وعادوا سالمين .
وفيها جهز أسطولاً ، فساروا نحو الجزائر ، فغنموا غنائم عظيمة ، وفتحوا
مدناً ومعقل ، وعادوا سالمين .

وفيها سیر أبو الأغلب أيضاً سرية إلى قسطنطينة فغنموا وسبوا ، ولقيهم
العدو ، فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم .

وسیر سرية إلى مدينة قصر يانة ، فخرج إليهم العدو ، فاقتلوا ، فانهزم
المسلمون ، وأصيب منهم جماعة .

ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين ، فانهزم الروم ، وغنم المسلمون
منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس³ . فلما جاء الشتاء وأظلم الليل
رأى رجل من المسلمين غيرة² من أهل قصر يانة ، فقرب منه ، ورأى
طريقاً ، فدخل منه ، ولم يعلم به أحد ، ثم انصرف إلى العسكر ، فأخبرهم
فجاؤوا معه ، فدخلوا من ذلك الموضع ، وكبروا ، وملكوا ريفه ، وتحصن³

1) Om. C. P. et B.

2) C. P. et B. add. وقتلوا وأعادوا . tum proxime sequentia omm. 3) Cod. s. p.

١ فأحرقوا .

٢ جهزه .

٣ وتحصنوا .

المشركون¹ منهم بحصنه ، فطلبوا الأمان ، فأمتنهم ، وغنم المسلمون غنائم كثيرة ، وعادوا إلى بَلَرَم² .

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير من الروم في البحر إلى صِقِلِيَّة ، وكان المسلمون يحاصرون³ جُفْلُوذَى ، وقد طال حصارها ، فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها ، وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة ، ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله . بن إبراهيم بن الأغلب⁵ ، أمير إفريقية ، فوهن المسلمون ثم تشجعوا⁶ ، وضبطوا أنفسهم⁷ .

(سَرَقُوسَة بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية ، وبَلَرَم بفتح الباء الموحدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم ، وميناو بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعده الألف واو ، وجُرَجَنْت بميم وراء وجيم ثانية مفتوحة [ونون] وتاء فوقها نقطتان ، وقَصْرِيَانَة بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعده الألف نون مشددة وهاء) .

ذکر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا . وفيها أصاب أهل خراسان وأصبهان والري⁸ مجاعة شديدة ، وكثر الموت فيهم ؛ وحج بالناس هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

1) Cod. الشركين .

2) Finis lacunæ in C. P. et B.

3) C. P. et B. قد حاصروا .

4) A.

5) C. P. et B.

6) A. تنجموا .

7) In C. P. et B. , ubi nomen orthographia deest, hic sequitur narratio de morte Zijadat-allahi, quæ in A. sub anno 223. Occurit.

8) Om. A.

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي

في هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة ، ولقبوه المبارك ، وكانت بيعته أول يوم من المحرم ، وقيل خامسه ، وخلعوا المأمون ، وبايعه سائر بني هاشم ، فكان المتولي لأخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك ، فكان الذي سعى في هذا الأمر السندي ، وصالح صاحب المصلى ، ونصير الوصيف ، وغيرهم ، غضباً على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس ، وتركه لباس آبائه من السواد .

فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ، ودافعهم بها ، فشغبوا عليه ، فأعطاهم لكل رجل مائتي درهم ، وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة¹ [بقية] ما لهم حنطة وشعيراً ، فخرجوا في قبضها ، فانتهبوا الجميع ، وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد ، واستولى إبراهيم على الكوفة والسواد جميعه ، وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي منها إسحاق بن موسى الهادي .

وخرج عليه مهدي بن علوان الحروري ، وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانيين ، فوجه إليه إبراهيم أبا إسحاق بن الرشيد ، وهو المعتصم ،

1) C. P. et B. بغنية .

في جماعة من القواد ، فلقوه ، فاقتلوا ، فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد ،
فحامي عنه غلام تركي يقال له : اشناس¹ ، وهُزم مهدي إلى حولايا .
وقيل كان خروج مهدي سنة ثلاث ومائتين .

ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هُبيرة

وكان بقصر ابن هُبيرة حُميد بن عبد الحميد عاملاً للحسن بن سهل ،
ومعه من القواد سعيد بن الساجور ، وأبو البط² ، وغسان بن أبي الفرح ،
ومحمد بن إبراهيم الإفريقي وغيرهم ، فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر
ابن هُبيرة ، وكانوا قد تحرفوا³ عن حُميد ، وكتبوا إلى الحسن بن سهل
يُخبرونه أن حُميداً يكتب إبراهيم ، وكان حُميد يكتب فيهم بمثل ذلك ،
فكتب الحسن إلى حُميد يستدعيه إليه ، فلم يفعل ، خاف أن يسير إليه ، فيأخذ
هؤلاء القواد ماله وعسكره ، ويسلمونه إلى إبراهيم ، فلما أَلح الحسن عليه
بالكتب سار إليه في ربيع الآخر ، وكتب أولئك القواد إلى إبراهيم لينفذ إليهم
عيسى بن محمد بن أبي خالد ، فوجهه إليهم ، فانتهبوا ما في عسكر حُميد فكان
مما أخذوا له مائة بدرة ، وأخذ ابن حُميد جوارى أبيه ، وسار إليه وهو
بعسكر الحسن ، ودخل عيسى القصر ، وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر ،
فقال حُميد للحسن : ألم أعلمك ؟ لكنك خدعت .

وعاد إلى الكوفة ، فأخذ أمواله ، واستعمل عليها العباس بن موسى بن
جعفر العلوي ، وأمره أن يدعو لأخيه علي بن موسى بعد المأمون ، وأعانه بمائة

1) A. اساس .

2) Jam النبط hoc scribitur nomen.

3) B. انحرفوا .

ألف درهم ، وقال له : قاتل عن أخيك ، فإن أهل الكوفة يجيئونك إلى ذلك وأنا معك .

فلما كان الليل خرج حميد إلى الحسن ، وكان الحسن قد وجه حكيمًا الحارثي إلى الليل ، فسار إليه عيسى بن محمد ، فاقتلوا ، فانهزم^١ حكيم ، فدخل عيسى الليل ، ووجه إبراهيم إلى الكوفة سعيداً ، وأبا البط ، لقتال العباس ابن موسى ، وكان العباس قد دعا أهل الكوفة ، فأجابه بعضهم .

وأما الغلاة من الشيعة فإنهم قالوا : إن كنت تدعوننا لأخيك وحده ، فنحن معك ، وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه ؛ فقال : إنما أدعو للمأمون ، وبعده لأخي ، ففعدوا عنه .

فلما أتاه سعيد وأبو البط ونزلوا قرية شامي بعث إليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر ، وهو ابن الذي بويح له بمكة ، وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا ، فاقتلوا ساعة ، فانهزم علي بن محمد العلوي وأهل الكوفة ، ونزل سعيد وأصحابه الحيرة ، وكان ذلك ثاني جمادى الأولى ؛ ثم تقدموا ، فقاتلوا أهل الكوفة ، وخرج إلى شيعة بني العباس ومواليهم ، فاقتلوا إلى الليل ، وكان شعارهم : يا أبا إبراهيم ، يا منصور ، لا طاعة للمأمون ، وعليهم السواد ، وعلى أهل الكوفة الحضرة .

فلما كان الغد اقتلوا ، وكان كل فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه ونهبه ؛ فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد^٢ فسألوه الأمان للعباس وأصحابه ، فأمنهم على أن يخرجوا من الكوفة ، فأجابوه إلى ذلك ، ثم أتوا العباس فأعلموه ذلك ، فقبل منهم ، وتحوّل عن داره ،

١ فاقتلوا فانهزم .

٢ سعيد .

فشغب أصحاب العباس بن موسى على مَنْ بقي من أصحاب سعيد ، وقاتلوهم ،
فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق ، ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن
موسى ، وأحرقوا ، وقتلوا مَنْ ظفروا به .

فأرسل العباسيون إلى سعيد ، وهو بالحيرة ، يُخبرونه أن العباس بن
موسى قد رجع عن الأمان ، فركب سعيد وأصحابه ، وأتوا الكوفة عتمة ،
فقتلوا مَنْ ظفروا به ممّن انتهب ، وأحرقوا ما معهم من النهب ، فمكثوا
عامّة الليل ، فخرج إليهم رؤساء الكوفة ، فأعلموهم أن هذا فعل الغوغاء ،
وأن العباس لم يرجع عن الأمان ، فانصرفوا عنهم .

فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو البطّ ، ونادوا بالأمان ، ولم يعرضوا إلى
أحد ، وولّوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكنديّ ، ثمّ عزّله
لميله إلى أهل بلده¹ ، واستعملوا مكانه غسان بن أبي الفرج ، ثمّ عزّله بعدما
قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا ، واستعملوا الهول ابن أخي سعيد ، فلم يزل
عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول .

وأمر إبراهيم بن المهديّ عيسى بن محمد أن يسير إلى ناحية واسط على
طريق النّيل ، وأمر ابن عائشة الهاشميّ ، ونُعَيْم بن حازم² أن يسيرا جميعاً ،
ولحق بهما سعيد ، وأبو البطّ ، والإفريقيّ ، وعسكروا جميعاً بالصيابة³ ،
قرب واسط ، عليهم جميعاً عيسى بن محمد ، فكانوا يركبون ، ويأتون عسكر
الحسن بواسط ، فلا يخرج إليهم منهم أحد ، وهم متحصّنون بالمدينة .

ثمّ إن الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم ، فخرجوا إليهم لأربع بقين
من رجب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى الظهر ، وانهزم عيسى وأصحابه ، حتى
بلغوا طرنايا⁴ والنّيل ، وغنموا عسكر عيسى وما فيه .

1) A. طهره . 2) C. P. et B. خازم . 3) A. بالصابة .

4) C. P. طرنايا ; A. et B. طرنانا ; Br. Mus. طرنايا .

ذكر الظفر بسهل بن سلامة

وفي هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع ، فحبسه ، وعاقبه .

وكان سبب ظفره به أن سهلاً كان مقيماً ببغداد يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاجتمع إليه عامة أهل بغداد ، فلما انهزم عيسى أقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة ، لأنه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم ، ويسميتهم الفساق ، فقاتلوه أياماً ، حتى صاروا إلى الدروب ، وأعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة ، حتى تنحوا عن الدروب ، فأجابوا إلى ذلك .

فلما كان السبت لحمس بقين من شعبان ، فصلوه من كل وجه ، وخذله أهل الدروب لأجل الدراهم التي أخذوها ، حتى وصل عيسى وأصحابه إلى منزل سهل ، فاخفى منه ، واختلط بالنظارة ، فلم يروه في منزله ، فجعلوا عليه العيون ، فلما كان الليل أخذوه ، وأتوا به إسحاق بن الهادي ، فكلّمه ، فقال : إنما كانت دعوتي عباسية ، وإنما كنتُ أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة ، وأنا على ما كنتُ عليه أدعوكم إليه الساعة ؛ فقالوا له : اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما كنتُ أدعوكم إليه باطلٌ ، فخرج فقال : أيها الناس ! قد علمتم ما كنتُ أدعوكم إليه . من العمل بالكتاب والسنة ، وأنا أدعوكم إليه الساعة ؛ فضربوه ، وقيلوه ، وشموه² ، وسيروه إلى إبراهيم بن المهدي بالمدائن ، فلما دخل عليه كلّمه بما كلّم به إسحاق بن

1) Om. A.

2) B.

الهادي ، فضربه ، وحبسه ، وأظهر أنه قُتل خوفاً من النَّاس ، لئلا يعلموا مكانه فيُخرجه ، وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهراً .

ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتل ذي الرياستين

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو إلى العراق ، واستخلف على خراسان غسان بن عبادة .

وكان سبب مسيره أن علي بن موسى الرضى أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال ، مُذ قُتل الأمين ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار ، وأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء ، وأنهم يقولون : مسحور ، مجنون ، وأنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة .

فقال له المأمون : لم يبایعوه بالخلافة ، وإنما صيروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه ، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وإبراهيم ، والناس ينقمون عليك مكانه ، ومكان أخيه الفضل ، ومكاني ، ومكان بيعتك لي من بعدك .

فقال : ومن يعلم هذا ؟ قال : يحيى بن معاذ ، وعبد العزيز بن عمران¹ وغيرهما² من وجوه العسكر ؛ فأمر بإدخالهم ، فدخلوا ، فسألم عما أخبره به علي بن موسى ، ولم يُخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم .

1) B. وعمران .

2) Codd. وغيرهم .

فضمن لهم ذلك ، وكتب لهم خطه به ، فأخبروه بالبيعة لإبراهيم بن المهدي ، وأن أهل بغداد قد سمّوه الخليفة السنّي وأنهم يتّهمون المأمون بالرفض لمكان عليّ بن موسى منه ، وأعلموه بما فيه الناس ، وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة ، وأن هرثمة إنّما جاءه لينصحه ، فقتله الفضل ، وإن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده ، وأنّ طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه ، فأخرج من الأمر كله ، وجعل في زاوية من الأرض بالرقّة لا يستعان به في شيء ، حتى ضعف أمره ، وشغب عليه جنده ، وإنه لو كان ببغداد لضبط الملك ، وأنّ الدنيا قد تفتّقت^١ من أقطارها ، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد ، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك .

فلما تحقّق ذلك أمر بالرحيل ، فعلم الفضل بالحال ، فبغتهم^٢ ، حتى ضرب بعضهم ، وحبس بعضهم ، واتفق لحي بعضهم ، فقال عليّ بن موسى للمأمون في أمرهم ، فقال : أنا أداري^٣ ، ثمّ ارتحل ، فلما أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل ، فقتلوه في الحبّام ، وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان ، وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعوديّ الأسود ، وقسطنطين الروميّ ، وفرج الديلميّ ، وموفق الصّقلبيّ ، وكان عمره ستين سنة ، وهربوا ، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار ، فجاء بهم العباس بن الهيثم الدّينوريّ ، فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله ، فأمر بهم فضربت رقابهم .

وقيل إنّ المأمون لما سألهم ، فمنهم من قال : إنّ عليّ بن أبي سعيد ابن

1) A. بعث .

2) A. فتمتّهم .

3) B. أدري .

4) B. et C. P. ان على دين .

أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ، ومنهم مَنْ أنكر ذلك فقتلهم ، ثمّ أحضر عبد العزيز بن عمران ، وعليّاً وموسى¹ ، وخلقاً ، فسألمهم ، فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك ، فلم يقبل منهم ، وقتلهم ، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل ، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل ، وأنه قد صيرَه مكانه ، فوصله الخبر في رمضان .

ورحل المأمون إلى العراق ، فكان إبراهيم بن المهديّ ، وعيسى ، وغيرهما بالمداين ، وكان أبو البطّ وسعيد بالنّيل يراوحن القتال ويغادونه ، وكان المطّلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المداين ، فاعتلّ بأنّه مريض ، فأتى بغداد وجعل يدعو في السرّ إلى المأمون ، على أنّ منصور بن المهديّ خليفة المأمون ، ويخلعون إبراهيم ، فأجابه منصور بن المهديّ² ، وخزّيمة بن خازم ، وغيرهما من القواد ، وكتب المطّلب إلى عليّ بن هشام وحميد أن يتقدّما ، فيتزلّ حميد نهر صرّصر ، ويتزلّ عليّ النّهر وان .

فلما علم إبراهيم بن المهديّ بذلك عاد عن المداين نحو بغداد ، فترل زندورّد منتصف صفر ، وبعث إلى المطّلب ومنصور وخزّيمة يدعوهم ، فاعتلّوا عليه ، فلما رأى ذلك بعث عيسى إليهم ، فأما منصور وخزّيمة فأعطوا بأيديهما ، وأما المطّلب فمنعه مواليه وأصحابه ، فنادى منادي إبراهيم : مَنْ أراد النهب فليأت دار المطّلب ، فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوا ، ونهبوا دور أهله ، ولم يظفروا به ، وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر ، فلما بلغ حميداً وعليّ بن هشام الخبر أخذ حميد المداين ونزلها ، وقطع الجسر ، وأقاموا بها ، وندم إبراهيم حيث صنع بالمطّلب ما صنع ، ثمّ لم يظفر به .

1) C. P. et B. . مونس .

2) Om. A.

ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني

في هذه السنة قُتل علي بن الحسين الهمداني وأخوه أحمد وجماعة من أهل بيته ، وكان متغلباً على الموصل .

وسبب قتله أنه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد ، فلما نظر إلى رُستاق نينوى والمرج قال : نعم البلاد لإنسان واحد ! فقال بعض الأزد : فما نصنع نحن ؟ قال : تلحقون بعُمان¹ ، فانتشر الخبر .

ثم إن علياً أخذ رجلاً من الأزد يقال له عَوْن بن جبلة ، فبنى عليه حائطاً ، فمات فيه ، وظهر خبره ، فركبت الأزد ، وعليهم السيد بن أنس ، فاقتلوا ، واستنصر علي بن الحسين² بخارجي يقال له مهدي بن علوان ، فأتاه ، فدخل البلد ، وصلّى بالناس ، ودعا لنفسه ، واشتدت الحرب ، وكانت أخيراً على علي بن الحسين³ وأصحابه ، فخرجوا عن البلد إلى الحديثة ، فتبعهم الأزد إليها ، فقتلوا علياً وأخاه أحمد وجماعة من أهلها ، وسار أخوهما محمد إلى بغداد ، فنجا وعادت الأزد إلى الموصل ، وغلب السيد عليها وخطب للمأمون وأطاعه .

• (الهمداني هاهنا نسبة إلى همدان بسكون الميم وبالبدال المهملة ، وهي قبيلة من اليمن)⁴ .

1) بمسّان . C. P.

2) الحسن . Codd.

3) على الحسن . Codd.

4) Om. A.

ذکر عدّة حوادث

وفیها تزوّج المأمون بُوران بنت الحسن بن سهل .

وفیها أيضاً تزوّج المأمونُ ابنته أمّ حبيب بن علیّ بن موسى الرضی ، وزوّج ابنته أمّ الفضل من محمد بن علیّ الرضی بن موسى ، وحجّ بالناس هذه السنة لإبراهیم بن موسى بن جعفر ودعا . لأخیه ، بعد المأمون ، بولاية العهد ، ومضى إلى اليمن ، وكان حمدویّنه بن علیّ بن عیسی¹ بن ماهان قد غلب علی اليمن .
وفیها فی ربيع الآخر ظهرت حمرة فی السماء لیلۃ السبت رابع عشر ربيع الآخر ، وبقيت إلى آخر اللیل ، وذهبت الحمرة ، وبقي عمودان أحمران إلى الصبح .

وفیها توفي أبو محمد یحیی بن المبارک بن المغیره العدویّ الیزیدیّ المقرئ صاحب أبي عمرو بن العلاء ، . وإنّما قیل الیزیدیّ لأنّه صحب یزید بن منصور خال المهديّ وكان یعلّم ولده² .

• وفیها توفي سهل والد ذی الریاستین ، بعد قتل ابنه بستة أشهر ، وعاشت أمّه حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها² .

1) Om. A.

2) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر موت علي بن موسى الرضى

في هذه السنة مات علي بن موسى الرضى ، عليه السلام ؛ وكان سبب موته أنه أكل عنباً فأكثر منه ، فمات فجأة ، وذلك في آخر صفر ، وكان موته بمدينة طوس ، فصلّى المأمون عليه ، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد .

وكان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه ؛ وقيل إن المأمون سمّه¹ في عنب ، وكان علي يحبّ العنب ، وهذا عندي بعيد .

فلما توفي كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يُعلمه موت علي ، وما دخل عليه من المصيبة بموته ، وكتب إلى أهل بغداد ، وبني العباس والموالي يُعلمهم موته ، وأنهم إنما تقموا ببيعته ، وقد مات² ، ويسألهم الدخول في طاعته ، فكتبوا إليه أغلظ جواب .

• وكان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة² .

ذكر قبض إبراهيم بن المهدي على عيسى بن محمد

وفي هذه السنة ، في آخر شوال ، حبس إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد .

1) In A. hac vox ter repetita existat.

2) Om. C. P. et B.

وسبب ذلك أن عيسى كان يكتب حميداً ، والحسن بن سهل ، وكان يُظهر لإبراهيم الطاعة ، وكان كلما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأن الجند يريدون أرزاقهم ، ومرّة يقول : حتى تترك الغلّة ، فلما توثق عيسى بما يريد ، فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال .

وبلغ الخبر إبراهيم ، أبلغه هارون بن محمد أخو عيسى ، وجاء عيسى إلى باب الجسر ، فقال للناس : إنني قد سألت حميداً ألا يدخل عملي¹ ، ولا أدخل عمله² ؛ ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر ، وباب الشام .

وبلغ إبراهيم قوله وفعله ، وكان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّي الجمعة بالمدينة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما تكلم عيسى بما تكلم ، حذر إبراهيم ، وأرسل إلى عيسى يستدعيه ، فاعتلّ عليه ، فتابع الرسل بذلك ، فحضر عنده بالرّصافة ، فلما دخل عليه عاتبه ساعة ، وعيسى يعتذر إليه ، وينكر بعضه ، فأمر به إبراهيم فضرب ، وحُبس ، وأخذ عدّة من قواده وأهله ، فحبسهم ونجا بعضهم ، وفيمن نجا خليفته العباس .

ومشى بعض أهله إلى بعض ، وحرّضوا³ الناس على إبراهيم ، وكان أشدّهم العباس خليفة عيسى ، وكان هو رأسهم ، فاجتمعوا ، وطرّدوا عامل إبراهيم على الجسر ، والكرّخ وغيره ، وظهر الفساق والشطار ، وكتب العباس إلى حميد يسأله أن يقدم عليهم حتى يسلموا إليه بغداد .

1) C. P. et B. علي .

2) Om. C. P.

3) C. P. et B. وخرجوا .

ذكر خلع إبراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ، وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمد ، على ما تقدم ، فلما كاتب أصحابه ، ومنهم العباس ، حميداً بالقدوم عليهم ، سار حتى أتى نهر صرصر فترل عنده .

وخرج إليه العباس وقواد أهل بغداد ، فلقوه ، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطي كل جندي خمسين درهماً ، فأجابهم إلى ذلك ، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت . في الياسرية¹ على أن يدعو للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ، ويخلعوا إبراهيم ، فأجابوه إلى ذلك .

ولما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من إخوته من الحبس ، وسأله أن يرجع إلى منزله ، ويكفيه أمر هذا الجانب ، فأبى عليه .

فلما كان يوم الجمعة أحضر العباس بن محمد بن أبي رجاء الفقيه ، فصلّى بالناس الجمعة ، ودعا للمأمون بالخلافة ، وجاء حميد إلى الياسرية ، فعرض جند بغداد ، وأعطاهم الخمسين التي وعدهم ، فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من علي بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم ، فقال حميد : بل أزيدكم عشرة وأعطيكم ستين درهماً لكل رجل .

فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى وسأله أن يقاتل حميداً ، فأجابه إلى ذلك ، فخلّى سبيله ، وأخذ منه كفلاء ، وكلّم عيسى الجند ، ووعدهم أن

1) Om. A.

يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد ، فأبوا ذلك ، فعبر إليهم عيسى وقواد¹ الجانب الشرقي ، ووعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستين ، فشموه وأصحابه ، وقالوا . لا نريد إبراهيم ، فقاتلهم ساعة ، ثم ألقى نفسه في وسطهم ، حتى أخذوه شبه الأسير ، فأخذوه بعض قواده ، فأتى به منزله ، ورجع الباكون إلى إبراهيم ، فأخبروه الخبر ، فاغتم لذلك .

وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من إبراهيم ، كما ذكرنا ، فلما قدم حميد أراد العبور إليه ، فعلموا به ، فأخذوه ، وأحضروه عند إبراهيم ، فحبسه ثلاثة أيام ، ثم خلّى عنه ليلة خلت من ذي الحجة .

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهدي² ، وكان سبب ذلك أن حميداً تحوّل فتزل عند أرحاء عبد الله بن مالك ، فلما رأى أصحاب إبراهيم وقواده ذلك تسلّوا إليه ، فصار عامتهم عنده ، وأخذوا له المدائن .

فلما رأى إبراهيم فيعلتهم أخرج جميع من بقي عنده حتى يقاتلوا ، فالتقوا على جسر² نهر ديالى ، فاقتلوا ، فهزمهم حميد ، وتبعهم أصحابه ، حتى دخلوا³ بغداد ، وذلك سلخ ذي القعدة .

فلما كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع ، ثم تحوّل إلى حميد ، وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميداً واحداً بعد واحد ، فلما رأى ذلك إبراهيم سقط في يديه ، وشقّ عليه ، وكاتب المطلب حميداً ليستم إليه

1) B. et C. P. وقواده .

2) Om. A.

3) B. ادخلوهم .

ذلك الجانب ، وكان سعيد بن الساجور ، وأبو البطّ وغيرهما ، يكتبون عليّ ابن هشام عليّ أن يأخذوا له إبراهيم ، فلما علم إبراهيم بأمرهم ، وما اجتمع عليه كلّ قوم من أصحابه ، جعل يداريهم ، فلما جنّ الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجّة .

وبعث المطلب إلى حميد يُعلمه أنّه قد أحرق بدار إبراهيم ، وكتب ابن الساجور إلى عليّ بن هشام ، فركب حميد من ساعته من أرحاء عبد الله ، فاتى باب الحسر ، وجاء عليّ بن هشام حتى نزل نهر بين ، ثمّ تقدم إلى مسجد كوثر ، وأقبل حميد إلى دار إبراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها ، فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى جاء المأمون ، وبعد ما قدم ، حتى كان من أمره ما كان .

وكانت أيام إبراهيم سنةً وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً ، وكان بعده عليّ بن هشام عليّ شرقيّ بغداد ، وحميد عليّ غربيّها ، وكان إبراهيم قد أطلق سهل بن سلامة من الحبس ، وكان الناس يظنونّه قد قُتل ، فكان يدعو في مسجد الرصافة إلى ما كان عليه ، فإذا جاء الليل يُردّ^١ إلى حبسه ، ثمّ إنّه أطلقه ، وخلق سبيله لليلة نخلت من ذي الحجّة ، فذهب ، فاخفى ، ثمّ ظهر بعد هرب إبراهيم ، فقرّبه حميد ، وأحسن إليه ، وردّه إلى أهله ، فلما جاء المأمون أجازّه ووصله .

١) C. P. et B. رده .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكسفت الشمس ليلتين بقيتا من ذي الحجة ، حتى ذهب ضوءها ، وغاب أكثر من ثلثيها . ووصل المأمون إلى همدان في آخر ذي الحجة ؛ وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي ؛ وكانت بخراسان زلازل عظيمة ، ودامت مقدار سبعين يوماً ، وكان معظمها يبلخ ، والجوزجان ، والفارياب ، والطالقان ، وما وراء النهر ، فخربت البلاد ، وتهدمت الدور ، وهلك فيها خلق كثير .

وفيهما غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس ، وكتب القواد إلى المأمون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد الله ، وأرسل إليهم يعرفهم أنه واصل .

• وفيها ظهر بالأندلس رجل يُعرف بالولد ، وخالف على صاحبها ، فسير إليه جيشاً ، فحصره بمدينة باجة ، وكان استولى عليها ، فضيقوا عليه ، فملكوها وقيد .

وفيهما ولي أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان¹ .

وفيهما توفي محمد بن جعفر الصادق بجرجان ، وصلى عليه المأمون ، وهو الذي بايعه الناس بالخلافة بالحجاز .

وفيهما توفي خزيمه بن خازم التميمي في شعبان ، وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من أخباره ما يُعرف به محله ؛ ويحيى بن آدم بن سليمان ؛ وأبو أحمد الزبيري ؛ ومحمد بن بشر العبدي الفقيه بالكوفة ؛ والنضر بن شمبل اللغوي المحدث وكان ثقة .

1) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

ذكر قدوم المأمون ببغداد

في هذه السنة قدم المأمون ببغداد ، وانقطعت الفتن ، وكان قد أقام ببجرجان شهراً ، وجعل يقيم بالمتزل اليوم واليومين والثلاثة ؛ وأقام بالنهروان ثمانية أيام ، فخرج إليه أهل بيته والقواد ، ووجوه الناس ، وسلموا عليه .

وكان قد كتب إلى طاهر ، وهو بالرقّة ، ليوافيه بالنهروان ، فأتاه بها ، ودخل ببغداد منتصف صفر ، ولبسه ولباس أصحابه الحضرة ، فلما قدم ببغداد نزل الرصافة ، ثمّ تحوّل ونزل قصره على شاطئ دجلة ، وأمر القواد أن يقيموا في معسكرهم .

وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر ، وكانوا يخرقون كلّ ملبوس يروونه من السواد على إنسان ، فمكثوا بذلك ثمانية أيام ، فتكلم بنو العباس وقواد أهل خراسان ، وقيل إنه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه ، فكان أوّل حاجة سأله أن يلبس السواد ، فأجابه إلى ذلك ، وجلس للناس ، وأحضر سواداً فلبسه ، ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهراً ، وخلع على قواده السواد ، فعاد الناس إليه ، وذلك لسبع بقين من صفر .

ولما كان سائراً قال له أحمد بن أبي خالد الأحول : يا أمير المؤمنين ، فكرتُ في هجومنا على أهل ببغداد وليس معنا إلاّ خمسون ألف درهم مع

فتنة غلبت^١ قلوب الناس ، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج ، أو تحرك متحرك ؟ فقال : يا أحمد صدقت ، ولكن أخبرك أن الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة : ظالم ، ومظلوم ، ولا ظالم ولا مظلوم ، فأما الظالم^٢ فلا يتوقع . إلا عفونا ؛ وأما المظلوم فلا يتوقع إلا^٣ أن ينتصف بنا ؛ وأما الذي ليس بظالم ولا مظلوم فينته يسعه^٤ ؛ وكان الأمر على ما قال .

ذكر عدة حوادث

وفيهما أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الحسين ، وكانوا يقاسمون على النصف ، واتخذ القفيز الملحم^٤ ، وهو عشرة مكابيك بالملكوك الهاروني ، كيلاً مرسلًا .

وفيهما واقع يحيى بن معاذ بابك ، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه ؛ وولّى المأمون^١ أبا عيسى أخاه الكوفة ، وصالحاً^٢ أخاه البصرة ، واستعمل عبيد الله ابن الحسن^٥ بن عبيد الله . بن العباس بن علي بن أبي طالب [على] الحرمين ؛ وحج بالناس عبيد الله^٦ [بن الحسن] .

وفيهما انحدر السيد بن أنس الأزدي من الموصل إلى المأمون فتظلم منه

1) A. علت .

2) Om. A.

3) C. P. فيه بسعه .

4) C. P. et B. الملجم .

5) C. P. et B. الحسن .

6) Om. A.

١ فتنة تسعه .

٢ وصالح .

محمد بن الحسن بن صالح الهمداني ، وذكر أنه قتل إخوته وأهل بيته ، فأحضره
المأمون ، فلما حضر قال : أنت السيد ؟ قال : أنت السيد ، يا أمير المؤمنين ،
وأنا ابن أنس ، فاستحسن ذلك ، فقال : أنت قتلت إخوة هذا ؟ قال : نعم ،
ولو كان مهم لقتلته لأنهم أدخلوا الخارجي بلدك ، وأعلوه على منبرك ،
وأبطلوا دعوتك . فعفا عنه ، واستعمله على الموصل ، وكان على القضاء بها الحسن
ابن موسى الأشيب .

وفي هذه السنة مات الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، رضي الله عنه ،
وكان مولده سنة خمسين ومائة ، والحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه ، أحد أصحاب
أبي حنيفة ، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي¹ ، صاحب المسند ،
ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهشام بن محمد السائب الكلبي النسابة ،
وقيل مات سنة ست ومائتين .

وفيها توفي محمد بن عبيد بن أبي أمية ، المعروف بالطنافسي ، وقيل
سنة خمس ومائتين .

.....
1) الطالباني .

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر خراسان

وفي هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق ، من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق ، وكان قبل ذلك يتولّى الشرط بجانب¹ بغداد ومعاون السواد .

وكان سبب ولايته خراسان أن طاهراً دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ ، وحسين الخادم يسقيه ، فلما دخل طاهر سقاه رطلين ، وأمره بالجلوس ، فقال : نيس لصاحب الشرطة أن يجلس عند سيده ، فقال المأمون : ذلك في مجلس العامة ، وأما في مجلس الخاصة فله ذلك ؛ فبكى المأمون وتفرغرت عيناه بالدموع ، فقال طاهر : يا أمير المؤمنين ! لِمَ تبكي ، لا أبكى الله عينك ؟ والله لقد دانت لك البلاد ، وأذعن لك العباد ، وصرت إلى المحبة في كل أمرك ! قال : أبكي لأمر ذكره ذل ، وستره حزن² ، ولن يخلو أحد² من شجن .

وانصرف طاهر ، فدعا هارون بن جيعونة وقال له : إن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض ، فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم ، فأعط حسينا الخادم مائتي ألف ، وكاتبه محمد بن هارون مائة ألف ، وسأله أن يسأل المأمون

1) بحماتي . A .

2) احداً . C . P . et B .

لِمَ بَكَى؟ ففعل ذلك ، فلما تغدَى المأمون قال : اسقني يا حسين ، قال : لا والله ، حتى تقول لي لِمَ بكيتَ حين دخل عليك طاهر ، قال : وكيف عُنيتَ بهذا الأمر ، حتى سألتني عنه ؟ قال : لغمِّي لذلك¹ . قال : هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلْتُك ، قال : يا سيدي ومتى أخرجتُ لك سرّاً ؟ قال : إنني ذكرتُ محمداً أخي ، وما ناله من الذلِّ ، فخنقتني العبرة ، فاسترحتُ إلى الإفاضة ، ولن يفوت طاهراً مني ما يكره .

فأخبر حسين طاهراً بذلك ، فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد ، فقال له : إنَّ الثناء مني ليس برخيص ، وإنَّ المعروف عندي ليس بضائع ، فغيبني عن عينه ! فقال له : سأفعل ذلك . وركب أحمد إلى المأمون ، فلما دخل عليه قال له : ما نمتُ البارحة . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك ولَّيتَ غسانَ خراسان ، وهو ومنٌ معه أكلة رأس ، وأخاف أن تخرج عليه خارقة من الترك فتُهلكه ؛ فقال : لقد فكَّرتُ فيما فكَّرتَ فيه ، فمنَ ترى؟ قال : طاهر بن الحسين . قال : ويحك ! هو والله خالع ؛ قال : أنا الضامن له ؛ قال : فوَكِّه ، فدعا طاهراً من ساعته ، ففقد له ، فشخص في يومه ، فنزل طاهراً البلد ، فأقام شهراً ، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تُحمل لصاحب خراسان ، وسار عن بغداد ليلة بقيت من ذي القعدة .

وقيل كان سبب ولايته أنَّ عبد الرحمن المطَّوعي جمع جموعاً كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحروريةَ بغير أمر والي خراسان ، فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل² عمل عليه ، وكان غسان بن عباد يتولَّى خراسان من قبل الحسن ابن سهل ، وهو ابن عمه ، فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارماً للحسن بن سهل ، وسبب ذلك أنَّ الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث³ ،

1) لغمِّي بذلك .

2) لاجل .

3) شيب .

قال : حاربتُ خليفةً ، وسُقنتُ¹ الخلافة إلى خليفة ، وأُمر² بمثل هذا ؟
إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادي ، وصارم³ .

ذكر عدة حوادث

وفيهما قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداداً من الرقة ، وكان أبوه
استخلفه بها ، وأمره بقتال نصر بن شبث ، فلما قدم إلى بغداد جعله المأمون
على الشرطة بعد مسير أبيه ، وولّى المأمونُ يحيى بن معاذ الجزيرة ، وولّى
عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك .

وفيهما مات السريّ بن الحكم بمصر ، وكان واليها .

وفيهما مات داود بن يزيد عامل السند ، فولّاه المأمونُ بشير⁴ بن داود
على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم .

وفيهما ولّى المأمونُ عيسى بن يزيد الجلوفاً محاربة الزطّ ، وحجّ بالناس
عبيد الله بن الحسن أمير مكة والمدينة .

وفيهما زادت دجلة زيادة عظيمة ، فهدمت المنازل ببغداد ، وكثر
الحراب بها .

وفي هذه السنة توفي يزيد بن هارون الواسطيّ ، ومولده سنة تسع عشرة
ومائة ، والحجاج بن محمد الأعرور الفقيه ، وشبابة بن سوار الفزاريّ الفقيه ،
وعبد الله بن نافع الصائغ ، ومحاضر بن الموزع ، وأبو يحيى إبراهيم بن موسى
الزيّات الموصلّي ، سمع هشام بن عروة وغيره .

1) وسعت . B. 2) وأمر . B. 3) وصارم ; Br. M. 4) بشر . C. P.

4) كبير . B. بشر . C. P.

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقّة

وفي هذه السنة ولّى المأمونُ عبدَ الله بن طاهر من الرقّة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شبّث¹ .

وكان سبب ذلك أن يحيى بن مُعاذ الذي كان المأمون ولاءه الجزيرة مات في هذه السنة ، واستخلف ابنه أحمد ، فاستعمل المأمونُ عبدَ الله مكانه ، فلما أراد توليته أحضره وقال له : يا عبد الله أستخير الله ، تعالى ، منذ شهر وأكثر ، وأرجو أن يكون قد خار لي² ، ورأيتُ الرجل يصف ابنه [ليطريه] لرأيه فيه ، ورأيتُك فوق ما قال أبوك فيك ، وقد مات يحيى ، واستخلف ابنه ، وليس بشيء ، وقد رأيتُ توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبّث .

فقال : السمع والطاعة ، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين ؛ فعقد له ، وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين ، وقيل سبع ومائتين³ .

ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين⁴ بن مُصعب ،

1) Variat scriptura, jam شيبث, jam شيبث, شيبث jam .

2) قدر نازل B .

3) B .

4) الحسن C. P. et B .

وهو ابن عمه ، ولما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتاباً جمع فيه كل ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك ، وقد أثبت منه أحسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، لأنه لا يستغني عنه أحد من ملك وسوقة ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وخشيته ، ومراقبته ، عز وجل ، ومزايلة سخطه ، وحفظ رعيّتك في الليل والنهار ، والزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك ، وما أنت صائر إليه ، وموقوف عليه ، ومسؤول عنه ، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله ، عز وجل ، وينجيك يوم القيامة من عقابه ، وأليم عذابه¹ ، فإن الله ، سبحانه وتعالى ، قد أحسن إليك ، وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمك العدل عليهم ، والقيام بحقه وحدوده فيهم ، والنقب عنهم ، والدفع عن حريمهم وبيضتهم² ، والحقن لدمائهم ، والأمن لسيلهم ، وإدخال الراحة عليهم ، ومؤاخذك بما فرض عليك ، وموقفك³ عليه ، ومسائلك عنه ، ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ، ففرغ لذلك فهمك ، وعقلك ، ونظرك ، ولا يشغلك عنه شاغل ، وإنه رأس أمرك ، وملاك شأنك ، وأول ما يوقفك³ الله ، عز وجل ، به لرشدك .

1) لقاءه من عذابه وألم عقابه . B .

2) وسفيهم . B .

1) وبيضهم .

2) وموقفك .

3) موافك .

وليكن أول ما تُلزم¹ نفسك ، وتنسب² إليه أفعالك ، المواظبة على ما افترض الله ، عز وجل ، عليك من الصلوات الخمس ، والجماعة عليها بالناس ، فات بها³ في مواعيتها على سنتها وفي إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله ، عز وجل ، [فيها] ، وترتل في قراءتك ، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ، وليصدق فيه رأبك ، ونيتك ، واحضض³ عليها جماعة من معك ، وتحت يدك ، وادأب عليها فإنها ، كما قال الله ، عز وجل : ﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾⁴ .

ثم أتبع ذلك بالأخذ بسنن² رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والمثابرة⁵ على خلافته⁶ ، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده ، وإذا ورد عليك أمر فاستعين عليه باستخارة الله ، عز وجل ، وتقواه ، ولزوم ما أنزل الله ، عز وجل ، في كتابه من أمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، وإتمام⁷ ما جاءت به الآثار عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قم فيه بما يحق لله ، عز وجل ، عليك ، ولا تمل من العدل في ما أحببت أو كرهت لقريب من الناس ، أو بعيد .

وآثر الفقه وأهله والدين وحملة² ، وكتاب الله ، عز وجل ، والعاملين به ، فإن أفضل ما تزيّن به المرء الفقه في الدين ، والطلب له ، والحث عليه ، والمعرفة بما يتقرب به إلى الله ، عز وجل ، فإنه الدليل على الخير كله ،

1) B. يكرم .

2) ويثبت Br. M. ; وثبت B. .

3) وخصص B. .

4) Corani 29, vs. 45.

5) B. المنابرة .

6) B. خلايقه .

7) C. P. et B. واهتمام .

١ فتلك .

٢ لسنن .

والقائد له ، والآمر به ، والنهائي عن المعاصي والموبقات كلها ، ومع توفيق الله ، عز وجل ، يزداد العبد معرفةً لله ، عز وجل ، وإجلالاً له ، ذكراً للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره^١ للناس من التوقير^١ لأمره ، والهيبة لسلطانك ، والأنسة بك^٢ ، والثقة بعدك .

وعليك بالاعتقاد في الأمور كلها ، فليس شيء أبين نفعاً ، ولا أخصّ أمناً ، ولا أجمع فضلاً منه ، والقصد داعية إلى الرشيد ، والرشد دليل على التوفيق ، والتوفيق قائد إلى السعادة ، وقوام الدين والسنن الهادية بالاعتقاد ، وآثره في دنياك كلها ، ولا تقصّر في طلب الآخرة ، والأجر ، والأعمال الصالحة . والسنن المعروفة ، ومعالم الرشيد ، ولا^٣ غاية للاستكثار^٤ في البرّ والسعي له ، إذا كان يُطلب به وجه الله ، تعالى ، ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته .

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يُورث العزّ ، ويحصن من الذنوب ، وأنه لن تحوط لنفسك ومنّ يليك ، ولا تستصلح أمورك بأفضل منه ، فأتبه واهتد به تمّ أمورك ، وتزد^٥ مقدرتك ، وتصلح خاصتك وعامتك^٥ .

وأحسن الظن بالله ، عز وجل ، تستقم لك رعيّتك ، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك .

ولا تتهمن أحداً من الناس فيما تولّيه من عملك ، قبل أن تكشف أمره^٦ .

1) Br. M. ; ceteri : التوفيق . 2) B. والانسية به . 3) Om. C. P. et B.

4) C. P. et B. الاستكثار . 5) B. ; ceteri : وعاقبتك .

6) C. P. et B. add. بالنهمه .

١ ظهره .

٢ وتزيد .

فإن إيقاع التهم بالبراءة^١ ، والظنون السيئة بهم مأثم ، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك ، واطرد عنك سوء الظن بهم ، وارقضه فيهم يُعِينِكَ^٢ ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يجدن^٣ علو الله الشيطان في أمرك مغمزاً^٣ ، فإنه إنما يكفي بالقليل من وهنك ، ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذادة عيشك .

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة^٣ ، وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك ، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ، ولا يمنعتك حسن الظن بأصحابك ، والرافة برعيتك ، أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ، ولتكن^٣ المباشرة لأمر الأولياء ، والحيطة للرعية ، والنظر فيما يُقيمها ويصلحها ، والنظر في حوائجهم ، وحمل مؤوناتهم أثر عندك مما سوى ذلك ، فإنه أقوم للدين ، وأجيا للسنة .

وأخلص نيتك في جميع هذا ، وتفرد بتقويم نفسك ، تفرد من يعلم أنه مسؤول عما صنع ، ومجزى بما أحسن ، وماخوذ بما أساء ، فإن الله عز وجل ، جعل الدين حرزاً وعزاً ، ورفع من اتبعه وعززه ، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين ، وطريقة الهدى .

وأقم حدود الله ، عز وجل ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم ، وما استحقوه ، ولا تعطل ذلك ، ولا تهاون به ، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة ، فإن في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك ، واعترم

1) A. سمك ; C. P. نيك .

2) B. تتخذن .

3) Om. A.

١ بالبداء .

٢ لفيك .

٣ مغمزاً .

على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة ، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك
وتقم¹ لك مروءتك .

وإذا عاهدت عهداً ففب به ، وإذا وعدت خيراً فأنجزه ، واقبل الحسنة ،
وادفع بها ، وأغمض² عن عيب كل ذي عيب من رعيتك ، واشدد³ لسانك
عن قول الكذب والزور ، وأبغض⁴ أهله ، وأقص⁵ أهل النميمة ، فإن أول²
فساد أمورك ، في عاجلها وآجلها ، تقريب الكذوب ، والجرأة على الكذب ،
لأن الكذب رأس المآثم ، والزور والنميمة خاتمها ، لأن النميمة لا يسلم
صاحبها وقائلها ، ولا يسلم له صاحب ، ولا يستم³ لمطيعها أمر .

وأحب¹ أهل الصلاح والصدق ، وأعين² الأشراف بالحق ، وآس³ الضعفاء ،
وصيل⁴ الرحم ، وابتغ⁵ بذلك وجه الله ، تعالى ، وإعزاز أمره ، والتمس⁶ فيه
ثوابه والدار الآخرة ، واجتنب⁷ سوء الأهواء والجور ، واصرف⁸ عنهما رأيك ،
وأظهر⁹ براءتك من ذلك لرعيتك² ، وأنعم¹⁰ بالعدل سياستهم ، وقم¹¹ بالحق¹²
فيهم وبالمعرفة⁴ التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى .

واملك¹³ نفسك عند الغضب ، وآثر¹⁴ الوقار والحلم ، وإيّاك والحيدة ،
والطيرة ، والغرور فيما أنت بسبيله⁵ ، وإيّاك أن تقول : أنا مسلط أفعل
ما أشاء ، فإن ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله ، عز وجل .
وأخلص¹⁵ لله وحده ، لا شريك له ، النية فيه ، واليقين به ، واعلم¹⁶ أن
المُنك لله ، سبحانه وتعالى ، يؤتبه من يشاء ويتزعه ممن يشاء ، ولن تجد تغير

1) A. وتم .

2) B.

3) B. يستقيم .

4) A. بالمعونة .

5) B. بنيك .

١ وأجيب .

٢ برأيك في ذلك رعيتك .

النعمة ، وحاول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حَمَلَة النعمة من أصحاب السلطان ،
والمبسوط لهم في الدولة ، إذا كفروا نِعَمَ الله ، عزّ وجلّ ، وإحسانه ،
واستطالوا بما آتاهم الله ، عزّ وجلّ ، من فضله .

ودعْ عنك شرهَ نفسك ، ولتكنْ ذخائرك وكنوزك ، التي تذر وتكثر ،
البرّ ، والتقوى ، والمعدلة ، واستصلاح الرعيّة ، وعمارة بلادهم ، والتفقد
لأمورهم ، والحفظ لدمائهم ، والإغاثة للمهوفهم ؛ واعلمْ أنّ الأموال إذا
كُتِرَتْ ، وذرختْ في الخزائن لا تنمو ، وإذا كانت في صلاح الرعيّة ، وإعطاء
حقوقهم ، وكفّ مؤونة عنهم ، سمّتْ ، وزكّتْ ، ونمتْ ، واصلحتْ به
العامة ، وتزيّنتْ به الولاية ، وطاب به الزمان ، واعتقد فيه العزّ والمنعة ،
فليكنْ كثر خزائلك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ، ووفرْ منه على
أولياء أمير المؤمنين ، فتلك حقوقهم ، وأوفِ رعيّتك من ذلك حصصهم¹ ،
وتعهدْ ما يُصلح أمورهم ومعاشهم ، فإنّك إذا فعلت ذلك قرّت النعمة
عليك ، واستوجبتْ المزيد من الله ، عزّ وجلّ ، وكنتَ بذلك على جباية خراجك
وجمع أموال رعيّتك ، وعملك أقدر ، وكان الجميع¹ لما شملهم من عدلك
وإحسانك أسلس لطاعتك ، وأطيب نفساً بكلّ ما أردتْ ، واجهدْ نفسك
فيما حدّدتْ لك في هذا الباب ، ولتعظّمْ حستك فيه ، وإنّما يبقى من المال
ما أنفق في سبيل الله ، واعرفْ للشاكرين شكرهم ، وأثيبهم² عليه .

وإيّاك أن تُنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة ، فتهاون بما يحقّ عليك ،
فإنّ التهاون يُورث التفريط ، والتفريط يورث البوار ، وليكنْ عمك لله ،

1) B. et C. P. الجمع .

2) B. et C. P. وانهم .

عزّ وجلّ ، وارحُ¹ الثواب فيه ، فإنّ الله ، سبحانه ، قد أسبغ عليك نعمته ،
 وأسبغ لديك فضله ؛ واعتصم² بالشكر ، وعليه فاعتمدْ . يزدك الله خيراً
 وإحساناً ، فإنّ الله ، عزّ وجلّ ، يُثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المُحسنين .
 ولا تحقرن ديناً ، ولا تماثلن³ حاسداً ، ولا ترحمن فاجراً ، ولا تصلن
 كفوراً ، ولا تداهنن عدوّاً ، ولا تصدقن نمّاماً ، ولا تأمنن غداراً ، ولا توالين
 فاسقاً ، ولا تتبعن غاوبياً⁴ ، ولا تحمدن مرثياً ، ولا تحقرن إنساناً ، ولا تردن
 سائلاً فقيراً ، ولا تجبين³ باطلاً ، ولا تلاحظن مضحكاً ، ولا تخلفن
 وعداً ، ولا ترهبن⁴ فجراً ، ولا تركبن سفهاً ، ولا تُظهرن غضباً ، ولا
 تمشين مرحاً ، ولا تُفرطن في طلب الآخرة ، ولا تدفع الأيام عتاباً ، ولا
 تغمضن عن ظالم رهبة منه ، أو محاباة ، ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا .

واكثرُ مشاورة الفقهاء ، واستعمل نفسك بالحلم ، وخذ عن أهل التجارب
 وذوي العقل ، والرأي ، والحكمة ، ولا تُدخِلن في مشورتك أهل الذمّة والنحل ،
 ولا تسمعن لهم قولاً ، فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم ، وليس شيء أسرع
 فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيّتك من الشحّ ، واعلم أنّك إذا كنت حريصاً
 كنت كثير الأخذ ، قليل العطيّة ، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك
 إلّا قليلاً ، فإنّ رعيّتك إنّما تعقد على محبتك بالكفّ عن أموالهم ، وترك

1) C. P. وارح .

2) A. واعظم .

3) B. et C. P. تحبين .

4) A. عياناً .

١ تماثلن .

٢ تتبعن عادياً .

٣ تجبين .

٤ ترهبن .

الجور عليهم ، ه ويدوم صفاء^١ أوليائك بالإفضال عليهم ، وحسن العطيّة لهم ، واجتنب الشحّ ، واعلم^٢ أنه أول ما عصى الإنسان به ربّه . وأنّ العاصي بمنزلة خزي ، وهو قول الله ، عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^٣ .

واجعل^١ للمسلمين كلهم من نيتك^٢ حظاً ونصيباً ، وأيقن^٣ أنّ الجود من أفضل أعمال العباد ، فاعدده^٤ لنفسك خلقاً ، وسهلاً طريق الجود بالحقّ ، وارض^٥ به عملاً ومذهباً ، وتفقد^٦ أمور الجند في دواوينهم ، ومكاتبتهم ، وادرر^٧ عليهم أرزاقهم ، ووسع^٨ عليهم في معاشهم يذهب^٩ الله ، عزّ وجلّ ، بذلك فاقتهم ، فيقوى لك أمرهم ، وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمرك خلوصاً وانسراحاً .

وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله ، وحيطته ، وإنصافه ، وعنايته ، وشفقته ، وبرّه ، وتوسيعه^٢ ، فزائل^٣ مكروه إحدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ، ولزوم العمل به تلقاً ، إن شاء الله تعالى ، نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً .

واعلم^١ أنّ القضاء [بالعدل] من الله تعالى بالمكان الذي ليس [بُعْدَلُ] به شيء من الأمور لأنّه^٢ ميزان الله الذي يُعْدَلُ^٣ عليه أحوال الناس في الأرض ، وبإقامة العدل في القضاء ، والعمل ، تصلح أحوال الرعيّة ، وتأمين السبل ، ويتصف المظلوم ، ويأخذ الناس حقوقهم ، وتحسن المعيشة ، ويؤدّي حقّ الطاعة ، ويرزق الله

1) Corani 59, vs. 9.

2) C. P. et B. توسعته .

3) C. P. et B. يحدل .

١ . وابتداً من صفاء لك من .

٢ بينك .

٣ لأن .

العافية والسلامة ، ويقوم الدين ، وتجري السنن والشرائع على مجاريها .

واشتد¹ في أمر الله ، عز وجل ، وتورع عن النطف ، وامض إقامة الحدود ، وأقلل العجلة ، وابتعد عن الضجر والقلق ، واقنع بالقسم ، وانتفع بتجربتك ، وانتبه² في صمتك ، واسدد³ في منطقتك ، وأنصف الخصم ، وقف عند الشبهة⁴ ، وابلغ في الحجّة ، ولا يأخذك في أحد من رعيّتك محاباة ، ولا محماة ، ولا لوم لائم ، وثبتت ، وتأن ، وراقب ، وانظر الحق على نفسك⁵ ، فتدبر ، وتفكر ، واعتبر ، وتواضع لربك ، وارؤف بجميع الرعيّة ، وسلط⁶ الحق على نفسك .

ولا تسرعن إلى سفك دم ، فإنّ الدماء من الله ، عز وجل ، بمكان عظيم ، انتهاكاً لها بغير حقها ، وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعيّة ، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعة ، ولأهله توسعة ومنعة ، ولعدوّه وعدوهم كبتاً وغيظاً ، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصغاراً ، فوزعه بين أصغابك بالحق ، والعدل ، والتسوية ، والعموم فيه ، ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ، ولا عن غني لغناه ، ولا عن كاتب ، ولا عن أحد من خاصّتك وحاشيتك ، ولا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له ، ولا تكلف أمراً فيه شطط ، واحمل الناس كلّهم على مرّ الحق ، فإنّ ذلك أجمع لألفتهم⁶ ، وألزم لرضاء العامّة .

واعلم أنّك جعلت ، بولايتك ، خازناً ، وحافظاً ، وراعياً ، وإنّما

1) C. P. et B. واشتد .

2) C. P. et B. وتنبه .

3) A. واسدد .

4) A. عنده .

5) Om. C. P.

6) A. لآلفتهم .

١ فسلط .

٢ لآلفتهم .

سُمِّيَ أهلُ عملِكَ رعيَّتِكَ لأنَّكَ راعِيهِمْ ، وقيمتهم ، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم ، وتنفقه في قوام^١ أمرهم وصلاحهم ، وتقويم أودهم ، فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير ، والتجربة والخبرة بالعمل ، والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع عليهم في الرزق ، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت ، وأسند إليك ، ولا يشغلك عنه شاغل ، ولا يصرفك عنه صارف ، فإنك متى آثرته ، وقمت فيه بالواجب ، استدعيت به زيادة النعمة من ربك ، وحسن الأحدث في عملك ، واحترزت^٢ به المحبة من رعيَّتِكَ ، وأعنت على الصلاح ، وقدّرت الخيرات في بلدك ، وفشت العمارة بناحيتك ، وظهر الخصب في كورك ، وكثر خراجك ، وتوفرت أموالك ، وقويت بذلك على ارتباط جنديك ، وإرضاء العامة ، بإفاضة العطاء فيهم من نفسك ، وكنت محمود السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك ، وكنت في أمورك كلها ذا عدل ، وآلة ، وقوة ، وعدة ، فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيئاً تحمده مغبة أمرك ، إن شاء الله تعالى .

واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك ، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم ، حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأمواره كلها ، فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك ، فإن رأيت السلامة فيه ، والعافية ، ورجوت فيه حسن الدفاع ، والصنع ، فأمضه ، وإلا فتوقف عنه ، وراجع أهل البصر والعلم به ، ثم خذ فيه

١) البصيرة . B .

١ وتنفقه في إقوام .

٢ واحترزت .

عدته . فإنه ربّما نظر الرجل في أمر من أموره قد واثاه^١ على ما يهوى ، فأغواه ذلك . وأعجبه . فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ، ونقض عليه أمره ، فاستعمل الحزم في كل ما أردت ، وباشره بعد عون الله ، عز وجل ، بالقوة ، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك ، وافرغ من عمل يومك ، ولا تؤخره لغدك ، وأكثر مباشرته بنفسك ، فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت .

واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه ، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين ، فيشغلك ذلك ، حتى تعرض عنه ، وإذا أمضيت لكل يوم عمله ، أرحت نفسك وبدنك ، وأحكمت أمور سلطانك .

وانظر أحرار الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن صفاء طوبيتهم ، وشهدت مودتهم لك ، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة^٢ على أمرك ، فاستخلصهم وأحسن إليهم .

وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة ، فاحتمل مؤونتهم ، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا خلقتهم مستاً ، وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين ، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك ، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه ، فسل عنه أخفى^٣ مسألة ، ووكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ، ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم .

وتعاهد ذوي البأساء وأيتامهم ، وأراملهم ، واجعل لهم أرزاقاً من بيت

١ قدره واثاه .

٢ المخالطة .

٣ أخفى .

المال اقتداءً بأمر المؤمنين ، أعزّه الله ، في العطف عليهم ، والصلة لهم ، ليُصلح الله بذلك عيشتهم ، ويرزقك به بركة وزيادة ، وأجرٍ للأضراب¹ من بيت المال ، وقدّم حملة القرآن منهم ، والحافظين لأكثره في الجرائد على غيرهم ، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم ، وقوَّاماً يرفقون بهم² ، وأطباء يعالجون أسقامهم ، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلك إلى سرف في بيت المال .

واعلم أنّ الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيتهم لم يرضيهم ذلك ، ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولّاتهم ، طمعاً² في نيل الزيادة ، وفضل الرفق منهم ، وربما تبرّم المتصفح لأمر الناس لكثرة ما يرد عليه ، ويشغل فكره وذهنه منها³ ما يناله به من مؤونة ومشقة ، وليس من يرغب في العدل ، ويعرف محاسن أمره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقربه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته .

وأكثر الإذن للناس عليك ، وأبرز لهم وجهك ، وسكّن لهم حواسك³ ، وخفض لهم جناحك ، وأظهر لهم بشرك ، ولين لهم في المسألة والمنطق ، واعطف عليهم بجودك وفضلك .

وإذا أعطيت فأعطِ بسماحة ، وطيب نفس ، والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان ، فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة ، إن شاء الله تعالى .

1) A. الاجرا .

2) A. جمعا .

3) A. حراسك .

١ به .

٢ وليشغل .

٣ فيها .

٤ وفصيل .

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ، ومن مضي قبلك من أهل السلمان
والرئاسة في القرون الخالية ، والأمم البائدة ، ثم اعتصم في أحوالك كلها
بأمر الله ، والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته ، وإقامة دينه ، وكتابه ،
واجتنب ما فارق ذلك وخالف ما دعا إلى سخط الله ، عز وجل .

واعرف ما يجمع عمالك من الأموال ، ويُنفقون منها ، ولا تجمع
حراماً ، ولا تنفق إسرافاً .

وأكثر مجالسة العلماء ، ومشاورتهم ، ومخالطتهم ، وليكن . هـ
السنن وإقامتها ، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها ، وليكن¹ أكرم² دخلائك
وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك
في سرك ، وإعلامك ما فيه من النقص ، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك¹ ،
وانظر عمالك الذين بحضرتك ، وكتابتك ، فوقت لكل رجل منهم
في كل يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرتة ، وما عنده من حوائج
عمالك ، وأمور كورك ورعبتك ، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك ،
وبصرك ، وفهمك ، وعقلك ، وكرر النظر فيه والتدبر له ، فما كان موافقاً
للحق والخزم فأمضه ، واستخير الله ، عز وجل ، فيه ، وما كان مخالفاً لذلك
فاصرفه إلى التثبيت³ فيه والمسألة عنه .

ولا تمنن⁴ على رعبتك ، ولا غيرهم ، بمعروف تأتيه إليهم ، ولا تقبل
من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة ، والعون في أمور أمير المؤمنين ، ولا تضمن
المعروف إلا على ذلك ، وتفهم كتابي إليك ، وأكثر النظر فيه والعمل به ،

1) Om. A.

2) A. أكثر .

3) B. التثبيت .

4) B. تمننا .

1 ومظاهرين لك .

2 التثبيت .

وامتنع بالله على جميع أمورك ، واستخيره ، فإن الله ، عز وجل ، مع
الصلاح وأهله ، وليكن أعظم سيرتك ، وأفضل عيشك^١ ما كان لله ، عز
وجل ، رضى ، ولدينه نظاماً ، ولأهله عزاً وتمكيناً ، وللذمة وللملة عدلاً
وصلاحاً ؛ وأنا أسأل الله أن يحسن عونك ، وتوفيقك ، ورشدك ، وكلاءتك^١ ،
والسلام .

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه ، وكتبوه ، وشاع أمره ، وبلغ
المأمون خبره ، فدعا به فقضى عليه ، فقال : ما بقى أبو الطيب ، يعني طاهراً ،
شيئاً من أمر الدنيا والدين ، . والتدبير ، والرأي^٢ ، والسياسة ، وإصلاح
الملك والرعية ، وحفظ السلطان وطاعة الخلقاء ، وتقويم الخلافة ، إلا وقد
أحكمت^٢ وأوصى به . وأمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال في النواحي ؛
فسار عبد الله إلى عمله ، فاتبع ما أمر به ، وعهد إليه ، وسار بسيرته .

ذكر موت الحكم بن هشام

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ، صاحب الأندلس ،
لأربع بقين من ذي الحجة ، وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة ، وكان
عمره اثنين وخمسين سنة ، وكنيته أبو العاص ، وهو لأم ولد ، وكان طويلاً
أسمر ، نحيفاً ، وكان له تسعة عشر ذكراً ، وله شعر جيد ، وهو أول من

1) رعيتك . A.

2) Om. A.

١ وكلائك .

٢ أحكم .

جند بالأندلس الأجناد المرتزقين . وجمع الأسلحة والعدد ، واستكثر من الحشم والحواشي . وارتبط الخيول على بابه ، وتشبه بالجبابرة^١ في أحواله ، واتخذ الممالك . وجعلهم في المرتزقة ، فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك ، وكانوا يسمون الحرس لعجمة ألسنتهم ، وكانوا يوماً على باب قصره .

وكان يطلع على الأمور بنفسه ، ما قرب منها وبعد ، وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال الناس ، فيرد عنهم المظالم ، وينصف المظلوم . وكان شجاعاً ، مقداماً ، مهيباً . وهو الذي وطأ^٢ لعقبه الملك بالأندلس . وكان يقرب الفقهاء وأهل العلم .

ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى أبا^٣ المطرف ، واسم أمه حلاوة ، وكان يكنى والده ، وُلد بطليطلة ، أيام كان أبوه الحكم يتولاها لأبيه هشام ، وُلد لسبعة أشهر ، وُجد ذلك . بنحط^٤ أبيه .

وكان جسيماً . وسيماً ، حسن الوجه ، فلما ولي خرج عليه عم أبيه عبد الله . البلنسي^٥ ، وطمع بموت الحكم ، وخرج من بلنسية يريد قرطبة^٦ ،

1) A. . خضاته . 2) Om. A.

١ وتشابه الجبابرة .

٢ وطىء .

٣ أبو .

فتمجهز له عبد الرحمن ، فلما بلغ ذلك عبد الله خاف ، وضعفت نفسه ، فرجع إلى بكنسية ، ثم مات في أثناء ذلك سريعاً ووقى الله ذلك الطرف شره .

فلما مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقرطبة¹ ، وخلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن .

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل الحسن بن موسى الأشيب عن قضاء الموصل ، فأنحدر إلى بغداد ، وتولّى القضاء بها علي بن أبي طالب الموصل² .

وفيها ولّى المأمون داود بن ماسحور² محاربة الزطّ ، وأعمال البصرة ، وكور دجلة ، واليمامة ، والبحرين .

وفيها كان المدّ عظيماً غرق فيه السواد ، وكسكر ، وقطيعة أمّ جعفر ، وهلك فيه من الغلات كثير .

وفيها نكب³ بابك الحُرّمي عيسى بن محمد بن أبي خالد ؛ وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوي . وهو أمير الحرمين .

وفيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سردانية ، فغنموا ، وأصابوا من الكفار ، وأصيب منهم ، ثم عادوا⁴ .

وفيها توفي الهيثم بن عدي الطائي⁴ الإخباري ، وكان عابداً ، ضعيفاً في

1) Om. A.

2) مابتجور B.

3) بدر C. P. et B.

4) Om. C. P. et B.

الحديث ؛ وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبي أمية الموصلي^١ ، وهو من أصحاب
سفيان الثوري .

• وفيها توفي محمد بن المستير^١ ، المعروف بقُطْرِب ، النحوي ، أخذ
النحو من سيّونه .

وفيها توفي أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني اللّغوي .

• (مِرار بكسر الميم وبراءين مخففتين)^٢ .

1) Cod. الشّير .

2) Om C. P. et B.

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن

في هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، ببلاد عك ، في اليمن ، يدعو إلى الرضى من آل محمد ، صلى الله عليه وسلم .

وكان سبب خروجه أن العمال باليمن أسأؤوا السيرة فيهم ، فبايعوا عبد الرحمن هذا ، فلما بلغ المأمون ذلك وجه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف ، وكتب معه بأمانه ، فحضر دينار الموسم ، وحج .

ثم سار إلى اليمن ، فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه ، فقبله ، ودخل في طاعة المأمون ، ووضع يده في يد دينار ، فخرج به إلى المأمون ، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه ، وأمرهم بلبس السواد ، وذلك لليلتين بقيتا^١ من ذي القعدة .

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

وفي هذه السنة ، في جمادى الأولى ، مات طاهر بن الحسين من حمى أصابته ، وإنه وُجد في فراشه ميتاً .

١ بقيت .

وقال كلثوم بن ثابت بن أبي سعيد : كنتُ على بريد خراسان ، فلما كان سنة سبع ومائتين حضرتُ الجمعة ، فصعد طاهر المنبر ، فخطب ، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له ، وقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت^١ به أولياءك ، واكفنا^٢ مؤونة من بغى علينا^٣ ، وحشد فيها ، بلمّ الشعث ، وحقق الدماء ، وإصلاح ذات البين .

قال : فقلتُ في نفسي : أنا أول مقتول لأنني لا أكرم الخبر . قال : فانصرفتُ . فاغتسلتُ غسل الموتى ، وتكفنتُ ، وكتبتُ إلى المأمون ، فلما كان العصر دعاني ، وحدث به حادث في جفن عينه ، وسقط ميتاً ، فخرج إليّ ابنه طلحة ، قال : هل كتبتُ بما كان ؟ قلتُ : نعم ! قال : فاكتبُ بوفاته ! فكتبتُ بوفاته ، وبقيام طلحة بأمر الجيش ، فوردتِ الخريطة على المأمون بخلعه ، فدعا أحمد بن أبي خالد ، فقال : سيرُ فأتِ بطاهر كما زعمتَ وضمنتَ ، فقال : أبيتُ الليلة ؟ فقال : لا ، فلم يزل حتى أذن له في المبيت .

« ووافت الخريطة الأخرى ليلاً بموته^٣ ، فدعاه ، فقال : قد مات طاهر ، فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة ؛ قال : اكتبُ بتوليته ! فكتب بذلك ، فأقام طلحة والياً على خراسان في أيام المأمون سبع سنين ، ثم توفي ، وولّى عبد الله خراسان .

ولما ورد موت طاهر على المأمون قال : لليدَيْن وللنفس الحمد لله الذي قدمه وأخرنا ! وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم :

يا ذا اليمينين وعينٍ وأحده^١ نقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدة^٢

1) C. P. et B. واكفنا .

2) C. P. et B. عليها .

3) Om. A.

يعني أن لقبه كان ذا اليمينين ، وكانت كنيته أبا الطيب ، وقد قيل إن طاهراً لما مات انتهب الجند بعض خزائنه ، فقام بأمرهم سلام الأبرش الحصي ، وأعطاهم رزق ستة أشهر .

وقيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر ، فسير إلى خراسان أخاه طلحة ، وكان عبد الله بالرقّة على حرب نصر بن شبث ، فلما توجه طلحة إلى خراسان سير المأمون إليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بأمره ، فعبر أحمد إلى ما وراء النهر ، وافتتح أشروسنة ، وأسر كاوس بن صارخره^١ ، وابنه الفضل ، وبعث بهما إلى المأمون ، ووهب طلحة لأحمد ابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم ، وعروضاً بألفي ألف درهم ، ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم .

ذكر ما كان بالأندلس في هذه السنة^٢

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم ، صاحب الأندلس ، بجند البصرة^١ وأهلها ، وهي^٢ الوقعة [المعروفة] بوقعة بالس (!) . وكان سببها أن الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنه ظلم الأبناء أهل اللمة ، فقبض عليه ، وصلبه قبل وفاته ، فلما توفي وولي ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع ، فأقبلوا إلى قرطبة من النواحي يطلبون الأموال التي

1) C. P. et B. خان خره .

2) Capt in C. P. et Br. M. om.

١ البصرة .

٢ وهو .

كان ظلمهم بها ، ظناً منهم أنها تُردّ إليهم ، وكان أهل البيرة أكثرهم طلباً وإلحاحاً فيه ، وتألّبوا¹ ، فبعث إليهم عبد الرحمن من يفرقتهم ويسكتهم ، فلم يقبلوا ، ودفَعوا من أتاهم ، فخرج إليهم جمع من الجند ، وأصحاب عبد الرحمن ، فقاتلوهم ، فانهزم جند البيرة ومن معهم ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، ونجا الباقون منهزمين ، ثم طلبوا بعد ذلك ، فقتلوا كثيراً منهم .

وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضريّة واليمانيّة ، فاقتلوا بلورقة ، وكان بينهم وقعة تُعرّف بيوم المضارة ، قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل ، ودامت الحرب بينهم سبع سنين ، فوكل بكفّهم ، ومنعهم ، يحيى بن عبد الله بن خالد ، وسيره في جميع الجيش ، فكانوا إذا أحسّوا بقرب يحيى تفرّقوا وتركوا القتال ، وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال حتى عيى أمرهم .

وفيها كان بالأندلس جماعة شديدة ذهب فيها خلق كثير ، وبلغ المدّ في بعض البلاد ثلاثين ديناراً .

هـ (تدمير بالتاء فوقها نقطتان والذال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء)² .

ذكر عدّة حوادث

وفيها غلا السعر بالعراق ، حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونيّ أربعين درهماً إلى الخمسين .

1) Cod. in marg. وطالبوا صح .

2) Om. C. P. et B.

١ أحسّوا .

وفيهما وليّ محمد بن حفص طبرستان ، والرؤيان ، ودُنباوند ، وحجّ
بالتّاس أبو عيسى بن الرشيد .

وفيهما أمر المأمونُ السيّد بن أنس ، واليّ الموصل ، بقصد بني شيبان¹
وغيرهم من العرب لإفسادهم في البلاد ، فسار إليهم ، وكبّسهم بالدسكرة ،
فقتلهم ونهب أموالهم وعاد .

وفيهما توفيّ وهب بن جرير النّقيه ، وعمر بن حبيب العدويّ القاضي ،
وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ، وعبد العزيز بن أبان القرشيّ ، قاضي
واسط ، وجعفر بن عوّن بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزوميّ الفقيه ،
وبشر² بن عمر الزاهد الفقيه ، وكثير بن هشام³ ، وأزهر بن سعيد السّمّان ،
وأبو النضر⁴ هشام بن القاسم الكنانيّ .

وفيهما توفيّ محمد بن عمر بن واقد الواقديّ ، وكان عمره ثمانياً وسبعين
سنة ، وكان عالماً بالمغازي واختلاف العلماء ، وكان يضعف في الحديث .

وفيهما توفيّ محمد بن أبي رجاء القاضي ، وهو من أصحاب أبي يوسف
صاحب أبي حنيفة .

وفيهما توفيّ محمد بن أبي عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسه ،
وهو ابن أخت إبراهيم بن أدّهم ، وكان عالماً بالعربيّة والشعر وأيام النّاس .

وفيهما توفيّ يحيى بن زياد ، وأبو زكرياء الفراء النحويّ الكوفيّ ، وأبو
غانم⁵ الموصليّ ، وزيد بن عليّ بن أبي خدّاش الموصليّ ، وهو من أصحاب
المعافى ، كثير الرواية عنه .

1) A. add. ووديعه .

2) B. Ceteri : يش .

3) C. P. et B. شهاب .

4) A. add. بن .

5) C. P. et B. عامر .

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مُصَنَّب من خراسان إلى كرمان ،
فغصى بها ، فسار إليه أحمد بن أبي خالد ، فأخذه ، وأتى به المأمون فعفا عنه .
وفيهما استقضى إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، وفيها عزل محمد
ابن عبد الرحمن المخزومي عن قضاء عسكر المهدي ، ووليه بشر بن الوليد
الكندي ، فقال بعضهم :

يا أيها الرجل^١ الموحَّد ربَّه قاضيك بشر بن الوليد حمارُ
ينفي^٢ شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الآثارُ
ويتعدُّ^٣ عدلاً من يقول بأنه شيخ يحيط بجسمه الأقطارُ

وفيهما مات موسى بن الأمين ، والفضل بن الربيع في ذي القعدة ، وحجَّ
بالتاس صالح بن الرشيد .

• وفيها هلك ألبسج بن أبي القاسم ، صاحب سجلماسة ، فولى أهلها
على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبي القاسم واسول ، المعروف بمدرار ، وقد تقدم
ذكرهم .

وفيهما سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد المشركين ،
واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، فساروا [إلى] ألبنة^٤

١) Br. M. الملك . ٢) A. بيني . ٣) A. ويعد . ٤) Cod. ألبنة .

والقلاع ، فنهبوا بلاد ألبنة وأحرقوها ، وحصروا عدّة من الحصون ، ففتحوا بعضها ، وصالحه بعضها على مال وإطلاق الأسرى من المسلمين . فغم أموالاً جليلة القدر ، واستنقذوا من أسارى المسلمين وسيبهم كثيراً ، فكان ذلك في جمادى الآخرة ، وعادوا سالمين .

وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الأمويّ المعروف بالبلسني¹ صاحب بلسنة من الأندلس ، وقد تقدّم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكيم ابن هشام كثير² .

وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر بن حبيب السهمي³ الباهليّ . ويونس ابن محمد المؤدّب ، والقاسم بن الرشيد . وسعيد بن تمام⁴ بالبصرة ، وعبد الله بن جعفر بن سليمان بن عليّ . والحسن بن موسى الأشيب ، وقد كان سار ليتولّى قضاء طبرستان ، فمات بالرّيّ .

وتوفي عليّ بن المبارك الأحمر النحويّ ، صاحب الكسائيّ ، وقيل توفي في سنة ست وثمانين [ومائة]⁵ .

1) Cod. بالبلقيني .

2) Om. C. P. et B.

3) A.

4) C. P. et B. عامر .

5) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الظفر بنصر بن شَبَث^١

وفي هذه السنة حصر عبدُ الله بن طاهر نصرَ بن شَبَث بكيسوم، وضيق عليه، حتى طلب الأمان، فقال محمد بن جعفر العامريُّ: قال المأمون لثمامة^٢ ابن أشرس: ألا تدلُّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدِّي هـ عني ما أوجه^٣ إلى نصر؟

قال: بلى يا أمير المؤمنين، محمد بن جعفر العامريُّ؛ فأمر بإحضاري، فحضرتُ، فكلمني بكلام أمرني أن أبلغه نصراً، وهو بكفَر عَزَّون، بسَروج، فأبلغته نصراً، فأذعن، وشرط شروطاً منها أن لا يظأ بساطه، فلم يجبه المأمون إلى ذلك، وقال: ما باله ينفر مني؟

قلتُ: لجرمه، وما تقدّم من ذنبه.

قال: أفتراه أعظم^١ جرماً من الفضل بن الربيع، ومن عيسى بن محمد ابن أبي خالد؟

أما الفضل فأخذ قوادي، وأموالي، وسلاحي، وجميع ما أوصى به

1) C. P. et B. شيب.

2) B. لناصر.

3) A. عنه ما أوجه.

الرشيد لي ، فذهب به إلى محمد أخي ، وتركني بمرو فريداً وحيداً ، وسلمني ،
وأفسد عليّ أخي حتى كان من أمره ما كان ، فكان أشدّ عليّ من كل شيء .
وأما عيسى بن أبي خالد فإنه طرد¹ خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي ،
وذهب بخراجي وفيتي ، وأخرب داري ، وأقعد إبراهيم خليفة دوني .

قال قلتُ : يا أمير المؤمنين ! أتأذن لي في الكلام ؟

قال : تكلم . قال قلتُ : أما الفضل بن الربيع فإنه صنعكم²
ومولاكم ، وحال سلفه حالهم ، فترجع³ إليه بضروب كلها تردك إليه .
وأما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه . معروفة
يرجع عليه بذلك .

وأما نصر فرجل لم يكن له يد قطّ فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من
سلفه⁴ وإنما كانوا من جند بني أمية .

قال : إنه⁵ كما تقول ، ولست أقطع عنه حتى يظأ بساطي .

قال : فأبلغتُ نصراً ذلك ، فصاح بالخييل ، فجالت⁶ إليه ، فقال :
ويلي عليه ، هو لم يقوَ على أربعمئة ضفدع تحت جناحه ، يعني الزطّ ، يقوى
عليّ بحلبة⁷ العرب ؟ فجاده عبد الله بن طاهر القتال ، وضيق عليه ، فطلب
الأمان ، فأجابه إليه ، وتحوّل من معسكره إلى الرقة [وصار] إلى عبد الله ،

1) Codd. طرده .

2) A. رضيعكم .

3) C. P. et B. يرجع .

4) Om. A.

5) Codd. أبي .

6) C. P. et B. فجالت .

7) C. P. جلية .

١ فرجع .

٢ إنما .

وكانت مدّة حصاره ومحاربه خمس سنين ، فلما خرج إليه أخرب عبد الله حصن كَيْسوم . وسير نصراً إلى المأمون فوصل إليه في صفر سنة عشر ومائتين .

ذكر عدّة حوادث

وفيهما ولّى المأمونُ عليّ بن صدقة ، المعروف بزُرَيْق ، على أرمينية ، وأذْرَبِيجان ، وأمره بمحاربة بابك ، وأقام بأمره أحمد بن الجُنَيْد الإسكافي ، فأسره¹ بابك ، فولّى إبراهيم بن الليث بن الفضل أذْرَبِيجان .

وحجّ بالناس صالح بن العباس بن محمد بن عليّ .

وفيهما مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم ، وكان ملكه تسع سنين ، وملك ابنه توفيل .

وفيهما خرج منصور بن نصير² بإفريقية عن طاعة الأمير زيادة الله، وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين .

وفيهما توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي³ ، وقيل سنة عشر ، وكان يميل إلى مقالة الخوارج ، وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة . وقيل مات سنة ثلاث عشرة . وعمره ثمان وتسعون سنة³ .

وفيهما توفي يعلى بن عبّيد الطيالسي⁴ أبو يوسف ، والفضل بن عبد الحميد الموصلّي المحدث .

1) C. P. ، فاشيره . B. ، فاشاره .

2) Cod. نصر ، cfr. pag. ٢٢٢

3) Om. A.

4) الطنافسي . B.

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

ذكر ظفر المأمون بابن عائشة

وفيها ظفر المأمون بإبراهيم بن محمد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم ، الإمام المعروف بابن عائشة ، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي ، ومالك بن شاهي ، ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لإبراهيم بن المهدي .

وكان الذي أطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطرْبَثِيُّ ، وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث . فتمّ عليهم عمران ، فأخذوا في صفر ، ودخل نصر بن شبث² بغداد ولم يلقه أحد من الجند ، فأخذ ابن عائشة ، فأقيم على باب المأمون ثلاثة أيام في الشمس ، ثمّ ضربه بالسياط ، وحبسه وضرب³ مالك بن شاهي وأصحابه . فكتبوا للمأمون بأسماء من دخل معهم في هذا الأمر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون ، وقال : لا آمن أن يكون هؤلاء قذفاً قوماً براء .

ثمّ إنّه قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين من أصحابهما ، وكان سبب

1) A. قعدوا cum sequente spatio vacuo.

2) Om. A.

3) A. وهرب .

قتلهم أن المأمون بلغه أنهم يريدون أن ينقبوا السجن ، وكانوا قبل ذلك يوم قد سدوا باب السجن ، فلم يدعوا أحداً يدخل عليهم ، فلما بلغ المأمون خبرهم ركب إليهم بنفسه ، فأخذهم ، فقتلهم صبراً ، و صلب ابن عائشة ، وهو أول عباسي صلب في الإسلام ؛ ثم أنزل وكفن وصلي عليه ودُفن في مقابر قریش .

ذكر الظفر بإبراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة ، في ربيع الأول ، أخذ إبراهيم بن المهدي ، وهو متقرب مع امرأتين ، وهو في زي امرأة ، أخذه حارس أسود ليلاً ، فقال : من أين أنت² ، وأين تردن هذا الوقت ؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألن ، فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراهن ، وقال : خاتم رجل له شأن ، ورفعهن إلى صاحب المسلحة ، فأمرهن أن يسفرن ، فامتنع إبراهيم ، فجذبه ، فبذت لحيته ، فدفعه إلى صاحب الجسر ، فعرفه ، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به ، فأمر بالاحتفاظ به إلى بكرة .

فلما كان الغد أقعد إبراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه ، والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ، ويعلموا كيف أخذ ، ثم حوَّله إلى أحمد بن أبي خالد ، فحبسه عنده ؛ ثم أخرجه معه ، لما سار إلى قم الصلح ، إلى الحسن بن سهل ، فشفع فيه الحسن ، وقيل ابنته بُوران .

وقيل إن إبراهيم لما أخذ حُمِلَ إلى دار أبي إسحاق المعتصم ، وكان المعتصم عند المأمون ، فحُمِلَ زديفاً لفرج³ التركي ، فلما دخل على المأمون قال :

1) Om. A.

2) Codd. من .

3) B. فرج .

هيه يا إبراهيم ! فقال : يا أمير المؤمنين ! وليّ الثأر مُحكّم¹ في القصاص والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء ، أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كلّ ذي ذنب ، كما جعل كلّ ذي ذنب دونك ، فإن تُعاقب فبحقّك ، وإن تعفُ فبفضلك .

قال : بل اعفو ، يا إبراهيم ، فكبرّ وسجد ؛ وقيل بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون وهو متخفٍ ، فوقع المأمون في رقعة : القدرة تُذهب الحفيظة ، والندم توبة ، وبينهما عفو الله ، عزّ وجلّ ، وهو أكبر² ما يسأله ، فقال إبراهيم يمدح المأمون :

يا خيرَ مَنْ ذَمَلْت³ يَمَانِيَةَ³ بِهِ
وأبرَّ مَنْ عبدَ⁴ الإلهَ على التَّقَى
عسلَ الفَوَارِعِ ما أَطعت⁵ فإن تُهَجَّجَ
متيقِظاً حذرأ وما تخشى العِدَى
مُلئتُ قلوبُ الناسِ منكَ مَخافةً
بأبي وأمي فِدِيَةَ⁶ وأبيهما
ما أَلينَ الكَنَفَ الذي بَوَّأتني
لِلصَّالِحَاتِ أحمأ جُعِلتَ ولِلتَّقَى

بَعْدَ النَّبِيِّ لَأَيْسَ أَوْ طَامِعِ
غَيْباً وَأَقولُهُ بِحَقِّ صَادِعِ⁴
فَالصَّابُ يُمزَجُ بِالسَّمَامِ النَّاقِعِ
نَبهانَ من وَسَناتِ³ لَيْلِ الهاجِعِ
وتَبَّيتُ تَكَلُّوهمُ بِقَلْبِ خاشِعِ
من كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَذَنْبِ⁶ واقِعِ
وَطَناً وَأمرَعِ رَبَّعَهُ⁷ لِلرَّائِعِ
وأباً رَوْوفاً لِلفقيرِ القانِعِ

1) تحكم. B.

4) ضارع. A.

7) A. versus om.

2) C. P. et B. أكثر .

5) B. اطلمت

3) ثمانية. B.

6) C. P. et B. ريب .

١ رقلت .

٢ عند .

٣ وسنان .

وَأَلُوذُ مِنْكَ بِتَضَلُّ حِلْمٍ وَاسِعٍ
 رَفَعَتْ بِنَاءَكَ لِلْمَحَلِّ الْيَافِعِ
 وَسِعُ النَّفُوسِ مِنَ الْفَعَالِ الْبَارِعِ
 عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
 ظَفِيرَتِ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينِ خَاضِعِ¹
 وَعَوِيلِ عَانِسَةِ كَقَوْسِ² النَّازِعِ
 بَعْدَ انْهِيَاضِ الْوَثِيِّ عَظْمِ الظَّالِعِ
 جَهْدُ الْأَلِيَّةِ مِنْ حَنِيفِ رَاكِعِ
 أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةِ طَائِعِ⁴
 بَرَدَى إِلَى حَفْرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ
 فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي⁵
 وَرَعُ⁶ الْإِمَامِ الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ
 وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الْوَتِينِ بِقَاطِعِ
 نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَى مَطَامِعِي⁷
 وَشَكَرْتُ مُصْطَنِعاً لِأَكْرَمِ صَانِعِ
 وَهُوَ الْكَبِيرُ⁶ لَدِي غَيْرُ الضَّائِعِ⁷

نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضَلَّ مَعَاذِرِي
 أَمْتلاً لِفَضْلِكَ، وَالْفَوَاضِلُ شِيمَةٌ
 فَبَدَلْتَ أَفْضَلَ مَا يَتَضَيَّقُ بِبَدْلِهِ
 وَعَفْوَتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
 إِلَّا الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ مَا
 فَرَحِمْتَ أَطْفَالَ³ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
 وَعَطَفْتَ آصِرَةَ¹ عَلِيٍّ كَمَا وَهَى
 اللَّهُ يَتَعَلَّمُ مَا أَقُولُ كَأَنَّهَا
 مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغَوَاةُ تَقُودُنِي
 حَتَّى إِذَا عَلِفْتُ حَبَائِلُ شَقَوَاتِي
 لَمْ أُدْرِ أَنْ لِمِثْلِ جُرْمِي غَافِرًا
 رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 أَحِبَّاكَ مَنْ وَلَاكَ أَفْضَلَ مُدَّةٍ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَمْ تُحَدِّثْنِي بِهَا
 أَسَدَيْتَهَا عَفْوَاً إِلَى هَنِيئَةٍ
 إِلَّا يَسِيرًا عِنْدَمَا أَوْلَيْتَنِي

1) C. P. et B. خاشع .

2) B. لقوس .

3) C. P. et B. فانها .

4) B. اما فيها الأسنه طابع .

5) B. ودع .

6) A. الكثير .

7) A. الصانع .

1) آمرة .

2) ضارع .

3) مطامع .

إنّ أنتَ جُدتَ بها عليّ تَكنُ لها أهلاً وإنّ تَمَنَعُ فأكرَمُ مانعِ
 إنّ الذي قَسَمَ الخِلافةَ حازَها مِن صُلبِ آدَمَ للإمامِ السَّابعِ
 جَمَعَ القلوبَ عَلَيكَ جَامِعُ أمرِها وَحَوَى رِداؤَكَ² كلَّ خيرِ جَامِعِ

فذكر أنّ المأمون قال ، حين أنشده هذه القصيدة : أقول كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لا تَشْرِبَ عَلَیْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾³ .

ذكر بناء المأمون ببوران

وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل في رمضان ، وكان المأمون سار من بغداد إلى قم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل ، فنزله ، وزفت إليه ببوران ، فلما دخل إليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وأم جعفر زبيدة أم الأمين ، وجدتها أم الفضل ، والحسن بن سهل . فلما دخل نشرت عليه جدتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون ، فأمر المأمون بجمعه ، فجمع ، فأعطاه ببوران وقال : سلي حوائجك ، فأمسكت ، فقالت جدتها : سلي سيّدك ، فقد أمرك ، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي ، فقال : قد فعلت ، وسألته الإذن لأم جعفر في الحج ، فأذن لها ، وألبستها أم جعفر البدلة اللؤلؤية الأموية ، وابتنى بها في ليلته وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مناً .

1) B. أهلها .

2) C. P. et B. وأول .

3) Corani 12, vs. 92.

4) C. P. البدنة .

وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوماً¹ ، يعدُّ له كلَّ يومٍ ولجميع مَنْ معه ما يحتاج إليه ، وخلع الحسن على القواد على مراتبهم ، وحملهم ، ووصلهم ، وكان مبلغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم ، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ، ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها .

ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر

في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر . إلى مصر ، وافتتحها² ، واستأنم إليه عبید الله بن السري .

وكان سبب مسيره أن عبید الله قد كان تغلب على مصر ، وخلع الطاعة ، وخرج جمع من الأندلس ، فتغلبوا على الإسكندرية ، واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث³ ، فلما فرغ منه سار نحو مصر ، فلما قرب منها على مَرَّحلة قدَّم قائداً من قواده إليها لينظر موضعاً يعسكر فيه ، وكان ابن السري قد خندق على مصر خندقاً ، فاتصل الخبر به من وصول القائد إلى ما قرب منه ، فخرج إليه في أصحابه ، فالتقى هو والقائد ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وكان القائد في قلة ، فجال أصحابه ، وسير بريداً⁴ إلى عبد الله بن طاهر بخبره ، فحمل عبد الله الرجال على البغال ، وجنَّبوا الخيل ، وأسرعوا السير ، فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السري ، فلما رأى ابن السري ذلك لم يصبر بين أيديهم ، وانهمز عنهم ، وتساقط أكثر أصحابه في

1) أيام .

2) Om. A.

3) B. شيب .

4) بريد .

الخنزق ، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممن قتله
الجند بالسيف .

ودخل ابن السري مصر ، وأغلق الباب عليه وعلى أصحابه ، وحاصره
عبد الله ، فلم يعد ابن السري يخرج إليه ، وأنفذ إليه ألف وصيف ووصيفة
مع كل واحد منهم ألف دينار ، فسيرهم ليلاً ، فردّهم ابن طاهر وكتب
إليه : لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ،
ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ
مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾¹ . قال : فحينئذ طلب الأمان . وقيل :
كان سنة إحدى عشرة .

وذكر أحمد بن حفص بن أبي الشماس² قال : خرجنا مع عبد الله بن
طاهر إلى مصر ، حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق إذ نحن بأعرابي قد اعترض ،
فإذا شيخ على بعير له ، فسلم علينا ، فرددنا عليه السلام ، قال : وكنت أنا ،
وإسحاق بن إبراهيم الراققي ، وإسحاق بن أبي ربيعي ، ونحن نساير الأمير ،
وكنّا أفره منه دابةً ، وأجود كسوةً ، قال : فجعل الأعرابي ينظر إلى وجوهنا ،
قال فقلت : يا شيخ قد ألححت في النظر ، أعرفت شيئاً أنكرته ؟ قال : لا
والله ، ما عرفتكم قبل يومي هذا ، ولكني رجل حسن الفراسة في الناس ،
قال : فأشرت إلى إسحاق بن أبي ربيعي ، وقلت : ما تقول في هذا ؟ فقال :

أرى كاتباً داهي الكتابة بين عليه ، وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن أنه عليم بتقسيط الحراج بصير

ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الراققي ، فقال :

1) Corani 27, vers. 36 et 37.

2) السرا .

وَمُظْهِرٍ نُسْكَ مَا عَلَيْهِ ضَمِيرُهُ يُحِبُّ الْهَدَايَا بِالرَّجَالِ مَكُورُ
إِحَالُ بِهِ جُبْنًا وَبُخْلًا وَشِيمَةً تُخَبِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ لَتَوَزِيرُ

ثمّ نظر إليّ وقال :

وهذا نديمٌ للأميرِ ومؤنيسٌ يكونُ لهُ بالقُربِ منه سُرُورُ
وأحسبهُ للشعرِ والعلمِ رَاوِيًا فبعضُ نديمٍ مرّةً وسَمِيرُ

ثمّ نظر إلى الأمير ، وقال :

وهذا الأميرُ المرتجى سببُ كفتهُ فما إنْ لهُ في العالمينَ نظيرُ
عليه رِداءٌ من جمالٍ وهيبَةٍ ووجهٌ بإدراكِ النَّجَاحِ بِشِيرُ
لقد عظمَ الإسلامُ منه بُذِي يدُ فقد عاشَ مَعْرُوفٌ وماتَ نَكِيرُ
ألا إنّما عبدُ الإلهِ ابنُ طاهرٍ لنا والِدٌ بَرٌّ بنا ، وأميرُ

قال : فوق ذلك من عبد الله أحسن موقع ، وأعجبه ، وأمر للشيخ
بخمسة دینار ، وأمره أن يصحبه .

ذکر فتح عبد الله الإسكندرية

وفي هذه السنة أخرج عبد الله من كان تغلب على الإسكندرية . من
أهل الأندلس² بأمان ، وكانوا قد أقبلوا في مراكب من الأندلس في جمع ،

1) C. P. et B. عم .

2) Om. C. P. et B.

والنّاس في فتنة ابن السريّ وغيره ، فأرسوا بالإسكندريّة ، ورئيسهم يدعى أبا حفص ، فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر ، فأرسل يؤذّنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة ، فأجابوه ، وسألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام ، فأعطاهم الأمان على ذلك ، فرحلوا ، ونزلوا بجزيرة إقريطش ، واستوطنوها ، وأقاموا بها ، فأعقبوا وتناسلوا .

قال يونس بن عبد الأعلى : أقبل إلينا في حدث من المشرق¹ ، يعني ابن طاهر ، والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب ، والنّاس في بلاء ، فأصلح الدنيا ، وأمن البريء ، وأخاف السقيم ، واستوسقت² له الرعيّة بالطاعة .

ذكر خلع أهل قُمّ

في هذه السنة خلع أهل قُمّ المأمون ، ومنعوا الخراج ؛ فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالريّ . عدّة أيام³ وأسقط عنهم شيئاً من خراجهم ، فطمع أهل قُمّ أن يصنع بهم كذلك ، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة ، وكان خراجهم ألفي ألف درهم ، فلم يجبه المأمون إلى ما سألوا ، فامتنعوا من أدائه ، فوجه المأمون إليهم عليّ بن هشام ، وعجيف بن عنبسة ، فحارباهم ، فظفروا بهم⁴ ، وقتل يحيى بن عمران ، وهدم سور المدينة ، وجباها على سبعة آلاف ألف درهم ، وكانوا يتظلمون من ألفي ألف .

1) A. السرف .

2) واستوثقت B.

3) أياً .

4) Om. C. P. et B.

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث¹

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن بلنسي²، فسار ودخل بلاد العلوة، وتردد فيها بالفارات، والسبئي، والقتل، والأمر، ولقي الجيوش الأعداء في ربيع الأول، فاقتلوا، فانهزم المشركون، وكثر القتل فيهم، وكان فتحاً عظيماً.

وفيهما افتتح عسكر، سيره عبد الرحمن أيضاً، حصن القلعة من أرض العلوة، وتردد فيها بالفارات منتصف شهر رمضان.

وفيهما أمر عبد الرحمن² ببناء المسجد الجامع بجيآن.

وفيهما أخذ عبد الرحمن رهائن أبي الشماخ³ محمد بن إبراهيم مقدم اليمانية بتدمير⁴، ليسكن الفتنة بين المضريّة واليمانية، فلم يترجروا، ودامت الفتنة، فلما رأى عبد الرحمن ذلك أمر العامل بتدمير⁴ أن ينقل منها ويجعل مرسية متزلاً ينزله العمّال، ففعل ذلك، وصارت مرسية هي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت؛ ودامت الفتنة بينهم إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين، فسير عبد الرحمن إليهم جيشاً، فأذعن أبو الشماخ⁵ وأطاع عبد الرحمن، وسار إليه، وصار من جملة قواده وأصحابه، وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير⁴.

1) Caput in C. P. et B. om.

2) Cod. الله.

3) Cod. sine punctis.

4) Codd. بتدمر.

5) Codd. ابن.

ذکر عدّة حوادث

مات في هذه السنة شهر يار بن شروين . صاحب جبال طبرستان¹ ،
وسار في موضعه ابنه سابور ، فقاتله مازيار بن قارن ، فأسره وقتله ، وصارت
الجبال في يد مازيار .

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد ، وهو والي مكة .
وفيها توفيت عليّة بنت المهديّ ، مولدها سنة ستين ومائة ، وكان زوجها
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ . بن عبد الله بن عباس¹ ،
فولدت منه .

1) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة أدخل عبيد الله بن السريّ بغداداً ، وأنزل مدينة المنصور ، وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام والحزيرة ، وقال للمأمون بعض إخوته إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد عليّ بن أبي طالب ، وكذا كان أبوه قبله ، فأنكر المأمون ذلك ، فعاوده أخوه ، فوضع المأمون رجلاً قال له : امش¹ في هيئة القراء والنسك إلى مصر ، فادع جماعة من كبارائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا ، ثم صرّ إلى عبد الله بن طاهر فادعهُ إليه ، واذكر له مناقبه ، ورغبه فيه وابحث عن باطنه وأتني بما تسمع .

ف فعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من أعيانه ، فقعد بياب عبد الله بن طاهر ، فلما ركب قام إليه فأعطاه رقعة ، فلما عاد إلى منزله أحضره ، قال : قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك ! فقال : ولي أمانك ؟ قال : نعم ! فدعاه إلى القاسم ، وذكر فضله وزهده وعلمه .

فقال عبد الله : أتصفني ؟ قال : نعم ! قال : هل يجب شكر الله على العباد ؟ قال : نعم ! قال : فتجيء إليّ وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائر ، وخاتم في المغرب جائر ، وفيما بينهما أمرى مطاع ، ثم ما ألفت عن يميني ولا شمالي ، وورائي وأمامي إلا رأيتُ نعمة لرجل أنعمها عليّ ، ومنته نعم بها رقبتي ، ويداً لائحةً بيضاء ابتدأتني بها تفضلاً وكرماً ، تدعوني إلى أن

1) امش . C. P. et B.

أكفر بهذه النعم ، وهذا الإحسان ، وتقول : اغدر بمن كان أولى لهذا وأحرى¹ ،
واسع² . في إزالة خيط عنقه² ، وسفك دمه ، تراك لو دعوتني إلى الجنة
عياناً أكان الله يحب أن اغدر به ، وأكفر إحسانه ، وأنكث بيعته ؟

فسكت الرجل ، فقال له عبد الله : ما أخاف عليك إلا نفسك ، فارحل
عن هذا البلد ، فإن السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك
ونفس غيرك .

فلما أيس منه جاء إلى المأمون فأخبره ، فاستبشر ، وقال : ذلك غرس
بدي ، وإلف أدبي ، وترب تلقحي¹ ، ولم يظهر ذلك ، ولا علمه ابن طاهر
إلا بعد موت المأمون ، وكان هذا القائل للمأمون المعتصم ، فإنه كان منحرفاً
عن عبد الله .

ذكر قتل السيد بن أنس

وفيها قُتل السيد بن أنس الأزدي أمير الموصل ؛ وسبب قتله أن زُرْبِق
ابن علي بن صدقة الأزدي الموصلية كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل
وأذربيجان ، وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة ، فلما كان هذه السنة
جمع زُرْبِق جمعاً كثيراً ، قيل : كانوا أربعين ألفاً ، وسيرهم إلى الموصل
لحرب السيد ، فخرج إليهم في أربعة آلاف ، فالتقوا بسوق الأحد ، فحين
رأهم السيد حمل عليهم وحده ، وهذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه ،

1) C. P. et B. واخرا .

2) Om. C. P. et B.

1 وقراب بلفحي .

وحمل عليه رجل من أصحاب زُرَيْق ، فاقتلا ، فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يُقتل غيرهما .

وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق إن رأى السيد أن يحمل عليه فيقتله أو يُقتل دونه ، لأنه كان له على زُرَيْق كل سنة مائة ألف درهم ، فقيل له : بأي سبب تأخذ هذا المال ؟ فقال : لأنني متى رأيتُ السيد قتلته ، وحلف على ذلك فوفى به .

فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك ، وولّى محمد بن حميد الطوسي حرب زُرَيْق وبابك الحرّمي ، واستعمله على الموصل .

ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بإفريقية¹

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بإفريقية ، وسبب ذلك أن منصوراً كان كثير الحسد . . . وسار بهم من تونس إلى [منصور] وهو بقصره بطُنْبُذة ، فحصره ، حتى فني ما كان عنده من الماء ، فراسله منصور ، وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة² ويتوجه إلى المشرق ، فأحابه إلى ذلك ، فخرج منصور أول الليل مخفياً يريد الأربس³ ، فلما أصبح عامر ولم يرَ لمنصور أثراً طلبه¹ حتى أدركه ، فاقتلوا

1) Caput in solo A. extat. 2) Cod. بنفسه. 3) Codd. الاندلس.

وانهزم منصور ، ودخل الأربس فتحصن بها ، وحصره عامر ، ونصب عليه منجنيقاً .

فلما اشتدّ الحصار على أهل الأربس قالوا لمنصور : إما أن تخرج عنا ، وإلاّ سلّمناك إلى عامر ، فقد أضربنا الحصار ؛ فاستمهلهم حتى يصلح أمره ، فأمهلوه ، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرّج ، وهو من قواد الجيش ، يسأله الاجتماع به ، فأتاه ، فكلّمه منصور من فوق السور ، واعتذر ، وطلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتى يسير إلى المشرق ، فأجابه عبد السلام إلى ذلك ، واستعطف له عامراً ، فأمنه على أن يسير إلى تونس ، ويأخذ أهله وحاشيته ويسير بهم إلى الشرق .

فخرج إليه ، فسيره مع خيل¹ إلى تونس ، وأمر رسوله سرّاً أن يسير به إلى مدينة جرّبة² ، ويسجنه بها ، ففعل ذلك ، وسجن معه أخاه حمدون .

فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه ، وكتب عامر إلى أخيه ، وهو عامله على جرّبة³ ، يأمره بقتل منصور وأخيه حمدون ، ولا يراجع فيهما ، فحضر عندهما ، وأقرأهما الكتاب ، فطلب منصور منه دواة وقرطاساً ليكتب وصيته ، فأمر له بذلك ، فلم يقدر [أن] يكتب ، وقال : فاز المقتول بخير الدنيا والآخرة . ثمّ قتلها ، وبعث برأسيهما إلى أخيه ، واستقامت الأمور لعامر بن نافع ، ورجع عبد السلام بن المفرّج إلى مدينة باجة ، وبقي عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفي سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين ؛ فلما وصل خبره إلى زيادة الله قال : الآن وضعت الحرب أوزارها ، وأرسل بنوه إلى زيادة الله يطلبون الأمان ، فأمنهم ، وأحسن إليهم .

1) Cod. خليل .

2) Cod. مرده .

3) Cod. a. p.

ذكر عدة حوادث

وفيهما قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام ، فتلقاه العباس بن المأمون ،
والمعتصم ، وسائر الناس .

وفيهما مات موسى بن حفص فولي ابنه طبرستان ، وولي حاجب بن صالح
السند ، فهزمه بشر بن داود ، فأنحاز إلى كرمان .

وفيهما أمر المأمون منادياً ، فنادى : برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير ،
أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وفيهما مات أبو العتاهية الشاعر ، وحج بالناس صالح بن العباس وهو والي مكة .
• وفيها خرج بأعمال تاكرنا¹ من الأندلس [طوريل] ، قصد
جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا¹ ممتارين ، فقتلهم ، وأخذ
دوابهم وسلاحهم وما معهم ، فسار إليه عاملها¹ ، [وفيها مات] الأخفش
النحوي² البصري .

وفيهما مات طلق بن غنم النخعي³ ، وأحمد بن إسحاق الحضرمي³ ، وهب
الرحيم بن عبد² الرحمن بن محمد المحاربي .

وفيهما توفي عبد الرزاق بن همام الصنعائي المحدث³ ، وهو من مشايخ
أحمد بن حنبل ، وكان يتشيع .

وفيهما توفي عبد الله بن داود الحرابي³ البصري³ ، وكان يسكن الحرابية³
بالبصرة ، فنسب إليها .

1) Cod. a. B. 2) Om. C. P. et B. 3) A. sans punct. B. الحرابية أو الحرابي

ثم دخلت سنة اثني عشرة ومائتين

ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل

في هذه السنة وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي إلى بابك الخرمي لمحاربه ، وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ، ويحارب زريق ابن علي ، فسار محمد إلى الموصل ، ومعه جيشه ، وجمع ما فيها من الرجال من اليمن وربيعه ، وسار لحرب زريق ، ومعه محمد بن السيد بن أنس الأزدي ، فبلغ الخبر إلى زريق ، فسار نحوهم ، فالتقوا على الزاب ، فراسله محمد بن حميد يدعو إلى الطاعة ، فامتنع ، فناجزه محمد ، واقتلوا واشتد قتال الأزدي مع محمد بن السيد طلباً بثأر السيد ، فانهزم زريق وأصحابه ، ثم أرسل يطلب الأمان فأمته محمد ، فنزل إليه ، فسيره إلى المأمون .

وكتب المأمون إلى محمد يأمره بأخذ جميع مال زريق من قرى ورستاق ، ومال ، وغيره ، فأخذ ذلك لنفسه ، فجمع محمد أولاد زريق وإخوته ، وأخبرهم بما أمر به المأمون فاطاعوا لذلك فقال لهم : إن أمير المؤمنين قد أمرني به ، وقد قبلت ما جاني منه ، ورددته عليكم ؛ فشكروه على ذلك .

ثم سار إلى أذربيجان ، واستخلف على الموصل محمد بن السيد ، وقصد المخالفين المتغلبين على أذربيجان فأخذهم ، منهم يعلى بن مزة ونظراؤه ، وسيرهم إلى المأمون وسار نحو بابك الخرمي لمحاربه .

1) Om. C. P. et B.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خلع أحمد بن محمد العمري ، المعروف بالأحمر العين ،
المأمون باليمن ، فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي
الرازي رسيه إليها .

وفيهما أظهر المأمون القول بخلق القرآن ، وتفضيل علي بن أبي طالب على
جميع الصحابة ، وقال هو أفضل الناس ، بعد رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، وذلك في ربيع الأول .

وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد .

وفيهما كانت باليمن زلزلة شديدة ، فكان أشدها بعدن ، فتهدمت المنازل ،
وخربت القرى ، وهلك فيها خلق كثير .

• وفيها سير عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلد المشركين ،
فوصلوا إلى برشلونة ، ثم ساروا إلى جرنده¹ ، وقاتل أهلها في ربيع الأول ،
فأقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون .

وفيهما كانت سيول عظيمة ، وأمطار متتابعة بالأندلس ، فخربت أكثر
الأسوار بمدائن ثغر الأندلس ، وخربت قنطرة سرقسطة ، ثم جددت عمارتها
وأحكمت .

• (برشلونة بالبلاء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء)² .

وفيهما توفي محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبي ، المعروف
بالفريابي ، وهو من مشايخ البخاري .

1) Cod. sine punctis.

2) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

وفيهما ولّى المأمون ابنه العباس الخزيرة ، والثغور ، والعواصم ؛ وولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام ومصر ، وأمر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف درهم ، فقيل : لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك .

وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جليس المأمون بمصر في القيسية واليمانية ، وظهر بها ، ثم وثبا بعامل المعتصم ، وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسي ، فقتلاه في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائتين ، فسار المعتصم إلى مصر ، وقاتلها ، فقتلها وافتتح مصر ، فاستقامت أمورها ، واستعمل عليها عماله .

وفيهما مات طلحة بن طاهر بخراسان .

وفيهما استعمل المأمون غسان بن عباد على السند ؛ وسبب ذلك أن بشر ابن داود خالف المأمون ، وجبى الخراج فلم يحمل منه شيئاً ، فعزم على تولية غسان ، فقال لأصحابه : أخبروني عن غسان ، فإنّي أريده لأمر عظيم . فأطنبوا^١ في مدحه ، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف ، وهو ساكت ، فقال : ما تقول يا أحمد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يُصرف به إلى طبقة^٢ إلاّ انتصف منهم ، فمهما تخوّفت عليه فإنه لن

١) جادة . B .

١ فطنبوه .

٢ طبه .

يأتي أمراً يعتذر منه ، فأطنب فيه ، فقال : لقد مدحتهُ على سوء رأيك فيه ؛
قال : لأنّي كما قال الشاعر :

كفَى شُكْرًا لِمَا أُسْدَيْتَ أَنْتِي صَدَقْتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عِدَانِي
قال : فأعجب المأمون من كلامه وأدبه .

وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن عليّ .
وفيها قتل أهل ماردة من الأندلس عاملهم ، فثارت الفتنة عندهم ، فسير
إليهم عبد الرحمن جيشاً ، فحصرهم ، وأفسد زرعهم وأشجارهم ، فعاودوا
الطاعة ، وأخذت رهائنهم ، وعاد الجيش بعد أن خربوا سور المدينة .
ثم أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها
في عمارته^١ ، فلما رأوا ذلك عادوا إلى العصيان ، وأسروا العامل عليهم ، وجدّوا
بناء السور وأتقنوه .

فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن ، صاحب الأندلس ، في
جيوشه إلى ماردة ، ومعه رهائن أهلها ، فلما بارزها راسله أهلها ، وافتكروا
رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره ، وحصرهم ، وأفسد بلدهم ورحل عنهم .
ثم سير إليهم جيشاً سنة سبع عشرة ومائتين ، فحاصروها ، وضيّقوا
عليها ، ودام الحصار ، ثم رحلوا عنهم .

فلما دخلت سنة ثمان عشرة^٢ سير إليها جيشاً ، ففتحها ، وفارقها أهل
الشرّ والفساد ، وكان من أهلها إنسان اسمه محمود بن عبد الجبار المارديّ ،
فحصره عبد الرحمن بن الحكم في جمع كثير من الجند ، وصدقوه القتال ،

١ عمارة .

٢ ثمانية عشر .

فهزموه وقتلوا كثيراً من رجاله ، وتبعتهم الخيل في الجبل ، فأفترسهم قتلاً
وأسراً وتشريداً .

ومضى محمود بن عبد الجبار الماردي فيمن سلم معه من أصحابه إلى منبج
سالوط ، فسير إليه عبد الرحمن جيشاً سنة عشرين ومائتين ، فمضوا هاربين
عنه إلى حلب في ربيع الآخر منها ، فأرسل سرية في طلبهم ، فقاتلهم محمود ،
فهزمهم ، وغنم ما معهم ، ومضوا لوجهتهم ، فلقبهم جمع من أصحاب عبد
الرحمن مصادقة ، فقاتلوه ثم كف بعضهم عن بعض ، وساروا ، فلقبهم
سرية أخرى ، فقاتلوه ، فانهزمت السرية ، وغنم محمود ما فيها .

وسار حتى أتى مدينة مينة ، فهجم عليها وملكها ، وأخذ ما فيها من دواب ،
وطعام ، وفارقوها ، فوصلوا إلى بلاد المشركين ، فاستولوا على قلعة لهم ،
فأقاموا بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر ، فحصرهم أذفونس ملك الفرنج ، فملك
الحصن ، وقتل محموداً ومن معه ، وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في
رجب ، وانصرف¹ من فيها .

وفيهما توفي إبراهيم الموصل² المغني ، وهو إبراهيم بن ماهان ، والد
إسحاق بن إبراهيم ، وكان كوفياً ، وسار إلى الموصل ، فلما عاد قيل له
الموصل³ ، فلزمه ؛ وعلي بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر ، وكان مولده
سنة ستين ومائة ، وكان قد أضر ؛ ومحمد بن عرعة بن البيون³ ؛ وأبو عبد
الرحمن المقرئ المحدث ؛ وعبد² الله بن موسى العبي² الفقيه ، وكان شيعياً ،
وهو من مشايخ البخاري في صحيحه .

(البيون بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة)³ .

1) Om. C. P. et B.

2) C. P. et B. عبيد .

3) A.

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

ذكر قتل محمد الطوسي

فيها قُتل محمد بن حميد الطوسي^١ ، قتله بابك الخرمي^٢ ، وسبب ذلك أنه لما فرغ من أمر المتغلبين على طريقه إلى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر ، والآلات ، والميرة ، فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الأمصار ، فسلك المضائق إلى بابك ، وكان كلما جاوز مضيقاً أو عقبة ترك عليه من يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهشتادسر^٣ ، وحفر خندقاً ، وشاور في دخول بلد بابك ، فأشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له ، فقبل رأيهم ، وعبى أصحابه ، وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي^٤ ، المعروف بأبي سعيد^٢ ، وعلى الميمنة السعدي بن أصرم ، وعلى اليسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني^٣ ، ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر إليهم ، ويأمرهم بسد^٤ خلل إن رآه ، فكان بابك يشرف عليهم من الجبل ، وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة .

فلما تقدم أصحاب محمد ، وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ ، خرج^١ عليهم الكُمناء وانحدر بابك إليهم فيمن معه ، وانهمز الناس ، فأمرهم

1) A. بهاس . 2) بابن عبد الرحمن B. 3) A. s. p. ; B. اليقطيني .

4) حيث يراهم لند B. 4)

١ خرجوا .

أبو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر ، فلم يفعلوا ، ومرّوا على وجوههم ،
والقتل يأخذهم ، وصبر محمد بن حميد مكانه ، وفرّ من كان معه غير رجل
واحد ، وسارا يطلبان الخلاص ، فرأى جماعة وقتالاً ، فقصدهم ، فرأى
الحرّمية يقاتلون طائفة من أصحابه ، فحين رآه الحرّمية قصدوه لما رأوا
من حسن¹ هيئته² ، فقاتلهم ، وقاتلوه ، وضربوا فرسه بمزراق³ ، فسقط
إلى الأرض ، وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه .

وكان محمد ممدّحاً جواداً ، فرثاه الشعراء وأكثروا ، منهم الطائي ،
فلما وصل خبر قتله إلى المأمون عظم ذلك عنده ، واستعمل عبد الله بن طاهر
على قتال بابك فسار نحوه .

ذكر حال أبي دُلف مع المأمون

كان أبو دُلف من أصحاب محمد الأمين ، وسار مع عليّ بن عيسى
ابن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين ، فلما قُتل عليّ عاد أبو دُلف إلى
همدان ، فراسله طاهر يستميله ، ويدعوه إلى بيعة المأمون ، فلم يفعل ،
وقال : إنّ في عنقي بيعة لا أجد إلى فسخها سبيلاً ، ولكنّي سأقيم مكاني
لا أكون⁴ مع أحد الفريقين إن كفت عني ، فأجابه إلى ذلك ، فأقام بكرج⁵ .
فلما خرج المأمون إلى الريّ راسل أبا دُلف يدعوه إليه ، فسار نحوه

1) Om. C. P. & B.

2) C. P. فيه ; B. فيه .

3) C. P. & B. رمح .

4) A. اقم .

5) A. بكرج ; B. بكرج .

مجداً ، وهو خائف ، شديد الوجل ، فقال له أهله وقومه وأصحابه : أنت
سيد العرب ، وكلها تطيعك ، فإن كنت خائفاً فأقيم ، ونحن نمنعك ، فلم
يفعل ، وسار وهو يقول :

أجودُ بنفسي دونَ قومي دافعاً لما نابهم قديماً وأغشى الدواهيًا
وأقتحمُ الأمرَ المخوفَ اقتحامه^١ لأدركَ مجدداً أو أعاود^١ ثاويًا^١
وهي أبيات حسنة ؛ فلما وصل إلى المأمون أكرمه ، وأحسن إليه وأمنه ،
وأعلى منزلته .

ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار إليها .
وكان سبب مسيره إليها أن أخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر ،
خليفة لأخيه عبد الله ، وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر إلى بابك ،
وأوقع الخوارج بخراسان بأهل قرية الحمراء من نيسابور ، فأكثروا فيهم القتل ،
واتصل ذلك بالمأمون ، فأمر عبد الله بن طاهر بالسير إلى خراسان ، فسار
إليها ، فلما قدم نيسابور كان أهلها قد قُحِطُوا ، فمُطِرُوا قبل وصوله
إليها بيوم واحد ، فلما دخلها قام إليه رجل بزّاز فقال :

قد قُحِطَ الناسُ في زمانِهِمْ حتى إذا جثت جثت بالدررِ
غيثانٍ في ساعةٍ لنا قديماً فمرحّباً بالأميرِ والمطرِ

١) ناديا .

فأحضره عبد الله وقال له : أشاعرٌ أنت ؟ قال : لا ! ولكني سمعتها
بالرِّقَّة¹ فحفظتها ، فأحسن إليه ، وجعل إليه أن لا يُشترى له شيء من
الثياب إلاّ بأمره .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج بلال . الغساني الشاري² ، فوجه إليه المأمونُ ابنه
العبّاس في جماعة من القوّاد ، فقتل بلال .
وفيهما قتل أبو الرازي³ باليمن .

وفيهما تحرك جعفر بن داود القمي⁴ ، فظفر به عزيز مولى عبد الله بن
طاهر ، وكان هرب من مصر فردّ إليها .

وفيهما وليّ عليّ بن هشام الجبل ، وقمّ ، وأصبهان ، وأذربيجان .

• وفيها توفي إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ
ابن أبي طالب ، عليه السلام ، بالمغرب ، وقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس ،
فولّى أخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما ، واستعمل باقي إخوته على
مدن البربرة .

وفيهما سار عبد الرحمن الأمويُّ صاحب الأندلس إلى مدينة باجة ،
وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور إلى الآن ، فملكها عنوة .

وفيهما خالف هاشم الضرباب بمدينة طليطلة ، من الأندلس ، على صاحبها

1) الرقعة . C. P. et B. 2) الصبائي . B. ; الصبي . C. P. 3) الداري . A.

4) السمي . A.

عبد الرحمن ، وكان هاشم ممّن^١ خرج من طُلَيْطُلَة [لما] أوقع^١ الحكم بأهلها ، فسار إلى قُرطُبة ، فلما كان الآن سار إلى طُلَيْطُلَة ، فاجتمع إليه أهل الشرّ وغيرهم فسار بهم إلى وادي نحويه^٢ وأغار على البربر وغيرهم ، فطار اسمه ، واشتدّت شوكته ، واجتمع له جمع عظيم ، وأوقع بأهل شنت بريّة .

وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة ، فسير إليه عبد الرحمن هذه السنة جيشاً ، فقاتلوه ، فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى ، وبقي هشام كذلك ، وغلب على عدّة مواضع ، وجاوز بركة العجوز ، وأخذت غارة خيله ، فسير إليه عبد الرحمن جيشاً كثيراً سنة ست عشرة ومائتين ، فلقبهم هاشم بالقرب^٣ من حصن سُمُسُطا بمجاورة رورية^٤ ، فاشتدّت الحرب بينهم ، ودامت عدّة أيام ، ثمّ انهزم هاشم ، وقتل هو وكثير ممّن معه من أهل الطمع والشرّ وطالبي الفتن ، وكفى الله الناس شرّهم^١ .

وحجّ بالناس إسحاق بن العباس بن محمد .

وفيهما توفي أبو هاشم^٢ النّبيّل واسمه الضّحّاك بن محمّد^٣ الشّيبانيّ ، وهو إمام في الحديث .

وفيهما توفي أبو أحمد حسين بن محمّد البغداديّ .

1) Om. C. P. et B.

2) B. عاظم .

3) A. أبو مخلد .

١ واقع .

٢ نحوه .

٣ بالغرب .

٤ روره .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

ذكر غزوة المأمون إلى الروم

في هذه السنة سار المأمون إلى الروم^١ في المحرم ، فلما سار استخلف على بغداد إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، وولاه مع ذلك السواد ، وحلوان ، وكُور دجلة ، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن^٢ بن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، فلقبه بها ، فأجاره^٣ ، وأمره بالدخول بابنته أم الفضل ، وكان زوجها منه ، فأدخلت عليه ، فلما كان أيام الحج سار بأهله إلى المدينة فأقام بها .

وسار المأمون على طريق الموصل ، حتى صار إلى منبج ، ثم إلى دابق ، ثم إلى أنطاكية ، ثم إلى المصبيصة وطرسوس ، ودخل منها إلى بلاد الروم في جمادى الأولى ، ودخل ابنه العباس من ملطية ، فأقام المأمون على حصن قرّة حتى افتتحه عنوة ، وهدمه لأربع بقين من جمادى الأولى ، وقيل إن أهله طلبوا الأمان فأمنهم المأمون ، وفتح قبله حصن ماجدة^٥ بالأمان ، ووجه اشناس إلى حصن سندس ، فأناه برئيسه ، ووجه عجيفاً ، وجعفرأ الحياط إلى صاحب حصن سناذ^٦ ، فسمع وأطاع .

١) C. P. et B. من بغداد ليفزو الروم .

٢) C. P. et B. الحسين .

٣) B. فأجاره .

٤) A. s. p. ; C. P. et B. مرة .

٥) A. s. p. ; C. P. فاخذه ; B. ماخذه .

٦) B. سنان .

وفيهما عاد¹ المعتصم من مصر ، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ، ولقيه
منويل² ، وعبّاس بن المأمون برأس عين .

وفيهما توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق ؛ وحجّ بالناس
عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد .

وفيهما توفي قبيصة بن عقبة السوائي³ ، وأبو يعقوب إسحاق بن الطباخ⁴
الفيهي ، وعلي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك ، وثابت بن محمد الكندي
العابد المحدث ، وهوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر أبو
الأشهب ، وأبو جعفر محمد بن الحارث الموصلي ، وأبو سليمان الداراني
الزاهد توفي بداريا ، ومكي بن إبراهيم التيمي البلخي ببلخ ، وهو من مشايخ
البخاري في صحيحه ، وقد قارب مائة سنة ، وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت
الأنصاري اللغوي النحوي ، وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة .

وفيهما توفي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي اللغوي
البصري ، وقيل سنة ست عشرة ، ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن
أنس بن مالك الأنصاري قاضي البصرة .

1) Om. A.

2) B. المعتصم .

3) B. السوائي .

4) A. s. p. ; C. P. et B. الطباخ .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر فتح هيرقلة

في هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم ؛ وسبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفاً وستمائة من أهل طرسوس والمصيصة ، فسار حتى دخل أرض الروم في جمادى الأولى ، فأقام إلى منتصف شعبان .

وقيل كان سبب دخوله إليها أن ملك الروم كتب إليه وبدأ بنفسه ، فسار إليه ، ولم يقرأ كتابه ، فلما دخل أرض الروم أناخ على أنطيفوا^١ ، فخرجوا على صلح ؛ ثم سار إلى هيرقلة ، فخرج أهلها على صلح ، ووجه أخاه أبا إسحاق المعتصم ، فافتتح ثلاثين حصناً ، ومطمورة ، ووجه يحيى بن أكرم من طوانة ، فأذار ، وقتل^١ ، وأحرق ، فأصاب سيياً ، ورجع ؛ ثم سار المأمون إلى كيسوم ، فأقام بها يومين ، ثم ارتحل إلى دمشق .

ذكر عدة حوادث

وفيهما ظهر عبدوس الفيهري بمصر ، فوثب على عمال المعتصم ، فقتل بعضهم في شعبان ، فسار المأمون من دمشق إلى مصر منتصف ذي الحجة .

١) على دخل A.

١ أنطيفوا .

وفيهما قدم الأفسشين من بَرَقَةَ ، فأقام بمصر .

وفيهما كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا . فبدأ بذلك منتصف¹ رمضان . فقاموا قياماً ، وكبروا ثلاثاً ، ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة .

وفيهما غضب المأمون على عليّ بن هاشم . ووجه عَجِيْفًا وأحمد بن هاشم² ، وأمر بقبض أمواله وسلاحه .

وفيهما ماتت أمّ جعفر زُبَيْدَة أمّ الأمين ببغداد .

وفيهما تقدّم غسان بن عبّاد من السند ، ومعه بشر بن داود ، مستأمناً ، وأصلح السند ، واستعمل عليها عمران بن موسى العتكيّ .

وفيهما هرب جعفر بن داود القُمّيّ إلى قُمّ وخلع الطاعة بها ، وحجّ بالناس ، في قول بعضهم ، سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ . بن عبد الله ابن عبّاس³ ؛ وقيل حجّ بهم عبد الله بن عبيد⁴ الله بن العبّاس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، رضي الله عنهم⁵ ، وكان المأمون ولاءه اليمن ، وجعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله ، فسار من دمشق ، فقدم بغداد فصلّى بالناس يوم الفطر ، وسار عنها ، فحجّ بالناس .

وفيهما توفيّ أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغسانيّ ببغداد ، ومحمد ابن عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلب المهلبيّ ، أمير البصرة بها ، وبجبيّ ابن يعلى المحاربيّ ، وإسماعيل بن جعفر بن سليمان⁵ بن عليّ .

1) B. add. شعبان أو .

2) Om. A.

3) Om. C. P. et B.

4) A. عبد .

5) C. P. et B. سليم .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في هذه السنة ظفر الأفشين بالفرما من أرض مصر ، ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون ، ووصل المأمون إلى مصر في المحرم من هذه السنة ، فأتي بعبدوس الفيهري ، فضرب عنقه ، وعاد إلى الشام .

وفيها قتل المأمونُ عليَّ بن هشام ، وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها ، كما تقدم ذكره ، فبلغه ظلمه ، وأخذ الأموال ، وقتله الرجال ، فوجه إليه عَجِيْف بن عَنبِسة ، فثار به عليُّ بن هشام ، وأراد قتله واللتحاق ببابك ، وظفر به عَجِيْف . وقدم به على المأمون ، فقتله ، وقتل أخاه حَبِيباً في جمادى الأولى ، وطيف برأس عليَّ في العراق ، وخراسان ، والشام ، ومصر ، ثم ألقى في البحر .

وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم . فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ، ثم رحل عنها ، وترك عليها عَجِيْفاً ، فخدعه أهلها ، وأسروه ، فبقي عندهم ثمانية أيام ، وأخرجوه ، وجاء توفيل ملك الروم ، فأحاط بعَجِيْف فيه ، فبعث المأمون إليه الجنود ، فارتحل توفيل قبل موافاتهم ، وخرج أهل لؤلؤة إلى عَجِيْف بأمان ، وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك .

1) عند B.

وفيهما سار المأمون إلى سلغوس .

وفيهما بُعث عليُّ بن عيسى القُميُّ إلى جعفر بن داود القُميِّ ، فقتل ،
وحجَّ بالنَّاس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليِّ .

وفيهما توفي الحجَّاج بن المنهال بالبصرة ، وسُرَّيج بن النعمان . (سريج
بالسين المهملة والجيم) . وسعدان¹ بن بشر الموصلِيُّ يروي عن الثوريِّ .

وفيهما توفي الخليل² بن أبي رافع المزنيُّ³ الموصلِيُّ ، وكان عالماً عابداً ،
وأبوه جعفر بن محمد بن أبي يزيد الموصلِيُّ ، وكان فاضلاً .

1) A. سجد .

2) B. الجميل .

3) B. المعني .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائتين

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

وفي هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن ، فمنّ أقرّ أنه مخلوق مُحدّث خلّى سبيله ، ومنّ أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه¹ : وطول كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمنّ امتنع عن القول بذلك ، وكان الكتاب في ربيع الأوّل ، وأمره بإنفاذ سبعة² نفر³ منهم : محمد بن سعد كاتب الواقديّ ، وأبو مسلم مستملي³ يزيد بن هارون ، ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل⁴ بن أبي مسعود ، وأحمد بن الدّورقيّ ، فأشخصوا إليه ، فسألهم ، وامتحنهم عن القرآن ، فأجابوا جميعاً : إن القرآن مخلوق ، فأعادهم إلى بغداد ، فأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره ، وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث ، فأقرّوا بذلك ، فخلّى سبيلهم .

وورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة والفقهاء ، فأحضر إسحاق بن إبراهيم أبا حسان الزياديّ ، وبشر بن الوليد

1) A. بأمره .

2) B. سبعة أنفر .

3) B. المسلمي .

4) Om. C. P. et B.

الكندي ، وعلي بن أبي مقاتل ، والفضل بن غانم ، والذبال بن الهيثم ، وسجادة ،
والقواريري¹ ، وأحمد بن حنبل ، وقتيبة ، وسعدويه الواسطي ، وعلي
ابن جعد ، وإسحاق بن أبي إسرائيل² ، وابن الهَرَش³ ، وابن عُلَيَّة الأكبر ،
ويحيى بن عبد الرحمن العمري⁴ ، وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان
قاضي الرقة ، وأبا نصر التمار⁵ ، وأبا معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم
ابن ميمون⁶ ، ومحمد بن نوح المضروب ، وابن الفرخان⁷ ، وجماعة
منهم : النضر بن شميل ، وابن علي بن عاصم ، وأبو العوام البزاز⁷ ، وابن
شجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق⁸ ، فأدخلوا جميعاً على إسحاق ، فقرأ عليهم
كتاب المأمون مرتين ، حتى فهموه ، ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟
فقال : قد عرفتُ مقالتي أمير المؤمنين غير مرة ، قال : فقد تجدّد من كتاب
أمير المؤمنين ما ترى ؟ فقال : أقول القرآن كلام الله . قال : لم أسألك عن
هذا ، أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء ، قال : فالقرآن شيء ؟ قال :
نعم ؛ قال : فمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق . قال : ليس [أسألك] عن هذا⁹ ،
أمخلوق هو ؟ قال : ما أحسن غير ما قلتُ لك ؛ وقد استعهدتُ أمير المؤمنين
ألا أتكلّم فيه ، وليس عندي غير ما قلتُ لك⁹ .

فأخذ إسحاق رقعة ، فقرأها عليه ، ووقفه عليها ، فقال : أشهد أن
لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء [ولا بعده شيء] ولا يشبهه شيء من

1) ابن القواريري B.

2) إبراهيم B.

3) أبا الذئب A.

4) الفهري A.

5) C. P. et B. الهان .

6) الفرخان A.

7) Cod. s. p.

8) Om. C. P. et B. ; qui modo habent وغيرهم .

9) Om. C. P. et B.

خلقه في معنى من المعاني ، ووجه من الوجوه . قال : نعم ؛ وقال للكاتب : اكتب ما قال .

ثم قال لعلّي بن أبي مقاتل : ما تقول؟ قال : قد سمعت كلامي لأمير المؤمنين في هذا¹ غير مرة ، وما عندي غيره ، فامتحنه بالرقعة ، فأقرّ بما فيها ، ثم قال له : القرآن مخلوق؟ قال : القرآن كلام الله . قال : لم أسألك عن هذا . قال : القرآن كلام الله ، فإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا . فقال للكاتب : اكتب مقاله .

ثم قال للذيات² نحواً من مقاله لعلّي بن أبي مقاتل ، فقال مثل ذلك .

ثم قال لأبي حسان الزياتي : ما عندك؟ قال : سلّ عما شئت ؛ فقرأ عليه الرقعة ، فأقرّ بما فيها ، ثم قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر ، فقال : القرآن مخلوق هو؟ قال : القرآن كلام الله ، والله خالق كل شيء ، وأمير المؤمنين إمامنا ، وبه³ سمعنا عامة العلم ، وقد سمع ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، وقد قلده الله أمرنا ، فصار يقيم حجّنا⁴ ، وصلاتنا ، ونوادي إليه زكاة أموالنا ، ونجاهد معه ، ونرى إمامته فإن أمرنا اتمروا وإن نهانا انتهينا .

قال : فالقرآن مخلوق؟ فأعاد مقاله . قال إسحاق : فإنّ هذه مقالة أمير المؤمنين . قال : قد تكون مقاله ولا يأمر بها الناس ، وإن خبّرتني أنّ أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني⁵ به ، فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه . قال : ما أمرني أن أبلغك شيئاً . قال أبو حسان : وما عندي إلاّ السمع والطاعة ، فأمرني أأمر ، قال : ما أمرني أن آمركم وإنما أمرني أن أمتحنكم .

ثم قال لأحمد بن حنبل¹ : ما تقول في القرآن؟ قال : كلام الله . قال :

1) C. P. et B. هذه .

2) Codd. أبي ذيات .

3) A. ونسبه .

4) B. حجّتنا .

5) A. أمرني .

أ مخلوق هو ؟ قال : كلام الله ما أزيد عليها ، فامتحنه بما في الرقعة ، فلما أتى إلى ليس كمثل شيء [قرأ] : وهو السميع البصير ، وأمسك عن : ولا¹ يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه ، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال : أصلحك الله ! إنه يقول : سميع من أذن وبصير من عين ، فقال إسحاق لأحمد : ما معنى قولك : سميع بصير ؟ قال : هو كما وصف نفسه .
 • قال : فما معناه ؟ قال : لا أدري أهو هو كما وصف نفسه¹ .

ثم دعا بهم رجلاً رجلاً كلهم يقول القرآن كلام الله إلا قتيبة وعبيد² الله بن محمد بن الحسن وابن علية الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن إدريس³ . ابن بيت⁴ ، ووهب بن منبه⁵ ، والمظفر بن مرجى ، ورجلاً من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة ، وابن الأحمر ، فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال : القرآن مجعول لقول الله ، عز وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾⁶ والقرآن مُحدث لقوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ ﴾⁷ .

قال إسحاق : فالمجعول مخلوق ، • قال : نعم . قال : والقرآن مخلوق ؟ قال : لا أقول مخلوق⁸ ، ولكنه مجعول ، فكتب مقالته ، ومقالات القوم رجلاً رجلاً ، ووجهت إلى المأمون ، فأجاب المأمون يذمتهم⁸ ، ويذكر كلاً منهم ، ويعيبه² ويقع فيه بشيء ، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد وإبراهيم

1) Om. A.

2) A. عبد .

3) A. وادريس .

4) A. sine punct.

5) Om. B.

6) Corani 43, vs. 3.

7) Ibid. 21, vs. 2.

8) Om. A.

١ ممن لا .

٢ ويعيبهم .

ابن المهدي ويمتحنهما، فإن أجابا ، وإلا فاضرب أعناقهما ، وأما من سواهما ، فإن أجاب إلى القول بخلق القرآن ، وإلا حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم .

فأحضرهم إسحاق ، وأعلمهم بما أمر به المأمون ، فأجاب القوم أجمعون إلا أربعة نفر ، وهم أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ، ومحمد بن نوح المصروب ، فأمر بهم إسحاق فشُدوا في الحديد ، فلما كان الغد دعاهم في الحديد ، فأعاد عليهم المحنة ، فأجابه سجادة والقواريري فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح على قولهما ، فشُدَا في الحديد، ووجَّها إلى طرسوس ، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه ، فأجابه المأمون :
 إنني بلغني عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾¹ ، وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان ، مظهراً للشرك ، فأما من كان معتقداً للشرك ، مظهراً للإيمان ، فليس هذا له .

فأشخصهم جميعاً إلى طرسوس ليقبموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فأحضرهم إسحاق ، وسيرهم جميعاً إلى العسكر ، وهم : أبو حسان الزيادي ، وبشر بن الوليد ، والفضل بن غانم ، وعلي بن مقاتل ، والذبيال بن الهيثم ، ويحيى بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن الجعد ، وأبو العوام ، وسجادة ، والقواريري ، وابن الحسن بن² علي بن عاصم ، وإسحاق ابن أبي إسرائيل ، والنضر بن شميل ، وأبو نصر التمار ، وسعدويه الواسطي ، ومحمد بن حاتم بن ميثمون ، وأبو معمر بن الهرش ، وابن الفرخان ، وأحمد ابن شجاع ، وأبو هارون بن البكاء ، فلما صاروا إلى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا . إلى بغداد² .

1) Corani 16, vs. 106.

2) Om. C. P. et B.

ذكر مرض المأمون ووصيته

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة نخلت من جمادى الآخرة .

وكان سبب مرضه ما ذكره سعد¹ بن العلاف¹ القاري² قال : دعاني المأمون يوماً ، فوجدته جالساً على جانب³ البذندون ، والمعتصم عن يمينه ، وهما قد دلّيا أرجلهما في الماء ، فأمرني أن أضع رجلي في الماء ، وقال : ذقه ! فهل رأيت أعذب منه ، أو أصفى صفاء ، أو أشدّ برداً ؟ ففعلتُ ، وقلتُ : يا أمير المؤمنين ! ما رأيت مثله قطّ ؛ فقال : أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء ؟ فقلتُ : أمير المؤمنين أعلم ؛ فقال : الرطب الآزاد .

فبينما هو يقول [هذا] إذ سمع وقع لُجُم البريد ، فالتفت ، فإذا بغال البريد عليها الحقايب فيها الألفاظ ، فقال لخادم [له] : انظر إن كان في هذه الألفاظ رُطب آزاد فات به ! فمضى ، وعاد ومعه سلتان فيهما آزاد كأنما جُني تلك الساعة ، فأظهر شكراً لله تعالى ، وتعجبنا جميعاً ، وأكلنا ، وشربنا من ذلك الماء ، فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، وكانت منية المأمون من تلك العلة ، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق ، وبقيتُ أنا مريضاً مدة .

فلما مرض المأمون أمر أن يُكتب إلى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين ، وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد ؛ وأوصى

1) *Kitābo 'l-Oyun*, P. ٢٧٧ . سعيد .

2) C. P. et B. الفارسي .

3) B. شاطيء .

إلى المعتصم بحضرة ابنه العباس ، وبحضرة الفقهاء ، والقضاة ، والقواد ، وكانت وصيته ، بعد الشهادة ، والإقرار بالوحدانية ، والبعث ، والجنة ، والنار ، والصلاة على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء^١ : إني مقرّ مذنب ، أرجو ، وأخاف إلا أني إذا ذكرتُ عفو الله رجوتُ ، وإذا مُت فوجهوني ، وغمّصوني ، وأسبغوا ووضئوا وطهورني ، وأجيدوا كفي ، ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ، ومعرفة حقه عليكم في محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم أضجعوني على سريري ، ثم عجلوا بي ، وليُصل^١ علي أقربكم نسباً وأكبركم سنناً ، وليكبر^٢ خمساً ، ثم احملوني ، وابلغوا بي حفرتي ، وليتزل^٣ بي أقربكم قرابةً ، وأودكم محبةً .

وأكثروا من حمد الله وذكره ، ثم ضعوني على شقّي الأيمن ، واستقبلوا بي القبلة ، ثم حنّوا كفي عن رأسي ورجلي ، ثم سدّوا اللحد ، وأخرجوا عني ، وختوني وعملي ، وكلّكم لا يغني عني شيئاً ، ولا يدفع عني مكروهاً ، ثم قفوا بأجمعكم ، فقولوا خيراً إن علمتم ، وأمسكوا عن ذكر شرّ إن كنتم عرفتم ، فإنني مأخوذ من بينكم بما تقولون ، ولا تدعوا باكية عندي فإنّ المعول عليه يعذب ، رحم الله عبداً اتعظ ، وفكر فيما حتم^٢ الله على خلقه من الفناء ، وقضى عليهم من الموت الذي لا بدّ منه ، فالحمد لله الذي توحد بالبقاء ، وقضى على جميع خلقه الفناء .

[ثم] لينظر ما كنتُ فيه من عزّ الخلافة ، هل أغني عني ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله ؟ لا والله ، ولكن أضعف عليّ به الحساب ، فيا ليت عبد الله بن هارون

.....
1) الاعتراف . B . 1)

١ وليصلي .

٢ ختم .

لم يكن بشراً ، بل ليته لم يكن خلقاً .

يا أبا إسحاق ادنُ مني ، واتعظ بما ترى ، وخذُ بسيرة أخيك في القرآن والإسلام ، واعملُ في الخلافة ، إذا طوّقكها الله ، عمل المرید لله الخائف من عقابه وعذابه ، ولا تغترّ بالله ومهله فكان^١ قد نزل بك الموت ، ولا تغفل أمر الرعيّة^١ والعوام^٢ ، فإنّ الملك بهم وبتمهّدك^٢ لهم ، الله الله فيهم ، وفي غيرهم من المسلمين ، ولا يتتهين إليك أمر فيه صلاحٌ للمسلمين ومنفعة إلاّ قدّمته ، وآثرته على غيره من هواك .

وخذُ من أقويانهم لضعفانهم ، ولا تحمل عليهم في شيء ، وأنصف بعضهم من بعض بالحقّ بينهم ، وقربهم ، وتأنّ بهم^٣ ، وعجل الرحلة عني ، والقدوم إلى دار ملكك بالعراق ، وانظرْ هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم ، فلا تغفل عنهم في كلّ وقت ، والحرميّة فأغزهم ذا . حزامه ، وصرامة^٢ ، وجلد ، واكفنه^٣ بالأموال والجنود ، فإن طالّت مدّتهم فتجرّد لهم بيمين^٥ معك [من] أنصارك وأوليائك ، واعمل في ذلك عمل مقدّم النية فيه ، راجياً ثواب الله عليه .

ثمّ دعا المعتصم ، بعد ساعة ، حين اشتدّ الوجع ، وأحسّ بمجيء أمر الله ،

1) Vox ter, et sequens bis in A. repetita.

2) A. حرمة .

3) A. add. كنفه .

١ وكان .

٢ وبتمهّدك .

٣ وتأنّتهم .

٤ والحربيّة فأغزهم ذا خزاية وصداقة .

٥ فيمن .

فقال : يا أبا إسحاق ! عليك عهد الله وميثاقه ، وذمة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لتقومن بحق الله في عباده ، ولتوثرن طاعة الله على معصيته ، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك ، قال : اللهم نعم ! قال : هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين عليّ ، صلوات الله عليه ، فأحسن صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئتهم ، واقبل من محسنهم¹ ، ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلّتها ، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، اتقوا الله ، واعملوا له ، اتقوا الله في أموركم كلّها ، أستودعكم الله ونفسي ، وأستغفر الله ما سلف مني إنّه كان غفّاراً فإنه يعلم كيف ندّمي على ذنوبي ، فعليه توكلت من عظيمها ، وإليه أنيب ، ولا قوة إلا بالله ، حسبي الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة .

ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته

وفي هذه السنة توفي المأمون لائتت¹ عشرة ليلة بقيت من رجب ، فلما اشتدّ مرضه ، وحضره الموت ، كان عنده من يلقنه ، فعرض عليه الشهادة ، وعنده ابن ماسويّه الطيب ، فقال لذلك الرجل : دعه ، فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه وماني¹ ، ففتح المأمون عينيه ، وأراد أن يبطش به ، فعجز عن ذلك ، وأراد الكلام ، فعجز عنه ، ثمّ إنّه تكلم فقال : يا مَنْ لا يموت

1) ومالي .

أرحم من يموت ، ثم توفي من ساعته .

ولما توفي حملة ابنه العباس ، وأخوه المعتصم إلى طرسوس ، فدفناه
بدار خاقان خادم الرشيد ، وصلى عليه المعتصم ، ووكلوا به حرساً من أبناء
أهل طرسوس ، وغيرهم ، مائة رجل ، وأجري على كل رجل منهم تسعون
درهماً .

وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، سوى
سنين كان دُعي له فيها بمكة ، وأخوه الأمين محصور ببغداد ، وكان مولده
لنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكانت كنيته أبا العباس ، وكان
ربعة ، أبيض ، جميلاً ، طويل اللحية رقيقها ، قد وخطها الشيب ؛ وقيل
كان أسمر تعلوه صفرة ، أجنى ، أعين ، ضيق البلجّة¹ ، بخده خال أسود .

ذكر بعض سيرته وأخباره

وقال محمد² بن صالح السرخسي : تعرض رجل للمأمون ، بالشام ،
مراراً ، وقال : يا أمير المؤمنين ! انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان !
فقال له : أكثرت عليّ ؛ والله ما أنزلت قيساً من ظهور خيولها إلا وأنا أرى
أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد ، يعني فتنة ابن شبث³ العامري ؛ وأما
اليمز فوالله ما أحببته ، ولا أحببني قط ؛ وأما قضاة فساداتها تنتظر
السفياي ، حتى تكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ

1) C. P. et B. الجبهة .

2) B. add. بن علي .

3) B. شيب .

بعث الله نبيّه من مضر ، ولم يخرج اثنان إلاّ ونخرج أحدهما شاربياً ، اعزب¹ فعل الله بك .

وذكر سعيد بن زياد . أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له : أرني الكتاب² الذي كتبه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : فأريته ، قال فقال : إنني لأشتهي أن أدري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم ؟ قال : فقال له المعتصم : حلّ العقد حتى تدري ما هو ! قال : ما أشك أن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، عقد هذا العقد ، وما كنت لأحلّ عقدها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثمّ قال للوائق : خذوه وضعوه على عينيّك ، لعلّ الله أن يشفيك ! وجعل المأمون يضعه على عينيّه ويبكي .

وقال العيشيّ صاحب إسحاق بن إبراهيم : كنتُ مع المأمون بدمشق ، وكان قد قلّ المال عنده ، حتى أضاق ، وشكا ذلك إلى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة ، وكان قد حمل إليه ثلاثون ألف ألف درهم من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكثم : اخرج بنا ننظر هذا المال ، فخرجا ينظرانه ، وكان قد هُتِيَء بأحسن هيئة ، وحلّيت أباعره² ، فنظر المأمون إلى شيء حسن ، واستكثّر ذلك واستبشر به ، والناس ينظرون ويعجبون ، فقال المأمون : يا أبا محمد ، ننصرف بالمال ، وأصحابنا يرجعون خائبين ، إنّ هذا للكوّم ! ثمّ دعا محمد بن يزداد ، فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف ، ولآل فلان بمثلها ، ولآل فلان بمثلها ، فما زال كذلك حتى فرّق أربعة²

1) C. P. اغرب ; B. اعرب .

2) Om. C. P. et B.

١ ثالثاً اعرف .

٢ . أن المأمون قال لما دخل دمشق أوتى بالكتاب .

وعشرين ألف ألفاً ، ورجله في الركاب ، ثمّ فان : ادفع الباقي إلى المُعلّي يعطيه جندنا .

قال العيشيّ : ففمتُ نَصَبَ عَيْنَيْهِ أَنْظَرَ إِلَيْهِمَا ، فلَمَّا رَأَى كَذَلِكَ قال : وَقَعَ لِهَذَا بِخَمْسِينَ أَلْفًا ، ففغضتُها .

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بني نعيم بن سعد ، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً ، وكنتُ آنس به ، وأستحليه ، فقلت له : أنت شاعرٌ وأنت ظريف ، والمأمون أجود من السحاب الحافل ، فما يمنعك منه ؟ فقال : ما عندي ما يحملني فقلتُ : أنا أعطيك راحلة ونفقة ، فأعطيتُه راحلة نجبية ، وثلاثمائة درهم ، فعمل أرجوزة ليست بالطويلة ، ثمّ سار إلى المأمون .

قال : ففجئتُ إليه وهو بسَلْغُوسٍ ، قال : فلبستُ ثيابي ، وأنا أروم بالعسكر ، وإذا بكهل على بغل فاره ، ففلقاني مواجهة ، وأنا أردّد نشيد أرجوزتي ، فقال : السلام عليك . فقلت : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : قف ، إن شئت ! فوقفْتُ ففصوّعتُ منه رائحة المسك والعنبر ، فقال : ما أولك ؟ قلتُ : رجل من مُضَر . قال : ونحن من مُضَر ، ثمّ قال : ماذا ؟ قلتُ : من بني تميم ، قال : وما بعد تميم ؟ قلتُ : من بني سعد ، قال : وما أقدمك ؟ قلتُ : قصدتُ هذا الملك الذي ما سمعتُ بمثله أندي رائحة ، ولا أوسع راحة ، قال : فما الذي قصدته به ؟ قلتُ : شعر طيب يلدّ على الأفواه ويحلو في آذان السامعين ، قال : فأنشدنيهِ ! فغضبتُ ، وقلت : يا ركيك ، أخبرتك أني قصدتُ الخليفة بمديح تقول : أنشدنيهِ ؟ فتغافل عنها وألغى عن جوابها ، فقال : فما الذي تأمل منه ؟ قلتُ : إن كان على ما ذكر لي ، فألف دينار ، . قال : أنا أعطيك ألف دينار² ، إن رأيتُ الشعر جيداً ، والكلام

1) A. add. ألف .

2) Om. A.

عذباً ، وأضع عنك العناء ، وطول الترداد حتى^١ تصل إلى الخليفة . وبينك وبينه عشرة آلاف راح ونابل ، قلتُ : فلي عليك الله أن تفعل ! قال : نعم ، لك الله عليّ أن أفعل ، فأنشدته :

أْمُونُ يَا ذَا الْمِنَنِ الشَّرِيفَةَ^١ وَصَاحِبَ الْمَرْتَبَةِ^٢ الْمُنِيفَةَ^١
وَقَائِدَ الْكَتِيبَةِ الْكَثِيفَةَ^٢ هَلْ لَكَ فِي أَرْجُوزَةِ ظَرِيفَةَ^٢
أَظْرَفَ بِنِ فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ^٢ لَا وَالَّذِي أَنْتَ لَهُ خَائِيفَةَ^٢
مَا ظَلِمْتَ فِي أَرْضِنَا ضَعِيفَةَ^٢ أَمِيرُنَا مُؤَنَّتُهُ خَفِيفَةَ^٣
وَمَا اقْتَنَى شَيْئاً سِوَى الْوَظِيفَةَ^٢ فَالذُّنْبُ وَالنَّعْمَةُ^٥ فِي سَقِيفَةَ^٢
وَاللَّصُّ^٤ وَالتَّاجِرُ فِي قَطِيفَةَ^٢

قال : فوالله ما عدا أن بلغت هاهنا ، فإذا زهاء عشرة آلاف فارس ، قد سدوا الأفق ، يتولون : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال : فأخذتني رعدة ، فنظر إليّ بتلك الحال ، فقال : لا بأس عليك أي أخي ، قلتُ : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، مَنْ جعل الكاف مكان القاف من العرب ؟ قال : حمير ؛ قلتُ : لعن الله حمير ، ولعن مَنْ استعمل هذه اللغة بعد اليوم .

١) A. المزية .

١ مئى .
٢ المترلة .
٣ حفيقة .
٤ شيء .
٥ فالذنب والنعمة .

وضحك المأمون ، وقال لخادم معه : أعطه ما معك ، فأخرج كيساً فيه
ثلاثة آلاف دينار ، فأخذتها^١ ومضيتُ .

ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد أن يقول :
يا رقيق ، فقال : يا ركيك .

وقال عسارة بن عقيل : أنشدتُ المأمون قصيدة مائة بيت ، فأبتدىء بصدر^١
البيت ، فيبادرني إلى قافيته كما قفّيته ، فقلتُ : والله ، يا أمير المؤمنين ،
ما سمعها مني أحد قط ، فقال : هكذا^٢ ينبغي أن يكون ، ثمّ قال لي : أما بلغك
أنّ عمّر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها :

تَشْطُ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا^٣ ، فقال ابن عباس : وللدارُ بعدَ غدٍ أبعْدُ
حتى أنشده القصيدة يقفّيهَا ابن عباس ، ثمّ قال : أنا ابن ذاك . وذكر أنّ
المأمون قال :

بعثك مرّ ناداً ففزرتَ بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظننا
فناجيتَ من أهوى وكنّتُ مُباعداً فيا ليتَ شعري عن دنوك ما أغنى^٤ ؛
أرى أثراً منه بعينيك بيئاً لقد أخذتُ عيناك من عينه حسناً

قيل : وإنما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الأحنف ، فإنه أخرج^٢
هذا المعنى ، فقال :

1) فإذا هو B.

2) اخترع B.

١ فأخذتهم .

٢ هذا .

٣ يشطّ عدداً وجيراننا .

٤ اغنا .

إِنْ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدْتُ عَيْنُ رَسُولِي وَفُزْتُ بِالْخَبْرِ
 وَكُلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَدْتُ عَمْدًا^١ فِي عَيْنِهِ نَظْرِي
 خُذْ مَقَلَّتِي يَا رَسُولُ عَارِيَّةً فَانظُرْ بِهَا وَاحْتَكِمْ عَلَى بَصْرِي

قيل : وشكا الزبيدي يوماً إلى المأمون دِيناً لحقه ، فقال : ما عندي في هذه الأيام ما إن أعطيناك بلغت^١ به ما تريد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن غرمائي قد أرهقوني ؛ قال : انظر لنفسك أمراً تنال به نفعاً ، قال : إن لك ندماء ، فيهم من إن حرَّكته نلتُ به نفعاً . قال : أفعُلُ ، قال : إذا حضروا عندك فمرُّ فلاناً الخادم يوصل رقعتي إليك ، فإذا قرأتها فأرسلْ إليّ : دخولك . في هذا الوقت^٢ متعذّر ، ولكن اختر لنفسك من أحببت ؛ قال : أفعُل . فلما علم الزبيدي جالوس المأمون مع ندمائه ، وتيقن أنهم قد أخذ الشراب منهم ، أتى الباب ، فدخل ، فدفع إلى الخادم رقعته ، فإذا فيها :

يَا خَيْرَ إِخْوَانِي وَأَصْحَابِي^٢ ! هَذَا الطُّفَيْلِيُّ عَلَى الْبَابِ
 خُبِّرْ أَنْ الْقَوْمَ فِي لَذَّةٍ يَصْبُؤُ إِلَيْهَا كُلُّ أَوَّابِ
 فَصَيِّرُونِي وَاحِدًا مِنْكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا لِي بَعْضَ أَثْرَابِي

فقرأها المأمون عليهم ، وقالوا : ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال . فأرسل إليه المأمون : دخولك في هذا الوقت متعذّر ، فاختر لنفسك من أحببت ! فقال : ما أريد إلاّ عبد الله بن طاهر ، فقال له المأمون : قد اختارك فصر إليه ! قال : يا أمير المؤمنين ، وأكون شريك الطفيلي ؟ فقال : ما يمكن

1) A. فعلت .

2) Om. A.

١ وددت عهداً .

٢ وأصحاب .

ردّ أبي محمد عن أمرين ، فإن أحببت أن تخرج إليه ، وإلا فافتد نفسك منه ا
فقال : عليّ عشرة آلاف ، قال : لا يقنعه ، فما زال يزيد عشرة عشرة ،
والمأمون يقول لا يقنعه ، حتى بلغ مائة ألف ، فقال له المأمون : فعجلتها ،
فكتب بها إلى وكيله ، ووجهه معه رسولا ، وأرسل إليه المأمون : قبض هذه
الديراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته ، وأنفع لك .

وقال عمارة بن عقيل : قال لي عبد الله بن أبي السمط : أعلمت أن
المأمون لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن يكون أعلم منه ؟ فوالله إننا لنشده أول
البيت فيسبقنا إلى آخره . قال : إنني أنشدته بيتاً أجدت فيه ، فلم يتحرك له ،
قلت : وما هو ؟ قال :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغلاً

قال فقلت : والله ما صنعت شيئاً ، وهل زدت على أن جعلته عجوزاً
في محرابها¹ ، فمن² الذي يقوم بأمر الدنيا ، إذا تشاغل عنها ، وهو المطوق
بها ؟ هلاً قلت كما قال . جدتي جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا يضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال : الآن علمت أنني قد أخطأت . قال أبو العباس أحمد بن عبد الله³
ابن عمّار : كان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم ، وخبره
مشهور معهم ، وكان يفعل ذلك طبعاً لا تكلفاً ، فمن ذلك أنه توفي في أيامه

1) C. P. محرابها .

2) B. بشيخ فمن .

3) Pro his C. P. modo habet : أبو العباس لعمر بن عبد العزيز . B. om. usque ad
قال أبو العباس .

يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي ، فحضر الصلاة عليه بنفسه ، ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ، ثم إن ولداً لزَيْن بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهي ابنة عم المنصور ، توفي بعده ، فأرسل له المأمون كفنًا ، وسير أخاه صالحاً ليصلي عليه ، ويعزي أمه ، فإنها كانت عند العباسيين بمتزلة عظيمة ، فأتاها ، وعزاها عنه ، واعتذر عن تخلُّفه عن الصلاة عليه ، فظهر غضبها ، وقالت لابن ابنها : تقدم فصل على أبيك ، وتمثلت :

سَبَّكَناهُ وَنَحَسَبُهُ لُجَيِّناُ فأبدى الكبيرُ عن خَبَثِ الحديدِ

ثم قالت لصالح : قل له ، يا ابن مَراجيل : أما لو كان يحيى بن الحسين ابن زيد لو وضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويح له بالخلافة بعد موت المأمون ، ولما بويح له شغب الجند ، ونادوا باسم العباس بن المأمون ، فأرسل إليه المعتصم ، فأحضره ، فبايعه ، ثم خرج إلى الجند ، فقال : ما هذا الحبّ البارد ؟ قد بايعت عمي ، فسكتوا ، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طوارة . مما نذكره في عدة حوادث¹ ، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها ، وأحرق الباقي ، وأعاد الناس الذين بها إلى البلاد التي لهم ، وانصرف إلى بغداد ، ومعه العباس بن المأمون ، فقدمها مستهل شهر رمضان .

1) Om. C. P. et B.

ذكر خلاف فضل على زيادة الله¹

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الأغلِب ، صاحب إفريقية ، جيشاً لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة ، وكان مخالفاً لزيادة الله ، فاستمد فضل بعد السلام بن المفرج الربيعي ، وكان أيضاً مخالفاً من عهد فتنة منصور ، كما ذكرنا . فسار إليه ، فالتقوا مع عسكر زيادة الله ، وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة ، فقتل عبد السلام ، وحُمل رأسه إلى زيادة الله .

وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس ، فدخلها ، وامتنع بها ، فسير زيادة الله إليه جيشاً ، فحصرها فضلاً بها ، وضيّقوا عليه حتى فتحوها منه ، وقتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها ، منهم : عباس بن الوليد . الفقيه ، وكان دخل في بيته لم يقاتل ، فدخل عليه بعض الجند ، فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح : الجهاد ، فقتل ، وبقي ملقى في خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب ولا مخلب ، وكان قد سمع الحديث من ابن عبيّنة وغيره ، وكان من الصالحين ، وهرب كثير من أهل تونس لما ملكت ، ثم آمنهم زيادة الله ، فعادوا إليها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون إلى² سَلْغُوس ، ووجه ابنه العباس إلى طُوّانة ، وأمره بنائها ، وكان قد وجه الفعلة ، فابتدأوا في بنائها ميلاً في ميل ، وجعل

1) Caput in solo A. exstat.

2) C. P. et B. من .

سورها على ثلاثة فراسخ ، وجعل لها أربعة أبواب ، وجعل على كل باب حصناً ، وكتب إلى البلدان¹ ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون إلى طُوانة ، وأجرى لهم لكل فارس مائة درهم ، ولكل رجل أربعين درهماً .

وفيها توفي بشر بن غياث المُريسي² ، وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من البدع .

وفيها دخل كثير من أهل الجبال ، وهمذان ، وأصبهان ، وماسبذان ، وغيرها ، في دين الحرّمية ، وتجمّعوا ، فمكروا في عمل همذان ، فوجه إليهم المعتصم العساكر ، وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، وعقد له على الجبال في شِوَال ، فسار إليهم ، فأوقع بهم في أعمال همذان ، فقتل منهم ستين ألفاً ، وهرب الباقون إلى بلد الروم ، وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية ، وحجّ بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

1) C. P. البلاد .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، بالطالقان من خراسان ، يدعو إلى الرضى من آل محمد ، صلى الله عليه وسلم .

وكان ابتداء أمره أنه كان ملازماً لمسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حسن السيرة ، فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاوراً ، فلما رآه أعجبه طريقه ، فقال له : أنت أحق بالإمامة من كل أحد ، وحسن له ذلك ، وبإيعه ، وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبائعونه ، فعل ذلك مدة .

فلما رأى كثرة من يبائعونه من خراسان سارا جميعاً إلى الخوزجان ، واختفى هناك ، وجعل أبو محمد يدعو الناس إليه ، فعظم أصحابه ، وحمله أبو محمد على إظهار أمره ، فأظهره بالطالقان ، فاجتمع إليه بها ناس كثير ، وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها ، فانهزم هو وأصحابه ، وخرج هارباً يريد بعض كور خراسان ، وكان أهلها كاتبوه .

١) رضى بكثرة .

فلما صار بنسًا ، وبها والد بعض من معه . فلما بصر به سأله عن الخبر فأخبره ، فمضى الأب إلى عامل نسًا¹ ، فأخبره بأمر محمد بن القاسم ، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته ، وجاء العامل إلى محمد ، فأخذه واستوثق منه ، وبعثه إلى عبد الله بن طاهر ، فسيره إلى المعتصم ، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأول ، فحبس عند مسرور الخادم الكبير ، وأجرى عليه الطعام ، ووكل به قوماً يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد ، فهرب من الحبس ، دُلِّيَ إليه جبل من كوة كانت [في أعلى البيت] يدخل [عليه] منها الضوء ، فلما أصبحوا أتوه بالطعام ، فلم يروه ، فجعلوا لمن دلّ عليه مائة ألف ، فلم يُعرَف له خبرٌ .

ذكر محاربة الزُّطَّة²

وفيها وجه المعتصم عُجَيْف بن عَنبِسة في جمادى الآخرة لحرب الزُّطَّة الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة³ ، وعاثوا ، وأخذوا الغلات من البيادر بكسكّر وما يليها من البصرة ، وأخافوا السبيل ، ورتب عُجَيْف الخيل في كل سكة من سكك البريد ، تركض بالأخبار ، فكان يأتي بالأخبار من عُجَيْف في يوم ، فسار حتى نزل تحت واسط ، وأقام على نهر يقال له بردودا ، حتى سده⁴ وأنهاراً أخر كانوا يخرجون منها ويدخلون ، وأخذ عليهم الطُّرُقاً ، ثم حاربهم ، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل ، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل ، فضرب أعناق الأسرى ، وبعث الرؤوس إلى باب المعتصم .

1) فمضى الرجل الذي معه نصر والده فسأله عن الخبر . A.

2) Vocals in Codd.

3) B. هجر .

4) Om. C. P.

ثم أقام عَجَيْفٌ بإزاء الزُّطِّ خمسة عشر¹ يوماً ، فظفر منهم فيها بخلق كثير . وكان رئيس الزُّطِّ رجل يقال له محمد² بن عثمان ، وكان صاحب أمره . إنسان يقال له³ سماق ، ثم استوطن عَجَيْفٌ ، وأقام بإزائهم سبعة أشهر⁴ .

ذكر محاصرة طَلَيْطَلَةَ⁵

في هذه السنة سير . عبد الرحمن بن الحَكَمِ⁶ الأمويُّ ، صاحب الأندلس ، جيشاً مع . أمية بن الحَكَمِ⁷ إلى مدينة طَلَيْطَلَةَ ، فحصرها ، وكانوا قد خالفوا الحَكَمِ ، وخرجوا عن الطاعة ، واشتدَّ في حصرهم ، وقطع أشجارهم ، وأهلك زروعهم . فلم يذعنوا إلى الطاعة ، فرحل عنهم ، وأنزل بقلعة رِبَاحٍ جيشاً عليهم مَيْسِرَةٌ ، المعروف بفتى أبي أيُّوب ، فلما أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طَلَيْطَلَةَ ، لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالوا منه ومن أصحابه غرضاً ، وكان ميسرة قد بلغه الخبر ، فجعل الكمين في مواضع ، فلما وصل أهل طَلَيْطَلَةَ إلى قلعة رِبَاحٍ ، للغارة ، خرج الكمين عليهم من جوانبهم ، ووضعوا السيف فيهم ، وأكثروا القتل ، وعاد مَنْ سلم منهم منهزماً إلى طَلَيْطَلَةَ ، وجمعت رؤوس القتلى ، وحملت إلى ميسرة ، فلما رأى كثرتها عظمت عليه ، وارتاع لذلك ، ووجد في نفسه غمّاً شديداً ، فمات بعد أيام يسيرة .

1) B. . وعشرين .

2) C. P.

3) Om. C. P.

4) B. hic add. وكان على الموصل منصور بن بسام . 5) Caput in A. solo exstat.

6) Cod. الحكم بن هشام .

7) Cod. أمية ابنه .

وفيهما أيضاً كان بطليطلة فتنة كبيرة ، تُعرَف بملحمة العراس ، قُتل
من أهلها كثير .

ذكر عدة حوادث

وفيهما أحضر المعتصمُ أحمدَ بن حنبل ، وامتحنه بالقرآن ، فلم يجب إلى
القول بخلقه ، فأمر به فجلد جلدًا عظيمًا حتى غاب عقله ، وتقطع جلدُه ،
وحبس مقيدًا .

وفيهما قدم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد في جمادى الأولى ، ومعه من
أسرى الحرّمية خلق كثير ، وقيل إنه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء
والصبيان .

وفيهما توفي أبو نعيم الفضل بن دكين الملامِي ، مولى طلحة بن عبد¹
الله التيمي ، في شعبان ، وهو من مشايخ البخاري ومسلم ، كان مولده
سنة ثلاثين ومائة ، وكان شيعيًا ، وله طائفة تُنسب إليه يقال لها الدُّكينية² .

1) C. P. et B. عبيد .

2) A.

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظهر عَجِيفَ بِالزُّطِّ

وفي هذه السنة دخل عَجِيفَ بِالزُّطِّ بِبَغْدَادَ ، بعد أن ضَيَّقَ عَلَيْهِم ، وقاتلهم ،
وطلبوا منه الأمان ، فأمنهم ، فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة
ومائتين ، وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفاً ، والمقاتلة
منهم اثنا عشر ألفاً ، فلما خرجوا إليه جعلهم في السفن ، وعبأهم في سفنهم
على هيئتهم في الحرب معهم البوقات ، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء
من هذه السنة .

وخرج المعتصم إلى الشَّامِسيَّة في سفينة يقال لها الزوا ، حتى يمرَّ به الزُّطُّ
على تعبثهم وهم ينفخون في البوقات ، وأعطى عَجِيفَ أصحابه كلَّ رجل
دينارين دينارين ، وأقام الزُّطُّ في سفنهم ثلاثة أيام ، ثم نُقلوا إلى الجانب
الشرقي ، وسلّموا إلى بِشْرِ بْنِ السَّمِيدَع ، فذهب بهم إلى خانقين ، ثم
نُقلوا إلى الثغر ، إلى عين زربة ، فأغارت الروم عليهم ، فاجتاحوهم ، فلم
يفلت منهم أحد .

1) DE GOEJE, Codd. الرف .

ذكر مسير الأفشين - بابك الخواري

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ،
ووجهه لحرب بابك فسار إليه .

وكان ابتداء خروج بابك سنة إحدى ومائتين ، فكانت مدينته البذلج ،
وهزم من جيوش السلطان عدة ، وقتل من قواده جماعة ، فلما أفضى الأمر
إلى المعتصم ، وجهه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل ، وأمره أن يبني
الحصون التي أخرجها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ، ويجعل فيها الرجال
تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل¹ ، فتوجه أبو سعيد لذلك ، وبني
الحصون .

ووجه بابك سرية في بعض غزاته² ، فأغارت على بعض النواحي ورجعت
منصرفة ، وبلغ ذلك أبا سعيد ، فجمع الناس ، وخرج في طلب السرية ،
فاعترضها في بعض الطرق ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل أبو سعيد من أصحاب
بابك جماعة ، وأسر جماعة ، واستنقذ ما كانوا أخذوه³ ، وسير الرؤوس
والأسرى إلى المعتصم ، فكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك .

ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث ، وذلك أن محمداً كان في قلعة
له حصينة تسمى الشاهي ، كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد ،
وهي من كورة أذربيجان ، وله حصن آخر من أذربيجان يسمى تبريز⁵ ،
وكان مصالماً لبابك ، تنزل سراياته عنده ، فيضيفهم حتى أنسوا به ، ثم إن
بابك وجه قائداً اسمه عصبة من أصبهنديته في سرية ، فنزل بابن البعيث ،

1) C. P. et B. بابك . 2) A. غاراته ; B. غاراته . 3) B. حوره .
4) C. P. كان قلعة له حصينة . 5) A. سرنز ; C. P. سرنز . B. بيربد .

فأنزل له الضيافة على عاداتها ، واستدعاه له في خاصته ووجوه أصحابه ، فصعد
فغذاهم ، وسقاهم الخمر حتى سكروا ، ثم وثب على عصمة ، فاستوثق
منه ، وقتل من كان معه من أصحابه ، وأمره أن يسمي رجلاً رجلاً من
أصحابه ، فكان يدعو الرجل باسمه ، فيصعد ، فيضرب عنقه ، حتى علموا
بذلك فهربوا . وسير عصمة إلى المعتصم ، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد
بابك ، فأعلمه طرقه ووجوه القتال فيها ، ثم ترك عصمة محبوساً ، فبقي
إلى أيام الواصل .

ثم إن الأفسين سار إلى بلاد بابك ، فترل برزند² ، وعسكر بها ، وضبط
الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل ، وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال
له خُش ، فحفر خندقاً ، وأنزل الهيثم الغنوي برُستاق أرشق³ ، فأصلح
حصنه ، وحفر خندقه ، وأنزل علويته الأعور ، من قواد الأبناء ، في حصن
النهر مما يلي أردبيل ، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من
يحميها ، حتى تنزل بحصن النهر ، ثم يسيرها صاحب حصن النهر إلى الهيثم
الغنوي ، فيلقاه الهيثم بمن جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعداه
أحدهم إذا وصل إليه ، فإذا لقيه أخذ ما معه ، وسلم إليه ما معه ، ثم
يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد ، فيلقونه بمنتصف الطريق ، ومعهم
من خرج من العسكر ، فيسلمون ما مع الهيثم ويسلمون إليه ما معهم ،
وإذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعداه ، ويسير أبو سعيد بمن معه إلى عسكر
الأفسين . فيلقاه صاحب سيارة الأفسين ، فيسلمهم منه ، ويسلم إليه من

1) B. et C. P. . ووجه . 2) A. et C. P. ابن زيد . 3) B. et C. P. ارسق .
4) A. وصل إليه . 5) Om. C. P. et B.

صحبه من العسكر ، فلم يزل الأمر على هذا .

وكانوا إذا ظفروا بأحد من الجواسيس حملوه إلى الأفيشين¹ ، فكان يحسن إليهم ، ويهب لهم ، ويسألهم عن الذي يعطيهم بابك ، فيضعفه لهم ، ويقول لهم : كونوا جواسيس لنا ، فكان ينتفع بهم .

ذكر وقعة الأفيشين مع بابك

وفيها كانت وقعة الأفيشين² مع بابك ، قُتل من أصحاب بابك خلق كثير . وكان سببها أن المعتصم وجه بُغا الكبير إلى الأفيشين ، ومعه مال للجند ، والنفقات ، فوصل أردبيل ، فبلغ بابك الخبر ، فتهايتاً هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفيشين ، فجاء جاسوس¹ إلى الأفيشين ، فأخبره بذلك ، فلما صحح الخبر عند الأفيشين كتب إلى بُغا أن يُظهر أنه يريد الرحيل ، ويحمل المال على الإبل ، ويسير نحوه ، حتى يبلغ حصن النهر ، فيحبس الذي معه ، حتى يجوز من صحبه من القافلة ، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل .

ففعل بُغا ذلك ، وسارت القافلة ، وجاءت جواسيس بابك إليه ، فأخبروه أن المال قد سار فبلغ النهر ، وركب الأفيشين في اليوم الذي واعد فيه بُغا ، عند العصر ، من برزند ، فوافى خُش مع غروب الشمس ، فنزل خارج خندق أبي سعيد ، فلما أصبح ركب سرّاً ، ولم يضرب طبلًا ، ولم ينشر علماً ،

1) Om. C. P. et B.

2) In A. articulus hujus nominis saepe om.

وأمر الناس بالسكوت وجدّ في السير ، ورحلت القافلة التي كانت توجهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم ، وتعبى¹ بابك في أصحابه ، وسار على طريق النهر ، وهو يظن أن المال يصادفه ، فخرجت² خيل بابك على القافلة ، ومعها صاحب النهر ، فقاتلهم صاحب النهر ، فقتلوه ، وقتلوا من كان معه من الجند³ ، وأخذوا جميع ما كان معهم . وعلموا أن المال قد فاتهم ، وأخذوا علمه ولباس أصحابه⁴ ، فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ، ولا يعلمون بخروج الأفيشين ، وجاؤوا كأنهم أصحاب النهر ، فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علم صاحب النهر ، فوقفوا في غيره .

وجاء الهيثم فوقف في موضعه⁵ وأنكر ما رأى ، فوجه ابن عم له ، فقال له : اذهب إلى هذا البغيض ، فقل له لأي شيء وقوفك ، فجاء إليهم ، فأنكرهم ، فرجع إليه فأخبره ، فأنفذ جماعة غيره ، فأنكروهم أيضاً ، وأخبروه أن بابك قد قتل علويته ، صاحب النهر ، وأصحابه ، وأخذ أعلامهم ولباسهم ، فرحل الهيثم راجعاً ، ونجى القافلة التي كانت معه ، وبقي هو وأصحابه في أعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن ، وهو أرشق⁶ ، وسير رجلين من أصحابه إلى الأفيشين وإلى أبي سعيد يُعرفهما الخبر ، فخرجا بركضان ، ودخل الهيثم الحصن ، . ونزل بابك عليه ، ووضع له كرسي بجبال الحصن⁶ ، وأرسل إلى الهيثم أن خل الحصن وانصرف ، فأبى الهيثم ذلك ، فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة .

وسار الفارسان ، فلقيا الأفيشين على أقل من فرسخ ، فقال لصاحب مقدمته :

1) A. . وبتى .

2) A. add. . الساله .

3) A. add. . وأعلامهم .

4) C. P. . موقفه .

5) C. P. . ارشق .

6) Om. A.

أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً ، ثمّ قال : اضربوا الطبل ، وانشروا الأعلام ،
واركضوا نحوهما وصيحوا لبيكما لبيكما ! ففعلوا ذلك ، وأجرى الناس
خيولهم طلقاً واحداً ، حتى لحقوا بابك وهو جالس ، فلم يطق أن يركب ،
حتى وافته الخيل ، فاشتبكت الحرب ، فلم يُفلت من رجالة بابك أحد ،
وأفلت هو في نفر يسير من خيالاته ، ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه ،
ورجع عنه الأفيشين إلى برزند .

وأقام بابك بموقان ، وأرسل إلى البندّ ، فجاءه عسكر ، فرحل بهم من
موقان ، حتى دخل البندّ ، ولم يزل الأفيشين معسكراً يبرزند ؛ فلما كان في
بعض الأيام مرّت قافلة ، فخرج عليها أصبهبندّ بابك ، فأخذها وقتل من
فيها ، فقحط عسكر الأفيشين لذلك ، فكتب الأفيشين إلى صاحب مراغة بحمل
الميرة وتعجيلها ، فوجه إليه قافلة عظيمة ، فيها قريب من ألف ثور ، سوى
غيرها من اللوابّ ، تحمل الميرة ، ومعها جند يسيرون بها ، فخرج عليهم
سرية لبابك ، فأخذوها عن آخرها ، وأصاب العسكر ضيق شديد ، فكتب
الأفيشين إلى صاحب شيروان يأمره أن يحمل إليه طعاماً ، فحمل إليه طعاماً
كثيراً ، وأغاث الناس ، وقدم بغاً على الأفيشين بما معه .

ذكر بناء سامراً

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامراً لبنائها ، وكان سبب ذلك أنه قال :
لاني أتخوف هؤلاء الحرّية أن يصبحوا صيحة فيقتلوا غلماني ، فأريد أن
أكون فوقهم ، فإن رأيت منهم شيء أتيتهم في البرّ والماء ، حتى آتي عليهم ،
فخرج إليها ، فأعجبه مكانها .

وقيل كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من انغليمان الأتراك ،
فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً ، وذلك أنهم كانوا جفاة ،
يركبون الدواب ، فيركضونها إلى الشوارع ، فيصدمون الرجل والمرأة والصبي ،
فيأخذهم الأبناء عن دوابهم ، ويضربونهم ، وربما هلك أحدهم فتأذى
بهم الناس .

ثم إن المعتصم ركب يوم عيد ، فقام إليه شيخ فقال له : يا أبا إسحاق !
فأراد الجند ضربه ، فمنعهم وقال : يا شيخ . ما لك ، ما لك ؟ قال :
لا جزاك الله عن الجوار خيراً ، جاورتنا وجثت بهؤلاء العلوج من غلمانك
الأتراك ، فأسكتهم بيننا ، فأيتمت صبياننا ، وأرملت بهم نسواننا ،
وقتل رجالنا ، والمعتصم يسمع ذلك ، فدخل منزله ، ولم يرَ ركباً إلى مثل
ذلك اليوم ، فخرج ، فصلّى بالناس العيد ، ولم يدخل بغداد ، بل سار إلى
ناحية القاطول ، ولم يرجع إلى بغداد .

قال مسرور الكبير : سألت المعتصم أين كان الرشيد يتزّه إذا ضجر
ببغداد ، قلت : بالقاطول ، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم ، وكان
قد خاف من الجند ما خاف المعتصم ، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا
خرج إلى الرقة فأقام بها ، وبقيت مدينة القاطول لم تستم .

ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق ، وكان المعتصم
قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر ، واستخدمهم ، وسمّاهم المغاربة ،
وجمع خلقاً من سمرقند ، وأشروسنة ، وفرغانة ، وسمّاهم الفراغة ،
فكانوا من أصحابه ، وبقوا بعده² . وكان ابتداء العمارة بسامراً سنة إحدى
وعشرين ومائتين .

1) Om. C. P.

2) B. حده .

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البردّان ، وكان حسن الخطّ ، فاتّصل بيحيى الجرمقانيّ ، كاتب المعتصم ، قبل خلافته ، فكان يكتب بين يديه ، فلما هلك الجرمقانيّ صار موضعه ، وسار مع المعتصم إلى الشام ، ومصر ، فأخذ من الأموال الكثير ، فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له ، وكان معناها للفضل ، واستولى على الدواوين كلّها ، وكثرت الأموال .

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المغنيّ والنديم ، فلا ينفذ الفضل ذلك ، فنقل على المعتصم ، وكان له مَضْحِك اسمه إبراهيم ، يُعرف بالهفتيّ ، فأمر له المعتصم بمال ، وتقدّم إلى الفضل بإعطائه ، فلم يعطه شيئاً ، فبينا الهفتيّ يوماً عند المعتصم ، يمشي معه في بستان له ، وكان الهفتيّ يصحبه قبل الخلافة ، ويقول له فيما يداعبه : والله لا تفلح أبداً ، وكان مربوعاً بديناً ، وكان المعتصم خفيف اللحم ، فكان يسبقه ، ويلتفت إليه ويقول : ما لك لا تسرع المشي ؟ فلما أكثر عليه من ذلك قال الهفتيّ مداعباً له : كنت أراني أماشي خليفة ، ولم [أكن] أراني أماشي فيجاً ، والله لا أفلحت أبداً ! فضحك المعتصم وقال : وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة ؟ فقال : أتظنّ أنك أفلحت ؟ لا والله ، ما لك من الخلافة إلا اسمها ، ما يتجاوز أمرك أذنيك ، إنما الخليفة الفضل ؛ فقال : وأيُّ أمر لي لم ينفذ ؟ فقال الهفتيّ : أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين ، فما أعطيتُ حبةً ، فحقدما على الفضل .

فقيل : أول ما أحدثه في أمره أن جعل زماماً في نفقات الخاصة ، وفي

١ وكثير .

الحراج ، وجميع الأعمال ، ثم نكبه وأهل بيته في صفر ، وأمرهم بعمل^١ حسابهم ، وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيّات ، فنفي الفضل إلى قرية في طريق الموصل تُعرف بالسنة ، وصار محمد وزيراً كاتباً .

وكان الفضل شرس الأخلاق ، ضيق العطن ، كره اللقاء ، بخيلاً ، مستطيلاً ، فلما نُكِبَ شمت به الناس ، حتى قال بعضهم فيه :

لَيْبِكَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ نَفْسُهُ فَلَيْسَ لَهُ بِأَكْبَرَ مِنَ النَّاسِ يُعْرِفُ
لَقَدْ صَحِبَ الدُّنْيَا مَنُوعاً لِحَيْرِهَا وَفَارَقَهَا وَهُوَ الظُّلُومُ الْمُعَنَّفُ
إِلَى النَّارِ فليذهب ، وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ فَاتَنَا^٢ مِنْهُ نَأْسَفُ ؟

ذكر عدة حوادث

• في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طليطلة ، فقاتلها ، فلم يظفروا بها^٢ . وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد .

وفيهما توفي سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن أيوب الهاشمي ، وعفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري ، وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة ، وهو من مشايخ البخاري ؛ وتوفي فتح الموصلي^١

1) C. P. et B. بحمل .

2) Om. C. P. et B.

١ بال .

٢ فايتا .

الزاهد ، وكان من الأولياء والأجواد^١ ؛ ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، عليه السلام ، توفي ببغداد ، وكان قدمها
ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون ، فدُفِنَ بها عند جدّه موسى بن جعفر ،
وهو أحد الأئمة عند الإمامية ، وصلى عليه الواثق ، وكان عمره خمساً
وعشرين سنة ، وكانت وفاته في ذي الحجة ، وقيل في سبب موته غير ذلك .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك في هذه السنة

في هذه السنة واقع بابكُ بؤنا الكبير ، فهزمه ، وواقع الأفشين ، فهزم بابك .

وكان سبب ذلك أن بؤنا الكبير كان قد قدم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين ، ففرقه في أصحابه ، وتجهّز بعد النيروز ، ووجه إلى بؤنا في عسكر ليدور حول هشتادسر ، ويتزل في خندق محمد بن حميد ، ويحفره ، ويحكمه ، فسار بؤنا إلى الخندق ، ورحل الأفشين من برزند ، ورحل أبو سعيد من خُش يريدان بابك ، فتوافقا بمكان يقال له : دَرُوذ ، فحضر الأفشين خندقاً ، وبني عليه سوراً ، وكان بينه وبين البند ستة أميال .

ثم إن بؤنا تجهّز . بغير أمر الأفشين^١ ، وحمل معه الزاد ، ودار حول هشتادسر ، حتى دخل قرية البند ، فترها فأقام بها ، ثم وجه ألف رجل في علاقة له ، فخرج عليهم بعض عساكر بابك ، فأخذ العلاقة ، وقتل كل من كان قاتله ، وأسر من قدر عليه وأخذ بعضهم ، فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يُعلمانه ما نزل بهم .

ورجع بؤنا إلى خندق محمد بن حميد تشبيهاً بالمنهزم ، وكتب إلى الأفشين

1) Om. C. P. et. B.

يُعلمه ذلك ، ويسأله المدد ، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، وابن جوشن¹ ، وجناحاً الأعور ، صاحب² شرطة الحسن ابن سهل ، وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل ، فأتوا بُغا ، وكتب الأفشين إلى بُغا يُعلمه أن يغزو بابك في يوم عينه له ، ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه³ من الوجهين ، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دروّد يريد بابك ، وخرج بُغا من خندقه ، فخرج إلى هشتادسر ، فلم يكن للناس صبر لشدة البرد والرياح ، فانصرف إلى عسكره ، فسكر على دعوة ، وهاجت ريح باردة ومطر شديد ، فرجع بُغا إلى عسكره ، وواقعهم الأفشين من الغد ، بعد رجوع بُغا ، فهزم أصحاب بابك ، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه ، ونزل الأفشين في معسكر . بابك .

ثم تجهز بُغا من الغد ، وصعد إلى هشتادسر ، فأصاب العسكر⁴ [الذي] كان بإزائه قد انصرف إلى بابك ، فأصاب من أثامهم ورحلهم شيئاً ، وانحدر من هشتادسر يريد البذ ، وعلى مقدمته داود سياه ، فأرسل إليه بُغا : إن المساء قد أدركنا ، وقد تعب الرجال ، وتوسطنا المكان الذي قد نعرفه ، فانظر جبلاً حصيناً حتى نسكر فيه ليلتنا هذه ؛ فصعد بهم إلى جبل أشرفوا منه على عسكر الأفشين ، فقالوا : نيت هاهنا إلى غدوة ، وننحدر إلى الكافر إن شاء الله تعالى .

فجاءهم تلك الليلة سحب وبرد ، وثلج كثير ، فأصبحوا ولا يقدر أحد منهم [أن] يتزل فيأخذ ماء ، ولا يسقي دابته من شدة البرد ، واشتد عليه الثلج والضباب ، فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبُغا : قد في ما معنا من الزاد ،

1) لبحاربه . 2) C. P. & B. 3) صاحب . 4) جوشن . 5) C. P. ; حوس . 6) A.

7) Om. A.

• وقد أضر بنا البرد¹ ، فانزل² على أيّ حالة كانت إمّا راجعين وإمّا إلى الكافر .

وكان بابك في أيام الضباب والثلج قد بيّت الأفشين وبعض عسكره ، وانصرف الأفشين إلى عسكره ، فضرب بُغا الطبل ، وانحدر يريد البذ³ ، ولا يعلم بما تمّ على الأفشين بل يظنّه في موضع عسكره ، فلمّا نزل إلى بطن الوادي رأى السماء منجلية ، • والدنيا طيبة ، غير رأس الجبل الذي كان عليه ، فعبأ أصحابه⁴ ، وتقدّم إلى البذ⁵ ، حتى صار بحيث يلزق جبل البذ⁶ ، ولم يبقَ بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ⁷ إلاّ صعود نصف ميل .

وكان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن البُعَيْث ، له قرابة بالبذ⁸ ، فلقبهم طلائع بابك ، فعرف بعضهم الغلام ، فسأله • عمّ له⁹ عَمَّنْ معه من أهله ، فأخبره ، فقال له : ارجع وقلّ لمن تُعْنَى¹⁰ به يتنحّ ، فإنّا قد هزمتنا الأفشين ، ومضى إلى خندقه ، وتبيّأنا¹¹ لكم عسكرين ، فعجل الانصراف لعلك تفلت .

فرجع الغلام فأخبر ابن البُعَيْث ، فأخبر بُغا بذلك ، فشاور أصحابه ، فقال بعضهم : هذا باطل ، هذه خدعة . وقال بعضهم : هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين ، فصعد بُغا ، ومعه نفر ، إلى رأس الجبل ، فلم يروا عسكر الأفشين ، فتيقن أنّه مضى ، وتشاوروا ، فأرأوا أن ينصرف الناس قبل أن يجيئهم الليل ، فانصرفوا ، وجدّوا في السير ، ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه ، بل أخذ طريقاً يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق¹² واحد ، فطرح الرجاله سلاحهم في الطريق ، وخافوا ، وصار بُغا وجماعة القواد في الساقّة ، وطلائع بابك تتبعهم ، وهم قدر عشرة فرسان ، فشاور بُغا

1) Om. A.

2) C. P.

3) C. P. نفر; B. نفره .

4) C. P. وقد هيأنا

5) C. P. طريق .

أصحابه ، وقال : لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير ، وتقدم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا ، فقال له الفضل : إن هؤلاء أصحاب الليل ، فأسرع السير ، ولا تنزل حتى تجاوز المضيق . وقال غيره : إن العسكر قد تقطع ، وقد رموا سلاحهم ، وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه أحد ، ولا نأمن أن يؤخذ ، ويؤخذ الأسير الذي معهم .

وكان ابن جويدان معهم أسيراً يريدون أن يفادوا به ، فعسكر على رأس جبل حصين ، ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا ، وفنيت أزوادهم ، فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد ، فأتاهم بابك من الناحية الأخرى ، فكبسوا بؤغا والعسكر ، وخرج بؤغا راجلاً ، فرأى دابة فركبها ، وجرح الفضل بن كاوس ، وقتل جناح السكري وابن جوشن ، وأخذ [أحد] الأخوين قرابة الفضل ابن سهل ، ونجا بؤغا والناس ولم تتبعهم الحرورية ، وأخذوا المال والسلاح والأسير ، فوصل الناس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم ، فأقام بؤغا به خمسة عشر يوماً ، وكتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مراغة ، وأن يرسل إليه المدد ، فمضى بؤغا إلى مراغة ، وفرق الأفشين الناس في مشاتهم تلك السنة ، حتى جاء الربيع .

وفيها قتل طرخان ، وهو من أكبر قواد بابك ، وكان سبب قتله أنه طلب من بابك إذناً حتى يشي في قريته ، وهي بناحية مراغة ، وكان الأفشين يرصده ، فلما علم خبره أرسل إلى ترك مولى إسحاق بن إبراهيم ، وهو بمراغة ، يأمره أن يسري إليه في قريته حتى يقتله ، أو يأخذه أسيراً ، ففعل ترك ذلك وأسرى إليه وقتله ، وأخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة قدم صول أرتكين¹ وأهل بلاده في القيود ، فنزعت قيودهم ، وحمل على الدواب . نحو مائتين² .

وفيهما غضب الأفشين على رجاء الحِضاريّ ، وبعث به مقيداً ، وحجّ بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد . بن عليّ ابن عبد الله³ ، وهو والي مكة .

(الحِضاريّ بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الألف راء وياء) .

• وفيها توفي القاضي أحمد بن محرز³ ، قاضي القيروان ، وكان من العلماء العاملين ، الزاهدين في الدنيا² .

وفيهما توفي آدم بن أبي إلياس العسقلانيّ ، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه ، وعيسى . بن أبان² بن صدقة أبو موسى ، قاضي البصرة ، وهو من أصحاب أبي الحسن الشَّيبانيّ ، صاحب أبي حنيفة ، وعبد الله بن مسلمة ابن قنبر الحارثيّ صاحب مالك ، وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصليّ⁴ . وكان فاضلاً⁴ ، والعبّاس بن سليم بن جميل⁵ الأزديّ الموصليّ .

1) C. P. أرتك ; B. أرتك .

2) A.

3) Oml. Cod.

4) Oml. A.

5) A. جميل .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك أيضاً

في هذه السنة وجه المعتصم إلى الأفشين جعفرأ الحيات مدداً له ، ووجه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات ، فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد .

وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك اسمه آذين ، وكان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وجاء الربيع ، ودخلت سنة اثنتين وعشرين ، رحل الأفشين عند إمكان الزمان ، فصار إلى موضع يقال له كلان رود ، وتفسيره نهر كبير ، فاحترف عنده خندقاً ، وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلان رود ، وبينهما قدر ثلاثة أميال ، فأقام الأفشين بكلان رود خمسة أيام ، فأتاه من أخبره أن قائداً لبابك اسمه آذين قد عسكر بإزائه ، وأنه قد صبر عياله في خيل ، فقال له^١ بابك : ليجعلهم في الحصن ، فقال : لا أنحصن من اليهود ، يعني المسلمين ، والله لا أدخلتهم حصناً أبداً .

فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي في جماعة من الفرسان والرجالة ، فساروا ليلتهم ، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد ، وأكثر

1) Om. A.

النّاس قادوا دوابّهم . وتسلّقوا في الجبل ، وأخذوا عيال آذين وبعض ولده .
 وبلغ الخبر آذين ، وكان الأفيشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق ، فأمرهم
 أن يجعلوا على رأس كلّ جبل رجلاً معهم الأعلام السود ، فإن رأوا شيئاً
 يخافونه حرّكوا الأعلام ، ففعلوا ذلك ، فلما أخذوا عيال آذين ورجعوا إلى
 بعض الطريق قبل المضيق ، أتاهم آذين في أصحابه ، فحاربوهم فقتل منهم
 قتلى¹ . واستنقذوا بعض النساء ، فنظر الرجال المرتّبون برؤوس الجبال ،
 فحرّكوا الأعلام ، وكان آذين قد أنفذ من² يمسك عليهم² المضيق ، فلما
 رأى الأفيشين تحريك العلم الذي بإزائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن
 كيندر³ ، فأسرع نحوهم ، ووجه أبا سعيد بعدهم وبخار اخذاه ، فلما نظر
 إليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه ، وقصدوا أصحابهم ، فنجا ظفر
 ابن العلاء ومن⁴ معه ، ومعهم بعض عيال آذين .

ذكر فتح البتّة وأسر بابك

وفي هذه السنة فتحت البتّة ، مدينة بابك ، ودخلها المسلمون وخرّبوها ،
 واستباحوها ، . وذلك لعشر بقين من شهر رمضان .

وكان سبب⁴ ذلك أن الأفيشين لما عزم على الدنو من البتّة ، والرحيل
 من كلان رود ، جعل يتقدّم قليلاً قليلاً خلاف ما تقدّم ، وكتب إليه المعتصم
 بأمره أن يجعل الناس نواب ، يقفون على ظهور الخيل نواباً في الليل ، مخافة
 البيات ، فضجّ الناس من التعب ، وقالوا : بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ،

1) B. بينهم قتل . 2) A. add. الطريق . 3) A. كيندر . 4) Cm. /.

ونحن نفعل أفعالاً كأنّ العدوّ بإزائنا ، قد استحيينا من الناس ، اقدم بنا ،
فإمّا لنا وإمّا علينا .

فقال : أعلم أنّ قولكم حقٌّ ، ولكنّ أمير المؤمنين أمرني بهذا ، فلم
يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل ، فلم يزل كذلك
أياماً ، ثمّ انحدر حتى نزل روذ¹ الروذ ، وتقدّم حتى شارف الموضع
الذي كانت به الوقعة في العام الماضي ، فوجد عليه² كُردوساً من الحرّميّة ،
فلم يحاربهم ، ولم يزل إلى الظهر ، ثمّ رجع إلى معسكره فمكث يومين ،
ثمّ عاد في أكثر من الذين كانوا معهم³ ، ولم يقاتلهم ، وأقام الأفيشين بروذ
الروذ ، وأمر الكوهبانيّة ، وهم أصحاب الأخبار ، أن ينظروا له في رؤوس الجبال
مواضع يتحصن¹ فيها الرّجال .

فاختاروا له ثلاثة أجبل كان عليها حصون فخربت ، فأخذ معه الفعلة ،
وسار نحو هذه الجبال ، وأخذ معه الكعك والسويق ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة ،
وسدّ الطريق إلى تلك الجبال ، حتى صارت كالحصون ، وأمر بحفر [خندق]
على كلّ طريق وراء تلك الحجارة ، ولم يترك مسلماً إلى الجبال منها إلاّ مسلماً
واحداً ، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيّام ، وهو والنّلس
يحرصون الفعلة والرّجال ليلاً ونهاراً .

فلما فرغ منها أدخل الرّجال إليها ، وأنفذ إليه بابك رسولاً ومعه قشاء ،
وبطيخ ، وخيار ، ويُعلمه أنّه قد تعب وشقي من أكل الكعك ، وأننا في
عيش رغد ، فقبل ذلك منه ، وقال : قد عرفتُ ما أراد أخي ، وأصعد الرسول ،

1) C. P. et B. ورد .

2) Codd. عليها .

3) B. معه .

فأراه ما عمل ، وأطاف به خناده كلتها ، وقال : اذهب فعرّفه ما رأيت .
 وكان جماعة من الحرّميّة يأتون إلى قرب خندق الأفشين ، فيصبحون ،
 فلم يترك الأفشين أحداً يخرج إليهم ، فعلوا ذلك ثلاثة أيام ؛ ثمّ إنّ الأفشين
 كمنّ لهم كميناً ، فلما جاؤوا ثاروا عليهم ، فهربوا ولم يعودوا .
 وعبأ الأفشين أصحابه ، وأمر كلاً منهم بلزوم موضعه ، وكان يركب ،
 والناس في مواقعهم ، فكان يصلّي الصبح بغلس ، ثمّ يضرب الطبول . ويسير
 زحفاً ، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول¹ لكثرة الناس ،
 ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافهم ، فإذا سار ضربها ، وإذا وقف
 أمسك عن ضربها ، فيقف الناس جميعاً ، ويسرون جميعاً .
 وكان يسير قليلاً قليلاً كلّما جاءه كوهبانيّ بنهر سار ، أو وقف ؛
 وكان إذا أراد أن يتقدّم إلى المكان الذي كانت به الوقعة عام أوّل ، خلف
 بخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس ، وستمائة راجل ، يحفظون الطريق
 لئلاّ يأخذه الحرّميّة عليهم .²

وكان بابك إذا أحسّ بمجيئهم وجه جمعاً من أصحابه ، فيكمنون في وادٍ
 . تحت تلك العقبة¹ ، تحت بخاراخذاه ، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان
 كمين بابك ، فلم يعلم بهم ، وكان يأمر أبا سعيد . أن يعبر الوادي في كردوس ،
 ويأمر جعفرأ الخياط أن يعبر في كردوس² ، ويأمر أحمد بن الحليل بن هشام
 أن يعبر في كردوس آخر ، فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف
 أبياتهم³ ؛ وكان بابك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس ، لئلاّ

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) A. اسلم .

يتقدّم منهم أحد إلى باب البذّ ، وكان يفرّق عساكره كميناً ، ولم يبقَ إلاّ في نفر يسير .

وكان الأفشين يجلس على تلّ مشرف ينظر^١ إلى قصر بابك ، والناس كراديس ، فمنّ كان معه من هذا الجانب من الوادي^٢ نزل عن دابته ، ومنّ كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الحليل لم ينزل لقربه^٣ من العدو ، وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر ، ويضربون^٤ بالسُّرناثي ، فإذا صلتى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذ الروذ ، فكان يرجع أولاً أقربهم إلى العدو ، ثمّ الذي يليه ، ثمّ الذي يليه ، فكان آخر من يرجع بخار اخذاه لأنّه كان أبعدهم عن العدو ، فإذا رجعوا صاح بهم الحرّميّة .

فلما كان في بعض الأيام ضجرت الحرّميّة من المطاولة ، وانصرف الأفشين كعادته ، وعادت الكراديس التي بذلك الجانب من الوادي^٤ ، ولم يبقَ إلاّ جعفر الخياط ، ففتح^٥ الحرّميّة باب البذّ ، وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر ، وارتفعت الصيحة^٢ فتقدّم جعفر بنفسه ، فردّ أولئك الحرّميّة إلى باب البذّ ، ووقعت الصيحة في العسكر ، فرجع الأفشين فرأى جعفر وأصحابه يقاتلون ، وخرج من الفريقين جماعة ، وجلس الأفشين في مكانه ، وهو يتلظى على جعفر ، ويقول : أفسد عليّ تعبتي .

1) A. وبلعبون .

2) B. الفسجة .

١ ينظر .

٢ جانب الوادي .

٣ يترك القرية .

٤ جانب الوادي .

٥ فتح .

وارتفعت الصيحة . فكان مع أبي دُلْف قوم من المتطوِّعة ، فعبروا¹ إلى جعفر بغير أمر الأفيشين ، وتعلقوا بالبدن ، وأثروا فيه أثراً ، وكادوا يصعدونه فيدخلون البدن ، ووجه جعفر إلى الأفيشين أن أمدني بخمس مائة راجل من الناشبة ، فإني أرجو أن أدخل البدن إن شاء الله تعالى ؛ فبعث إليه الأفيشين : إنك أفسدت عليّ أمري . فتخلص قليلاً قليلاً ، وخلص أصحابك وانصرف ؛ وارتفعت الصيحة من المتطوِّعة . حتى تعلقوا بالبدن ، وظن الكمئاء الذين لبابك أن الحرب قد اشتبكت . فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه ، ووثب بعضهم من ناحية أخرى ، فتحرّكت الكمئاء من الحرّمية ، والناس على رؤوسهم ، فلم يزل منهم أحد . فقال الأفيشين : الحمد لله الذي بيّن مواضع هؤلاء .

ورجع جعفر وأصحابه والمتطوِّعة . فجاء جعفر إلى الأفيشين ، فأنكر عليه حيث لم يمدّه ، وجرى بينهما نفرة شديدة ، وجاء رجل من المتطوِّعة ، ومعه صخرة ، فقال للأفيشين : أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور ؟ فقال : إذا انصرفت عرفت من على طريقك . يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه . وقال لجعفر : لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوِّعة ؟

ثمّ رجع هو وأصحابه على عادتهم ، فلمّا رأى هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم ، فإن بخاراخذاه لو تحرك نحو القتال ، لملكوا ذلك الموضع ، وهلك المسلمون عن آخرهم ؛ فأقام الأفيشين بخندقه أيتاماً ، فشكا المتطوِّعة إليه ضيق العلوقة ، والزاد ، والنفقة ، فقال : من صبر فليصبر ،

1) أ. ففروا .

ومن لم^١ [يصبر] فالطريق واسع فليصرف، وفي جند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف
المتطوعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفرأ وتركنا لأخذنا البذ، لكنه يشتهي
المطاوله، فبلغه ذلك وما تناوله المتطوعة بألسنتهم حتى قال بعضهم: إنني رأيت
رسول الله في المنام قال لي: قل للأفشين. إن أنت حاربت هذا وجددت في
أمره وإلا أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة، فتحدث الناس بذلك فبلغ
الأفشين، فأحضره وسأله عن المنام، فقصة عليه فقال: الله يعلم نيتي وما أريد
بهذا الخلق، وإن الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا
مؤونته. فقال رجل من المتطوعة: أيها الأمير لا تحرمننا شهادة إن كانت حضرت،
وإنما قصدنا ثواب الله ووجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون
بإذنك لعل الله أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إنني أرى نياتكم حاضرة، وأحسب هذا الأمر يريد
الله تعالى، وهو خير إن شاء الله، وقد نشطتم ونشط الناس، وما كان هذا
رأبي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم، اعزموا على بركة الله أي
يوم أردتم حتى نناهضه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف وواعد الأفشين الناس
ليوم ذكره لهم، وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء، وجعل
المحامل على البغال تحمل الجرحى، وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل
بخار اخذاه بمكانه على العقبة، وجلس الأفشين بالمكان الذي كان يجلس فيه،
وقال لأبي دلف: قل للمتطوعة أي ناحية أسهل عليكم فاقصروا عليها.

1) Om. C. P. et B.

فقال لجعفر : العسكر كله بين يديك والنشابة والنفاطون ، فإن أردت^١ فخذ^٢ منهم ما تريد واعزم على بركة الله ، وتقدم من أي موضع تريد .

فسار إلى الموضع الذي كان به ذلك اليوم ، وقال لأبي سعيد : قف^٣ عندي أنت وأصحابك ، وقال لجعفر : قف أنت هاهنا ، لمكان عينه له ، فإن أراد جعفر رجلاً أو فرساناً أمددناه .

وتقدم جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ^٤ ، وضرب جعفر باب البذ^٥ ووقف عنده يقاتل عليه ، ووجه الأفيشين إليه وإلى المتطوعة بالأموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم ، وأمدتهم بالفعلة معهم الفؤوس^٦ ، وبعث إليهم بالمياه لثلاً يعطشوا وبالكعك والسويق ، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً ففتحت الحرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الأخرى ، فطرحوهم عن السور ، ورموهم بالصخر ، وأثروا فيهم ، وضعفوا عن الحرب ، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل ، فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحدهم على الآخر ، فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا .

وبعث الأفيشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المطوعة ، وبعث إلى جعفر بعضهم ، خوفاً أن يطمع العدو ، فقال جعفر : لست أوتى من قلة ولكني لا أرى للحرب موضعاً يتقدمون فيه ، فأمره بالانصراف فانصرف .

وحمل الأفيشين الجرحى ومن به وهن^٧ من الحجارة^٨ فحملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم ، وأيس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة .

١ أردتم .

٢ بالفعول معهم الفؤوس .

٣ حجر .

ثم إن الأفشين تجهز بعد جُمعتين ، فلما كان جوف الليل بعث
الرجالة الناشبة ، وهم ألف رجل ، وأعطى كل واحد منهم شكوة وكعكاً ،
وأعطاهم أعلاماً . غير مركبة^١ وبعث معهم أدلاء ، فساروا في جبال منكورة
صعبة في غير طريق ، حتى صاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه ، وهو
جبل شاهق ، وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد ، حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا
الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا
من فوق الجبل ، ورموا بالنشاب والصخر على الحرمية ، وإن هم لم يروا الأعلام
لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره . ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند
السحر ، فلما كان في بعض الليل وجه الأفشين إلى الجند ، وأمرهم بالتجهز
للحرب .

فلما كان في بعض الليل وجه بشيراً التركي وقواداً من الفراغنة كانوا
معه ، فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذي عليه آذين ، وكان
يعلم أن بابك يكمن تحت ذلك الجبل ، فساروا ليلاً ، ولا يعلم بهم أكثر
أهل العسكر ، ثم ركب هو والعسكر مع السحر ، فصلت الغداة ، وضرب
الطبل ، وركب فأتى الموضع الذي كان يقف فيه ، ففقد على عادته ، وأمر
بخراخذه أن يقف مع جعفر الحباط وأبي سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام ،
ونزل الموضع الذي كان يقف فيه ، فأنكر الناس ذلك ، وأمرهم أن يقربوا
من التل الذي عليه آذين فيحدقوا به ، وكان قبلُ ينهاتهم عنه .

ومضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة^١ ، فكان جعفر ممّا يلي الباب ،
وإلى جانبه أبو سعيد ، وإلى جانب أبي سعيد بخراخذه ، وكان أحمد ممّا يلي

1) A. Sequentia autem omnia ibi desiderantur.

بخار اخذاه ، فصاروا جميعاً حول التلّ وارتفعت الضجّة¹ من أسفل الوادي ، فوثب كمين بابك ببشير التركيّ والفراغنة ، فحاربوهم ، وسمع أهل العسكر صيحتهم ، فأرادوا الحركة ، فأمر الأفشين منادياً ينادي فيهم أن بشيراً قد أثار كميناً ، فلا يتحركنّ أحد ، فسكنوا ، ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا في أعلى الجبل ضجّة العسكر ركّبوا الأعلام² على الرماح ، فنظر الناس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين ، فوجه آذين إليهم بعض أصحابه .

وحمل جعفر وأصحابه³ على آذين وأصحابه ، حتى صعدوا إليه⁴ ، فحملوا عليه حملة منكرة ، فانحدر إلى الوادي ، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد ، فإذا تحت دوابهم آبار محفورة ، فتساقطت الفرسان فيها ، فوجه الأفشين الفعلة يطمّون تلك الآبار ، ففعلوا ، وحمل الناس عليهم حملة شديدة .

وكان آذين قد جعل فوق الجبل عَجَلًا عليها صخر ، فلما حمل الناس عليه دفع تلك العجل عليهم ، فأفرج الناس منها حتى تدحرجت ، ثمّ حمل الناس من كلّ وجه ، فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحندق بهم خرج من⁵ طرف البذّ ، ممّا يلي الأفشين ، فأقبل نحوه ، فقيل للأفشين : إنّ هذا بابك يريدك ، فتقدّم إليه ، حتى سمع كلامه ، وكلام أصحابه ، والحرب مشتبكة في ناحية آذين ، فقال : أريد الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الأفشين : قد عرضتُ هذا عليك ، وهو لك مبدول متى شئتَ ، فقال : قد شئتُ الآن على أن تؤخّرني حتى أحمل عيالي وأتجهز ، فقال له الأفشين : أنا أنصحك ، خروجك اليوم خير من غد ، قال : قد قبلتُ هذا ، قال الأفشين : فابعث

1) Om. B.

2) Finis lacunæ in A.

3) Om. A.

4) A. إليهم .

5) A. إلى .

بالرهائن ! فقال : نعم ، أمّا فلان وفلان فهم على ذلك التلّ ، فمرّ أصحابك بالتوقف .

فجاء رسول الأفشين ليردّ الناس . فقبل له إنّ أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ ، وصعدوا بها القصور ، فركب وصاح بالناس . فدخل . ودخلوا ، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك ، وكان قد كمنّ في قصوره ، وهي أربعة ، ستمائة رجل . فخرجوا على الناس ، فقاتلوهم ، ومرّ بابك ، حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر ، واشتغل الأفشين ومنّ معه بالحرب على أبواب القصور ، فأحضر النفاطين فأحرقوها ، وهدم الناس القصور ، فقتلوا الحرّميّة عن آخرهم ، وأخذ الأفشين أولاد بابك وعيالاته¹ ، وبقي هناك حتى أدركه المساء ، فأمر الناس بالانصراف ، فرجعوا إلى الخندق بروذ الروذ .

وأما بابك فإنه سار فيمن معه ، وكانوا قد عادوا إلى البذّ ، بعد رجوع الأفشين ، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال ، ولما كان الغد رجع الأفشين إلى البذّ ، وأمر بهدم القصور وإحراقها ، ففعلوا ، فلم يدعّ منها بيتاً ، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم ، يُعلمهم أنّ بابك قد هرب وعدة² معه . وهو مارّ بكم ، وأمرهم بحفظ نواحيهم ، ولا يمرّ بهم أحد إلاّ أخذوه ، حتى يعرفوه .

وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك ، وكان في واد كثير الشجر والعشب ، طرفه بأذّر بيجان ، وطرفه الآخر بأرمينية ، ولم يمكن الخيل نزوله ، ولا يرى منّ يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه ، ويُسَمّى هذا الوادي غيضة ؛ فوجه الأفشين إلى كلّ موضع فيه طريق إلى الوادي جماعة من أصحابه

1) Codd. وعيالاتهم .

2) B. وأصحابه .

يحفظونه ، وكانوا خمس عشرة^١ جماعة .

وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك ، فدعا الأفسين من^٢ كان استأمن إليه من أصحابه ، فأعلمهم ذلك ، وأمرهم بالمسير إليه بالكتاب ، وفيهم ابنه ، فلم يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفاً منه ، فقال إنه يفرح بهذا الأمان ، فقالوا : نحن أعرف به منك ، فقام رجلان فقالا : اضمن^٣ لنا أنك تُجري على عيالاتنا ، فضمن لهما ، فسارا بالكتاب ، فلما رأياه أعلماه ما قدما له ، فقتل أحدهما وأمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفسين .

وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتاباً ، فقال لذلك الرجل : قل لابن الفاعلة : لو^٢ كنتَ ابني للحقتَ بي ولكنتَ لستَ ابني ولأنَّ تعيش يوماً واحداً وأنتَ رئيس خير من أن تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً ! وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده ، وخرج من بعض تلك الطرق ، وكان من^٢ عليه من الجند قد تنحوا قريباً منه ، وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه .

فبينما هم ذات يوم ، نصف النهار ، إذ يخرج بابك وأصحابه ، فلم يرَ العسكر ، ولا أولئك الذين يحرسون المكان ، فظنَّ أن ليس هناك أحد ، فخرج هو وعبد الله أخوه ، ومعاوية ، وأمه ، وامرأة أخرى ، وساروا يريدون أرمينية ، فرآهم الحراس ، فأرسلوا إلى أصحابهم : إننا قد رأينا فرساناً لا ندري من^٢ هم ، وكان أبو الساج^١ هو المقدم عليهم ، فركب الناس وساروا^٣ نحوهم ،

1) A. ubiqué. التياح.

١ خمسة عشر .

٢ إن .

٣ وسار .

فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدّون^١ ، فلما رأى العساكر ركب هو ومن معه ، فنجا هو ، وأخذ معاوية ، وأمّ بابك والمرأة الأخرى ، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفيشين .

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً ، فاحتاج إلى طعام ، وكان بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم ، وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلاّ أخذوه حتى يعرفوه ، وأصاب بابك الجوع ، فرأى حرّاثاً في بعض الأودية ، فقال لغلامه : انزل إلى هذا الحرّاث ، وخذ معك دنائير ودراهم ، فإن كان معه خبز فاشتر منه .

وكان للحرّاث شريك قد ذهب لحاجة ، فنزل الغلام إلى الحرّاث ليأخذ منه الطعام ، فرآه رفيق الحرّاث ، فظنّ أنّه يأخذ ما معه غصباً ، فعدا إلى المسلحة ، وأعلمهم أنّ رجلاً عليه سيف رسلح قد أخذ خبز شريكه ، فركب صاحب المسلحة ، وكان في جبال ابن سنّباط ، فوجّه إلى سهل^١ بن سنّباط بالخبر ، فركب في جماعة فوافى الحرّاث والغلام عنده ، فسأل عنه فأخبره الحرّاث خبره ، فأخبره الغلام عن مولاه ، ودلّه عليه ، فلما رأى وجه بابك عرفه . فترجّل له^٢ ، وأخذ يده فقبلها ، وقال : أين تريد ؟ قال : بلاد الروم ، قال : لا تجد أحداً أعرف بحقك مني ، وليس بيني وبين السلطان عمل ، وكلّ من هاهنا من البطارقة إنّما هم أهل بيتك ، قد صار لك منهم أولاد ، وذلك أنّ بابك كان إذا علم أنّ عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها ، فإن بعث بها إليه ، وإلاّ أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد ، فخذعه ابن سنّباط ، حتى صار إلى حصنه .

1) سهل .

2) B.

١ يتغدّون .

وأرسل بابك أخاه عبد الله إلى حصن¹ اصطفانوس ، فأرسل ابن سنباط إلى الأفشين يُعلمه بذلك ، فكتب إليه الأفشين بعده ويمنيه ، ووجه إليه أبا سعيد وبورماره² ، وأمرهما بطاعته ، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سمّاه ، وقال : لا تبرحا حتى يأتكما رسولي ، فيكون العمل بما يقول لكما . ثمّ إنّه قال لبابك : قد ضجرت من هذا الحصن ، فلو نزلت إلى الصيد ، ففعل ، فلما نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبي سعيد وبورماره³ ، فأمرهما أن يوافياه : أحدهما من جانب وادي هناك ، والثاني من الجانب الآخر ، ففعلا ، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما .

فبينما بابك وابن سنباط يتصيدان إذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره⁴ في أصحابهما ، وعلى بابك دراعة بيضاء ، فأخذوهما ، وأمروا بابك بالتزول ، فقال : منّ أنتم ؟ فقال : أنا أبو سعيد ، وهذا فلان ، فنزل ثمّ قال لابن سنباط القبيح ، وشتمه ، وقال : إنما بعثني لليهود بشيء يسير ، لو أردت المال لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء ؛ فأركبه أبو سعيد ، وساروا به إلى الأفشين ، فلما قرب من العسكر صعد الأفشين وجلس ينظر إليه ، ووصف عسكره صفين ، وأمر بإنزال بابك عن دابته ، ومشى بين الصفين ، وأدخله الأفشين بيتاً ، ووكل به منّ يحفظه ، وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية ، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم ، وأمر لسهل بألف ألف درهم ، ومنطقة مفرقة بالجواهر وتاج البطرقة .

وأرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك ، فأنفذه إليه ، فحبسه مع أخيه ، وكتب إلى المعتصم بذلك ، فأمره بالقدوم بهما عليه .

1) B. add. ابن .

2) A. ubique : بوناده .

3) C. P. h. i. ولوباره .

4) C. P. ولورباره .

وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند¹ لعشر خلون من شوال ، وكان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة وصبياناً كثيراً ذكروا أن بابك أسرهم ، وأنهم أحرار من العرب والدهاقين ، فأمر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة ، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم ، فكل من جاء يعرف امرأة ، أو صبيّاً ، أو جارية ، وأقام شاهدين أخذه ، فأخذ الناس منهم خلقاً كثيراً ، وبقي كثير منهم .

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طُليطلة²

قد ذكرنا عصيان أهل طُليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأمويّ ، صاحب الأندلس ، وإنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرة بعد مرة ، فلما كان سنة إحدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة ربّاح ، وبها عسكر لعبد الرحمن ، فاجتمعوا كلهم على حصر طُليطلة ، وضيّقوا عليها ، وعلى أهلها ، وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم ، فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين .

فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم إليها أيضاً ، فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ ، واشتدّ عليهم طول الحصار ، وضعفوا عن القتال والدفع ، فافتتحها قهراً وعنوةً يوم السبت لثمان خلون من رجب ، وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هُدم أيام الحكم ، وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا .

1) A. ببرزند ; C. P. بيرند .

2) Caput in solo A. exstat.

ذکر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود .

وفیها ظهر عن یسار القبلة كوكب ، فبقی یُرى نحواً من أربعین لیلة ، وله شبه الذنب ، وكان أوّل ما طلع نحو المغرب ، ثمّ رُئی بعد ذلك نحو المشرق ، وكان طويلاً جداً ، فهال النّاس ذلك ، وعظم علیهم . ذكره ابن أبي أسامة فی تاریخه وهو من الثقات الأثبات .

وفیها توفّي یحیی بن صالح أبو زكرياء الوحاظي ، وهو دمشقي ، وقيل حِمَضي .

وفیها توفّي أبو هاشم محمّد بن علي بن أبي خدّاش الموصلي^١ ، وكان كثير الرواية من المعافى بن عمران .

٤

1) A

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين بابك

في هذه السنة قدم الأفشين إلى سامرآ ، ومعه بابك الحرّمي وأخوه عبد الله ، في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وكان المعتصم يوجه إلى الأفشين في كل يوم ، من حين سار من برزند إلى أن وافى سامرآ ، خلعةً وفرساً ، فلما صار الأفشين بقناطر حُدَيْفَة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم ، وأهل بيت المعتصم ، وأنزل الأفشين بابك عنده في قصره بالمطيرة ، فأناه أحمد بن أبي دُوَادٍ متكرراً ، فنظر إلى بابك وكتّمه ، ورجع إلى المعتصم فوصفه له ، فأناه المعتصم أيضاً متكرراً فراه .

فلما كان الغد قعد المعتصم واصطفّ الناس من باب العامة إلى المطيرة ، فشهره المعتصم ، وأمر أن يركب على الفيل ، فركب عليه ، واستشرفه الناس إلى باب العامة ، فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قد خُضِبَ² الفيلُ كعادتهِ يَحْمِلُ شَيْطَانَ خُرَاسَانَ
والفيلُ لا تُخْضَبُ³ أعضاؤه إلا لِدَيْ شَأْنٍ مِّنَ الشَّانِ

1) C. P. et A. إليه .

2) A. حسب .

3) A. تحصب .

ثم أدخل دار المعتصم ، فأمر بإحضار سيّاف بابك ، فحضر ، فأمره المعتصم أن يقطع يديّه ورجليّه ، فقطعها ، فسقط . فأمره بذبحه ، ففعل ، وشقّ بطنه¹ ، وأنفذ رأسه إلى خراسان ، وصلب بدنه بسامراً ، وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد ، وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك ، ففعل به ذلك ، وضرب عنقه ، وصلبه في الجانب الشرقيّ بين الجسرَيْن .

قبل فكان الذي أخرج الأفشين من المال مدّة مقامه بإزاء بابك ، سوى الأرزاق والأنزال والمعارف² ، في كلّ يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي [كلّ] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف ، فكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسة مائة إنسان ، وغلب من القواد يحيى بن معاذ ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد ، وأحمد بن الجعيد فأسره ، وزريق بن عليّ بن صدقة ، ومحمد بن حميد الطوسيّ ، وإبراهيم ابن الليث .

وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي ، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهنّ سبعة آلاف وستمائة إنسان ، وصاروا في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً ، ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة .

ولما وصل الأفشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف بفرقتها في عسكره ، وعقد له على السند ، وأدخل عليه الشعراء بمدحونه .

1) A.

2) B. والمعارل .

١ وصاروا .

ذكر خروج الروم إلى زِبَطْرَةَ

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام ، وأوقع بأهل زِبَطْرَةَ وغيرها .

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الأفشين عليه ، وأشرف على الهلاك ، كتب إلى ملك الروم توفيل يُعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته إليه ، حتى وجه خياطه ، يعني جعفر بن دينار الخياط ، وطباخه ، يعني إيتاخ ، ولم يبق على بابيه أحد ، فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنعك .

وظن بابك أن ملك الروم إن تحرك يكشف¹ عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم ، فخرج توفيل في مائة ألف ، وقيل أكثر ، منهم من الجند نيف وسبعون ألفاً ، وبقيتهم أتباع² ، ومعهم من المحمّرة³ الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب جماعة ، فبلغ زِبَطْرَةَ ، فقتل من بها من الرجال ، وسبى الذرية والنساء ، وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين ، وسبى المسلمات ، ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم ، وقطع أنوفهم وآذانهم ، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة ، إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح .

1) B. الكشف .

2) B. أشياع من .

3) Om. A.

ذكر فتح عمورية

لما خرج ملك الروم ، وفعل في بلاد الإسلام ما فعل ، بلغ الخبر إلى المعتصم ، فلما بلغه ذلك استعظمه ، وكبرُ لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت ، وهي أسيرة في أيدي الروم : وامعتصماه ! فأجابها وهو جالس على سريره : لبيك لبيك ! ونهض من ساعته ، وصاح في قصره : النفير النفير ، ثم ركب دابته ، وسمط خلفه شكالاً¹ ، وسكة حديد ، وحقية فيها زاده ، فلم يمكنه المسير إلا بعد التعبئة ، وجمع العساكر ، فجلس في دار العامة ، وأخبر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن بن إسحاق ، وشعبة بن سهل ، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ، فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لمواليه .

ثم سار فسكر بغربي دجلة لليلتين خلنا من جمادى الأولى ، ووجه عجيّف بن عنبسة ، وعمر الفرغاني ، ومحمّد كوتاه ، وجماعة من القواد إلى زبطرة معونة لأهلها ، فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها إلى بلاده ، بعدما فعل ما ذكرناه ، فوقفوا حتى تراجع الناس إلى قراهم . واطمأنوا .

فلما ظفر المعتصم ببابك قال : أي بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقبل : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام ، وهي عين النصرانية ، وهي أشرف عندهم² من القسطنطينية . فسار المعتصم من سرّ من رأى ، وقبل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين ، وقبل سنة أربع وعشرين ، وتجهز جهازاً

1) B. مكّال .

2) Om. C. P. et B.

لم يتجهزه خليفة قبله قطّ من السلاح ، والعُدَد ، والآلة ، وحياض الأُدُم ،
والروايا ، والقرب ، وغير ذلك ، وجعل على مقدّمته أشناس ، وبتلوه محمد
ابن إبراهيم بن مُصعَب ، وعلى ميمنته إيتاخ ، وعلى يسرته جعفر بن دينار
ابن عبد الله الخياط ، وعلى القلب عَجِيْف بن عنبة ، فلما دخل بلاد الروم
نزل¹ على نهر السنّ ، وهو على سلوقية ، قريباً من البحر ، بينه وبين طرسوس
مسيرة يوم ، وعليه يكون الفداء .

وأَمْضَى المعتصم الأَفْشِين إلى سَرُوج ، وأمره بالدخول من درب الحدّث ،
وسمّي له يوماً يكون دخوله فيه ، ويوماً يكون اجتماعهم فيه ، وسير أشناس
من درب طرسوس ، وأمره بانتظاره بالصفصاف ، فكان مسير أشناس لثمان
بقيّن من رجب ، وقدّم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس . ورحل المعتصم لست
بقيّن من رجب .

فلما صار أشناس² بمرج أسقف³ ورد عليه كتاب المعتصم . من المطامير
يُعلمه أنّ ملك الروم بين يديّه ، وأنّه يريد [أن] يكبسهم . ويأمر بالمُقَام إلى أن
يصل إليه ، فأقام ثلاثة أيّام ، فورد عليه كتاب المعتصم⁴ يأمره أن يوجّه قائداً
من قوّاده [في] سرية يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك ، فوجّه
أشناس⁵ الفرغانيّ في مائتي فارس ، فدخل حتى بلغ أنقرة⁶ . وفرّق
أصحابه في طلب رجل روميّ ، فأتوه بجماعة بعضهم من . عسكر الملك ،
وبعضهم من⁷ السواد ، فأحضرهم عند أشناس ، فسألهم عن الخبر ، فأخبروه
أنّ الملك مُقيم أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر مقدّمة المعتصم ليواقعهم ، فأتاه
الخبر بأنّ عسكراً عظيماً قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنيّاق⁷ ، يعني عسكر

1) C. P. et B. أقام . 2) Om. A. 3) A. فخرج الاسقف . C. P. اسراع الاسقف .

4) Om. C. P. et B. عمرو . 5) C. P. عمرو . 6) A. قره .

7) B. الارمنيّاق .

الأفشين : قالوا : فلما أخبر استخلف ابن خاله علي عسكره ، وسار يريد ناحية الأفشين¹ ، فوجه أشناس بهم إلى المعتصم ، فأخبروه الخبر ، فكتب المعتصم كتاباً إلى الأفشين يُعلمه أن ملك الروم قد توجه إليه ، وبأمره أن يقيم مكانه ، خوفاً عليه من الروم ، إلى أن يرد عليه كتابه ، وضمن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم .

فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين ، فلم يروه لأنه أوغل في بلاد الروم ، وكتب المعتصم إلى أشناس بأمره بالتقدم ، فتقدم والمعتصم من ورائه ، فلما رحل أشناس نزل المعتصم مكانه ، حتى صار بينه وبين أنقرة ثلاث¹ مراحل ، فضاقت عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف .

وكان أشناس قد أسر في طريقه عدة أسرى ، فضرب أعناقهم ، حتى بقي منهم شيخ كبير ، فقال له : ما تنتفع بقتلي ، وأنت وعسكرك في ضيق ، وهاهنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفاً منكم ، وهم بالقرب منا ، معهم الطعام والشعير وغيرهما ، فوجه معي قوماً لأسلمهم إليهم ، واخل سبيلي ! فسير معه خمسمائة فارس ، ودفع الشيخ إلى مالك بن كيدر² ، وقال له : متى أراك هذا الشيخ سبياً كثيراً ، أو غنيمة كثيرة ، فخل سبيله .

فسار بهم الشيخ ، فأوردهم على وادٍ وحشش ، فأمرجوا دوابهم ، وشربوا ، وأكلوا ، وساروا حتى خرجوا من الغيضة ، وسار بهم الشيخ حتى أتى جبلاً ، فنزله ليلاً ، فلما أصبحوا قال الشيخ : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل ، فينظران ما فوق ، فيأخذان من أدركا فصعد أربعة ،

1) Om. A.

2) A. ubique : كندر

فأخذوا رجلاً وامرأة ، فسألها الشيخ عن أهل أنقرة ، فدلاها عليهم ، فسار
بالناس حتى أشرف على أهل أنقرة ، وهم في طرف ملاحه ، فلما رأوا
العسكر أدخلوا النساء والصبيان الملاحه ، وقتلوهم على طرفها ، وغنم المسلمون
منهم وأخذوا من الروم عدة أسرى وفيهم من فيه جراحات عتق متقدمة^١ ،
فسألوه عن تلك الجراحات ، فقالوا :

كنّا في وقعة الملك مع الأفسين ، وذلك أن الملك لما كان معسكراً أتاه^٢
الخبر بوصول الأفسين في عسكر ضخّم من ناحية الأرمنياق ، واستخلف على
عسكره بعض أقربائه ، وسار إليهم ، فواقعتهم صلاة الغداة ، فهزمتهم
وقتلنا رجالهم كلهم ، وتقطعت عساكرنا في طلبهم ، فلما كان الظهر
رجع فرسانهم ، فقاتلونا قتالاً شديداً حتى خرقوا عسكرنا ، واختلطوا بنا ،
فلم ندر أين الملك ، وانهمنا منهم ، ورجعنا إلى معسكر الملك الذي خلفه ،
فوجدنا العسكر قد انتقض ، وانصرفوا عن قرابة الملك .

فلما كان الغد جاء الملك في جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل ، وأخذ
الذي كان استخلفه عليهم ، فضرب عنقه ، وكتب إلى المدن والحصون أن
لا يأخذوا أحداً انصرف من العسكر إلاّ ضربوه بالسياط ، وردّوه إلى مكان
سمّاه لهم الملك . ليجمع إليه الناس ، ويلقى المسلمين ، وإنّ الملك وجه
خصياً له إلى أنقرة ليحفظ أهلها ، فرآهم قد أجلّوا عنها ، فكتب إلى الملك
بذلك ، فأمره بالمسير إلى عمورية ، فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنمة
والأسرى إلى عسكر أشناس ، وغنموا في طريقهم بقرأ ، وغنموا كثيراً ، وأطلق

1) A.

١ فدلوه .

٢ فأتاه .

الشيخ . فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر أشناس أخبره بما سمع ، فأعلم المعتصم بذلك ، فسُرَّ به .

فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفسين بنجر السلامة ، وكانت الوقعة لحمس بقين من شعبان . فلما كان الغد قدم الأفسين على المعتصم وهو بأنقرة ، فأقاموا ثلاثة أيام ، ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر : عسكر فيه أشناس في الميسرة ، والمعتصم في القلب ، وعسكر الأفسين في اليمين ، وبين كل عسكر وعسكر فرسخان ، وأمر كل عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة ، وأمرهم أن يحرقوا القرى ، ويخربوها ، ويأخذوا من لحقوا فيها ، ثم ترجع كل طائفة إلى صاحبها ، يفعلون ذلك في ما بين أنقرة وعمورية ، وبينهما سبع مراحل . ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية .

وكان أول من وردها أشناس ، ثم المعتصم ، ثم الأفسين ، فداروا حولها ، وقسمها بين القواد ، وجعل لكل واحد منهم أبراجاً منها على قدر أصحابه . وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصّر ، فلما رأى المسلمين خرج إليهم . فأخبر المعتصم أن موضعاً من المدينة وقع سورُه من سبيل أتاه ، فكتب الملك إلى عامل عمورية ليعمره ، فتوانى ، فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خراباً ، فبنى وجهه حجراً حجراً ، وعمل الشرف على جسر خشب ، فرأى المعتصم ذلك المكان ، فأمر بضرب

1) A.

١ صاحبه .

٢ سبعة .

٣ إلى كل .

خيمته هناك ، ونصب المجانيق على ذلك الموضع ، فانفرج السور من ذلك الموضع .

فلما رأى¹ الروم ذلك جعلوا عليه خشباً كبيراً كلّ عود يلزق الآخر ، وكان المنجنيق يكسر الخشب ، فجعلوا عليه براذع ، فلما ألحّت المجانيق على ذلك الموضع تصدّع السور ، وكتب الحصيّ ، وبطريق عمّورية ، واسمه ناطس² ، كتاباً إلى ملك الروم يُعلمه أمر السور ، وسيّره مع رجلين ، فأخذهما³ المسلمون ، وسألهما المعتصم ، وفتشهما ، فرأى الكتاب وفيه أنّ العسكر قد أحاط بالمدينة ، وقد كان دخوله إليها خطأ⁴ ، وأنّ ناطس⁵ عازم على أن يركب في خاصته ليلاً ، ويحمل على العسكر كائناً ما كان ، حتى يخلص ويسير إلى الملك ؛ فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما ببكرة ، وهي عشرة آلاف درهم ، وخلع ، فأسلما ، فأمر بهما ، فطافا حول عمّورية ، وأن يقفاه⁶ مقابل البرج⁷ الذي فيه ناطس ، فوقفا وعليهما الخلع ، والأموال بين أيديهما ، فعرفهما ناطس⁷ ومنّ معه من الروم ، فشتموهما .

وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع ، وكان المعتصم أمر أن يُطمّ خندق عمّورية بجلود الغنم المملوءة تراباً ، فطمّوه ، وعمل دبابات كبيرة تسع كلّ دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى السور ، فدحرجوا واحدة منها ، فلما صارت في نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود ، فما تخلّص منّ

1) C. P. ماطر ; B. ماطس .

3) C. P. خرطا .

6) C. P. مكان السراج .

2) Hic in B. longior incipit lacuna.

4) C. P. باطس .

7) C. P.

5) C. P. يوقفا .

فيها إلا بعد شدة وجهد ، وعمل سلايم ومنجنيقات .

فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلثة ، فكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه ، وكان الموضع ضيقاً ، فلم يتمكنهم الحرب فيه . فأمدتهم المعتصم بالمنجنيقات التي حول السور ، فجمع بعضها إلى بعض حول الثلثة . وأمر أن يرمى ذلك الموضع .

وكانت الحرب في اليوم الثاني عشر على الأفشين وأصحابه ، وأجادوا الحرب . وتقدموا ، والمعتصم على دابته بإزاء الثلثة ، وأشناس ، والأفشين ، وخواص القواد معه ، فقال المعتصم : ما أحسن ما كان الحرب اليوم ! وقال عمر الفرغاني : الحرب اليوم أجود منها أمس ، فأمسك أشناس .

فلما انتصف النهار ، وانصرف المعتصم والناس ، وقرب أشناس من مضربه ، ترجل له القواد ، كما كانوا يفعلون ، وفيهم الفرغاني ، وأحمد ابن الحليل بن هشام . فقال لهم أشناس : يا أولاد الزنا ! ايش¹ تمشون بين يدي . كان ينبغي أن تقاتلوا¹ أمس حيث² تقفون بين يدي أمير المؤمنين ، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أمس ؛ كان يقاتل أمس غيركم ، انصرفوا إلى مضاربكم . فلما انصرف الفرغاني ، وأحمد بن الحليل ، قال أحدهما للآخر : ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاجلة ، يعني أشناس ، ما صنع اليوم ؟ أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا ؟

فقال الفرغاني لأحمد ، وكان عنده علم من العباس بن المأمون : سيكفيك الله أمره عن قريب ، فألح أحمد عليه ، فأخبره ، فأشار عليه أن يأتي العباس فيكون في أصحابه ، فقال أحمد : هذا أمرٌ أظنه لا يتم ، قال الفرغاني :

1) أين A .

2) حتى A .

قد تمّ ، وأرشدته إلى الحارث^١ السمرقندي فأتاه ، فرفع الحارث خبره إلى العباس ، فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره ، فأمسكوا عنه .

فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم ، ومعهم المغاربة والأتراك ، وكان القيم بذلك إيتاخ ، فقاتلوا ، وأحسنوا ، واتسع لهم هدم السور ، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم^٢ .

وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور ، وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا ، وتفسيره ثور ، فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً ، وفي الأيام قبله ، ولم يمدّه ناطس ، ولا غيره بأحد . فلما كان الليل مشى وندوا إلى الروم فقال : إن الحرب عليّ وعلى أصحابي ، ولم يبقَ معي أحد إلا جرح ، فصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلاً ، وإلا ذهبت المدينة ، فلم يمدّوه بأحد ، وقالوا : لا نمدّك ولا تمدّنا . فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه^١ الأمان على الذريّة ، ويسلمون^٢ إليه الحصن بما فيه .

فلما أصبح وكتل أصحابه بجاني الثلثة وأمرهم أن لا يحاربوا ، وقال : أريد الخروج إلى المعتصم ، فخرج إليه فصار بين يديه ، والناس يتقدّمون إلى الثلثة . وقد أمسك الروم عن القتال ، حتى وصلوا إلى السور ، والروم يقولون : لا نخشوا ، وهم يتقدّمون ، ووندوا جالس عند المعتصم . فأركبه فرساً ، وتقدّم الناس حتى صاروا في الثلثة وعبد الوهّاب بن عليّ بين يدي المعتصم يومئذ إلى المسلمين بالدخول ، فدخل الناس المدينة ، فالتفت وندوا

١) C. P. الحرب et postea حرب .

٢) C. P. القوم .

١ ويسألوه .

٢ ويسلموا .

وضرب بيده على لحيته ، فقال له المعتصم : ما لك ؟ قال : جئتُ أسمع كلامك ، فغدرتُ بي ، قال المعتصم : كل شيء تريده فهو لك ، ولستُ أخالفك ؛ قال : ايش تخالفني ، وقد دخل الناس المدينة .

وصار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم ، فأحرقها المسلمون عليهم ، فهلكوا كلهم ؛ وكان ناطس في برجه ، حوله أصحابه ، فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس ، فقبل له : يا ناطس ! هذا أمير المؤمنين ، وظهر من البرج وعليه سيف ، فنحاه عنه ، ونزل حتى وقف بين يديه ، فضربه سوطاً ، وسار المعتصم إلى مضربه ، وقال : هاتوه ! فمشى قليلاً ، فأمر المعتصم بحمله ، وأخذ السيف الروم ، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه ، فأمر المعتصم أن يُعزل منهم أهل الشرف ، ونقل مَنْ سواهم ، وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع ، فبيع منها في أكثر من خمسة أيام ، وأمر بالباقي فأحرق .

وكان لا ينادى على شيء أكثر من ثلاثة أصوات ثم^١ يوجب بيعه ، طلباً للسرعة ؛ وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة [و] عشرة عشرة ، طلباً للسرعة ، ولما كان ، في بعض الأيام ، بيع المغانم ، وهو الذي كان عَجِيْفٌ وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ما تذكره ، وثب الناس على المغانم ، فركب المعتصم ، والسيف في يده ، وسار ركضاً نحوهم ، فتنحوا عنها^٢ ، وكفوا عن النهب ، فرجع إلى مضربه ، وأمر بعمورية فهُلِمت وأحرقت ، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان ، وأقام عليها خمسة وخمسين يوماً ، وفرق الأسرى على القواد ، وسار نحو طرسوس .

١ لم .

٢ فتنحى عنه .

ذكر حبس العباس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون ، وأمر بلعنه .
وكان سبب ذلك أن عَجِيْفَ بن عَنبِسة لما وجهه المعتصم إلى بلاد الروم
لما كان ملك الروم بزِبْطَرَة ، مع عمر الفرغاني ومحمد كوتاه ، لم يطلق يد
عُجَيْف في النفقات ، كما أطلقت يد الأفشين ، واستقصر المعتصم أمر عَجِيْف
وأفعاله ، وظهر ذلك لعُجَيْف ، فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من
فعله عند وفاة المأمون ، حتى بايع المعتصم ، وشجعه على أن يتلافى ما كان منه .
فقبل العباس قوله ، ودسَّ رجلاً يقال له الحارث السمرقندي ، قرابة
عبيد الله بن الوضاح ، وكان العباس يأنس به ، وكان الحارث أديباً له
عقل ومداراة ، فجعله العباس رسوله . وسفّره إلى القواد ، وكان يدور في
العسكر ، حتى استمال له جماعة من القواد . وبايعوه ، وجماعة من خواص
المعتصم ، وقال لكل من بايعه : إذا أظهرنا أمرنا فليشب كل منكم بالقائد
الذي هو معه ، فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ، ومن بايعه من
خاصة الأفشين بقتله ، ومن بايعه من خاصة أشناس بقتله ، وكذلك غيرهم ،
فضمنوا له ذلك .

فلما دخل الدرب ، وهم يريدون أنقرة وعمورية ، دخل الأفشين من
ناحية ملطية ، فأشار عَجِيْف على العباس أن يشب بالمعتصم في الدرب ، وهو
في قلعة من الناس ، فيقتله ويرجع إلى بغداد ، فإن الناس يفرحون بانصرافهم

1) Om. A.

إلى بغداداً من الغزو ، فأبى العباس ذلك ، وقال : لا أفسد هذه الغزاة ، حتى دخلوا بلاد الروم ، وافتتحوا عمورية ، فقال عجيف للعباس : يا نائم ! قد فتحت عمورية ، والرجل ممكن ، تضع قوماً ينهبون بعض الغنائم ، فإذا بلغه ذلك ركب في سرعة ، فتأمر بقتله هناك ؛ فأبى عليه ، وقال : انتظر حتى يصير إلى الدروب ، ويخلو كما كان أول مرة ، وهو أمكن منه ها هنا .

وكان عجيف قد أمر من ينهب المتاع ، ففعلوا ، وركب المعتصم ، وجاء ركضاً ، وسكن الناس ، ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الذين واعدتهم ، وكرهوا قتله بغير أمر العباس .

وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم ، وله قرابة غلامٌ أمرد في خاصة المعتصم ، فجاء الغلام إلى ولد عمر الفرغاني ، وشرب عندهم تلك الليلة ، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم ، وأنه كان معه ، وأمره أن يسل سيفه ويضرب كل من لقيه ، فسمع عمر ذلك من الغلام ، فأشفق عليه من أن يُصاب ، فقال : يا بني ! اقلل من المقام عند أمير المؤمنين ، والزم خيمتك ، وإن سمعت صيحة وشغباً فلا تبرح فإنك غلام غرّ ، ولا تعرف العساكر ، فعرف مقالة عمر .

وارتحل المعتصم إلى الثغور ، ووجه الأفشين ابن الأقطع ، وأمره أن يغير على بعض المواضع ، ويوافيه في الطريق ، فمضى وأغار ، وعاد إلى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم ، فنزل بعسكر الأفشين ، وكان كل عسكر على حدة ، فتوجه عمر الفرغاني ، وأحمد بن الحليل من عسكر أشناس إلى عسكر الأفشين ليشتريا من السبي شيئاً ، فلقيهما الأفشين فترجلا ، وسلما عليه ، وتوجهتا إلى الغنيمة ، فرآهما صاحب أشناس ، فأعلمه بهما ، فأرسل

1) Om. A.

أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان ، فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي ، فرجع فأخبر أشناس الخبر ، فقال أشناس لحاجبه : قل لهما يلزما العسكر ، وهو خير لهما ، فقال لهما ، فاغتما لذلك ، واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر ، فيستغفياه من أشناس ، فأتياه وقالا : نحن عبيد أمير المؤمنين ، فضمنا إلى من شاء ، فإن هذا الرجل يستخف بنا ، قد شتمنا ، وتوعدنا ، ونحن نخاف أن يقدم علينا ، فليضمنا أمير المؤمنين إلى من أراد .

فأنهى ذلك إلى المعتصم ، واتفق الرحيل . وسار أشناس والأفشين مع المعتصم ، فقال لأشناس . أحسن أدب عمر وأحمد ، فإنهما قد حمقا أنفسهما ! فجاء أشناس إلى عسكره ، فأخذهما ، وحبسهما ، وحملهما على بغل ، حتى صارا بالصفصاف ، فجاء ذلك الغلام ، وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغاني في تلك الليلة ، فأنفذ المعتصم بغا ، وأخذ عمر من عند أشناس ، وسأله عن الذي قاله للغلام ، فأنكر ذلك ، وقال : إنه كان سكران ، ولم يعلم ما قلت ، فدفعه إلى إيتاخ ، وسار المعتصم ، فأنفذ أحمد بن الحليل إلى أشناس يقول له : إن عندي نصيحة لأمر المؤمنين ، فبعث إليه يسأله عنها ، فقال : لا أخبر بها إلا أمير المؤمنين ، فحلف أشناس : إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربته بالسياط حتى يموت .

فلما سمع ذلك أحمد حضر عند أشناس ، وأخبره خبر العباس بن المأمون ، والقواد ، والحارث السمرقندي ، فأنفذ أشناس ، وأخذ الحارث وقيده وسيره إلى المعتصم ، وكان قد تقدم ، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه ، وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم ، فأطلقه المعتصم ، وخلع عليه ، ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم .

١ قال الغلام .

وأحضر المعتصمُ العباسَ بن المأمون وسقاه حتى سكر ، وحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئاً ، فشرح له أمره كله مثل ما شرح الحارث ، فأخذه وقيده وسلّمه إلى الأفشين ، فحبسه عنده .

وتتبع المعتصم أولئك القواد ، وكانوا يُحمّلون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء ، وأخذ أيضاً الشاه بن سهل ، وهو من أهل خراسان ، فقال له المعتصم : يا بن الزانية ! أحسنتُ إليك فلم تشكر ؛ فقال : ابن الزانية هذا ، وأوماً إلى العباس ، وكان حاضراً ، لو تركني ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس ، وتقول هذا الكلام ! فأمر به فضربت عنقه ، وهو أول من قُتل منهم ، ودفع العباسَ إلى الأفشين .

فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام ، فقُدّم إليه طعام كثير ، فأكل ومنع الماء ، وأدرج في مسح ، فمات بمنبج ، وصلى عليه بعض إخوته . وأما عمر الفرغاني فلما وصل المعتصم إلى نصيبين حفر له بئراً ، وألقاه فيها وطمّتها عليه .

وأما عُجَيْفُ فمات بباعيناثا من بلد الموصل ، وقيل بل أطمع طعاماً كثيراً ، ومنع الماء ، حتى مات بباعيناثا .

وتتبع جميعهم ، فلم يمض عليهم إلا أياماً¹ قلائل حتى ماتوا جميعاً ، ووصل المعتصم إلى سامراً سالماً ، فسَمَى العباسَ يومئذٍ اللعين ، وأخذ أولاد المأمون من سندس ، فحبسهم في داره حتى ماتوا بعد .

ومن أحسن ما يُذكر أن محمد بن علي الإسكافي كان يتولّى إقطاع عُجَيْف ، فرفع أهله عليه إلى عُجَيْف ، فأخذه ، وأراد قتله ، فبال في

1) Finis lacune in B.

ثيابه خوفاً من عَجِيْفٍ ، ثمَّ شُفِعَ فيه ، فقيده وحبسه ، ثمَّ سار إلى الروم ، وأخذه المعتصم ، كما ذكرنا ، وأطلق مَنْ كان في حبسه ، وكانوا جماعة¹ منهم الإسكافيُّ ، ثمَّ استعمل على نواحٍ بالجزيرة ، ومن جملتها باعيناثا . قال : فخرجتُ يوماً إلى تلِّ باعيناثا ، فاحتجتُ إلى الوضوء ، فجئتُ إلى تلِّ فبُلتُ عليه ، ثمَّ توضأتُ ونزلتُ ، وشيخ باعيناثا ينتظرنِي ، فقال لي : في هذا التلِّ قبر عَجِيْفٍ ، وأرانيه ، فإذا [أنا] قد بلتُ عليه ، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً .

ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلِب

وابتداء ولاية أخيه الأغلِب²

في هذه السنة رابع عشر رجب توفي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلِب ، أمير إفريقية ، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر ، وولي بعده أخوه أبو عفان الأغلِب بن إبراهيم بن الأغلِب ، فأحسن إلى الجند ، وأزال مظالم كثيرة ، وزاد العمال في أرزاقهم . وكف أيديهم عن الرعيّة ، وقطع النيذ والحمر عن القيروان ، وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فغنمت وسلمت .

1) Om. C. P.

2) Quæ hic narrantur in C. P. sub anno 201 leguntur in capite antepenultimo,

ubi tamen et initium et finis ita differunt, ut illud sic sese habeat :

Tum nova sequitur inscriptio :
 وفيها (٢٢٦) في شهر : Hic vero est . ذكر ولاية الأغلِب إفريقية لما توفي زيادة الله ربيع
 الآخر توفي الأغلِب أمير إفريقية فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وولي بعده ابنه محمد بن الأغلِب .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين، منها : حصن البَلُوط ، وابلاطنوا¹ ، وقرلون ، ومَرُو ، وسار أسطول المسلمين إلى قِلْثُورِيَّةَ ففتحها ، ولقوا أسطول صاحب القُسطنطينية ، فهزموه بعد قتال ، فعاد الأسطول إلى القُسطنطينية مهزوماً ، فكان فتحاً عظيماً .

وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قَصْرِيَانَّة² . فغنمت ، وأحرقت ، وسبت ، فلم يخرج إليها أحد ، فسارت إلى حصن الغيران ، وهو أربعون غاراً . فغنمت جميعها ، وتوفي الأمير أبو عفتان فيها على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

- وجرح في هذه السنة ، في شوال³ ، إسحاق بن إبراهيم ، جرحه خادم له . وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود⁴ .
- في هذه السنة [سير] عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشاً إلى ألبنة⁴ ، والقلاع ، فتزلوا حصن الفرات¹ ، وحصروه ، وغنموا ما فيه ، وقتلوا أهله ، وسبوا النساء والذرية وعادوا⁵ .

1) C. P. ايلاطنوا .

2) A. قصرنايه .

3) Om. A.

4) Codd. إليه .

5) Codd. وغاروا . In C. P. et B. tota periodus om.

١ (في بعض النسخ : حصن الفرات) .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هُرْمُزُ الخلاف على المعتصم بطبرستان ، وعصى وقاتل عساكره .

وكان سببه أن مازيار كان منافراً عبد الله بن طاهر لا يحمل إليه خواجه ، وكان المعتصم يأمره بحمله إلى عبد الله ، فيقول : لا أحمله إلا إليك ، وكان المعتصم ينفذ مَنْ يقبضه من أصحاب مازيار بهمدان ، ويسلمه إلى وكيل عبد الله بن طاهر يرده إلى خراسان .

وعظم الشر بين مازيار وعبد الله ، وكان عبد الله يكتب إلى المعتصم ، حتى استوحش من مازيار ، فلما ظفر الأفشين ببابك ، وعظم محله عند المعتصم ، طمع في ولاية خراسان ، فكتب إلى مازيار يستميله ، ويظهر له المودة ، ويُعلمه أن المعتصم قد وعده ولاية خراسان ، ورجا أنه إذا خالف مازيار سيره المعتصم إلى حربه ، وولاه خراسان ، فحمل ذلك مازيار على الخلاف ، وترك الطاعة ، ومنع جبال طبرستان ، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربه ، وكتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله ، وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كما يحب ، ولا يشك الأفشين أن مازيار يقوم في

1) Cfr. pag. ٧٥ et ١٩١

مقابلة ابن طاهر ، وأن المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره¹ .
فلما خالف دعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه كرهاً ، وأخذ الرهائن
فحبسهم ، وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها .

وكان مازيار أيضاً يكتب بابك ، واهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل
الحراج وغيره ، فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة ، ثم أمر قائداً له يقال
له سرخاستان² ، فأخذ أهل آمل ، وأهل سارية جميعهم ، فنقلهم إلى جبل على
النصف ما بين سارية وآمل . يقال له هرْمُزَابَاد ، فحبسهم فيه ، وكانت
عدتهم عشرين ألفاً ، فلما فعل ذلك تمكن من أمره ، وأمر بتخريب سور
آمل ، وسور سارية ، وسور طَمِيس ، فخربت الأسوار .

وبنى سرخاستان³ سوراً من طَمِيس إلى البحر ، مقدار ثلاثة أميال ،
كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طَبَرِستان ، وجعل له خندقاً ،
ففرع أهل جُرجان ، وخافوا ، فهرب بعضهم إلى نيسابور ، فأنفذ عبد الله
ابن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جُرجان ،
وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان ، فسار حتى نزله ، وصار
بينه وبين سرخاستان صاحب الخندق ، ووجهه أيضاً ابن طاهر حيان بن جبلة
في أربعة آلاف إلى قُوميس ، فعسكر على حدّ جبال شَرُوين ، ووجه المعتصم
من عنده محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم ، ومعه الحسن
ابن قارن الطبري ، ومن كان عنده من الطَبَرِيَّة ، ووجه المنصور بن الحسن
صاحب دُنْبَاوند إلى الرّي ليدخل طَبَرِستان من ناحية الرّي ، ووجه أبا الساج
إلى اللارز⁴ ودُنْبَاوند .

فلما أحذقت الخيل بمازار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان

1) C. P. et B. غيره من العساكر .

2) A. حراسان .

3) A. ubique in sequentibus سرخاستان .

4) A.

يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين ، حتى استأنس بعضهم ببعض ، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور ، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان¹ على غفلة من الحسن ، ونظر الناس بعضهم إلى بعض ، فثاروا ، وبلغ الخبر إلى الحسن ، فجعل يصيح بالقوم ، ويمنعهم خوفاً عليهم ، فلم يقفوا ، ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان ؛ وانتهى الخبر إلى سرخاستان¹ ، وهو في الحمام ، فهرب في غلالة ، وحيث رأى الحسن أن أصحابه قد دخلوا السور قال : اللهم إنهم عصوني وأطاعوك ، فانصرهم .

وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع ، واستولوا على معسكر سرخاستان ، وأسر أخوه شهريار ، ورجع الناس عن الطلب لما أدركهم الليل ، فقتل الحسن شهريار ، وسار سرخاستان حافياً² فجهده العطش ، فنزل عن دابته وشدّها ، فبصر به رجل من أصحابه ، وغلام اسمه جعفر ، وقال سرخاستان : يا جعفر ! اسقني ماء ، فقد هلكت عطشاً ؛ فقال : ليس عندي ما أسقيك فيه .

قال جعفر : واجتمع إليّ عدّة من أصحابي ، فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا ، فلم لا نتقرب إلى السلطان به ، ونأخذ لأنفسنا الأمان ؟ فتاورناه ، وكتفناه ، فقال لهم : خذوا مني مائة ألف درهم واتركوني ؛ فإن العرب لا تعطيكُم شيئاً ؛ فقالوا : أحضرها ! فقال : سيروا معي إلى المنزل لتقبضوها ، وأعطيكُم الموائيق على الوفاء ، فلم يفعلوا ، وساروا به نحو معسكر المعتصم . ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين ، فضربوهم ، وأخذوه منهم ، وأتوا به الحسن ، فأمر به فقتل .

1) Om. A.

2) C. P. et B. خافياً .

وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس¹ يقول الشعر ، وهو ملازم له ليتعلم منه أخلاق العرب ، فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبي شاس¹ ، وخرج² ، وأخذ جرة فيها ماء ، وأخذ قدحاً ، وصاح : الماء للسبيل³ ، وهرب ، فمَرَّ بمضرب كاتب الحسن ، فعرفه أصحابه . فأدخلوه إليه ، فأكرمه وأحسن إليه ، وقال له : قل شعراً تمدح به الأمير ، فقال : والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف ، فكيف أحسن الشعر ؟

ووجه الحسن برأس سرخاستان إلى عبد الله بن طاهر ، وكان حيّان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد أقبل مع الحسن ، كما ذكرنا ، وهو بناحية طميس ، وكاتب قارن بن شهريار ، وهو ابن أخي مازيار . ورغبه في المملكة⁴ ، وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجدته ، وكان قارن من قواد مازيار ، وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبد الله بن قارن ، ومعه عدة من قواده ، فلما استماله حيّان ضمن له قارن أن يسلم إليه الجبال ومدينة سارية إلى حدود جرجان ، على هذا الشرط ، وكتب بذلك حيّان إلى عبد الله بن طاهر ، فأجابه إلى كل ما سأل ، وأمر حيّان أن لا يوغل حتى يستدلّ على صدق قارن ، لئلا يكون منه مكر ، وكتب حيّان إلى قارن بإجابة عبد الله ، فدعا قارن بعمته عبد الله بن قارن ، وهو أخو مازيار ، ودعا جميع قواده إلى طعامه ، فلما وضعوا سلاحهم واطمأنّوا أحدق بهم أصحابه في السلاح ، وكنفهم ووجه بهم إلى حيّان ، فلما صاروا إليه استوثق منهم ، وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن .

1) A. sine punct.

2) B. فبدر .

3) C. P. et B. في السبيل .

4) C. P. et B. الطاعة .

وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك ، فقال له القوهيار : في حبسك¹ عشرون ألفاً من بين حائك ، وإسكاف ، وحدّاد ، وقد شغلت نفسك بهم ، وإنما أتيت من مأمّنك² وأهل بيتك ، فما تصنع بهؤلاء المحبّسين³ عندك ؟ قال : فأطلق مازيار جميع مَن في حبسه⁴ ، ودعا جماعة من أعيان أصحابه ، وقال لهم : إن بيوتكم في السهل ، وأخاف أن يؤخذ حرّمكم وأموالكم ، فانطلقوا وخذوا لأنفسكم أماناً ، ففعلوا ذلك .

ولما بلغ أهل سارية أخذُ سرخاستان ودخولُ حيّان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية ، فهرب منهم ، وفتح الناس السجن . وأخرجوا مَن فيه ؛ وأتى حيّان إلى مدينة سارية ، وبلغ قوهيار أنها مازيار الخبر ، فأرسل إلى حيّان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الأمان ، وأن يملك على جبال أبيه وجدّه ليسلم إليه مازيار . فحضر عند حيّان ومعه أحمد بن الصقر⁵ ، وأبلغاه الرسالة . فأجاب إلى ذلك .

فلما رجعا رأى حيّان تحت أحمد فرساً حسناً ، فأرسل إليه وأخذه منه ، فغضب¹ أحمد من ذلك وقال : هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل ! ثمّ كتب إلى قوهيار : ويحك ! لِمَ تغلظ في أمرك وتترك مثل الحسن ابن الحسين عمّ الأمير عبد الله بن طاهر ، وتدخل في أمان هذا العبد الحائك ، وتدفع إليه أخاك ، وتضع قدرك ، وتُحقد عليك الحسن بتركك إياه ، وبمملك⁶ إلى عبد من عبيده ؟

فكتب إليه قوهيار : أراني قد غلظتُ في أوّل الأمر ، ووعدت² الرجل أن

1) C. P. et A. جيشك .

2) A. أنت من منامك .

3) A. المخين .

4) A. جيشه .

5) B. النصير .

6) B. وتمسك .

1 فغضب .

2 وأوعدت .

أصير إليه بعد غد ، ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومترلي وأموالي ، وإن قاتلته فقتلت من أصحابه ، وجرت الدماء فسد كل ما عملناه ، ووقعت الشحنة .

فكتب إليه أحمد : إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهلك ، واكتب إليه أنه قد عرضت علة منعتني عن الحركة ، وأنتك تتعالج ثلاثة أيام ، فإن عوفيت ، وإلا سرتُ إليك في محمل ، وسنحملة نحن على قبول ذلك ، فأجابه إليه ، وكتب أحمد بن الصقرا ، ومحمد بن موسى بن حفص إلى الحسن بن الحسين ، وهو بطميس : أن اقدم علينا لندفع إليك مازيار والحليل ، وإلا فاتك ؛ ووجتها الكتاب إليه مع من يستحته .

فلما وصل الكتاب ركب من ساعته ، وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة ، وانتهى إلى ساربه ، فلما أصبح تقدم إلى خرّماباد ، وهو الموعد بين قوهيار وحيان ، وسمع حيّان وقع² طبول الحسن ، فتلقاه على فرسخ ، فقال له الحسن : ما تصنع هاهنا ؟ ولم توجه إلى هذا الموضع ؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها ، فما يؤمنك أن يغدر أهلها ، فينتقض جميع ما عملنا ؟ ارجع إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن همّوا به . فقال حيّان : أريد أن أحمل أثقالي وآخذ أصحابي ؛ فقال له الحسن : سير أنت ، فأنا باعث بأثقالك وأصحابك .

فخرج حيّان من فوره ، كما أمره ، وأناه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بكور ، وهي من جبال وندادهرمز ، وهي أحصنها ، وكانت أموال مازيار بها ، فأمر عبد الله أن لا يُمنع قارن ممّا يريد من الأموال والجبال ، فاحتمل قارن ممّا كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان ، وانتقض

1) B. الصغير .

2) A.

على حيّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس ، وتوفّي بعد ذلك حيّان ، فوجه عبد الله مكانه عمته محمد بن الحسين بن مُصعب ، وسار الحسن بن الحسين إلى خرّماباذ ، فأتاه محمد بن موسى بن حفص ، وأحمد بن الصقر¹ ، فشكرهما وكتب إلى قوهيار ، فأتاه ، فأحسن إليه الحسن ، وأكرمه ، وأجابه إلى جميع ما طلب . إليه منه نفسه² وتواعدوا³ يوماً . يحضر مازيار عنده² . ورجع قوهيار إلى مازيار ، فأعلمه أنّه قد أخذ له الأمان ، واستوثق له . وركب الحسن يوم الميعاد . وقت الظهر² ، ومعه ثلاثة غلمان أتراك ، وأخذ إبراهيم بن مهران يده على الطريق إلى أرم ، فلما قاربها خاف إبراهيم ، وقال : هذا موضع لا يسلكه إلاّ ألف فارس ، فصاح به : امض ! قال : فمضيتُ وأنا طائش العقل ، حتى وافينا أرم ، فقال : أين طريق هرّمزآباد ؟ قلتُ : على هذا الجبل في هذا الطريق ، فقال : سرّ إليها ! فقلتُ : الله الله في نفسك وفينا ، وفي هذا الخلق الذين معك . فصاح : امض يا ابن اللخناء ! فقلتُ : اضرب عني أحبّ إليّ من أن يقتلني⁴ مازيار ، ويلزمي الأمير عبد الله الذئب . فانتهرني حتى ظننتُ أنّه يبطش بي ، فسرت وأنا خائف فأتينا هرّمزآباد مع اصفرار الشمس ، فنزل فجلس ونحن صيام .

وكانت الخيل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس ، فعلموا بعد مسيره . قال : وصلّينا المغرب ، وأقبل الليل ، وإذا بفارسان بين أيديهم الشمع مشتعلًا ، مقبلين من طريق لبورة⁵ ، فقال الحسن : أين طريق لبورة ؟ فقلتُ : أرى عليه فارساً ونيراناً ، وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر ، حتى قربت . النيران ، فنظرتُ⁶ ، فإذا المازيار مع القوهيار ، فنزلا ، وتقدّم مازيار فسلم على الحسن ، فلم يردّ عليه السلام ، وقال لرجلّين من أصحابه : خذاه

1) B. الصقيل .

2) Om. C. P. et B.

3) C. P. et B. واتعدا .

4) B. يقتلني .

5) C. P. et B. semper لورة .

6) Om. C. P. et B.

إليكما ، فأخذه ، فلما كان السحر وجّه الحسن مازيار معهما إلى سارية ،
وسار الحسن إلى هُرْمَزَابَاد ، فأحرق قصر مازيار ، وأتعب ماله وسار إلى
خُرْمَابَاد ، وأخذ إخوة مازيار فحبسوا¹ هنالك ، ووكّلوا بهم ، وسار إلى
مدينة سارية ، فأقام بها ، وحبس مازيار .

ووصل محمد بن إبراهيم بن مُصَنَّب إلى الحسن بن الحسين ، فسار به
لينظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله ، فكتب إلى عبد الله بن طاهر ، فأمر
الحسن بتسليم² مازيار وأهله إلى محمد بن إبراهيم ليسيّر بهم إلى المعتصم ،
وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها ، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله ،
فذكر أنها عند خزّانه ، وضمن قوهيار ذلك ، وأشهد على نفسه ، وقال
مازيار : اشهدوا عليّ أنّ جميع ما أخذت من أموالي ستّة وتسعون ألف³
دينار ، وسبع عشرة قطعة زمرد ، وستّ عشرة قطعة ياقوت ، وثمانية أحمال
من ألوان الثياب ، وتاج ، وسيف مذهب مجوهر ، وخنجر من ذهب
مكّتل بالجوهر ، وحقّ كبير مملوء جوهراً ، قيمته ثمانية عشر ألف ألف
درهم ، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر ، وصاحب خبره على
العسكر .

وكان مازيار قد استخلف⁴ هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر
للناس والمعتصم أنّه آمنه على نفسه ، وماله ، وولده ، وأنّه جعل له جبال أبيه ،
فامتنع الحسن من قبوله ، وكان أعفّ الناس .

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ،
ثمّ أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار ، فأخذها ، وأراد
الحسن أن ينفذ معه جيشاً ، فقال : لا حاجة لي بهم .

1) C. P. et B. فحبسهم .

2) B. add. مال .

3) A. add. ألف .

4) B. استصحب .

وسار هو وغلمايه ، فلما فتح الخزائن ، وأخرج الأموال وعبأها ليحملها ،
 وثب عليه مماليك المرزبان ، وكانوا دياملة ، وقالوا : غدرت بصاحبنا ، وأسلمته
 إلى العرب ، وجئت لتحمل أمواله ! وكانوا ألفاً ومائتين ، فأخذوه ، وقيدوه ،
 فلما جنهم الليل قتلوه ، وانتهبوا الأموال والبغال ؛ فانتهى الخبر إلى الحسن
 ابن الحسين ، فوجه جيشاً ، ووجه قارن ه جيشاً ، فأخذ أصحاب قارن¹
 منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له : شهريار بن المصمغان² ، وكان هو
 يحرّضهم ، فوجه قارن إلى عبد الله بن طاهر فمات بقومس .
 وعلم محمد بن إبراهيم خبرهم ، فأرسل في أثرهم ، فأخذوا ، وبعث بهم
 إلى مدينة سارية .

وقيل : إن السبب في أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له
 جبال طبرستان . وكان لمازار السهل ؛ وجبال طبرستان³ ثلاثة أجبل : جبل
 وندادهرمز ، وجبل أخيه⁴ ونداسنجان ، والثالث جبل شروين بن
 سرخاب ، فقوي مازيار ، وبعث [إلى] ابن عمه قوهيار ، وقيل هو أخوه ،
 فألزمه بابه ، وولّى الجبل والياً من قبله يقال له دري ، فلما خالف مازيار
 واحتاج إلى الرجال دعا قوهيار ، وقال له : أنت أعرف بجيلك من غيرك ،
 وأظهره على أمر الأفيشين ، ومكاتبته ، وأمره بالعود إلى جيله ، وحفظه ،
 وأمر الدرّي بالمجيء إليه ، فأتاه فضم إليه العساكر ، ووجهه إلى محاربة الحسن
 ابن الحسين ، عمّ عبد الله بن طاهر .

وظنّ مازيار أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار ، وتوثق من المواضع
 المخوفة بدرّي وعساكره ، واجتمعت العساكر عليه ، كما تقدّم ذكره ،
 وقربت منه .

1) Om. A.

2) A. المصمغان ; C. P. et B. المصمغان .

3) A.

4) A. sine punct. ; B. ونداهر اسنجان .

وكان مازيار ، في مدينته ، في نهر يسير ، فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به إلى ¹ أن كاتب الحسن بن الحسين ، وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الأفشين ، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبد الله بن طاهر ، فأنفذه عبد الله إلى المعتصم ، وكاتب عبد الله والحسن قوهيار ، وضمنا له جميع ما يريد ، وأن يعيد إليه جبله ، وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد ، فرضي بذلك ، وواعدهم يوماً يسلم فيه الجبل .

فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب دري ، وأرسل عبد الله بن طاهر جيشاً كثيفاً ، فوافوا قوهيار ، فسلم إليهم الجبل ، فدخلوه ¹ ، ودري يحارب الحسن ومازيار في قصره ، فلم يشعر مازيار إلا والخيل على باب قصره ، فأخذوه أسيراً .

وقيل إن مازيار كان يتصيد ، فأخذوه وقصدوا به نحو دري وهو يقاتل ، فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبد الله من ورائهم ، ومعهم مازيار ، فاندفع ² دري وعسكره ، واتبعوه ، وقتلوه ، وأخذوا رأسه وحملوه إلى عبد الله بن طاهر ، وحملوا إليه مازيار ، فوعده عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه ، فأقر مازيار بذلك ، وأظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر ، فسيرها إلى إسحاق بن إبراهيم ، وسير مازيار ، وأمره أن لا يسلمها إلا من يده إلى يد المعتصم ، ففعل إسحاق ذلك ، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب ، فأنكرها ، فضربه حتى مات ، وصلبه إلى جانب بابك .

1) C. P. et B.

2) B. فانهزم .

وقيل إن مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين ، والأول أصح ،
لأن قتله كان في سنة خمس وعشرين ، وقيل إنه اعترف بالكتب على ما ذكره
إن شاء الله تعالى .

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفيشين

لما فرغ الأفيشين من بابك وعاد إلى سامرآ ، استعمل على أذربيجان ،
وكان في عمله منكجور ، وهو من أقاربه ، فوجد في بعض قرى بابك مالا
عظيماً ، ولم يُعلم به المعتصم ، ولا الأفيشين ، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم ،
وكتب منكجور يكذبه ، فتناظرا ، فهم منكجور ليقتله ، فمنعه أهل أردبيل ،
فقاتلهم منكجور .

وبلغ ذلك المعتصم ، فأمر الأفيشين بغزل منكجور ، فوجه قائداً في عسكر
ضخم ، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة ، وجمع الصعاليك ، وخرج من
أردبيل ، فواقعه القائد ، فهزمه ، وسار إلى حصن من حصون أذربيجان التي
كان بابك خربها ، فبناه ، وأصلحه ، وتحصن فيه ، فبقي به شهراً .

ثم وثب به أصحابه ، فأسلموه إلى ذلك القائد ، فقدم به إلى سامرآ ،
فحبسه المعتصم ، واتهم الأفيشين في أمره ؛ وكان قلوبه سنة خمس وعشرين
وماثتين ؛ وقيل إن ذلك القائد الذي أنفذ إلى منكجور كان بغا الكبير ،
وإن منكجور خرج إليه بأمان .

ذكر ولاية عبد الله الموصل وقته¹

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدمي الأكراد اسمه جعفر ابن فهرجس² ، وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد ، فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي على الموصل ، وأمره بقتال جعفر ، فسار عبد الله إلى الموصل ، وكان جعفر بماعيس³ قد استولى عليها ، فتوجه عبد الله إليه ، وقاتله وأخرجه من ماعيس³ .

فقصد جبل داسين⁴ ، وامتنع بموضع عال فيه لا يرام ، والطريق إليه ضيق ، فقصد عبد الله إلى هناك ، وتوغل في تلك المضائق ، حتى وصل إليه وقاتله ، فاستظهر جعفر وممن معه من الأكراد على عبد الله لمعرفة بتلك المواضع ، وقوتهم على القتال بها رجالة ، فانهزم عبد الله وقتل أكثر ممن معه .

وممن ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد ، فخرق صفتهم ، وطعن فيهم ، وقتل ، وصار وراء ظهورهم ، وشغلهم عن أصحابه ، حتى نجا منهم ممن أمكنه النجاة ، فتكاثروا الأكراد عليه ، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه ، وكان تحته نهر ، فسقط الفرس في الماء ونجا رباح .

وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه إسماعيل والآخر إسحاق ابن أنس ، وهو عم عبد الله بن السيد ، وكان إسحاق صهر جعفر ، فقدّمهما جعفر إليه ، فظن إسماعيل أنه يقتله ، ولا يقتل إسحاق للصهر الذي بينهما ،

1) Hæc narratio, in compendium redacta, in C. P. et B. sub capite ultimo invenitur.

2) C. P. مهرخوش ; B. مهرخوش .

3) C. P. ياعشي ; B. باتعش .

١ فتكاثروا .

فقال : يا إسحاق أوصيك بأولادي ؛ فقال له إسحاق : أتظن أنك تُقتل وأبقى بعدك ؟ ثم التفت إلى جعفر فقال : أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه ؛ فبدأ به فقتله ، وقتل إسماعيل بعده .

فلما بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر وقتاله ، فتجهز ، وسار إلى الموصل سنة خمس وعشرين ، وقصد جبل داسين ، وجعل طريقه على سوق الأحد ، فالتقاء جعفر ، فقاتله قتالاً شديداً ، فقتل جعفر ، وتفرق أصحابه ، فانكشف شره وأذاه عن الناس .

وقيل إن جعفرأ شرب سمأ كان معه فمات ، وأوقع إيتاخ بالأكراد ، فأكثر القتل فيهم ، واستباح أموالهم ، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت .

وقيل : إن إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين ، والله أعلم .

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس¹

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلنسي إلى بلاد العدو ، فوصلوا إلى ألبنة² والقلاع ، فخرج المشركون إليه في جمعهم ، وكان بينهم حرب شديدة ، وقتال عظيم ، فانهزم المشركون وقتل منهم ما لا يحصى ، وجمعت الرؤوس أكداً ، حتى كان الفارس لا يرى من يقابله .

وفيها خرج لندريق في عسكره ، وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس ، فسار إليه فرتون³ بن موسى في عسكر جرار ، فلقيه وقاتله ، فانهزم لندريق

1) Caput in C. P. et B. om.

2) Cod. إليه .

3) Cod. sine punctis.

وكرر القتل في عسكره ، وسار فرتون¹ إلى الحصن الذي كان بناه أهل البتة بإزاء ثغور المسلمين ، فحصره ، وافتحه وهدمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تولّى² جعفر بن دينار اليمن .

وفيهما تزوج الحسين³ بن الأفشين أترجة ابنة أشناس ، ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الآخرة ، وأحضر عرسها عامة أهل سامرا ، وكانوا يغلفون العامة بالغالية ، وهي في تيفار^١ من فضة .

وفيهما امتنع محمد بن عبد الله الورتاني بورثان ، ثم عاود الطاعة ، وقدم على المعتصم بأمان سنة خمس وعشرين ومائتين .

وفيهما مات ناطس الرومي^٤ وصلب بسامرا .

وفيهما مات إبراهيم بن المهدي في رمضان ، وصلى عليه المعتصم ، وحج بالناس محمد بن داود .

• وفيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزدي وبين لواتة وزواغة وميكناسة ، فكانت الحرب بين قفصة وقسطيلية ، فقتلهم عيسى عن آخرهم .

وفيهما اجتمع أهل سيجلماسة مع ميدرار بن ألبس على تقديم ميمون بن

1) Cod. sine punctis.

2) A. نزل .

3) A. الحسن .

١ تيفار .

مِدْرَار فِي الْإِمَارَةِ عَلَى سِجِلْمَاسَةَ وَإِخْرَاجِ أَخِيهِ الْمَعْرُوفِ بَابْنِ تَقِيَّةٍ ، فَلَمَّا
اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِمَيْمُونٍ أَخْرَجَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ إِلَى بَعْضِ قُرَى سِجِلْمَاسَةَ¹ .

وَفِيهَا فَتَحَ نُوحُ بْنُ أَسَدِ كَاسَانَ وَأُورِشْتَ ، بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَكَانَتْ قَدْ
نَقَضْنَا الصَّلْحَ ، وَافْتَتَحَ أَيْضاً أَسْبِجَابَ ، وَبَنَى حَوْلَهُ² سِوْرًا يَحِيطُ بِكُرُومِ
أَهْلِهِ وَمَزَارِعِهِمْ .

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامِ الْإِمَامِ اللَّغْوِيِّ ، وَكَانَ عَمْرُهُ سَبْعًا
وَسِتِّينَ سَنَةً ، كَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ³ .

(سَلَامٌ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ) .

1) Om. C. P. et B.

2) A. عليه .

3) Om. A.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين .

ذكر وصول مازيار إلى سامرًا

في هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامرًا ، فخرج إسحاق بن إبراهيم ، فأخذه من الدسكرة وأدخله سامرًا على بغل بأكاف ، لأنه امتنع من ركوب الفيل ، فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين .

وكان الأفشين قد حبس قبل ذلك بيوم ، فأقرّ مازيار أن الأفشين كان يكاتبه ، ويحسن له الخلاف والمعصية ، فأمر بردّ الأفشين إلى محبسه واضرب مازيار أربعمئة وخمسين سوطاً ، وطلب ماء للشرب ، فسقي ، فمات من ساعته .

وقيل ما تقدم ذكره ، وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا ، وسببه اختلاف الناقلين .

ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه .
وكان سبب ذلك أن الأفشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل

أرمينية وأذربيجان إلاّ وجهه بها إلى أشروسنة ، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر ، فيكتب عبد الله إلى المعتصم يُعرّفه الخبر ، فكتب إليه المعتصم بأمره بإعلامه بجميع ما يوجه به الأفسين ، ففعل عبد الله ذلك ، فكان الأفسين كلّموا اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين ، ويسيره إلى أشروسنة¹ .

فأنفذ مرة² مالا كثيرا ، فبلغ أصحابه إلى نيسابور ، فوجه عبد الله بن طاهر ، ففتشهم ، فوجد المال في أوساطهم ، فقال : من أين لكم هذا المال ؟ فقالوا : للأفسين ، فقال : كذبتم ، لو أراد أخي الأفسين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يُعلمني ذلك الأمر بتسييره¹ ، وإنما أنتم لصوص .

وأخذ عبد الله المال فأعطاه الجند ، وكتب إلى الأفسين يذكر له ما قال القوم ، وقال : أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تُعلمني ، وقد أعطيتُ الجند عوض المال الذي يوجهه أمير المؤمنين ، فإن كان المال لك كما زعموا فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك ، وإن يكن غير هذا ، فأمر المؤمنين أحقّ بهذا المال ، وإنما دفعته إلى الجند لأنّي أريد [أن] أوجههم إلى بلاد الترك .

فكتب إليه الأفسين : إنّ مالي ومال أمير المؤمنين واحد ، وسأله إطلاق القوم ، فأطلقهم ، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما .

وجعل عبد الله يتبعه ، وكان الأفسين يسمع من المعتصم ما يدلّ على أنّه يريد عزل عبد الله عن خراسان ، فطمع في ولايتها ، فكاتب مازياراً يحسن له الخلاف ظناً منه أنّه إذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها ، وأمره بمحاربة مازيار ، فكان من أمر مازيار ما تقدّم ؛ وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضاً ، فتحقق المعتصم أمر الأفسين ، فتغيّر عليه .

1) A.

2) A. كرة .

وأحسن الأفسين بذلك ، فلم يدر ما يصنع ، فعزم على أن يهتّىء أطوافاً في قصره ، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ، ويعبر الزاب على تلك الأطواف ، ويصير إلى أرمينية ، وكانت ولاية أرمينية إليه . ثمّ يصير إلى بلاد الحزّر ، ثمّ يدور في بلاد الترك ، ويرجع إلى أشروسنة ، أو يستميل الحزّر على المسلمين ، فلم يمكنه ذلك ، فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً ، ويدعو المعتصم والقواد ، ويعمل فيه سمّاً ، فإن لم يجيء المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس وإيتاخ وغيرهما ، يوم تشاغل المعتصم ، فإذا خرجوا من عنده سار في أول الليل ، فكان في تهيئة ذلك .

فكان قواده ينوبون في دار المعتصم ، كما يفعل القواد ، فكان أواجن¹ الأشروسنيّ قد جرى بينه وبين منّ قد اطلع على أمر الأفسين حديثاً ، فقال أواجن : لا يتمّ هذا الأمر ، فذهب ذلك الرجل إلى الأفسين فأعلمه ، فتهدّد أواجن . فسمعه بعض منّ يميل إلى أواجن من خدم الأفسين ، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عوده من النوبة ، فخاف على نفسه ، فخرج إلى دار المعتصم ، فقال لإيتاخ : إنّ لأمر المؤمنين عندي نصيحة ؛ قال : قد نام أمير المؤمنين ، فقال أواجن : لا يمكنني أن أصبر إلى غدٍ ، فدقّ إيتاخ الباب على بعض منّ يُخبر المعتصم بذلك ، فقال المعتصم : قلّ له ينصرف الليلة إلى غد ! فقال : إنّ انصرفتُ ذهبتُ نفسي ، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ : بيتهُ عندك الليلة .

فبيتهُ عنده ، فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم ، فأخبره بجميع ما كان عنده ، فأمر المعتصم بإحضار الأفسين ، فجاء في سواده ، فأمر بأخذ سواده وحبسه² في الجوسق ، وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتياال على الحسين³ بن الأفسين ، وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله ، فشكا

1) A. ubiquitous. أو اخر

2) A. add. . وجلس

3) A. الحسن .

من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر ، وتحامله على ضياعه ، وناحيته فكتب
عبد الله إلى نوح يُعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين ، ويأمره ان يجمع
أصحابه ويتأهب ، فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته^١ فخذُه ، واستوثق
منه ، واحملهُ إليّ .

وكتب عبد الله إلى الحسين يُعلمه أنه قد عزل نوحاً ، وأنه قد ولاه ناحيته ،
ووجهه إليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الأفشين في قلبه من أصحابه
وسلّاحه ، حتى ورد على نوح ، وهو يظنّ أنه والي الناحية ، فأخذه نوح
وقيده ، ووجهه إلى عبد الله بن طاهر ، فوجه به عبد الله إلى المعتصم ، فأمر
المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه ، فأحضر عند محمد بن عبد
الملك الزيّات ، وزير المعتصم ، وعنده ابن أبي دؤاد^٢ وإسحاق بن إبراهيم ،
وغيرهما من الأعيان ، وكان المناظر له ابن الزيّات ، فأمر بإحضار مازيار
والمُوبّد، والمرزبان بن برکش^١ ، وهو أحد ملوك السغد ، ورجلين من أهل
السغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين ، وعليهما ثياب رثة ، فقال لهما :
ما شأنكما ؟ فكشفا عن ظهورهما ، وهي عارية من اللحم ، فقال للأفشين :
أتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا مؤذّن وهذا إمام بنيا مسجداً بأشروسنة ،
فضربتُ كلّ واحد منهما ألف سوط ، وذلك أن بيني وبين ملك السغد عهداً
وشرطاً أن أترك كلّ قوم على دينهم ، فوثب^٣ هذان على بيت كان فيه أصنام
أهل أشروسنة ، فأخرجوا الأصنام وجعلوا مسجداً ، فضربتُهما على هذا .

١) A. sine punct. C. P. et B. om. ابن .

١ والايته .

٢ داود .

٣ فوثبا .

قال ابن الزيات : ما كتاب عندك قد حلتته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى ؟

قال : كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفرهم^١ ، فكنت^١ آخذ الآداب وأترك الكفر ، ووجدته محلى ، فلم أحتج لى أخذ الحلية منه ، وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام .

ثم تقدم الموبد فقال : إن هذا يأكل لحم المخنوقة ، ويحملني على أكلها ، ويزعم أنها أرطب من المذبوحة . وقال لي يوماً : قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه ، حتى أكلت الزيت ، وركبت الحمل ، والبغل ، غير أنني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة ، يعني أخذ شعر العانة ، ولم أختن .

فقال الأفيين : أخبروني عن هذا ثقة^٢ هو في دينه ؟ وكان مجوسياً ، وإنما أسلم أيام المتوكل ، فقالوا : لا ! فقال : فما معنى قبول شهادته ؟ ثم قال للموبد : أليس كنت أدخلك علي وأطلعك على سرّي ؟ قال : بلى ! قال : لست بالثقة في دينك ، ولا بالكريم في عهدك ، إذا أفشيت سرّاً أسررته إليك .

ثم تقدم المرزبان فقال : كيف يكتب إليك أهل بلدك ؟ قال : لا أقول ! قال : أليس يكتبون بكذا^٢ بالأشروسيّة ؟ قال : بلى ! قال : أليس تفسيره بالعربيّة : إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان ؟ قال : بلى ! قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمون لا يهتمون هذا ، فما أبقيت لفرعون ؟ قال :

1) A. فلست .

2) C. P. et B. add. وكذا .

١ وكفر .

٢ ثقة .

هذه كانت¹ عادتهم لأبي وجدتي ولي قبل أن أدخل في الإسلام ، فكرهتُ
أن أضع نفسي دونهم فففسد عليّ طاعتهم .

ثمّ تقدّم مازيار فقالوا للأفشين : هل كاتبْتَ هذا ؟ قال : لا ! قالوا
لمازيار : هل كتب إليك ؟ قال : نعم ، كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنه
لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض² غيري وغيرك ، فأما بابك فإنه لحمقه قتل
نفسه ، ولقد جهدتُ أن أصرف عنه الموت ، فأبى لحمقه إلاّ أن أوقعه ، فإن
خالفتَ لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ، ومعى الفرسان ، وأهل النجدة ،
فإن وجهتُ إليك لم يبقَ أحد يحاربنا إلاّ ثلاثة : العرب ، والمغاربة ، والأتراك ،
والعربيّ بمنزلة الكلب اطرح له كيسة واضرب رأسه ، والمغاربة أكلة رأس ،
والأتراك ، فإنّما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ، ثمّ تجول الخيل عليهم جولة
فتأتي على آخرهم ، ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم .

فقال الأفشين : هذا يدعي أن أخي كتب إلى أخيه : لا يجب عليّ ،
ولو كتبتُ هذا الكتاب إليه لأستميله إليّ ويثق بي ، ثمّ أخذه بقفاه ، وأحظي
به عند الخليفة ، كما حظي عبد الله بن طاهر ، فزجره³ ابن أبي دؤاد¹ ، فقال
الأفشين : يا أبا عبد الله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة .

فقال له ابن أبي دؤاد¹ : أمطهر أنت ؟ قال : لا ! قال : فما منعك من
ذلك وبه تمام الإسلام ، والظهور من النجاسة ؟ فقال : أوليس في الإسلام
استعمال التقية ؟ قال : بلى ! قال : خفتُ أن أقطع ذلك العضو من جسدي
فأموت ، فقال : أنت تطعن بالرمح ، وتضرب بالسيف ، فلا يمنعك ذلك
أن يكون ذلك في الحرب ، وتجزع من قطع قلفة ؟ قال : تلك ضرورة تصيبني

1) Om. A.

2) A.

3) C. P. فشرحه .

فأصبر عليها وهذا شيء أستجلبه .

فقال ابن أبي دؤاد^١ : قد بان لكم أمره ، فقال لبُغا^٢ الكبير : عليك به ! فضرب بيده على منطقتة فجذبها ، وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ، وردّه إلى محبسه .

ذكر عدّة حوادث

في هد السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على مَنْ كان معه من الأصحاب ، وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً ، ثمّ رضي عنه ، وعرله عن اليمن ، واستعمل عليها إيتاخ .

وفيهما ل الأفشين عن الحرس ، وولاه إسحاق بن يحيى بن معاذ .

وفيهما سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية . فافتتح منها عدّة حصون ، وجال في أرضهم يخرّب ، ونغم ، وقتل ، ويسبي ، وأطال المقام في هذه الغزاة ، ثمّ عاد إلى قرطبة^١ وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود^٢ .

وفيهما توفي أبو دلف العجلي^٣ ، واسمه القاسم بن عيسى ، وأبو عمرو الحرّمي^٣ النحوي ، واسمه صالح بن إسحاق ، وكان من الصالحين .

وفيهما توفي أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الله المدائنيّ وله ثلاث وتسعون سنة ، وله كتُب في المغاري وأيام العرب ، وكان بصريّاً ، فأقام بالمدائن فنُسب إليها .

1) Om. C. P. et B.

2) In C. P. et B. hæc periodus prima capitis est.

3) A. s. p.

١ داود .

٢ إلى بُغا .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فيها وثب عليّ بن إسحاق بن يحيى بن مُعَاذ ، وكان عليّ المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين^١ عليّ بن رجاء ، وكان عليّ الحراج ، فقتله وأظهر الوسواس ، ثمّ تكلم فيه أحمد بن أبي دؤاد^١ ، فأطلق من مجسه .
وفيها مات محمد بن^٢ عبد الله بن طاهر فصلّى عليه المعتصم .

ذكر موت الأفسين

وفيها مات الأفسين ، وكان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن يُنفذ إليه مَنْ يثق به ، وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل ، فأخذ يعتذر عما قيل فيه ، وقال : قلّ لأمر المؤمنين إنّما مثلي ومثلك كرجل ربّي عجلًا حتى أسمنه ، وكبُر ، وكان له أصحاب يشتهون^٢ أن يأكلوا من لحمه ، فعرضوا بذبحه ، فلم يجبهم ، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا : لِمَ تربّي هذا الأسد ، فإنّه إذا كبر رجع إلى جنسه ! فقال لهم : إنّما هو عجل ؛ فقالوا : هذا أسد ، فسلّ مَنْ شئت .

1) B. ارنكس .

2) Om. A.

١ داود .

٢ يشتهوا .

وتقدّموا إلى جميع من يعرفونه ، وقالوا لهم : إن سألكم عن العجل فقولوا له : إنه أسد ، وكلّما سأل إنساناً قال : هو سبع ، فأمر بالعجل فذُبِح ، ولكنّي أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً ؟ الله الله في أمري .

قال حمدون : ففتمتُ عنه ، وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله¹ المعتصم مع ابنه الواثق ، وهو على حاله ، فلم ألبث إلا قليلاً حتى قيل إنّه يموت ، أو قد مات ، فحُمِل إلى دار إيتاخ ، فمات بها ، وأخرجوه ، وصلبوه على باب العامّة ليراه الناس ، ثمّ أُلقي وأُحرق بالنار ، وكان موته في شعبان .

قال حمدون : وسألته هل هو مطهر أم لا ؟ فقال : . إلى مثل هذا الموضع إنّما قال لي هذا ، والناس مجتمعون ، ليفضحني إن قلت نعم ، قال : تكشّف ؛ والموت كان أحبّ إليّ من أن أتكشّف بين يدي الناس ، ولكن إن شئت أتكشّف بين يديك حتى تراني ؛ فقلت له : أنت صادق ، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه ، إلا القليل ، حتى مات .

قال : ولما أخذ ماله رأى في داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر ، وفي أذنيه حجران مشبكان ، عليهما ذهب ، فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظنّه جوهرأ ، وكان ذلك ليلاً ، فلما أصبح نزع عنه الذهب ، ووجده شيئاً شبيهاً بالصدف يسمّى الجبرون² ، ووجدوا أصناماً وغير ذلك ، والأطواف الخشب التي كان أعدّها ، ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس ، وكتباً غيره فيها ديانته .

1) Om. C. P. et B.

2) الجبرون .

ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب إفريقية وما كان منه

في هذه السنة ، في ربيع الآخر ، توفي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس
لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر
وسبعة أيام .

ولما توفي¹ ولي أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب
بلاد إفريقية بعد وفاة والده ، ودانت له إفريقية ، وابتنى مدينة بقرب تاهرت
سمّاها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب
الإباضي ، وكتب إلى الأموي ، صاحب الأندلس ، يُعلمه ذلك ، فبعث إليه
الأموي مائة ألف درهم جزاء له على فعله .

وتوفي محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين وأربعين
ومائتين ، وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام .

ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد

لما توفي أبو العباس محمد بن الأغلب² ولي الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم
أحمد ، وأحسن السيرة مع الرعية ، وأكثر العطاء للجند ، وبنى بأرض إفريقية
عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس ، وأبواب الحديد ، واشترى العبيد ،
ولم يكن في أيامه نائراً يزعهه ؛ ثم توفي ، رحمه الله ، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة

1) A. add. وكان عمره cum spatio vacuo.

2) Om. C. P. et B.

بقيت من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين ، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثني عشر يوماً ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة¹ .

ذكر ولاية أخيه² أبي محمد زيادة الله

ولما توفي أحمد ولي أخوه³ زيادة الله وجرى على سنن سلفه ، ولم تطل أيامه ، فتوفي يوم السبت لإحدى عشرة بقية من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين ، وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام⁴ .

ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب

ولما توفي زيادة الله ولي بعده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب ، وجرى على سنن أسلافه ، وكان أديباً ، عاقلاً ، حسن السيرة ، غير أن جزيرة صقلية⁵ تغلب الروم على مواضع منها ؛ وبني أيضاً حصوناً ومحارس على ساحل البحر .

وبالمغرب أرض تُعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوماً ، وبها مدينة على ساحل البحر تُدعى بارة⁶ ، وكان أهلها نصارى ليسوا بروم ، فغزاها حياة مولى الأغلب ، فلم يقدر عليها ، ثم غزاها خلفون⁷ البربري ، ويقال إنه مولى لربيعة ، ففتحها في خلافة المتوكل ، وقام بعده

1) Om. C. P. et B. 2) B. ابنه . 3) C. P. et B. ابنه أبو محمد .
4) B. سنة واحد عشر يوماً . 5) A. الشعرة . 6) A. et C. P. sine punctis.
7) A. sine punct. ; C. P. جلفون .

رجل يسمّى المفرج¹ بن سالم ، ففتح أربعة وعشرين حصناً ، واستولى عليها ، فكتب إلى والي مصر يُعلمه خبره ، وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة إلاّ بأن يعقد له الإمام على ناحيته ، ويولّيه إياها ، ليخرج من حدّ المتغلّبين ، وبني مسجداً جامعاً² .

ثمّ إن أصحابه شغبوا عليه ، ثمّ قتلوه ؛ ثمّ توفي أبو عبد الله محمد ، رحمه الله ، سنة إحدى وستين ومائتين ، إنّما ذكرنا ولاية هؤلاء متابعة لقلّة ما لكلّ واحد منهم .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلةً شديدةً ، خمسة أيام ، وكان مع الزلزلة ربح شديدة ، فخرج الناس عن منازلهم ، وخرب كثير منها .

وفيها حجّ بالناس محمد بن داود ، أمره أشناس بذلك ، وكان أشناس حاجاً ، وقد جعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله ، وخطب له على منابر مكّة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامراً .

وفيها توفي أبو الهذيل . محمد بن الهذيل بن³ عبد الله بن العلاف البصريّ ، شيخ المعتزلة في زمانه ، وزاد عمره على مائة سنة ، وله مسائل في الأصول قبيحة تفرّد بها ؛ ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميميّ الحنظليّ النيسابوريّ أبو زكرياء ، توفي في صفر بنيسابور ؛ وسليمان بن حرب الواشجيّ القاضي ، وأبو الهيثم الرازيّ النحويّ ، وكان عالماً بنحو الكوفيين⁴ .

1) A. الفرّج .

2) A.

3) B.

4) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المُبرِّقِ

في هذه السنة خرج أبو حرب المُبرِّقِ اليمانيُّ بفلسطين ، وخالف على المعتصم .

وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد التزول في داره وهو غائب ، فمنعه بعض نسائه ، فضربها الجندي بسوط ، فأصاب ذراعها ، فأثر فيها ، فلما رجع إلى منزله شكّت إليه ما فعل بها الجندي ، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله ، ثم هرب ، وألبس وجهه بُرقعاً ، وقصد بعض جبال الأردن ، فأقام به ، وكان يظهر بالنهار متبرقماً ، فإذا جاءه أحد ذكره ، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذكر الخليفة وما يأتي ، ويعيبه ، فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية .

وكان يزعم أنه أموي ، فقال أصحابه : هذا السُّفْيانيُّ ، فلما كثر أتباعه من هذه الصفة¹ دعا أهل البيوتات ، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية ، منهم رجل يقال له ابن بَيْهَس² كان مطاعاً في أهل اليمن ، ورجلان من أهل دمشق³ .

واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه ، فسير إليه رجاء بن أيوب

1) الطبقة B.

2) بنهس A.

3) Om. C. P. et B.

الحضاريّ في زهاء ألف رجل من الجند ، فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف ، فكره رجاء مواعته ، وعسكر في مقابلته ، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض ، فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم ، وبقي في زهاء ألف أو ألفين .

• وتوفي المعتصم ووليّ الواثق ، وثارَت الفتنة بدمشق على ما نذكره ، فأمر الواثق رجاء بقتال مَنْ أراد الفتنة والعود إلى المبرقع ، ففعل ذلك ، وعاد إلى المبرقع¹ ، ففاجزه رجاء ، فالتقى العسكران ، فقال رجاء لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره ، وإنه سيُظهر لأصحابه ما عنده ، فإذا حمل عليكم فأفرجوا له ، فما لبث أن حمل المبرقع ، فأفرج له أصحاب رجاء ، حتى جاوزهم ، ثم رجع فأفرجوا له ، حتى أتى أصحابه ، ثم حمل مرة أخرى ، فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً .

وقيل : كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين ، وإنه خرج بنواحي الرملة ، وصار في خمسين ألفاً ، فوجه إليه المعتصم رجاء الحضاريّ ، فقاتله ، وأخذ ابن بيّس² أسيراً ، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفاً ، وأسر المبرقع وحمله إلى سامراً .

ذكر وفاة المعتصم

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهديّ . بن عبد الله المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس³ ،

1) Om. C. P. et B.

2) A. بنيس .

3) Om. C. P. et B. Quæ hinc in A. sequuntur, e variis constant capitibus

voluminis sequentis.

يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول، وكان بدء علته أنه احتجم أول يوم في المحرم، واعتلّ عندها .

قال زمام الزامر¹ : أفاق المعتصم في علته التي مات فيها ، فركب في الزلّال في دجلة ، وأنا معه ، فمرّ بإزاء منزله ، فقال : يا زمام ازمر لي :

يا منزلاً لم تبلى أطلاله¹ حاشاً لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك¹ لكنتي بكيت عيشي فيك إذ ولّتي
والعيش أولى ما بكاه² الفتى لا بدءاً للمحزون أن يسلى²

قال : فما زلتُ أزمُرُ له هذا الصوت ، وأكرّره ، وقد تناول منديلاً بين يديّه ، فما زال يبكي فيه ، ويتعجب² ، حتى رجع إلى منزله .

ولما احتضر المعتصم جعل يقول : ذهبت الحيل ، ليست حيلة ، حتى صمت ، ثمّ مات ودُفن بسامراً .

وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل : سنة ثمانين ومائة ، في الشهر الثامن ، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ، وماتت عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثماني سنين وثمانية أشهر ، فعلى القول الأول يكون عمره سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وعلى القول الثاني يكون عمره سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر .

وكان أبيض ، أصهب اللحية ، طويلها ، مربوعاً ، مشرب اللون حمرة ،

1) C. P. الزاهد .

2) B. بيل .

١ طلالك .

٢ ويتحت .

حسن العينين ، وكان مولده بالخلدقار ، وقال محمد بن عبد الملك الزيات
يرثيه :

قد قلتُ إذ غَيَّبوكَ وَأَصْطَفَقَتُ عَلَيكَ أَيْدِي بِالْتُرْبِ وَالطَّيْنِ
أَذْهَبَ فَنِعْمَ الْحَفِيزُ كُنْتَ عَلَيَّ أَلَا دُنْيَا وَنِعْمَ الْمُعِينُ لِلدِّينِ
لَا يَجْبُرُ اللَّهُ أُمَّةً فَقَدَتْ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة ، وكانت أمها صُغديّة ، وكان
أبوها نشأ بالبندنجين^٢ .

ذكر بعض سيرته

ذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم فأسهب^١ في ذكره ،
وأكثر في وصفه ، وذكر من طيب أعراقه ، وسعة أخلاقه ، وكريم عشرته ،
قال : وقال يوماً ، ونحن بعمورية : ما تقول في البُسر يا عبد الله ؟ فقلتُ :
يا أمير المؤمنين ، نحن ببلاد الروم ، والبُسر بالعراق ؛ فقال : قد جاؤوا منه
بشيء من بغداد ، وعلمتُ أنك تشتهيهِ ؛ ثم أحضره ، فمدّ يده ، فأخذ العذق
فارغاً ، قال : وكنتُ أزامله كثيراً في سفره ذلك .

ذكر باقي الخبر قال : وأخذتُ لأهل الشاش منه ألفي ألف درهم لعمل

١) فاطمب . B .

١) المدین .

٢) بالبندنجین .

نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام ، فأضرب بهم .

وقال غيره : إنه كان لا يبالي إذا غضب مَنْ قتل ، وما فعل ، ولم يكن له لذة في تزيين البناء ، ولم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب .

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ : قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين ، لأنه كان ينال منهم ، فتهدّده ، فهرب منهم ، وقدم على عمته مُصعب بن عبد الله بن الزبير ، وشكا إليه حاله ، وخوفه من العلويين ، وسأله لإنهاء حاله إلى المعتصم ، فلم يجد عنده ما أراد ، وأنكر عليه حاله ولامه .

قال أحمد : فشكا ذلك إليّ وسألني مخاطبة عمته في أمره ، فقلتُ له في ذلك ، وأنكرتُ عليه إعراضه عنه ، فقال لي : إن الزبير فيه جهل وتسرع فأشير عليه أن يستعطف العلويين ، ويُرزِل ما في نفوسهم منه ، أما رأيت المأمونَ ورفقه بهم ، وعفوه عنهم ، وميله إليهم ؟ قلتُ : بلى ، فهذا أمير المؤمنين ، والله ، على مثل ذلك ، أو فوقه ، ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح ، فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم .

قال إسحاق بن إبراهيم المُصعبي : دعاني المعتصم يوماً ، فدخلتُ عليه ، فقال : أحببتُ أن أضرب معك بالصوالمجة ، فلغبنا بها ساعةً ، ثم نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمام ، فقال : خذ ثيابي ، فأخذتها ، ثم أمرني بترع ثيابي ، ففعلتُ ، ودخلتُ ، وليس معنا غلام ، فقمّتُ إليه فخدمته ، ودلّكتُهُ ، وتولّى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيتُهُ^١ ، فأبى عليّ ، ثم خرجنا ، ومشى وأنا معه ، حتى صار إلى مجلسه ، فنام ، وأمرني فتمتُ حذاءه بعد الامتناع ، ثم قال لي : يا إسحاق إن في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدّة طويلة ، وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيهِ إليك ، فقلتُ : قل

١ فاستعصيته .

يا أمير المؤمنين ، فإنّما أنا عبدك وابن عبدك .

قال : نظرتُ إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة¹ ، فلم يُفْلح أحد منهم ، قلتُ : ومنَ الذين اصطنعهم المأمون ؟ قال : طاهر بن الحسين ، فقد رأيتَ وسمعتَ ، وابنه عبد الله بن طاهر ، فهو الرجل الذي لم يُرَ مثله ، وأنت ، فأنت والله الرجل الذي لا يعتاض¹ السلطان عنك أبداً ، وأخوك محمد بن إبراهيم ، وأين مثل محمد ؟ وأنا فاصطنعتُ الأفسين ، فقد رأيتَ إلى ما صار أمره ، وأشناس ففشل ، وإيتاخ فلا شيء ، ووصيفاً فلا معنى فيه .

فقلتُ : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم ! قلتُ له : يا أمير المؤمنين ، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها ، فأنجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً ، فلم تنجب إذ لا أصول لها . فقال : يا إسحاق ، لَمُقاساة ما مرّ بي طول هذه المدّة أيسر عليّ من هذا الجواب .

وقال ابن أبي دؤاد : تصدّق المعتصم ، ووهب² على يديّ مائة ألف ألف درهم .

وحكّي أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر ، فبينما هو يسير رحله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك ، وقد زلق الحمار ، وسقط ، والشيخ قائم ينتظر مَنْ يمرُّ به فيعيّنه على حمّله ، فسأله المعتصم عن حاله ، فأخبره ، فنزل عن دابّته ليخلص الحمار عن الوحل ، ويرفع عليه حمّله ، فقال له الشيخ : بأبي أنت وأمي لا تبلّل ثيابك وطيبك ! فقال : لا عليك ، ثمّ إنّه خلّص الحمار ، وجعل الشوك عليه ، وغسل يديه ، ثمّ ركب ، فقال

1) Hic lacuna sine dubio inest. Cl. DE GOEJE adjicienda proponit :

فأفلحوا جميعهم وأنا قد اصطنعت أربعة .

2) وذهب .

١ يتعاض .

الشيخ : غفر الله لك يا شاب ! ثم لحقه أصحابه ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ،
ووكّل به من يسير معه إلى بيته .

ذكر خلافة الواثق بالله¹

وفيها² بويغ الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه ،
وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين
ومائتين ، وكان يكنى أبا جعفر ، وأمّه أمّ ولد رومية ، تسمى قراطيس .
وفيها هلك توفيل ملك الروم ، وكان ملكه اثني عشرة سنة ، وملك
بعده امرأته تدوّرة³ ، وابنها ميخائيل بن توفيل صبي ، وحجّ بالناس جعفر
ابن المعتصم ، وحجّت معه أمّ الواثق ، فماتت بالحيرة في ذي الحجة ،
ودُفنت بالكوفة .

ع

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسيّة بدمشق ، وعاثوا ، وأفسدوا ، وحصروا
أميرهم ، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيّوب الحضاري ، وكانوا معسكرين
بمخرج راهط ، فنزل رجاء بدير مرّان ، ودعاهم إلى الطاعة ، فلم يرجعوا ،
فواعدهم الحرب بدوّمة يوم الاثنين .

فلما كان يوم الأحد ، وقد تفرقت ، سار رجاء إليهم ، فوافاهم وقد

1) Hic incipit Vol. II codicis Paris. 740=A.

2) Om. C. P. et B.

3) Codd. بدوّرة .

سار بعضهم إلى دومة ، وبعضهم في حوائجه ، فقاتلهم ، فهزمهم ، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة¹ وهرب مقدمهم ابن بيتهس وصلاح أمر دمشق .

وسار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبي حرب المبرقع الخارج بها ، فقاتله ، فانهزم المبرقع وأخذ أسيراً على ما ذكرناه .

ذكر عدة حوادث

• وفيها توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول ، وعبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله ابن معمر التيمي ، المعروف بابن عائشة البصري ، وإنما قيل له ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة ، وتوفي أبوه عبيد الله بعده لسنة ؛ وإسماعيل ابن أبي أويس ، ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة ؛ وأحمد بن عبد الله بن يونس ، وأبو الوليد الطيالسي² ، والهيثم بن خارجه² .

• وفيها سير عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى أرض العدو ، فلما كانوا بين أربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم ، وأحاطوا بالعسكر ، وقاتلوهم الليل كله ، فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين ، وهزم عدوهم ، وأبلى موسى بن موسى في هذه العدو بلاء عظيماً ، وكان على مقدمة العسكر ، وجرى بينه وبين جرير³ بن موفّق ، وهو من أكابر الدولة أيضاً ، شرّاً ، فكان سبباً لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن .

1) B. أربعمائة .

2) Om. A.

3) Cod. sine punctis.

وفيهما توفي أذفونس ملك الروم بالأندلس ، وكانت إمارته اثنتين وستين سنة .

وفيهما توفي محمد [بن] عبد الله بن حسّان اليحصبي^١ الفقيه المالكي ، وهو من أهل إفريقية .

(شَرَطَانِيَة بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء)^١ .

تم المجلد السادس

1) Om. C. P.

فهرست المجلد السادس

- ٥ ١٥٥ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
- ٦ ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب
- ٧ ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير
- ٨ ذكر عدة حوادث
- ٩ ١٥٦ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
- ٩ ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأموي
- ١٠ ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج
- ١١ ذكر عدة حوادث
- ١٣ ١٥٧ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
- ١٥ ١٥٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
- ١٥ ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك
- ١٧ ذكر موت المنصور ووصيته
- ٢٢ ذكر صفة المنصور وأولاده
- ٢٣ ذكر بعض سيرة المنصور
- ٢٢ ذكر خلافة المهدي والبيعة له
- ٢٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٧ ١٥٩ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
- ٣٧ ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبد الله
- ٣٨ ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

٣٨	ذكر ظهور المقتنع بخراسان
٤٠	ذكر عدة حوادث
٤٣	١٦٠ ثم دخلت سنة ستين ومائة
٤٣	ذكر خروج يوسف البرم
٤٤	ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي
٤٦	ذكر فتح مدينة بآربند
٤٧	ذكر رد نسب آل أبي بكر وآل زياد
٤٨	ذكر عدة حوادث
٥١	١٦١ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة
٥١	ذكر هلاك المقتنع
٥٢	ذكر تغير حال أبي عبيد الله
٥٤	ذكر عبور الصقلي إلى الأندلس وقتله
٥٤	ذكر عدة حوادث
٥٧	١٦٢ ثم دخلت سنة الثنتين وستين ومائة
٥٧	ذكر قتل عبد السلام الخارجي
٥٧	ذكر عدة حوادث
٦٠	١٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
٦٠	ذكر غزو الروم
٦١	ذكر عدة حوادث
٦٣	١٦٤ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة
٦٦	١٦٥ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
٦٦	ذكر غزو الروم
٦٧	ذكر عدة حوادث

٦٩	١٦٦	ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
٦٩		ذكر القبض على يعقوب بن داود
٧٣		ذكر عدة حوادث
٧٥	١٦٧	ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
٧٨	١٦٨	ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
٧٨		ذكر الخوارج بالموصل
٧٨		ذكر مخالفة أبي الأسود بالأندلس
٧٩		ذكر عدة حوادث
٨١	١٦٩	ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
٨١		ذكر موت المهدي
٨٣		ذكر بعض سيرته
٨٧		ذكر خلافة الهادي
٩٠		ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن
٩٤		ذكر عدة حوادث
٩٦	١٧٠	ثم دخلت سنة سبعين ومائة
٩٦		ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد
٩٩		ذكر وفاة الهادي
١٠١		ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته وأولاده
١٠١		ذكر بعض سيرته
١٠٦		ذكر خلافة الرشيد بن المهدي
١٠٧		ذكر عدة حوادث
١١٠	١٧١	ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة
١١٠		ذكر وفاة عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس

- ١١٢ ذكر إمارة ابنه هشام .
- ١١٢ ذكر الصَّحَّاحِ الحارِجِي .
- ١١٣ ذكر قتل رَوْحِ بنِ صالح .
- ١١٣ ذكر استعمال رَوْحِ بنِ حاتمِ على إفريقية .
- ١١٤ ذكر عدَّةُ حوادث .
- ١١٦ ١٧٢ ثمَّ دخلت سنة التين وسبعين ومائة .
- ١١٦ ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام .
- ١١٧ ذكر خروج جماعة على هشام أيضاً .
- ١١٨ ذكر عدَّةُ حوادث .
- ١١٩ ١٧٣ ثمَّ دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة .
- ١٢١ ١٧٤ ثمَّ دخلت سنة أربع وسبعين ومائة .
- ١٢٢ ١٧٥ ثمَّ دخلت سنة خمس وسبعين ومائة .
- ١٢٣ ذكر ظفر هشام بأخويته ومطروح .
- ١٢٣ ذكر غزاة هشام بالأندلس .
- ١٢٤ ذكر عدَّةُ حوادث .
- ١٢٥ ١٧٦ ثمَّ دخلت سنة ست وسبعين ومائة .
- ١٢٥ ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالدَّيْلَمِ .
- ١٢٦ ذكر ولاية عمر بن مهران مصر .
- ١٢٧ ذكر الفتنة بدمشق .
- ١٣٣ ذكر عدَّةُ حوادث .
- ١٣٥ ١٧٧ ثمَّ دخلت سنة سبع وسبعين ومائة .
- ١٣٥ ذكر غزو الفرنج بالأندلس .
- ١٣٥ ذكر استعمال الفضل بن رَوْحِ بنِ حاتمِ على إفريقية .

١٣٧	ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية .
١٤٠	ذكر الفتنة بالموصل .
١٤٠	ذكر عدة حوادث .
١٤١	١٧٨ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة
١٤١	ذكر الفتنة بمصر .
١٤١	ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي .
١٤٤	ذكر غزو الفرنج والحلافة بالأندلس .
١٤٤	ذكر فتنة تاكرنا .
١٤٥	ذكر عدة حوادث .
١٤٦	١٧٩ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة
١٤٦	ذكر غزو الفرنج بالأندلس .
١٤٦	ذكر عدة حوادث .
١٤٨	١٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة
١٤٨	ذكر وفاة هشام .
١٤٩	ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر .
١٤٩	ذكر غزو الفرنج بالأندلس .
١٥٠	ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان .
١٥١	ذكر عدة حوادث .
١٥٤	١٨١ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة
١٥٤	ذكر ولاية محمد بن مقاتل إفريقية .
١٥٥	ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية .
١٥٧	ذكر ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية .
١٥٨	ذكر من خالف بالأندلس على صاحبها .
١٥٨	ذكر عدة حوادث .

١٦١	ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة
١٦٣	ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة
١٦٣	ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام
١٦٣	ذكر عدة حوادث
١٦٦	ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
١٦٨	ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة
١٧٢	ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة
١٧٢	ذكر اتفاق الحكيم صاحب الأندلس وعمه عبد الله
١٧٣	ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد
١٧٤	ذكر عدة حوادث
١٧٥	ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة
١٧٥	ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة
١٨٠	ذكر القبض على عبد الملك بن صالح
١٨٤	ذكر غزو الروم
١٨٦	ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك
١٨٧	ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس
١٨٨	ذكر إيقاع الحكيم بأهل قرطبة
١٨٩	ذكر عدة حوادث
١٩٠	ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
١٩١	ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة
١٩١	ذكر مسير هارون الرشيد إلى الرمي
١٩٢	ذكر الفتنة بطلابلس الغرب

١٩٣	ذکر عدّة حوادث
١٩٥	١٩٠ ثمّ دخلت سنة تسعين ومائة
١٩٥	ذکر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيّار
١٩٦	ذکر فتح هِرَقْلَة
١٩٧	ذکر عدّة حوادث
١٩٩	١٩١ ثمّ دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة
١٩٩	ذکر الفتنة من أهل طَلَيْطَلَة وهو وقعة الحفرة
٢٠١	ذکر عصيان أهل ماردة على الحکم وما فعله بأهل قُرْطَبَة
٢٠٢	ذکر غزو الفرنج بالأندلس
٢٠٢	ذکر عصيان حَزْم على الحکم
٢٠٣	ذکر عزل عليّ بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هَرْتَمَة
٢٠٥	ذکر عدّة حوادث
٢٠٧	١٩٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة
٢٠٧	ذکر مسير الرشيد إلى خراسان
٢٠٨	ذکر عدّة حوادث
٢١٠	١٩٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة
٢١٠	ذکر موت الفضل بن يحيى
٢١١	ذکر موت الرشيد
٢١٤	ذکر ولاة الأمصار أيام الرشيد
٢١٦	ذکر نسائه وأولاده
٢١٧	ذکر بعض سيرته
٢٢١	خلافة الأمين
٢٢٢	ذکر ابتداء الاختلاف بين الأمين والمأمون
٢٢٥	ذکر عدّة حوادث

٢٢٧	١٩٤	ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة
٢٢٧		ذكر خلاف أهل حمص على الأمين
٢٢٧		ذكر ظهور الخلاف بين الأمين والمأمون
٢٣٥		ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغب
٢٣٦		ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج
٢٣٧		ذكر عدة حوادث
٢٣٩	١٩٥	ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة
٢٣٩		ذكر قطع خطبة المأمون
٢٣٩		ذكر محاربة علي بن عيسى وظاهر
٢٤٦		ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة
٢٤٧		ذكر استيلاء ظاهر على أعمال الجبل
٢٤٨		ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة
٢٤٩		ذكر خروج السفيناني
٢٥٠		ذكر عدة حوادث
٢٥٢	١٩٦	ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة
٢٥٢		ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى ظاهر وعودهم من غير قتال
٢٥٦		ذكر الفضل بن سهل
٢٥٧		ذكر عبد الملك بن صالح بن علي وموته
٢٥٩		ذكر خلع الأمين والمبايعه للمأمون وعود الأمين إلى الخلافة
٢٦٢		ذكر ما فعله ظاهر بالأهواز
٢٦٤		ذكر استيلاء ظاهر على واسط وغيرها
٢٦٥		ذكر استيلاء ظاهر على المدائن وتزوله بصرص
٢٦٦		ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة
٢٦٧		ذكر ما فعله الأمين
٢٦٨		ذكر وثوب الجند بظاهر والأمين وتزوله ببغداد

٢٦٩	ذکر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس
٢٧١	١٩٧ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة
٢٧١	ذکر حصار بغداد
٢٧٧	ذکر عدة حوادث
٢٧٨	١٩٨ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة
٢٧٨	ذکر استيلاء طاهر على بغداد
٢٨٢	ذکر قتل الأمين
٢٨٨	ذکر صفة الأمين وعمره وولايته
٢٩٣	ذکر بعض سيرة الأمين
٢٩٦	ذکر وثوب الجند بطاهر
٢٩٧	ذکر خلاف نصر بن شبث العقيلي على المأمون
٢٩٧	ذکر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد
٢٩٨	ذکر وقعة الرَبَض بِقَرْطَبَة
٣٠٠	ذکر الوقعة بالموصل المعروفة بالمهدان
٣٠١	ذکر عدة حوادث
٣٠٢	١٩٩ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة
٣٠٢	ذکر ظهور ابن طباطبا العلوي
٣٠٨	ذکر قوة نصر بن شبث العقيلي
٣٠٨	ذکر عدة حوادث
٣٠٩	٢٠٠ ثم دخلت سنة مائتين
٣٠٩	ذکر هرب أبي السرايا
٣١٠	ذکر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر
٣١١	ذکر ما فعله الحسين بن الحسن الأفتطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر
٣١٣	ذکر ما فعله إبراهيم بن موسى

٣١٤	ذكر سير هرتمة إلى المأمون وقتله
٣١٥	ذكر وثوب الحريرة ببغداد
٣١٧	ذكر الفتنة بالموصل
٣١٧	ذكر الغزاة إلى الفرنج
٣١٨	ذكر خروج البربر بناحية مؤزور
٣١٩	ذكر عدة حوادث
٣٢١	٢٠١ ثم دخلت سنة إحدى ومائتين
٣٢١	ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد
٣٢٤	ذكر أمر المتطوعة بالمعروف
٣٢٦	ذكر البيعة لعلّي بن موسى ، عليه السلام ، بولاية العهد
٣٢٧	ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهدي
٣٢٧	ذكر فتح جبال طبرستان والديلم
٣٢٨	ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي
٣٢٨	ذكر ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية
							ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية ومه كان فيها من الحروب
٣٣٣	إلى أن توفي
٣٤٠	ذكر عدة حوادث
٣٤١	٢٠٢ ثم دخلت سنة اثنين ومائتين
٣٤١	ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي
٣٤٢	ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هبيرة
٣٤٥	ذكر الظفر بسهل بن سلامة
٣٤٦	ذكر سير المأمون إلى العراق وقتل ذي الرياستين
٣٤٩	ذكر قتل علي بن الحسين الحمداني
٣٥٠	ذكر عدة حوادث
٣٥١	٢٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

٣٥١	ذكر موت علي بن موسى الرضي
٣٥١	ذكر قبض إبراهيم بن المهدي علي عيسى بن محمد
٣٥٣	ذكر خلع إبراهيم بن المهدي
٣٥٤	ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي
٣٥٦	ذكر عدة حوادث
٣٥٧	٢٠٤ ثم دخلت سنة أربع ومائتين
٣٥٧	ذكر قدوم المأمون بغداد
٣٥٨	ذكر عدة حوادث
٣٦٠	٢٠٥ ثم دخلت سنة خمس ومائتين
٣٦٠	ذكر ولاية طاهر خراسان
٣٦٢	ذكر عدة حوادث
٣٦٣	٢٠٦ ثم دخلت سنة ست ومائتين
٣٦٣	ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة
٣٧٧	ذكر موت الحكم بن هشام
٣٧٨	ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن
٣٧٩	ذكر عدة حوادث
٣٨١	٢٠٧ ثم دخلت سنة سبع ومائتين
٣٨١	ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن
٣٨١	ذكر وفاة طاهر بن الحسين
٣٨٣	ذكر ما كان بالأندلس في هذه السنة
٣٨٤	ذكر عدة حوادث
٣٨٦	٢٠٨ ثم دخلت سنة ثمان ومائتين
٣٨٨	٢٠٩ ثم دخلت سنة تسع ومائتين

٣٨٨	ذکر الظفر بنصر بن شَبَّث
٣٩٠	ذکر عدّة حوادث
٣٩١	٢١٠ ثمّ دخلت سنة عشر ومائتين
٣٩١	ذکر ظفر المأمون بابن عائشة
٣٩٢	ذکر الظفر بإبراهيم بن المهديّ
٣٩٥	ذکر بناء المأمون ببوران
٣٩٦	ذکر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر
٣٩٨	ذکر فتح عبد الله الإسكندرية
٣٩٩	ذکر خلق أهل قُسم
٤٠٠	ذکر ما كان بالأندلس من الحوادث
٤٠١	ذکر عدّة حوادث
٤٠٢	٢١١ ثمّ دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين
٤٠٣	ذکر قتل السيد بن أنس
٤٠٤	ذکر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بإفريقية
٤٠٦	ذکر عدّة حوادث
٤٠٧	٢١٢ ثمّ دخلت سنة اثني عشرة ومائتين
٤٠٧	ذکر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
٤٠٨	ذکر عدّة حوادث
٤٠٩	٢١٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين
٤١٢	٢١٤ ثمّ دخلت سنة أربع عشرة ومائتين
٤١٢	ذکر قتل محمد الطوسي
٤١٣	ذکر حال أبي دُلف مع المأمون
٤١٤	ذکر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان

٤١٥	ذکر عدّة حوادث
٤١٧	٢١٥ ثمّ دخلت سنة خمس عشرة ومائتين
٤١٧	ذکر غزوة المأمون إلى الروم
٤١٩	٢١٦ ثمّ دخلت سنة ست عشرة ومائتين
٤١٩	ذکر فتح مِرْقَلَة
٤١٩	ذکر عدّة حوادث
٤٢١	٢١٧ ثمّ دخلت سنة سبع عشرة ومائتين
٤٢٣	٢١٨ ثمّ دخلت سنة ثمانی عشرة ومائتين
٤٢٣	ذکر المحنة بالقرآن المجید
٤٢٨	ذکر مرض المأمون ووصيته
٤٣١	ذکر وفاة المأمون وعمره وصفته
٤٣٢	ذکر بعض سيرته وأخباره
٤٣٩	ذکر خلافة المعتصم
٤٤٠	ذکر خلاف فضل علی زیادة الله
٤٤٠	ذکر عدّة حوادث
٤٤٢	٢١٩ ثمّ دخلت سنة تسع عشرة ومائتين
٤٤٢	ذکر خلاف محمد بن القاسم العلوي
٤٤٣	ذکر محاربة الزُّطّ
٤٤٤	ذکر محاصرة طُلَيْطَلَة
٤٤٥	ذکر عدّة حوادث
٤٤٦	٢٢٠ ثمّ دخلت سنة عشرين ومائتين
٤٤٦	ذکر ظفر عَجِيْف بِالزُّطّ
٤٤٧	ذکر مسير الأفشين لحرب بابلک الحرّميّ

٤٤٩	ذكر وقعة الأفشين مع بابك .
٤٥١	ذكر بناء سامراً .
٤٥٣	ذكر قبض الفضل بن مروان .
٤٥٤	ذكر عدة حوادث .
٤٥٦	٢٢١ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين .
٤٥٦	ذكر محاربة بابك في هذه السنة .
٤٦٠	ذكر عدة حوادث .
٤٦١	٢٢٢ ثم دخلت سنة اثنين وعشرين ومائتين .
٤٦١	ذكر محاربة بابك أيضاً .
٤٦٢	ذكر فتح البذل وأسر بابك .
٤٧٥	ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة .
٤٧٦	ذكر عدة حوادث .
٤٧٧	٢٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين .
٤٧٧	«	ذكر قدوم الأفشين ببابك .
٤٧٩	ذكر خروج الروم إلى زبطرة .
٤٨٠	ذكر فتح عمورية .
٤٨٩	ذكر حبس العباس بن المأمون .
٤٩٣	ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب .
٤٩٤	ذكر عدة حوادث .
٤٩٥	٢٢٤ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين .
٤٩٥	ذكر مخالفة مازيار بطبرستان .
٥٠٥	ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين .
٥٠٦	ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله .
٥٠٧	ذكر غزاة المسلمين بالأندلس .

٥٠٨	ذکر عدة حوادث
٥١٠	٢٢٥ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين
٥١٠	ذکر وصول مازيار إلى سامرا
٥١٠	ذکر غضب المعتصم على الأفشين وجبه
٥١٦	ذکر عدة حوادث
٥١٧	٢٢٦ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين
٥١٧	ذکر موت الأفشين
٥١٩	ذکر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب إفريقية وما كان منه
٥١٩	ذکر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد
٥٢٠	ذکر ولاية أخيه أبي محمد زيادة الله
٥٢٠	ذکر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب
٥٢١	ذکر عدة حوادث
٥٢٢	٢٢٧ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين
٥٢٢	ذکر خروج المبرقع
٥٢٣	ذکر وفاة المعتصم
٥٢٥	ذکر بعض سيرته
٥٢٨	ذکر خلافة الواثق بالله
٥٢٨	ذکر الفتنة بدمشق
٥٢٩	ذکر عدة حوادث

IBN al - ATHĪR

al - KĀMIL fi' l - TA'RĪKH

Vol. VI

Editeurs

DAR SADER

DAR BEYROUTH

**BEYROUTH
1965**

الكلام
في التفسير
لابن الأثير